تفسير

كنز الدقائق وبحر الغرائب

الطبعة المنقحة

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق

حسين درگاهي

مؤسسه فرهنگی نشر شمس الضحی

الجزء الخامس

تفسير

كنز الدقائق وبحر الغرائب

الطبعة المنقّحة

الجزء الخامس

للعلّامة المفسّر المحدّث الأديب
الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين دركاهي

مؤسسه فرهنگی نشر شمس الضحی

سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور :تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقیق حسین درگاهی.
مشخصات نشر :تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری :۱۴ ج.
شابک :(ج ۵)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 11 - 7
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی :فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع :تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع :تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده :درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره :۱۳۸۷ ۹ک ۸ ق / ۳ / BP ۹۷
رده بندی دیویی :۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی :۱۶۳۰۶۱۷

▼

تفسیر كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الخامس

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
تحقيق: حسين درگاهي
منشورات مؤسسة شمس الضحى
الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.
طبع في ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ـ ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً
شابك (ردمك): الجزء الخامس: ۷ ـ ۱۱ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸
شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ ـ ۰۶ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸
صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ ـ ۱۹۳۹۵

انتشارات شمس الضحی

مراكز التوزيع:
۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيّبين الطاهرين، ولاسيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ الّتي استفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب [من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة الكهف]:

١ ـ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف سنة ١١٠٥ هـ. ق، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة في قم، رقم ١٢٨٣، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤ رمزها: ج.

٢ ـ نسخة في تلك المكتبة، رقم ٣٠٧، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١. رمزها: ب.

٣ ـ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري، رقم ٢٠٥٤، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ. ق. رمزها: س.

٤ ـ نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، رقم ١٢٠٧٣، مكتوبة في حياة المؤلّف وعلى ظهرها تقريظ العلامة المجلسيّ رحمة الله تعالى عليه، رمزها: ر.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي

سورة الأعراف

سورة الأعراف

قيل[١]: مكّيّة إلّا ثمان آيات من قوله تعالى: «واسألهم»[٢] إلى قوله تعالى: «وإذ نتقنا الجبل»[٣].

وقيل[٤]: وكلّها محكم.

وقيل[٥]: إلّا قوله: «وأعرض عن الجاهلين»[٦].

وآيها مئتان وخمس [أو ستّ][٧] آيات.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[٨]: عن أبي عبدالله عليه السلام: من قرأ سورة الأعراف في كلّ شهر، كان يوم القيامة من الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فإن قرأها في كلّ جمعة، كان ممّن لا يحاسب يوم القيامة. أما إنّ فيها محكماً فلا تَدَعوا قراءتها، فإنّها تشهد يوم القيامة لمن قرأها.

وفي مصباح الكفعميّ[٩]: عنه صلّى الله عليه وآله: من قرأها، جعل الله بينه وبين إبليس ستراً[١٠]، وكان آدم عليه السلام شفيعاً له يوم القيامة.

﴿المص﴾ (١): قد سبق الكلام في تأويله في أوّل سورة البقرة.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤١/١.
٢. الأعراف/ ١٦٣.
٣. الأعراف/ ١٧١.
٤. أنوار التنزيل ٣٤١/١.
٥. أنوار التنزيل ٣٤١/١.
٦. الأعراف/ ١٩٩.
٧. من المصدر.
٨. ثواب الأعمال/ ١٣٢، ح ١.
٩. مصباح الكفعمي/ ٤٣٩.
١٠. ب: سداً.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل: و«المص» معناه: أنا[٢] الله المقتدر الصادق.

وبإسناده[٣] إلى سليمان بن الخضيب[٤] قال: حدّثني ثقة، قال: حدّثني أبو جمعة[٥] [رحمة][٦] بن صدقة قال: أتى رجل من بني أميّة -وكان زنديقاً- جعفر بن محمّد، فقال له: قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «المص» أيّ شيء أراد بهذا، وأيّ شيء فيه من الحلال والحرام، وأيّ شيء فيه ممّا ينتفع به الناس؟

قال: فاغتاظ[٧] عليه السلام من ذلك، فقال: أمسك، ويحك. «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، و«الصاد» تسعون، كم معك؟

فقال الرجل: مائة وإحدى وستّون[٨].

فقال عليه السلام: إذا انقضت سنة إحدى وستّون[٩] ومائة، ينقضي ملك أصحابك.

قال: فنظر، فلمّا انقضت إحدى وستّون[١٠] ومائة يوم عاشوراء دخل المسوِّدة[١١] الكوفة وذهب ملكهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[١٢]: خيثمة الجعفي[١٣]، عن أبي لبيد[١٤] المخزوميّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبالبيد، إنّه يملك من ولد عبّاس اثنا عشر، ويقتل بعد الثامن منهم أربعة، فتصيب أحدهم الذبيحة[١٥]، هم فئة قصيرة أعمارهم، قليلة مدّتهم، خبيثة

---

١. المعاني /٢٢، ضمن ح ١.

٢. كذا في المصدر، و في النسخ: أنّ.

٣. نفس المصدر /٢٨، ح ٥.

٤. المصدر: الخصيب. ب: الخضب.

٥. ب: حميدة.

٦. من المصدر.

٧. ب: فاغتلظ.

٨. المصدر: أحد وثلاثون ومائة.

٩. المصدر: ثلاثين.

١٠. المصدر: ثلاثين.

١١. المسوّدة، أي: لابسي سواد. والمراد أصحاب الدّعوة العباسيّة؛ لأنّهم كانوا يلبسون ثياباً سوداء.

١٢. تفسير العياشي ٢/٣، ح ٣.

١٣. كذا في المصدر وجامع الرّواة ١/٢٩٩. وفي النسخ: الجعفريّ.

١٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: «حدّثني أبووليد» بدل «عن أبي لبيد».

١٥. المصدر: «الذبحة فتذبحه» بدل «الذبيحة».

سيرتهم. منهم الفويسق المقلّب بالهادي والناطق والغاوي[١] والمعادي.

يا أبالبيد، إنّ لي في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جمّاً. إنّ الله تبارك وتعالى أنزل: «الم، ذلك الكتاب» فقام محمّد ﷺ حتّى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين.

ثمّ قال: وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطّعة إذا أعددتها[٢] من غير تكرار. وليس من حروف مقطّعة حرف ينقضي أيّامه، إلّا وقائم من بني هاشم عند انقضائه.

ثمّ قال: «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، و«الصاد» تسعون. فذلك مائة وإحدى وستّون. ثمّ كان بدء[٣] خروج الحسين عليه السلام «الم، الله» فلمّا بلغت مدّته، قام قائم ولد العبّاس عند «المص». ويقوم قائمنا عند انقضائها [«بالر»][٤]. فافهم ذلك وعه[٥] واكتمه[٦].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ حيّ[٨] بن أخطب وأبا ياسر بن أخطب ونفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا له: أليس تذكر فيما أنزل إليك «الم»؟

قال: بلى.

قالوا: أتاك[٩] بها جبرئيل من عند الله؟

قال: نعم.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: المعادي.
٢. المصدر: عدّدتها.
٣. كذا في المصدر، وفي ب: عدد. و في سائر النسخ: مدد.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر، وفي ب: واعلم وفي سائر النسخ: وعد.
٦. كذا في المصدر وفي ر: والتمس. وفي سائر النسخ: واكتم.
٧. تفسير القمّي ٢٢٣/١.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: يحيى.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: أتى.

قالوا: لقد بعث أنبياء قبلك، ما نعلم نبيّاً منهم أخبرنا[١] مدّة ملكه وما أحلّ الله[٢] غيرك!

قال: فأقبل حيّ[٣] بن أخطب على أصحابه فقال لهم: «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة. فعجب ممّن يدخل في دين مدّة ملكه وأجل[٤] أمّته إحدى وسبعون سنة!

قال: ثمّ أقبل على رسول الله ﷺ فقال له: يا محمّد، هل مع هذا غيره؟

قال: نعم.

قال: هاته.

قال: «المص».

قال: إنّها أثقل وأطول. «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، و«الصاد» تسعون، فهذه مائة وإحدى وستّون سنة.

ثمّ قال لرسول الله ﷺ: فهل مع هذا غيره؟

قال: نعم.

قال: هاته.

قال: «الر».

قال: هذا أثقل وأطول. «الألف» واحد، و«اللام» ثلاثون، و«الراء» مائتان. فهل مع هذا غيره؟

قال: نعم.

قال: هاته.

قال: «المر».

---

١. المصدر: «أخبر ما» بدل «أخبرنا».

٢. المصدر: «ما أكل أمّته» بدل «ما أحلّ الله».

٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: يحيى.

٤. المصدر: أكل.

قال: هذا أثقل وأطول. «الألف» واحد، و«اللاّم» ثلاثون، و«الميم» أربعون، و«الراء» مائتان.

ثمّ قال: هل مع هذا غيره؟

قال: نعم.

قالوا: قد التبس علينا أمرك، فما ندري ما أعطيت. ثمّ قاموا عنه.

ثمّ قال أبوياسر لحيّ[١] أخيه: وما يدريك لعلّ محمّداً ﷺ قد جمع هذا كلّه وأكثر منه.

فقال أبوجعفر صلوات الله عليه: إنّ هذه الآيات أنزلت فيهم «منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأُخر متشابهات». وهي تجري في وجوه أخر على غير ما تأوّل[٢] به حيّ[٣] وأبوياسر وأصحابه.

﴿كِتَابٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أي هو كتاب. أو خبر «المص». والمراد به السورة أو القرآن.

﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: صفة.

﴿فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾: أي شكّ، فإنّ الشكّ حرج الصدر. أو ضيق قلب من تبليغه، مخافة أن تُكذّب فيه أو تقصّر في القيام بحقّه.

وتوجيه النهي إليه للمبالغة، كقولهم: لا أرينّك هاهنا.

و«الفاء» تحتمل العطف والجواب، فكأنّه قيل: إذا أُنزل إليك لتنذر به، فلا يحرج صدرك.

وفي مجمع البيان[٤]: وقد روي في الخبر: أنّ الله تعالى لمّا أنزل القرآن إلى

---

١. كذا في المصدر، و في النسخ: ليحيى.

٢. من بداية تفسير سورة الأنعام إلى هنا لايوجد في نسخة «أ».

٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: يحيى.

٤. مجمع البيان ٢/٣٩٥.

رسول الله ﷺ قال: إنّي أخشى أن يكذّبني الناس ويقطعوا[1] رأسي، فيتركوه كالجزّة[2]، فأزال الله تعالى الخوف عنه.

﴿لِتُنذِرَ بِهِ﴾: متعلّق «بأُنزل إليك» أو بـ«لا يكن» لأنّه إذا أيقن أنّه من عند الله، جسر على الإنذار. وكذا إذا لم يخف منهم، أو علم أنّه موفّق للقيام بتبليغه.

﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾: يحتمل النصب بإضمار فعلها، أي لتنذر به وتذكّر ذكرى. فإنّها بمعنى التذكير.

والجرّ عطفاً على محلّ «تنذر».

والرفع عطفاً على «كتاب» أو خبراً لمحذوف.

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾: يعمّ القرآن والسنة، لقوله تعالى: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى».

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: يضلّونكم[3] من الجنّ والإنس.

وقيل[4]: الضمير في «من دونه» «لما أُنزل» أي ولا تتّبعوا من دون دين الله دين أولياء.

وقرئ[5]: «ولا تبتغوا»[6].

﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾: أي تذكّراً[7] قليلاً. أو زماناً قليلاً تذكّرون، حيث تتركون دين الله وتتّبعون غيره.

و«ما» مزيدة لتأكيد القلّة. وإن جعلت مصدريّة، لم ينتصب «قليلاً» «بتذكّرون».

وقرأ[8] حمزة والكسائيّ وحفص، عن عاصم: «تذكّرون» بحذف التاء. وابن عامر «يتذكّرون» بالياء، على أنّ الخطاب بعدُ مع النبيّ ﷺ.

---

١. المصدر: يثلغوا. ثلغ رأسه: شدخه وكسره.
٢. المصدر: كالخبزة.
٣. ب: يضلّوكم.
٤. أنوار التنزيل ٣٤١/١.
٥. أنوار التنزيل ٣٤١/١.
٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: ولاتتبعوا.
٧. ب: تذكّروا.
٨. أنوار التنزيل ٣٤١/١.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة: قال الله: «اتّبعوا ما أنزل إليكم من ربّكم ولاتتّبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكّرون». ففي اتّباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين.

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾: وكثيراً من القرى.

﴿اَهْلَكْنَاهَا﴾: أردنا إهلاك أهلها. أو أهلكناها بالخذلان.

﴿فَجَاءَهَا﴾: فجاء أهلها.

﴿بَأْسُنَا﴾: عذابنا.

﴿بَيَاتاً﴾: بائتين، كقوم لوط. مصدر وقع موقع الحال.

﴿اَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ ﴿٤﴾: عطف عليه، أي قائلين نصف النهار، كقوم شعيب.

وإنّما حذفت «واو» الحال استثقالاً، لاجتماع حرفي عطف. فإنّها «واو» عطف استعيرت للوصل، لا اكتفاء بالضّمير فإنّه غير فصيح.

وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأمنهم عن العذاب، ولذلك خصّ الوقتين. ولأنّهما وقت دعة واستراحة، فيكون مجيء العذاب فيهما أفظع.

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾: أي دعاؤهم واستغاثتهم. أو ما كانوا يدّعونه من دينهم.

﴿اِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا اِلاَّ اَنْ قَالُوا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٥﴾: إلّا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه، تحسّراً عليه.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ﴾: عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل.

﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٦﴾: عن تأدية ما حُمِّلُوا من الرسالة. والمراد من هذا السؤال، توبيخ الكفرة وتقريعهم.

والمنفيّ في قوله: «ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون» سؤال الاستعلام. أو الأوّل في موقف الحساب، وهذا عند حصولهم على العقوبة.

---

١. تفسير العيّاشي ٩/٢، ح ٤.

في كتاب الاحتجاج [١] للطّبرسيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: فيقام الرسل، فيُسأَلون عن تأدية الرسالات [٢] الّتي حملوها إلى أممهم. [فيخبرون أنّهم قد أدّوا ذلك إلى أممهم] [٣] وتُسأَل الأمم فيجحدون [٤]، كما قال الله: «فلنسألنّ الّذين أرسل إليهم ولنسألنّ المرسلين» الحديث.

وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد» [٥].

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم﴾: على الرسل، حين يقولون: «لا علم لنا [إلّا ما علّمتنا] إنّك أنت علّام الغيوب». أو على الرسل والمرسل إليهم ما كانوا عليهم.

﴿بِعِلْمٍ﴾: عالمين بظاهرهم وبواطنهم، أو بمعلومنا منهم.

﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ (٧): عنهم، فيخفى علينا شيء من أحوالهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٦]: قوله: «فلنسألنّ الّذين أرسل إليهم ولنسألنّ المرسلين». قال: الأنبياء عمّا حُمِّلوا من الرسالة. «فلنقصّنّ عليهم بعلم وما كنّا غائبين». قال: لم نغب عن أفعالهم.

﴿وَالْوَزْنُ﴾: أي القضاء. أو وزن الأعمال، وهو مقابلتها بالجزاء.

والجمهور على أنّ صحائف الأعمال توزن بميزان له لسان وكفّتان ينظر إليه الخلائق، إظهاراً للمعدلة، وقطعاً للمعذرة، كما هو يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم ويشهد لها جوارحهم.

ويؤيّده ما روي أنّ الرجل يؤتى به إلى الميزان، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلّاً، كلّ سجلّ مدّ البصر. فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة، فيوضع السجلّات في كفّة والبطاقة في كفّة، فطاشت السجلّات وثقلت البطاقة.

---

١. الاحتجاج ٣٦٠/١.
٢. المصدر: الرسالة.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: فتجحد.
٥. النساء /٤١.
٦. تفسير القمّي ٢٢٤/١.

وقيل[1]: توزن الأشخاص، لما روي عنه عليه السلام أنّه قال: ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة.

﴿يَومَئِذٍ﴾: خبر المبتدأ الّذي هو «الوزن».

﴿الْحَقُّ﴾: صفة، أو خبر مبتدأ محذوف. ومعناه: العدل السويّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: المجازاة بالأعمال، إن خيراً فخيرٌ وإن شرّاً فشرٌّ. قال وهو قوله: «فمن ثقلت» الآية.

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: حسناته، أو ما يوزن به حسناته. وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدّد الوزن. فهو جمع موزون، أو ميزان.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾﴿٨﴾: الفائزون بالنّجاة والثواب.

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بتضييع الفطرة السليمة الّتي فطرت عليها، واقتراف ما عرّضها للعذاب.

﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾﴿٩﴾: فيكذّبون بدل التصديق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] قال: بالأئمّة يجحدون.

وفي كتاب الاحتجاج[4]: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل: أو ليس توزن الأعمال؟

قال: لا؛ لأنّ الأعمال ليست أجساماً، وإنّما هي صفة ما عملوا. وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولايعرف ثقلها وخفّتها. وإنّ الله لايخفى عليه شيء.

قيل: فما معنى الميزان؟

قال: العدل.

قيل: فما معناه في كتابه «فمن ثقلت موازينه»؟

قال: فمن رجح عمله.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٢/١.

٢. تفسير القمّي ٢٢٤/١.

٣. تفسير القمّي ٢٢٤/١.

٤. الاحتجاج ٩٨/٢-٩٩.

قيل[١]: وسرّ ذلك أنّ ميزان كلّ شيء هو المعيار الّذي به يُعرَف قدر ذلك الشيء. فميزان الناس يوم القيامة، ما يوزن به قدر كلّ إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله، لتُجزى كلّ نفس بما كسبت. وليس ذلك إلّا الأنبياء والأوصياء، إذ بهم وباتّباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يُعرَف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيّئاتهم. فميزان كلّ أمّة هو[٢] نبيّ تلك الأمّة ووصِيّ نبيّها والشريعة الّتي أتى بها. فمن ثقلت حسناته وكثرت «فأولئك هم المفلحون». «ومن خفّت موازينه[٣] فأولئك الّذين خسروا أنفسهم» بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء وعدم اتّباعهم.

وفي الكافي[٤] وفي معاني الأخبار[٥]، عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة».

قال: هم الأنبياء والأوصياء.

وفي رواية أخرى[٦]: نحن الموازين القسط.

وفي مصباح الشريعة[٧]: قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: فإذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب، فانظر في قصد معناك وغور دعواك وعيّرهما[٨] بقسطاس من الله عزّ وجلّ كأنّك في القيامة. قال الله تعالى: «والوزن يومئذ الحقّ». فإذا اعتدل معناك بدعواك، ثبت لك الصدق.

وفي كتاب الخصال[٩]: عن محمّد بن موسى[١٠] قال: سمعت [أبا عبدالله[١١] عليه السلام

---

١. تفسير الصّافي ١٨١/٢.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: هي.
٣. المصدر: «وقلّت» بدل «موازينه».
٤. الكافي ٤١٩/١، ح٣٦.
٥. المعاني /٣١-٣٢، ح١.
٦. تفسير الصافي ١٨٢/٢.
٧. مصباح الشريعة ٣٥.
٨. كذا في المصدر. وفي ب: عيّر. وفي سائر النسخ: عبّرهما.
٩. الخصال /١٧، ح٦١.
١٠. المصدر: محمد بن مسلم.
١١. المصدر: أباجعفر.

يقول: إنّ الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة، وإنّ الشرّ خفّ على أهل الدنّيا على قدر خفّته في موازينهم يوم القيامة.

عن أبي مسلم[١] راعي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله][٢] يقول: خمس ما أثقلهنّ في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، والوالد الصالح يتوفّى لمسلم فيصبر ويحتسب.

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾: أي مكّناكم من سكناها وزرعها والتصرّف فيها.

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾: أسباباً تعيشون بها. جمع معيشة.

وعن نافع[٣]، أنّه همّزه تشبيهاً بما «الياء» فيه زائدة، كصحائف.

﴿ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾﴿١٠﴾: فيما صنعت إليكم.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾: قيل[٤]: أي خلقنا أباكم آدم عليه السلام طيناً غير مُصوّر، ثُمّ صوّرناه. نزّل خلقه وتصويره، منزلة خلق الكلّ وتصويره. أو ابتدأنا خلقكم ثمّ تصويركم، بأن خلقنا آدم عليه السلام ثمّ صوّرناه.

والحامل على هذا التخصيص قوله: «ثمّ قلنا». ولا حاجة إليه، إذ يمكن أن يكون كلّمه.

«ثمّ» لتأخير الإخبار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «خلقناكم» أي في أصلاب الرجال. و«صوّرناكم» أي في أرحام النساء.

ثمّ قال: وصوّر ابن مريم في الرحم دون الصلب، وإن كان مخلوقاً في أصلاب الأنبياء، ورُفع وعليه مدرعة من صوف.

حدّثنا[٦] أحمد بن محمّد، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، قال: حدّثنا كثير بن

---

١. الخصال ٢٦٧، ح ١. وفيه: أبي سالم.
٢. مابين المعقوفتين ليس في «ب».
٣. أنوار التنزيل ٣٤٢/١.
٤. أنوار التنزيل ٣٤٢/١.
٥. تفسير القمّي ٢٢٤/١.
٦. نفس المصدر والموضع.

عيّاش [١]، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمّا «خلقناكم» فنطفة ثمّ علقة ثمّ مضغة ثمّ عظماً ثمّ لحماً. وأمّا «صوّرناكم» فالعين والأنف والأذنين والفم واليدين والرجلين. صوّر هذا ونحوه، ثمّ جعل الدميم [٢] والوسيم [٣] والجسيم [٤] والطويل والقصير وأشباه هذا.

﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١١): ممّن سجد لآدم.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾: أي أن تسجد.

و«لا» صلة مثلها في لئلّا يعلم، مؤكّدة معنى الفعل الّذي دخلت عليه، ومنبّهة على أنّ الموبَّخ عليه ترك السجود.

وقيل [٥]: الممنوع من الشيء مضطرّ إلى خلافه، فكأنّه قيل: ما اضطرّك إلى أن لا تسجد.

﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾: دليل على أنّ مطلق الأمر للوجوب والفور.

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾: جواب من حيث المعنى، استأنف به استبعاداً لأن يكون مثله مأمور بالسّجدة، كأنّه قال: المانع أنّي خير منه، ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول فكيف يحسن أن يؤمر به. فهو الّذي سنّ القياس أوّلاً، وتبعه فيه غيره.

﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢): تعليل لفضله [٦] عليه. وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كلّه باعتبار العنصر، وغفل ممّا يكون باعتبار الفاعل، كما أشار إليه بقوله تعالى: «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ» بغير واسطة. وباعتبار الصورة، كما نبّه بقوله تعالى: «ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين». وباعتبار الغاية، وهو ملاكه.

---

١. كذا في المصدر، وجامع الرّواة ٢٧/٢. وفي النسخ: كثير بن عبّاس.
٢. الدميم: القبيح المنظر، والوسيم: خلافه.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدسيم.
٤. ليس في المصدر: والجسيم.
٥. أنوار التنزيل ٣٤٣/١.
٦. كذا في ب، أ، ر. وفي سائر النسخ: «تفضّله» بدل «لفضله».

ولذلك أمر الملائكة بسجوده له لما بيّن لهم أنّه أعلم منهم، وأنّ له خواصّ ليست لغيره.

وقيل[١]: الآية دليل الكون والفساد، وأنّ الشياطين أجسام كائنة. وفيه نظر؛ لأنّها إنّما تدلّ على الكون والفساد لو كان حدوث المركّبات بزوال صور البسائط، وليس كذلك كما حقّق في موضعه. ولعلّ إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار، باعتبار الجزء الغالب.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن [الحسن بن][٣] عليّ بن يقطين، عن الحسين بن ميّاح[٤]، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إبليس قاس نفسه بآدم، فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين». فلو قاس الجوهر الّذي خلق الله منه آدم عليه السلام بالنّار، كان ذلك أكثر نوراً وضياء من النار.

وبإسناده[٥] إلى داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ ابليس منهم، وكان في علم الله أنّه ليس منهم. فاستخرج ما في نفسه من الحميّة، فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين».

وفي كتاب علل الشرائع[٦]، بإسناده إلى جعفر بن محمّد بن عمارة[٧] القرشيّ رفع الحديث، قال: دخل أبوحنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له: يا أبا حنيفة، بلغني أنّك تقيس.

قال: نعم، أنا أقيس.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٣/١.

٢. الكافي ٥٨/١، ح١٨.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢٥٧/١. وفي النسخ: «صباح» بدل «مياح». وفي «ب»: «الحسن» بدل «الحسين». قال الأردبيلي في جامع الرواة: الظاهر أنّ الحسن مكبراً سهو لعدم وجوده في كتب الرجال، والله أعلم.

٥. الكافي ٣٠٨/٢، ح٦.

٦. العلل ٨٦/، ح١.

٧. المصدر: «عيسى بن عبدالله» بدل «جعفر بن محمّد بن عمارة».

قال: لاتقس، فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال: «خلقتني من نار وخلقته من طين». فقاس ما بين النار والطين. ولو قاس نوريّة آدم عليه السلام بنوريّة النار، عرف الفضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر. ولكن قس لي رأسك[1]، أخبرني عن أذنيك ما لهما مُرّتان؟

قال: لا أدري.

قال: فأنت لاتحسن أن تقيس رأسك، [فكيف][2] تقيس الحلال والحرام؟!

قال: يا ابن رسول الله، أخبرني ما هو؟

قال: إنّ الله عزّ وجلّ جعل الأذنين مُرّتين لئلاّ يدخلهما شيء إلّا مات، ولولا ذلك لقتل ابن آدم الهوامّ. وجعل الشفتين عذبتين[3] ليجد ابن آدم طعم الحلو والمرّ. وجعل العينين مالحتين لأنّهما شحمتان، ولولا ملوحتهما لذابتا. وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلاّ يدع في الرأس داءً إلّا أخرجه، ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدوّد.

وبإسناده[4] إلى ابن شبرمة قال: دخلت أنا وأبوحنيفة على جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال لأبي حنيفة: اتّق الله ولاتقس الدين برأيك، فإنّ أوّل من قاس إبليس. أمره الله عزّ وجلّ بالسّجود لآدم، فقال: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[5] إلى ابن أبي ليلى قال: دخلت أنا والنعمان على جعفر بن محمّد عليه السلام فرحّب بنا.

فقال: يا ابن أبي ليلى، من هذا الرجل؟

قلت: جعلت فداك، هذا رجل من أهل الكوفة له رأي ونظر ونقاد.

قال: فلعلّه الّذي يقيس الأشياء برأيه. ثمّ قال: يا نعمان، إيّاك والقياس. فإنّ أبي

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: «ما سألت» بدل «رأسك».

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: عند تبيين.

٤. العلل ٨٦/، صدر ح ٢.

٥. نفس المصدر ٨٨/ـ ٨٩، ح ٤.

حدّثني عن آبائه أنّ رسول الله ﷺ قال: من قاس شيئاً في[1] الدين برأيه، قرنه الله مع إبليس في النار فإنّه أوّل من قاس حين قال: «خلقتني من نار وخلقته من طين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[2] إلى أبي زهير[3] شبيب بن أنس[4]، عن بعض أصحاب[5] أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لأبي حنيفة: يا أباحنيفة، إذا ورد[6] عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة، كيف تصنع؟

قال: أصلحك الله، أقيس وأعمل فيه برأيي.

قال: يا أبا حنيفة، إنّ أوّل من قاس إبليس الملعون، قاس على ربّنا تبارك وتعالى، فقال: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين».

فسكت أبوحنيفة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[7] إلى جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام حديث طويل، يقول عليه السلام في آخره: إنّ أمر الله تعالى ذكره لايحمل على المقاييس. ومن حمل أمر الله على المقاييس، هلك وأهلك. إنّ أوّل معصية ظهرت؛ الأنانيّة من إبليس اللعين حين أمر الله ملائكته بالسّجود لآدم فسجدوا وأبى [إبليس][8] اللعين أن يسجد. فقال الله عزّ وجلّ: «ما منعك ألّا تسجد [إذ أمرتُك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين». فكان أوّل كفره قوله: «أنا خير منه» ثمّ قياسه بقوله: «خلقتني من نار وخلقته من طين».][9] فطرده الله عزّ وجلّ عن جواره، ولعنه وسمّاه رجيماً. وأقسم بعزّته لايقيس أحد في دينه، إلّا قرنه مع عدوّهِ إبليس في أسفل درك من النار.

---

١. المصدر: من.

٢. العلل / ٩٠، ضمن ح ٥.

٣. ب: ابن أبي زهير.

٤. المصدر: أبي زهير بن شبيب بن أنس.

٥. المصدر: عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله.

٦. ب: أورد.

٧. العلل / ٦٢، ضمن ح ١.

٨. من المصدر.

٩. كذا في المصدر، وفي النّسخ: «الآية» بدل ما بين المعقوفتين.

أبي[١] ﷺ، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ [عن أحمد بن محمّد][٢] عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ القبضة الّتي قبضها الله من الطين الّذي خلق منه آدم عليه السلام أرسل إليها جبرئيل عليه السلام أن يقبضها.

فقالت الأرض: أعوذ بالله أن تأخذ منّي شيئاً.

فرجع إلى ربّه، فقال: يا ربّ، تعوّذت بك منّي.

فأرسل إليها إسرافيل، فقالت له مثل ذلك.

فأرسل إليها ميكائيل، فقالت له مثل ذلك.

فأرسل إليها ملك[٣] الموت، فتعوّذت بالله منه أن يسبي[٤] منها شيئاً.

فقال ملك الموت: وأنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتّى أقبض منك!

قال: وإنّما سمّي آدم: آدم؛ لأنّه خُلق من أديم الأرض.

وبإسناده[٥] إلى [عبدالله بن][٦] يزيد بن سلام، أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: آدم خُلق من الطين كلّه أو من طين واحد؟

فقال: بل من الطين كلّه. ولو خُلق من طين واحد، لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة.

قال: فلهم في الدنيا مثل؟

قال[٧]: التراب فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه ليّن، وفيه أصهب. فلذلك صار الناس فيهم ليّن، وفيهم خشن، وفيهم أبيض، وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على

---

١. العلل /٥٧٩، ح٩.

٢. من المصدر.

٣. كذا في أ، ب، ر، المصدر. وفي غيرها: ملكوت.

٤. المصدر: يأخذ.

٥. العلل /٤٧١، ضمن ح٣٣.

٦. ليس في المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ألوان» بدل «قال».

ألوان التراب. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسن بن زيد[٢]، عن الحسن[٣] بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أوّل ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة [بلغت قبضته][٤] من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأخذ من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى.

فأمر الله عزّ وجلّ كلمته[٥]، فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله. ففلق الطين فلقتين، فذرا من الأرض ذرواً[٦] ومن السماوات ذرواً. فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته، فوجب لهم ما قال كما قال. وقال للذي بشماله: منك الجبّارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته، فوجب لهم ما قال كما قال. ثمّ إنّ الطينتين خُلطتا جميعاً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]، عنه عليه السلام: كذب إبليس [لعنه الله يا إسحاق][٨] ما خلقه الله [إلّا][٩] من طين. قال الله عزّ وجلّ: «الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً»[١٠] قد خلقه الله من تلك النار، و [النار][١١] من تلك الشجرة، والشجرة أصلها من طين.

---

١. الكافي ٢/٥، صدر ح٧.

٢. بعض نسخ المصدر: الحسن بن زيد. قال الأردبيلي في جامع الرواة ٢٠١/١: الظاهر أنّ ابن يزيد فيه اشتباه لعدم وجوده في كتب الرجال.

٣. كذا في أ، ب، ر، المصدر، وجامع الرواة ٢٠٨/١. وفي غيرها: الحسين.

٤. من المصدر.

٥. أ، ر: كلمة.

٦. الذرو: الإذهاب والتفريق.

٧. تفسير القمّي ٢٤٤/٢ـ٢٤٥.

٨. من المصدر.

٩. من المصدر.

١٠. يس/ ٨٠.

١١. من المصدر.

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾: من السماء، أو الجنّة، أو من المنزلة الّتي أنت عليها.

﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾: فما يصحّ.

﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾: وتعصي، فإنّها مكان الخاشع المطيع. وفيه تنبيه على أنّ التكبّر لايليق بأهل الجنّة، وأنّه تعالى إنّما طرده وأهبطه لتكبّره، لا لمجرّد عصيانه.

﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ⑬: ممّن أهانه الله تعالى لتكبّره.

قال[١] النبيّ صلى الله عليه وآله: من تواضع لله، رفعه الله. ومن تكبّر، وضعه الله.

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ⑭: أمهلني إلى يوم القيامة، فلا تمتني، ولا تعجّل عقوبتي.

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ⑮: يقتضي الإجابة إلى ما سأله ظاهراً، لكنّه محمول على ما جاء مقيّداً بقوله تعالى: «إلى يوم الوقت المعلوم» وهو النفخة الأولى. ويوم البعث والقيامة، هو النفخة الثانية.

في كتاب العلل[٢]: عن الصادق عليه السلام يموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية.

وفي تفسير العيّاشي[٣] عنه عليه السلام: أنظره[٤] إلى يوم يُبعَث فيه قائمنا.

وفي إسعافه إليه، ابتلاء للعباد وتعريضهم للثّواب بمخالفته.

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾: أي بعد أن أمهلتني لأجهدنّ[٥] في أغوائهم بأيّ طريق يمكنني بسبب إغوائك إيّاي بواسطتهم، تسمية أو حملاً على المعنى، أو تكليفاً بما غويت لأجله.

و«الباء» متعلّقة بفعل القسم المحذوف لا «بأقعدنّ» فإن «اللام» تصدّ عنه.

وقيل[٦]: «الباء» للقسم.

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾: ترصّداً بهم، كما يقعد القطّاع للقابلة.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٣/١.

٢. العلل ٤٠٢/، ضمن ح ٢.

٣. تفسير العيّاشي ٢٤٢/٢، ضمن ح ١٤.

٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: النظرة.

٥. ب، ر: لأجتهدنّ.

٦. أنوار التنزيل ٣٤٣/١.

﴿ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾﴿١٦﴾: قيل[1]: طريق الإسلام. ونصبه على الظرف، كقوله:

كما عسل الطريق الثعلب

وقيل[2]: تقديره: على صراطك، كقولهم: ضرب زيد الظهر والبطن.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن الصادق عليه السلام: الصراط هنا[4] عليّ عليه السلام.

وفي الكافي[5]: عن الباقر عليه السلام: يا زرارة، إنّما عمد[6] لك ولأصحابك. فأمّا الآخرون، فقد فرغ منهم.

وفي رواية العيّاشيّ[7]: إنّما صمد[8].

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾: أي من جميع الجهات، مثّل قصده إيّاهم بالتسويل والإضلال من أيّ وجه يمكنه بإتيان العدوّ من الجهات الأربع. ولذلك لم يقل: من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

وقيل[9]: لم يقل: من فوقهم؛ لأنّ الرحمة تنزل[10] منه. ولم يقل: من تحتهم؛ لأنّ الإتيان[11] منه يوحش [الناس][12].

وعن ابن عبّاس[13] «من بين أيديهم» من قبل الآخرة. «ومن خلفهم» من قبل الدنيا. «وعن أيمانهم وعن شمائلهم» من جميع جهة حسناتهم وسيّئاتهم.

وقيل[14]: يحتمل أن يقال: «من بين أيديهم» من حيث يعلمون ويقدرون على التحرّز عنه. «ومن خلفهم» من حيث لايعلمون ولا يقدرون. «وعن أيمانهم وعن

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٣/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٤٣/١.
٣. تفسير العيّاشي ٩/٢، ح٦.
٤. المصدر: هو.
٥. الكافي ١٤٥/٨، ح١١٨.
٦. المصدر: صمد.
٧. تفسير العياشي ٩/٢، ح٧.
٨. بعض نسخ المصدر: عمد.
٩. أنوار التنزيل ٣٤٣/١.
١٠. المصدر: تنزيل.
١١. ب: الإيمان.
١٢. من المصدر.
١٣. نفس المصدر والموضع.
١٤. أنوار التنزيل ٣٤٣/١ـ٣٤٤.

شمائلهم» من حيث يتيسّر[1] لهم أن يعلموا ويتحرّزوا، ولكن لم يفعلوا لعدم تيقّظهم واحتياطهم.

وإنّما عُدّي الفعل إلى الأوّلين بحرف الابتداء؛ لأنّه منهما متوجّه إليهم. وإلى الأخيرين بحرف المجاوزة، فإنّ الآتي منهما كالمنحرف عنهم المارّ على عرضهم. ونظيره قولهم: جلست عن يمينه.

وفي مجمع البيان[2]: عن الباقر عليه السلام: «ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم» معناه: أهوّن عليهم أمر الآخرة. «ومن خلفهم» آمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم. «وعن أيمانهم» أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة. «وعن شمائلهم» بتحبيب اللذّات إليهم، وتغليب[3] الشهوات على قلوبهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] ما يقرب منه ببيان أبسط.

وفي نهج البلاغة[5]، من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أنّ معاوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه: وقد عرفت أنّ معاوية كتب إليك يستزلّ[6] لبّك ويستفلّ غَرْبَك[7] فاحذره، فإنّما هو الشيطان يأتي المرء من[8] بين يديه ومن خلفه وعن[9] يمينه وعن[10] شماله ليقتحم غفلته ويستلب غِرّته.

﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝١٧﴾: مطيعين. وإنّما قاله ظنّاً لقوله تعالى: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه» لمّا رأى فيهم[11] مبدأ الشرّ متعدّداً، ومبدأ الخير واحداً.

وقيل[12]: سمعه من الملائكة.

---

١. ب: يتسنّى.
٢. مجمع البيان ٤٠٤/٢.
٣. أ: تغلب.
٤. تفسير القمّي ٢٢٤/١.
٥. نهج البلاغة /٤١٥ـ٤١٦، صدر كتاب ٤٤.
٦. ب، ر: يتنزّل.
٧. ب: غيرتك. والغرب: الحدّة والنشاط.
٨. كذا في المصدر. وفي أ، ر، ب: المؤمن من. وفي غيرها: المؤمنين.
٩. أ: من.
١٠. أ: من.
١١. أنوار التنزيل ٣٤٤/١: لمّا رأوا فيه.
١٢. أنوار التنزيل ٣٤٤/١.

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً﴾: مذموماً. من ذأمه: إذا ذمّه.

وقرئ[١]: «مذوماً»[٢]؛ كمسول، في مسؤول. أو كمكول[٣]، في مكيل. من ذامه يذيمه ذيماً.

﴿مَدْحُوراً﴾: مطروداً.

﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾: «اللام» فيه لتوطئة القسم، وجوابه.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٨): وهو سادّ مسدّ جواب الشرط.

وقرئ[٤]: «لِمن» بكسر اللام، على أنّه خبر «لأملأنّ» على معنى: لِمن تبعك هذا الوعيد. أو علّة «لاخرج» و«لأملأنّ» جواب قسم محذوف. ومعنى «منكم»: منك ومنهم، فغلّب المخاطب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «اخرج منها فإنّك رجيم، وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين».

فقال إبليس: يا ربّ، فكيف وأنت العدل الّذي لاتجور، فثواب عملي[٦] بطل؟

قال: لا، ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطك.

فأوّل ما سأل البقاء إلى يوم الدين.

فقال الله: قد أعطيتك.

قال: سلّطني على ولد آدم.

قال: سلّطتك.

قال: أَجرِني فيهم مجرى الدم في العروق.

قال: قد أجريتك.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٤/١.

٢. المصدر: مذوماً.

٣. المصدر: ككول.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. تفسير القمّي ٤٢/١.

٦. ب: عبادتي.

قال: لا يولد[١] لهم واحد إلّا وُلد[٢] لي اثنان، وأراهم ولا يروني، وأتصوّر لهم في كلّ صورة شئت.

قال: قد أعطيتك.

قال: يا ربّ، زدني.

قال: قد جعلت لك [ولذرّيّتك][٣] صدورهم أوطاناً.

قال: ربّ حسبي. [و] قال إبليس عند ذلك: «فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين، إلّا عبادك منهم المخلصين»[٤] «ثمّ لآتينّهم» إلى قوله: «شاكرين».

قال[٥]: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أعطى الله تعالى إبليس ما أعطاه من القوّة، قال آدم عليه السلام: يا ربّ، سلّطت إبليس على ولدي، وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق، وأعطيته ما أعطيته، فما لي ولولدي؟

فقال: لك ولولدك السيّئة بواحدة، والحسنة بعشر أمثالها.

قال: يا ربّ، زدني.

قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم.

فقال: يا ربّ، زدني.

قال: أغفر ولا أبالي.

قال: حسبي.

قال: قلت له: جعلت فداك، بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه؟

فقال: بشيء[٦] كان منه شكره الله عليه.

قلت: وما كان منه، جعلت فداك.

---

١. المصدر: ولا يلد.
٢. المصدر: ويلد.
٣. ليس في المصدر.
٤. ص/ ٨٢.
٥. تفسير القمّي ٤٢/١.
٦. ب، أ: لشيء.

قال: ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة.

﴿وَيَا آدَمُ﴾: أي وقلنا: يا آدم.

﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾: وقرئ[1]: «هذي»[2] وهو الأصل لتصغيره على «ذيا» و«الهاء» بدل من الياء.

﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾﴿١٩﴾: فتصيرا من الّذين ظلموا أنفسهم.

«فتكونا» يحتمل الجزم على العطف، والنصب على الجواب.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾: أي فعل الوسوسة لأجلهما. وهي في الأصل: الصوت الخفيّ، كالهينمة[3] والخشخشة[4]. ومنه وسوس الحلي وسوسة. وقد سبق في البقرة كيفيّة وسوسته.

والفرق بين وسوسه ووسوس له؛ أنّ الأوّل بمعنى: ألقى إلى قلبه المعنى وبصوت خفّي. والثاني، أنّه أوهمه النصيحة له بذلك.

﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا﴾: ليُظْهِر لهما.

و«اللام» للعاقبة. أو للغرض على أنّه أراد أيضاً بوسوسته أن يسوأهما بانكشاف عورتيهما، ولذلك عبّر عنهما بالسّوءة، وفيه دليل على أنّ كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة، قبيح مستهجن في الطباع.

﴿مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا﴾: ما غُطّي عنهما من عوراتهما. وكانا لايريانها من أنفسهما، ولا أحدهما من الآخر. وإنّما لم تُقلَب الواو المضمومة همزة في المشهور، كما قلبت الواو في «أويصل» تصغير «واصل» لأنّ الثانية مَدّه.

وقرئ[5]: «سواتهما» بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على الواو، وبقلبها واواً، وإدغام الواو الساكنة فيها.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٤/١.
٢. المصدر: هذه.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٣٤٤/١. وفي ب: كالهنيمة، وفي سائر النسخ: كالهيمنة.
٤. ب: الحشحشة.
٥. أنوار التنزيل ٣٤٤/١.

﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اِلاّ اَنْ تَكُونَا﴾: إلّا كراهة أن تكونا.

﴿مَلَكَيْنِ اَوْتَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾(٢٠): الّذين لايموتون، أو يخلدون في الجنّة.

واسْتُدِلّ به على فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام.

وجوابه: أنّه كان من المعلوم أنّ الحقائق لاتنقلب، وإنّما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أيضاً ما للملائكة من الكمالات الفطريّة والاستغناء عن الأطعمة والأشربة. وذلك لايدلّ على فضلهم مطلقاً.

﴿وَقَاسَمَهُمَا اِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾(٢١): أي أقسم لهما على ذلك. وأخرجه على زنة المفاعلة، للمبالغة.

وقيل[1]: أقسما له بالقبول.

وقيل[2]: أقسما عليه بالله أنّه لمن الناصحين، فأقسم لهما. فجعل ذلك مقاسمة.

﴿فَدَلاّهُمَا﴾: فنزّلهما إلى الأكل من الشجرة. نبّه به على أنّه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة. فإنّ التدلية والإدلاء: إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل.

﴿بِغُرُورٍ﴾: بما غرّهما به من القسم، فإنّهما ظنّا أنّ أحداً لايحلف بالله كاذباً. أو ملتبسين بغرور.

وفي عيون الأخبار[3]، في ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في قصّة الأنبياء عليهم السلام: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشيّ، قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيشابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام.

قال: فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

قال: فما معنى قول الله عزّ وجلّ: «وعصَى آدم ربّه فغوى»؟[4]

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٤/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٤٤/١.
٣. العيون ١٦٥/١ـ١٩٦، صدرح ١.
٤. طه /١٢١.

فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى قال لآدم عليه السلام: «اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة». وأشار لهما إلى شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين»[١]. ولم يقل: ولا تأكلا من هذه الشجرة ولا ممّا كان من جنسها. فلم يقربا تلك الشجرة [ولم يأكلا منها][٢]. وإنّما أكلا من غيرها لمّا أن وسوس الشيطان إليهما، وقال: «ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة» وإنّما نهاكما أن تقربا غيرها، [ولم ينهكما][٣] عن الأكل منها «إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين».

ولم يكن آدم وحوّاء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً. «فدلّاهما بغرور» فأكلا منها ثقة بيمينه بالله. وكان ذلك من آدم قبل النبوّة. ولم يكن ذلك بذنب كبير استحقّ به دخول النار، وإنّما كان من الصغائر الموهوبة الّتي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم. فلمّا اجتباه الله تعالى وجعله نبيّاً، كان معصوماً لايذنب صغيرة ولاكبيرة. قال الله تعالى: «وعَصى آدم ربّه فغوى، ثمّ اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى»[٤]. وقال عزّ وجلّ: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين»[٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أخرج الله آدم من الجنّة، نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا آدم، أليس الله خلقك بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وزوّجك أمته حوّاء وأسكنك الجنّة وأباحها لك ونهاك مشافهة أن تأكل[٧] من هذه الشجرة، فأكلت منها وعصيت الله؟

فقال آدم عليه السلام: يا جبرئيل، إنّ إبليس حلف بالله أنّه لي ناصح، فما ظننت أنّ أحداً من الخلق يحلف بالله كاذباً!

---

١. البقرة /٣٥.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. طه /١٢١-١٢٢.
٥. آل عمران /٣٤.
٦. تفسير القمّي ٢٢٥/١.
٧. المصدر: ألاّ تأكل.

وفي تفسير العياشيّ[١]: عن جميل بن درّاج[٢]، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليه السلام قال: سألته كيف أخذ الله آدم بالنسيان؟

فقال: إنّه لم ينس، وكيف ينسى وهو يذكّره ويقول له إبليس: ما نهاكما عن تلكما الشجرة «إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين».

عن مسعدة بن صدقة[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله: أنّ موسى عليه السلام سأل ربّه أن يجمع بينه وبين آدم حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة، ففعل.

فقال له موسى عليه السلام: [يا آدم][٤] أنت الّذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأباح لك جنّته، وأسكنك جواره، وكلّمك قُبلاً. ثمّ نهاك عن شجرة واحدة، فلم تصبر عنها حتّى أُهبطت إلى الأرض بسببها. فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتّى أغراك[٥] إبليس، فأطعته. فأنت الّذي أخرجتنا من الجنّة بمعصيتك.

فقال له آدم: ارفق بأبيك، أي بنيّ، محنه ما لقي في أمر هذه الشجرة. يا بنيّ، إنّ عدوّي أتاني من وجه المكر والخديعة، فحلف لي بالله أنّ مشورته عليّ «لمن الناصحين». وذلك أنّه قال مستنصحاً[٦]: إنّي لشأنك يا آدم، لمغموم.

قلت: وكيف؟

قال: قد كنت أنست بك وبقربك منّي، وأنت تخرج ممّا أنت فيه إلى ما ستكرهه[٧].

فقلت: وما الحيلة؟

فقال: إنّ الحيلة هو ذا معك، قال[٨] أفلا أدلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟ فكلا منها أنت وزوجك فتصيرا معي في الجنّة أبداً «من الخالدين».

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٩ـ١٠، ح٩.
٢. كذا في المصدر. وفي ب: أحمد بن حميد بن درّاج. وفي سائر النسخ: حميد بن درّاج.
٣. تفسير العيّاشي ٢/١٠، ح١٠.
٤. من المصدر.
٥. ب: أغواك.
٦. ب، ر: منتصحاً.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما استكرهه.
٨. ليس في المصدر.

وحلف بالله كاذباً أنّه «لمن الناصحين». ولم أظنّ يا موسى، أنّ أحداً يحلف بالله كاذباً. فوثقت بيمينه. فهذا عذري. فأخبرني يا بنيّ، هل تجد فيما أنزل الله إليك أنّ خطيئتي كائنة من قبل أن أُخلق.

قال له موسى: بدهر طويل [١].

قال رسول الله ﷺ: فحجّ آدم موسى عليه السلام. قال ذلك ثلاثاً.

عن عبدالله بن سنان [٢] قال: سئل أبوعبدالله عليه السلام وأنا حاضر: كم لبث آدم وزوجته في الجنّة حتّى أخرجهما منها بخطيئتهما؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا [٣] نفخ في آدم من روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة، برأ [٤] زوجته من أسفل أضلاعه. ثمّ أسجد له ملائكته، وأسكنه جنّته من يومه ذلك. فوالله، ما استقرّ فيها إلّا ستّ ساعات في يومه ذلك حتّى عصَى الله، فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس. وما باتا فيها وصيّرا بفناء الجنّة حتّى أصبحا «فبدت لهما سوءاتهما» «وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة». فاستحى آدم من ربّه وخضع، وقال: «ربّنا ظلمنا أنفسنا» واعترفنا بذنوبنا «فاغفر لنا». قال الله لهما: اهبطا من سماواتي إلى الأرض، فإنّه لايجاورني في جنّتي عاص ولا في سماواتي.

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ آدم لمّا أكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها، فندم. فذهب ليتنحّى [٥] من الشجرة، فأخذت الشجرة برأسه فجرّته إليها وقالت له: أفلا كان فراقي [٦] من قبل أن تأكل منّي!

﴿**فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا**﴾: أي فلمّا وجدا طعمها آخذين في الأكل منها، أخذتهما العقوبة فتهافت عنهما لباسهما، فظهرت لهما عوراتهما.

---

١. كذا في المصدر. وفي ب، ر: بمدّة طويلة.

٢. تفسير العياشي ٢/١٠ـ١١، ح ١١.

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: ثمّ برأ.

٥. ج: يتنحى. أ: ليضحى. ب: لتضحى.

٦. المصدر: فرارك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] والعيّاشيّ[٢]، عن الصادق عليه السلام: كانت سوءاتهما لاتبدو لهما فبدت[٣]، يعني: كانت من داخل.

واختلف في أنّ الشجرة كانت السنبلة أو الكرام أو غيرهما، وقد مرّ في سورة البقرة توجيهه، وأنّ اللباس كان نوراً أو حلّة أو ظفراً.

﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾: أخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة.

﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾: يغطّيان سوءاتهما به.

قيل[٤]: كان ورق التين.

وقرئ[٥]: «يُخصفان» من أخصف، أي يُخصفان أنفسهما. و«يخصّفان» من خصّف. و«يخصفان» أصله: يختصفان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي رحمه الله، رفعه قال: سئل الصادق عليه السلام عن جنّة آدم: أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة؟

فقال: كانت من جنان الدنيا، تطلع فيها الشمس والقمر. ولو كانت من جنان الآخرة ما أُخرج[٧] منها أبداً لمّا أسكنه الله الجنّة وأباحها له إلّا الشجرة؛ لأنّه خلق خلقه لايبقى إلّا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والأكنان[٨] والتناكح. ولايدرك ما ينفعه ممّا يضرّه إلّا بالتّوقيف. فجاءه إبليس فقال له إن أكلتما من هذه الشجرة الّتي نهاكما الله عنها، صرتما ملكين وبقيتما[٩] في الجنّة أبداً. وإن لم تأكلا منها، أخرجكما من الجنّة. وحلف لهما أنّه لهما ناصح. فقبل آدم قوله، فأكلا من الشجرة. وكان كما حكى الله «بدت لهما سوءاتهما». وسقط عنهما ما ألبسهما الله من لباس الجنّة، وأقبلا يستتران من ورق الجنّة.

---

١. تفسير القمّي ٢٢٥/١.
٢. تفسير العيّاشي ١١/١، ح١٢.
٣. ليس في تفسير القمّي.
٤. أنوار التنزيل ٣٤٥/١.
٥. أنوار التنزيل ٣٤٥/١.
٦. تفسير القمّي ٤٣/١ باختلاف في بعض الالفاظ.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: خرج.
٨. الأكنان ـ جمع الكنّ ـ: البيت.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: تقيما.

﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٢): عتاب على مخالفة النهي، وتوبيخ على الاغترار بقول العدوّ.

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾: أضررناها بالمخالفة، والتعريض للإخراج عن الجنّة.

﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣): إنّما قالا ذلك على عادة المقرّبين في استعظام الصغير من العثرات، واستحقار العظيم من الحسنات.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال عليه السلام: فلمّا أسكن الله عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنّة، قال لهما: «كلا منها رغداً حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة» يعني: شجرة الحنطة[٢]. «فتكونا من الظالمين». فنظرا[٣] إلى منزلة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم عليهم السلام فوجداها أشرف منازل أهل الجنّة.

فقالا: ربّنا، لمن هذه المنزلة؟

فقال الله جلّ جلاله: ارفعا رأسكما[٤] إلى ساق العرش[٥].

فرفعا رؤوسهما، فوجدا أسماء محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة [بعدهم][٦] عليهم السلام مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الله الجبّار جلّ جلاله، [فقالا: يا ربّنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّهم إليك، وما أشرفهم لديك؟ فقال الله جلّ جلاله:][٧] لولاهم ما خلقتكما. هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سرّي. إيّاكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنّيا[٨] منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي، فتدخلا[٩] بذلك في نهيي وعصياني «فتكونا من الظالمين».

---

١. المعاني /١٠٩ ـ ١١٠، ضمن ح ١.

٢. ب: الحنّة.

٣. كذا في المصدر، وفي النّسخ: فنظر.

٤. المصدر: رؤوسكما.

٥. المصدر: ساق عرشي.

٦. من المصدر.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: تمنّى.

٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: فتدخلان.

قالا: ربّنا، ومن الظالمون؟

قال: المدّعون لمنزلتهم بغير حقّ.

قالا: ربّنا، فأرنا منزلة ظالميهم في نارك حتّى نراها، كما رأينا منزلتهم في جنّتك.

فأمر الله تبارك وتعالى النار، فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب.

وقال ﷻ: مكان الظالمين لهم المدّعين لمنزلتهم، في أسفل درك منها «كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها» و«كلّما نضجت جلودهم» بدّلناها[1] سواها «ليذوقوا العذاب» الأليم. يا آدم ويا حوّاء، لا[2] تنظروا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري وأحلّ بكما هواني.

«فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين، فدلّاهما بغرور» وحملهما على تمنّي منزلتهم. فنظرا إليهم بعين الحسد، فخذلا حتّى أكلا من شجرة الحنطة. فعاد مكان ما أكلا شعيراً. فأصل الحنطة كلّها ممّا لم يأكلاه. وأصل الشعير كلّه ممّا عاد مكان ما أكلاه.

فلمّا أكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن أجسادهما، وبقيا عريانين «وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إنّ الشيطان لكما عدوّ مبين، فقالا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين».

قال: اهبطا من جواري، فلا يجاورني في جنّتي من يعصيني. فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش.

﴿قَالَ اهْبِطُوا﴾: الخطاب لآدم وحوّاء وذرّيّتهما، أو لهما ولإبليس. كرّر الأمر له تبعاً، ليعلم أنّهم قرناء أبداً. وأخبر عمّا قال لهم متفرّقاً.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٥/١.

٢. أ: ألا تنظرا.

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: في موضع الحال، أي متعادين.

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾: استقراراً، أو موضع استقرار.

﴿وَمَتَاعٌ﴾: وتمتّع.

﴿إِلَى حِينٍ﴾(٢٤): إلى أن تنقضي آجالكم.

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾(٢٥): للجزاء.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ وابن ذكوان: «ومنها تَخرُجون». وفي الزخرف «كذلك تَخْرُجون»[٢] بفتح التاء وضمّ الراء.

﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾: في تفسير العيّاشيّ[٣] عنهما عليهما السلام قالا: هي عامّة.

﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً﴾: أي خلقناه لكم بتدبيرات سماويّة وأسباب نازلة. ونظيره قوله تعالى: «وأنزل لكم من الأنعام» وقوله: «وأنزلنا الحديد».

﴿يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾: الّتي قصد الشيطان إبداءها، ويغنيكم عن خصف الورق.

قيل[٤]: روي أنّ العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة، ويقولون: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها. فنزلت. ولعلّه ذكر قصّة آدم تقدمة لذلك، حتّى يُعلَم أنّ انكشاف العورة أوّل سوء أصاب الإنسان من الشيطان، وأنّه أغواهم في ذلك، كما أغوى أبويهم.

﴿وَرِيشاً﴾: ولباساً تتجمّلون به.

و«الريش»: الجمال.

وقيل[٥]: مالاً. ومنه تريّش الرجل: إذا تموّل.

وقرئ[٦]: «رياشاً». وهو جمع ريش، كشعب وشعاب.

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾: خشية الله.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٥/١.
٢. الزخرف/ ١١.
٣. تفسير العياشي ١١/٢، ح١٣.
٤. أنوار التنزيل ٣٤٥/١.
٥. نفس المصدر، والموضع.
٦. نفس المصدر والموضع.

وقيل [١]: الإيمان الحسن [٢].

وقيل [٣]: السمت الحسن.

وقيل [٤]: لباس الحرب.

ورفعُه بالابتداء، وخبره «ذَلِكَ خَيْرٌ» أو «خير» و«ذلك» صفته، كأنّه قيل: «ولباس التقوى» المشار إليه «خير».

وقرأ [٥] نافع وابن عامر والكسائيّ: «ولباس التقوى» بالنّصب، عطفاً على «ريشاً» [٦].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٧]: قال: «لباس التقوى» الثياب البيض.

وعن الباقر عليه السلام [٨]: فأمّا اللباس، فالثياب الّتي تلبسون. وأمّا الرياش، فالمتاع والمال. وأمّا «لباس التقوى» فالعفاف؛ لأنّ العفيف لا تبدو له عورة وإن كان عارياً من الثياب، والفاجر بادي العورة وإن كان لابساً [٩] من الثياب. «ذلك خير» يقول: العفاف [١٠] خير.

وفي كتاب الخصال [١١]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: البسوا ثياب القطن، فإنّها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله [وهو لباسنا] [١٢]. ولم نكن نلبس [١٣] الشعر والصوف إلّا من علّة.

وقال: إنّ الله جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده.

عن أمّ الدرداء قالت [١٤]: قال [١٥] رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح معافى في جسده، آمناً

---

١. نفس المصدر، والموضع.
٢. ليس في المصدر: الحسن.
٣. نفس المصدر، والموضع.
٤. نفس المصدر، والموضع.
٥. أنوار التنزيل ٣٤٥/١.
٦. المصدر: لباساً.
٧. تفسير القمّي ٢٢٥/١.
٨. نفس المصدر والمجلّد /٢٢٦.
٩. المصدر: كاسياً.
١٠. كذا في المصدر، وفي النسخ: العقاب.
١١. الخصال / ٤١٣.
١٢. من المصدر.
١٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: لم يكن يلبس.
١٤. الخصال /١٦١ ـ ١٦٢، ح ٢١١.
١٥. المصدر: عن أمّ الدرداء عن أبي الدرداء قال.

في سربه، عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا. يا ابن آدم[١]، يكفيك من الدنيا ما سدّ جوعتك ووارى عورتك. فإن يكن لك بيت يكنّك، فذاك. وإن يكن لك دابّة تركبها، فبخ، بخ والخير وما الخير[٢] وما بعد ذلك حساب عليك وعذاب.

عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي[٣]، بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يكره السواد إلّا في ثلاثة: العمامة والخفّ والكساء.

عن أبي عبدالله عليه السلام[٤] قال: سمعت أبي يحدّث عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:][٥] خمس لا أدعهنّ حتّى الممات: الأكل على الحضيض[٦] مع العبيد، وركوب الحمار مردفاً[٧]، وحلب العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان لتكون سنّة [من][٨] بعدي.

وفي الكافي[٩]: أحمد بن محمّد بن سعيد، عن جعفر بن عبدالله العلويّ وأحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن العبّاس، عن إسماعيل بن إسحاق جميعاً، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن مسعدة[١٠] بن صدقة قال: حدّثني ابن أبي ليلى، عن عبدالرحمن السلميّ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فتحه الله لخاصّة أوليائه، ومنحهم[١١] كرامة منه لهم ونعمة ذخرها. والجهاد لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنّته الواقية[١٢]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. المصدر: يا ابن خثعم. وقد أشير في هامشه إلى أنّ الصواب: يا ابن آدم جفينة.

٢. المصدر: فبخ فلق الخبز وماء الجرّ. وقد أشير في هامشه إلى أنّه في النسخ المطبوعة «بخ والخير وماء الخير» ولكنّه تصحيف من النساخ، انتهى.

٣. الخصال /١٤٨، ح ١٧٩.

٤. نفس المصدر /٢٧١، ح ١٢.

٥. من المصدر.

٦. الحضيض: القرار من الأرض.

٧. المصدر: مؤكفاً.

٨. من المصدر.

٩. الكافي ٥/٤، صدر ح ٦.

١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٢٨/٢. وفي النسخ: سعد بن صدقة.

١١. المصدر: سوغهم.

١٢. المصدر: جنّته الوثيقة.

وفي نهج البلاغة[١]، نحوه من غير حذف مغيّر للمعنى.

﴿ذَلِكَ﴾: أي إنزال اللباس.

﴿مِنْ آيَاتِ اللهِ﴾: الدالّة على فضله ورحمته.

﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٢٦): فيعرفون نعمته. أو يتّعظون، فيتورّعون عن القبائح.

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾: لا يمحننّكم بأن يمنعكم من دخول الجنّة بإغوائكم.

﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾: كما محّن أبويكم، بأن أخرجهما منها.

والنهي في اللفظ للشيطان. والمعنى: نهاهم عن اتّباعه والافتتان به.

﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾: حال من «أبويكم». أو من فاعل «أخرج». وإسناد النزع إليه للتسبّب.

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾: تعليل للنهي، وتأكيد للتحذير من فتنته. «وقبيله» جنوده.

ورؤيتهم إيّانا من حيث لا نراهم في الجملة، لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثّلهم لنا.

وفي الحديث[٢]: إنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: عن العالِم عليه السلام حديث طويل. وفيه ذكر طلب إبليس من الله وإجابته. ومن جملة الطلب قال: وأراهم ولا يروني، وأتصوّر لهم في كلّ صورة شئت.

فقال: قد أعطيتك.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٧): بما أوجدنا بينهم من التناسب. أو بإرسالهم عليهم، وتمكينهم من خذلانهم، وحملهم على ما سوّلوا لهم.

والآية مقصود القصّة، وفذلكة الحكاية.

---

١. نهج البلاغة /٦٩، صدر خطبة ٢٧.
٢. تفسير الصافي ١٨٧/٢.
٣. تفسير القمّي ٤٢/١.

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾: فعلة متناهية في القبح، كعبادة الأصنام، والائتمام بأئمّة الجور، وكشف العورة في الطواف.

﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾: اعتذروا واحتجّوا بأمرين: تقليد الآباء، والافتراء على الله. فأعرض عن الأوّل لظهور فساده. وردّ الثاني بقوله:

﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾: لأنّ عادته جرت على الأمر بمحاسن الأفعال، والحثّ على مكارم الخصال.

قيل[1]: ولا دلالة فيه على أنّ قبح الفعل بمعنى ترتّب الذمّ عليه [عاجلاً والعقاب][2] آجلاً، عقليّ. فإنّ المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه[3] العقل المستقيم.

وفيه: أنّه يدلّ على أنّ قبح الفعل، بمعنى أنّ فيه شيئاً يقتضي النهي عنه، وترتّب الذمّ آجلاً، عقليّ. وهو المدّعى.

وقيل[4]: هما جوابا سؤالين مترتّبين، كأنّه قيل لهم لمّا فعلوها: لِمَ فعلتم؟ فقالوا: «وجدنا عليها آباءنا» فقيل: ومن أين أخذ آباؤكم؟ فقالوا: «الله أمرنا بها». وعلى الوجهين يمنع التقليد مطلقاً إلّا ما دلّ دليل على جوازه.

وفي الكافي[5] مضمراً، وفي تفسير العيّاشيّ[6]: عن عبدٍ صالح قال: هل رأيت أحداً زعم أنّ الله أمر بالزّنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم؟

فقيل: لا.

قال: ما هذه الفاحشة الّتي يدّعون أنّ الله أمرهم بها؟

قيل: الله أعلم ووليّه!

فقال: فإنّ هذا في أئمّة الجور؛ ادّعوا أنّ الله أمرهم بالائتمام [بقوم لم يأمرهم الله

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٦/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٤٦/١.
٣. كذا في المصدر.
٤. نفس المصدر، والموضع.
٥. الكافي ٣٧٣/١، ح٩.
٦. تفسير العياشي ١٢/٢، ح١٥ ببعض الاختلاف.

بالائتمام][1] بهم. فردَّ الله ذلك عليهم، فأخبر أنّهم قد قالوا عليه الكذب، ويسمّى ذلك منهم فاحشة.

وفي أصول الكافي[2]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسين بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زعم أنّ الله أمر بالفحشاء، فقد كذب على الله. ومن زعم أنّ الخير والشرّ إليه، فقد كذب على الله.

﴿اَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨): إنكار يتضمّن النهي عن الافتراء.

﴿قُلْ اَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ـ وهو الوسط من كلّ أمر ـ للتّجافي عن طرفي الإفراط والتفريط.

﴿وَاَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾: وتوجّهوا إلى عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها. أو أقيموها نحو القبلة.

﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: في كلّ وقت سجود. أو مكانه، وهو الصلاة. أو في أيّ مسجد حضرتكم الصلاة. ولا تؤخّروها حتّى تعودوا إلى مساجدكم.

وفي كتاب تهذيب الأحكام[3]: علي بن الحسن[4] الطاطريّ، عن [ابن][5] أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام: هذه في[6] القبلة.

وعنه عليه السلام[7]: مساجد محدثة، فأمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام.

وفي تفسير العياشي[8] مثل الحديثين، وزاد في الأوّل: ليس فيها عبادة الأوثان خالصاً مخلصاً.

وعنه عليه السلام[9]: «كلّ مسجد» يعني: الأئمّة عليهم السلام.

---

١. من الكافي.

٢. الكافي ١/١٥٦ـ١٥٧، ح٢.

٣. التهذيب ٢/٤٣، ح١٣٤.

٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٥٦٨. وفي النسخ: علي بن الحسين. قال الأردبيلي: الظاهر أنّ علي بن الحسين مصغراً سهو.

٥. من المصدر.

٦. ليس في المصدر: في.

٧. التهذيب ٢/٤٣، ح١٣٦.

٨. تفسير العياشي ٢/١٢، ح١٩ و ٢٠.

٩. نفس المصدر والمجلّد /١٣، ح٢٢.

﴿وَادْعُوهُ﴾: واعبدوه.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: أي الطاعة، فإنّ إليه مصيركم.

﴿كَما بَدَأَكُمْ﴾: كما أنشأكم ابتداء.

﴿تَعُودُونَ﴾ ﴿٢٩﴾: بإعادته، فيجازيكم على أعمالكم. وإنّما شبّه الإعادة بـالإبداء[1]؛ تقريراً لإمكانها والقدرة عليها.

وقيل[2]: «كما بدأكم» من التراب. «تعودون» إليه.

وقيل[3]: «كما بدأكم» حفاة عرافة غرلاً[4]. «تعودون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: خلقهم من طينتهم[6] مؤمناً وكافراً وشقيّاً وسعيداً. وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدٍ وضالّ.

﴿وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾: أي الخذلان، إذ لم يـقبل الهـدى. وانـتصابه بـفعل يفسّره ما بعده، أي وخذل فريقاً.

﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾: تعليل لخذلانهم، أو تحقيق لضلالتهم.

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٣٠﴾: يدلّ على أنّ الكافر المخطئ والمـعاند سـواء فـي استحقاق الذمّ. وللفارق أن يحمله المقصّر في النظر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وهم القدريّة الذين يقولون: لا قدر. ويزعمون أنّهم قادرون[8] على الهدى والضلال. وذلك إليهم إن شاؤوا اهتدوا، وإن شاؤوا ضلّوا. وهم مجوس هذه الأمّة. وكذب أعداء الله، المشيئة والقدرة لله، كما بـدأهم يـعودون، مَـن

---

١. ب: بالابتداء.

٢. أنوار التنزيل ٣٤٦/١.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: غرلاً. والغرل جمع الأغرل: وهو الأقلف.

٥. تفسير القمّي ٢٢٦/١.

٦. المصدر: «حين خلقهم» بدل «من طينتهم».

٧. تفسير القمّي ٢٢٦/١ـ٢٢٧.

٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: قاصرون.

خلقه الله شقيّاً يوم خلقه، كذلك يعود إليه [شقيّاً][1] ومن خلقه سعيداً يوم خلقه، كذلك يعود إليه سعيداً.

قال رسول الله ﷺ: الشقيّ، من شقي في بطن أمّه. والسعيد من سعد في بطن أمّه.

وفي العلل[2]، عنه عليه السلام: «إنّهم اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله» يعني: أئمّة [الجور][3] دون أئمّة الحقّ.

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾: ثيابكم لمواراة عوراتكم.

﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: لصلاة أو طواف.

قيل[4]: كانوا يطوفون عراة بالبيت، الرجال بالنهار والنساء بالليل، فأمرهم الله بلبس الثياب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال: في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثياباً بيضاً[6].

وروي[7] أيضاً: المشط عند كلّ صلاة.

وفي الكافي[8]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد».

قال: في العيدين والجمعة.

وفي مجمع البيان[9]: عن الباقر عليه السلام: أي خذوا ثيابكم الّتي تتزيّنون بها للصلاة في الجمعات والأعياد.

---

١. من المصدر.

٢. علل الشرائع /٦٠؛ ذيل ح/٨١

٣. من المصدر.

٤. تفسير القمّي ٢٢٩/١.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: بياضاً.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. الكافي ٤٢٤/٣، ح٨

٩. المجمع ٤١٢/٢.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن محمّد بن الفضل [٢]، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: الثياب.

وعن الصادق عليه السلام [٣]: هي الأردية في العيدين والجمعة.

وفي الجوامع [٤] وفي تفسير العيّاشي [٥]: كان الحسن بن عليّ عليهما السلام إذا قام إلى الصلاة، لبس أجود ثيابه، فقيل له في ذلك.

فقال: إنّ الله جميل يحبّ الجمال، فأتجمّل لربّي. وقرأ الآية.

وفي من لايحضره الفقيه [٦]، عن الرضا عليه السلام: من ذلك التمشّط عند كلّ صلاة.

وفي تفسير العيّاشيّ [٧]، عن الصادق عليه السلام مثله.

وفي كتاب الخصال [٨]، عنه عليه السلام في هذه الآية: تمشّط، فإنّ التمشّط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب ويقطع البلغم. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسرح لحيته أربعين مرّة ويمرّ [٩] فوقها سبع مرّات، ويقول: إنّه يزيد في الذهن ويقطع البلغم.

وفي تهذيب الأحكام [١٠]، عنه عليه السلام في هذه الآية، قال: الغسل عند لقاء كلّ إمام.

وفي تفسير العيّاشي [١١]، عنه عليه السلام: يعني الأئمّة.

وفي أصول الكافي [١٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: وصل [١٣] الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله، و [طاعة رسوله] [١٤] بطاعته. فمن ترك

---

١. تفسير العيّاشي ١٢/٢، ح ٢١.
٢. المصدر: محمّد بن الفضيل.
٣. نفس المصدر والمجلد /١٣، ح ٢٧.
٤. جوامع الجامع /١٤٤.
٥. تفسير العياشي ١٤/٢، ح ٢٩ ببعض الاختلاف.
٦. الفقيه ٧٥/١، ح ٣١٩.
٧. تفسير العيّاشي ١٣/٢، ح ٢٥.
٨. الخصال /٢٦٨، ح ٣.
٩. المصدر: «من» بدل «يمرّ».
١٠. التهذيب ١١٠/٦، ح ١٩٧.
١١. تفسير العيّاشي ١٣/٢، ح ٢٢.
١٢. الكافي ٤٧/٢ ـ ٤٨، ضمن ح ١.
١٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: وسل.

طاعة ولاة الأمر، لم يطع الله ولا رسوله. وهو الإقرار بما أُنزل من عند الله ﷻ: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد». والتمسوا[١٥] البيوت الّتي «أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»[١٦]. فإنّه أخبركم أنّهم «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾: ما طاب لكم.

نُقل[١٧] أنّ بني عامر في أيّام حجّهم كانوا لا يأكلون الطعام إلّا قوتاً، ولا يأكلون دسماً. يعظّمون بذلك حجّهم، فهم المسلكون به. فنزلت.

﴿وَلاَ تُسْرِفُوا﴾: بالإفراط والإتلاف والتعدّي إلى الحرام، وبتحريم الحلال وغير ذلك.

قال عليّ بن الحسين بن واقد[١٨]: قد جمع الله تعالى الطبّ في نصف آية، فقال: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا».

﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٣١﴾: أي لا يرضَى فعلهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[١٩]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أترى الله أعطى مَن أعطى من كرامته[٢٠] عليه، ومنع مَن منع مِن هوان به عليه؟ لا، ولكنّ المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع. وجوّز لهم أن يأكلوا قصداً، ويشربوا قصداً، ويلبسوا قصداً، وينكحوا قصداً، ويركبوا قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلمّوا به شعثهم. فمن فعل ذلك، كان ما يأكل حلالاً ويشرب حلالاً ويركب [حلالاً][٢١] وينكح حلالاً. ومن عدا ذلك كان عليه حراماً. ثمّ قال: «ولا تسرفوا إنّه لا يحبّ المسرفين». أترى الله

---

١٤. من المصدر.

١٥. كذا في المصدر، و في النسخ: والتمس.

١٦. النور/٣٦.

١٧. أنوار التنزيل ٣٤٧/١. وفيه «روى» بدل «نقل».

١٨. أنوار التنزيل ٣٤٧/١.

١٩. تفسير العيّاشي ١٣/١، ح٢٣.

٢٠. كذا في المصدر، وفي النسخ: كرامة.

٢١. من المصدر.

ائتمن رجلاً على ما[١] خوّل له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم ويجزئه فرس بعشرين درهماً، ويشتري جاريته[٢] بألف دينار ويجزئه [جارية][٣] بعشرين ديناراً؟ وقال: «ولا تسرفوا إنّه لايحبّ المسرفين».

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام[٤] بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس شيء أبغض على الله من بطن ملأن[٥].

وبإسناده[٦] قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أتى أبوجحيفة النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يتجشّأ.

فقال: اكفف جشأك، فإنّ اكثر الناس في الدنيا شبعاً أكثرهم يوم القيامة جوعاً.

قال: فما ملأ أبوجحيفة بطنه من طعام حتّى لحق بالله تعالى.

وفي كتاب الخصال[٧]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله إذا كان همّه فرجه وبطنه.

عن أبي عبدالله عليه السلام[٨] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن يأكل في معاء واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء.

وفي كتاب علل الشرائع[٩]، بإسناده إلى عمر بن عليّ، عن أبيه، عن[١٠] عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: مرّ أخي عيسى[١١] عليه السلام بمدينة فيها رجل وامرأة يتصايحان[١٢].

فقال: ما شأنكما؟

فقال: يا نبيّ الله، هذه امرأتي وليس بها بأس وصالحة، ولكنّي أحبّ فراقها!

---

١. المصدر: «مال» بدل «ما».

٢. المصدر: جارية.

٣. من المصدر.

٤. العيون ٢/٣٦، ح٨٩

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: فلان.

٦. نفس المصدر والمجلّد /٣٨-٣٩، ح١١٣.

٧. نور الثقلين ٢/٢٠، ح٧٣ عن الخصال ج٢/٦٣٠.

٨. الخصال /٣٥١، ح٢٩.

٩. العلل /٤٩٧، ح١.

١٠. ليس في المصدر.

١١. كذا في ب والمصدر. وفي سائر النسخ: موسى.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتصاحبان.

قال: فأخبرني على كلّ حال، ما شأنها؟

قال: هي خلقة الوجه من غير كبر!

قال لها: يا امرأة، أتحبّين أن يعود ماء وجهك طريّاً؟

قالت: نعم.

قال لها: إذا أكلت، فإيّاك أن تشبعي [١]. لأنّ الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر، ذهب ماء الوجه.

ففعلت ذلك، فعاد وجهها طريّاً.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ﴾: من الثياب، وسائر ما يتجمّل به.

﴿الَّتِي اَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾: من الأرض، كالقطن والكتّان والإبريسم والصوف والمعادن والجواهر.

﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾: المستلذّات من المآكل والمشارب. وفيه دلالة على أنّ الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجمّلات الإباحة؛ لأنّ الاستفهام في «من» للإنكار. وكذا في قوله تعالى: «كلوا واشربوا»، دلالة على أنّ الأصل في كلّ المأكولات والمشروبات الإباحة إلّا ما أخرجه الدليل.

وفي الكافي [٢]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد، عن [٣] عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بعث أميرالمؤمنين عليه السلام عبدالله بن عبّاس إلى ابن الكوّاء وأصحابه، وعليه قميص رقيق وحلّة. فلمّا نظروا إليه، قالوا: يا ابن عبّاس، أنت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللباس!

فقال: وهذا أوّل ما أخاصمكم فيه «قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق» [٤]. وقال الله: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد».

---

١. المصدر: أن تشبعين.

٢. الكافي ٦/٤٤١-٤٤٢، ح٦.

٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: «عن» بدل «بن».

٤. الأعراف/ ٣١.

وفي تفسير العيّاشيّ [١] عنه عليه السلام ما في معناه.

وفي الكافي [٢]: عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عليّ [رفعه] [٣] قال: مرّ سفيان الثوريّ في المسجد الحرام، فرأى أبا عبدالله عليه السلام وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان.

فقال: والله، لآتينّه ولأوبّخنّه.

فدنا منه، فقال: يا ابن [رسول الله، ما لبس] [٤] رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس ولا عليّ ولا أحد من آبائك!

فقال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان قتر مقتر، وكان يأخذ لقتره وإقتاره [٥]. وإنّ الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها [٦]، فأحقّ أهلها بها أبرارها. ثمّ تلا: «قل من حرّم زينة الله الّتي» الآية، فنحن أحقّ من أخذ منها ما أعطاه الله. غير أنّي يا ثوريّ، ما ترى عليّ من ثوب إنّما لبسته للناس.

ثمّ اجتذب [٧] يد سفيان، فجرّها إليه. ثمّ رفع الثوب الأعلى، وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً، فقال: هذا لبسته لنفسي، وما رأيته للناس.

ثمّ اجتذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب ليّن! فقال: لبست هذا الأعلى للناس، ولبست هذا لنفسك تسرّها.

عدّة من أصحابنا [٨]، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح قال: كان أبوعبدالله عليه السلام متّكئاً على بعض أصحابه، فلقيه عبّاد بن كثير وعليه ثياب مزيّنة [٩] حسان.

---

١. تفسير العيّاشي ١٥/٢، ذيل ح٣٢.
٢. الكافي ٤٤٢/٦ـ٤٤٣، ح٨.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: اقتداره.
٦. كذا في المصدر. وفي ب: غزالتها. وفي سائر النسخ: غزاليها. يقال: أرخت الدّنيا عزاليها: كثرت نعيمها.
٧. ب: أجذب.
٨. الكافي ٤٤٣/٦، ح١٣.
٩. المصدر: مرويّة. يعني المنسوب إلى مرو.

فقال: يا أبا عبدالله، إنّك من أهل بيت النبوّة وكان أبوك وكان. فما لهذه الثياب المزيّنة[١] عليك؟ فلو لبست دون هذه الثياب.

فقال له عليه السلام: ويلك يا عبّاد، «من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق». إنّ الله عزّ وجلّ إذا أنعم على عبد نعمة، أحبّ أن يراها عليه ليس بها بأس. ويلك يا عبّاد، إنّما أنا بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله فلا تؤذني[٢].

وكان عباد يلبس ثوبين من قطن[٣].

وعنه عليه السلام[٤] أنّه قيل له: أصلحك الله، ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن؛ يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجيّد!

فقال له عليه السلام: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لاينكر. ولو لبس مثل ذلك اليوم، لشهّر به. فخير لباس كلّ زمان لباس أهله. غير أنّ قائمنا عليه السلام إذا قام، لبس لباس عليّ وسار بسيرته.

سهل بن زياد[٥]، عن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن هلال الشاميّ مولى أبي الحسن عليه السلام، عنه قال: قلت: جعلت فداك، ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشّع.

فقال: أما علمت أنّ يوسف النبيّ عليه السلام [نبيّ ابن نبيّ][٦] كان يلبس أقبية الديباج مزرورة[٧] بالذهب، ويجلس في مجالس آل فرعون ويحكم. فلم يحتج الناس إلى لباسه، وإنّما احتاجوا إلى قسطه. وإنّما يحتاج من الإمام إلى أن إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل. إنّ الله لم يحرّم طعاماً ولا شراباً من حلال، وإنّما حرّم الحرام قلّ أو كثر. وقد قال عزّ وجلّ: «قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق».

---

١. المصدر: المرويّة.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلا تؤذوني.
٣. المصدر: «قطريّين» بدل «من قطن».
٤. الكافي ٤٤٤/٦، ح ١٥، باختصار سنده.
٥. الكافي ٤٥٣/٦ ـ ٤٥٤، ح ٥. وفي بعض نسخ المصدر: حميد بن زياد.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: مزورة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: عن الحكم بن عيينة قال: رأيت أباجعفر عليه السلام وعليه إزار أحمر. فأحددت[2] النظر إليه.

فقال: يا أبا محمّد، إنّ هذا ليس به بأس. ثمّ تلا: «قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق».

عن الوشّاء[3]، عن الرضا عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يلبس الجبّة والمطرف والخزّ والقلنسوة، ويبيع المطرف ويتصدّق بثمنه ويقول: «قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق».

عن يوسف بن إبراهيم[4] قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعليّ جبّة خزّ وطيلسان خزّ، فنظر إليّ.

فقلت: جعلت فداك، عليّ جبّة خزّ وطيلسان خزّ، ما تقول فيه؟

قال: ولا بأس بالخزّ.

قلت: وسداه أبريسم.

فقال: [لا بأس به، فقد][5]أُصيب الحسين بن عليّ عليه السلام وعليه جبّة خزّ.

عن أحمد بن محمّد[6]، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يلبس الثوب بخمسمائة [دينار][7] والمطرف بخمسين ديناراً يشتو[8] فيه. فإذا ذهب الشتاء، باعه وتصدّق بثمنه.

وفي خبر[9] عمر بن عليّ[10]، عن أبيه علي بن الحسين[11] أنّه كان يشتري الكساء

---

١. بل في تفسير العيّاشي ٢/١٤، ح ٣٠.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأجدت.

٣. تفسير العيّاشي ٢/١٤، ح ٣١.

٤. نفس المصدر و المجلّد /١٥، صدر ح ٣٢.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر و المجلّد /١٦، ح ٣٤.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يشتي.

٩. نفس المصدر و الصفحة، ح ٣٥.

١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٣٦/١. وفي النسخ: عمير بن علي.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن الحسين» بدل «علي بن الحسين».

الحسن بخمسين ديناراً، فإذا صاف تصدّق به. ولايرى بذلك بأساً ويقول: «قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق».

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بالأصالة. والكفرة وإن شاركوهم، فتبع.

﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: لايشاركهم فيها غيرهم. وانتصابها على الحال.

وقرأ[١] نافع بالرّفع، على أنّها خبر بعد خبر.

وفي أمالي الصدوق[٢]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث: واعلموا يا عباد الله، إنّ المتّقين حازوا عاجل الخير وآجله. شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم. أباحهم الله في الدنيا ماكفاهم به وأغناهم. قال الله عزّ وجلّ: «قل من حرّم زينة الله» إلى آخر الآية. سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها[٣] بأفضل ما أكلت. شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيّبات ما يأكلون، وشربوا من طيّبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوّجوا من أفضل ما يتزوّجون، وركبوا من أفضل ما يركبون. وأصابوا لذّة الدنيا مع أهل الدنيا، وهم غداً جيران الله، يتمنّون عليه فيعطيهم ما يتمنّون، لا تردّ لهم دعوة ولاينقص لهم نصيب من اللذّة. فإلى هذا يا عباد الله، يشتاق إليه من كان له عقل.

﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٢): أي كتفصيلنا هذا الحكم نفصّل سائر الأحكام لهم.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾: [ما تزايد قبحه.

وقيل[٤]: ما يتعلّق بالفروج][٥].

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: [جهرها وسرّها.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٧/١.

٢. بل في أمالي الطوسي ٢٥/١ـ٢٦.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أكلوه.

٤. أنوار التنزيل ٣٤٧/١.

٥. ما بين المعقوفتين ليس في ب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن»][٢].

قال: من ذلك أئمّة الجور.

﴿وَالْإِثْمَ﴾: وما يوجب الإثم، تعميم بعد تخصيص.

وقيل[٣]: شرب الخمر.

﴿وَالْبَغْيَ﴾: الظلم، أو الكبر. أفرده بالذكر للمبالغة.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: متعلّق «بالبغي» مؤكّد له معنى.

﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلطَاناً﴾: تهكّم بالمشركين، وتنبيه على حرمة اتّباع ما لايدلّ عليه برهان.

﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣٣): بالإلحاد في صفاته والافتراء عليه، كقولهم: «والله أمرنا بها».

وفي الكافي[٤]: أبوعليّ الأشعريّ، عن بعض أصحابنا وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن عليّ بن يقطين قال: سأل المهديّ أبا الحسن عليه السلام عن الخمر: هل محرّمة في كتاب الله جلّ اسمه؟

فقال: نعم، يا أميرالمؤمنين.

فقال له: في أيّ موضع محرّمة في كتاب الله جلّ اسمه يا أبا الحسن؟

فقال: قول الله عزّ وجلّ: «قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحقّ». وأمّا قوله: «ما ظهر منها» يعني: الزنا المعلن، ونصب الرايات الّتي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهليّة. وأمّا قوله عزّ وجلّ: «وما بطن» يعني: ما نكح من أزواج الآباء؛ لأنّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها،

---

١. تفسير القمّي ٢٣٠/١.
٢. مابين المعقوفتين ليس في ب.
٣. أنوار التنزيل ٣٤٧/١.
٤. الكافي ٤٠٦/٦، ح ١. لخّص المؤلف صدر الخبر وله تتمّة.

تزوّجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمّه، فحرّم الله ﷻ ذلك. وأمّا «الإثم» فإنّها الخمر بعينها، وقد قال الله ﷻ في موضع آخر: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس»[١]. فأمّا «الإثم» في كتاب الله، فهي الخمر والميسر.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢] مثله سواء. إلّا أنّه بعد قوله: «والميسر» أخيراً، فقال: فهي النرد [والشطرنج][٣] وإثمهما كبير [كما قال الله][٤] وأمّا قوله: «والبغي» فهو الزنا سرّاً.

وفي الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وهب، عن محمّد بن منصور قال: سألت [أبا عبدالله عليه السلام][٦] عن قول الله ﷻ: «قل إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن».

قال: فقال: إنّ القرآن له ظهر وبطن. فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمّة الجور. وجميع ما أحلّ الله في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمّة الحقّ.

وفي كتاب الخصال[٧]، عن مفضّل بن يزيد[٨] قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال: أن تدين الله بالباطل، وتفتي الناس بما لاتعلم.

عن عبدالرحمن بن الحجّاج[٩] قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: إيّاك وخصلتين فيهما هلك من هلك: إيّاك أن تفتي الناس برأيك، وتدين بما لاتعلم.

وفي كتاب التوحيد[١٠]، بإسناده إلى جعفر بن [محمّد، عن][١١] سماعة، عن غير واحد، عن زرارة قال: سألت أباجعفر عليه السلام ما حجّة الله على العباد؟

فقال: أن يقولوا ما يعلمون، ويقفوا عند ما لا يعلمون.

---

١. البقرة/٢١٦.
٢. تفسير العيّاشي ٢/١٧، ح٣٨.
٣. من المصدر. ويوجد المعقوفتان فيه أيضاً.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ١/٣٧٤، ح١٠.
٦. المصدر: «عبداً صالحاً» بدل ما بين المعقوفتين.
٧. الخصال/٥٢، ح٦٥.
٨. المصدر: المفضّل بن مزيد.
٩. نفس المصدر و الصفحة، ح٦٦.
١٠. التوحيد/٤٥٩، ح٢٧.
١١. ليس في المصدر.

وفي من لا يحضره الفقيه[1]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد ابن الحنفيّة: يا بنيّ، لاتقل ما لاتعلم، بل لا تقل كلّ ما تعلم.

وفي عيون الأخبار[2]، بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أفتى الناس بغير علم، لعنته ملائكة السماوات والأرض.

وفي نهج البلاغة[3]: وقال عليه السلام: علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك، وأن لايكون في حديثك فضل عن علمك[4]، وأن تتّقي الله في حديث غيرك.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾: مدّة، أو وقت لنزول العذاب بهم.

قيل[5]: وهو وعيد لأهل مكّة.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾: انقرضت مدّتهم، أو حان وقتهم.

﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٤): أي لايتأخّرون ولايتقدّمون أقصر وقت. أو لايطلبون التأخّر والتقدّم لشدّة الهول.

وفي تفسير العيّاشيّ[6]: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قوله: «ثمّ قَضى أجلاً وأجل مسمّى عنده».

قال: الأجل الّذي غير مسمّى موقوف، يقدّم منه ما شاء ويؤخّر ما شاء. وأمّا الأجل المسمّى، فهو الّذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل. فذلك قول الله: «إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون».

عن حمران[7]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «ثمّ قضَى أجلاً وأجل مسمّى عنده».

---

١. من لايحضره الفقيه ٦٢٦/٢، ح ٣٢١٥.
٢. العيون ٤٦/٢، ح ١٧٣.
٣. نهج البلاغة /٥٥٦، حكمة ٤٥٨.
٤. بعض نسخ المصدر: عن عملك.
٥. أنوار التنزيل ٣٤٧/١.
٦. تفسير العيّاشي ٣٥٤/١، ح ٥.
٧. تفسير العيّاشي ٣٥٤/١، ح ٦. وله تتمة.

قال: المسمّى، ما يسمّى لملك الموت في تلك الليلة. وهو الّذي قال الله: «إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولايستقدمون». وهو الّذي سمّي لملك الموت في ليلة القدر.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم» إلى قوله: «تعملون» [٢].قال: تعد [٣] السنين، ثمّ تعد [٤] الشهور، ثمّ تعد الأيّام، ثمّ تعد النفس «فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون».

وفي كتاب التوحيد [٥]: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا عليّ بن زياد، قال: حدّثنا مروان بن معاوية، عن الأعمش، عن أبي حسّان [٦] التيميّ، عن أبيه، وكان مع عليّ عليه السلام يوم صفّين، وفيما بعد ذلك قال: بينما عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعبأ الكتائب يوم صفّين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكّل له [٧] تحته تأكّلاً وعليّ عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متقلّد سيفه ذا الفقار، فقال رجل من أصحابه: احترس، يا أميرالمؤمنين. فإنّا نخشى أن يغتالك هذا الملعون.

فقال عليه السلام: لئن قلت ذلك إنّه غير مأمون على دينه، وأنّه لأشقى [٨] القاسطين وألعن الخارجين على الأئمّة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارساً. إنّه ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة، يحفظونه من أن يتردّى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء. فإذا جاء [٩] أجله، خلّوا بينه وبين ما يصيبه. وكذا إذا حان أجلي، انبعث أشقاها

---

١. الكافي ٢٦٢/٣، ح ٤٤.
٢. الجمعة /٨
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعد.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعد.
٥. التوحيد ٣٦٧ـ٣٦٨، ح ٥.
٦. المصدر: أبي حيّان.
٧. ليس في المصدر: له.
٨. كذا في المصدر. وفي ب: لأتقى.
٩. المصدر: حان.

فخضّب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب.

وبإسناده إلى الأصبغ بن نباتة[١] قال: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر.

فقيل له: يا أميرالمؤمنين، أتفرّ من قضاء الله ؟!

قال: [أفرّ من قضاء الله][٢] إلى قدر الله عزّ وجلّ.

وبإسناده إلى عمرو بن جميع[٣]، عن جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: دخل الحسين بن عليّ عليه السلام على معاوية.

فقال له: ما حمل أباك على أن قتل أهل البصرة ثمّ دار عشياً[٤] في طرقهم في ثوبين ؟

فقال عليه السلام: حمله على ذلك علمه أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال: صدقت.

قال: وقيل لأميرالمؤمنين لمّا أراد قتال الخوارج: لو احترزت يا أميرالمؤمنين.

فقال عليه السلام:

أيّ يوميَّ من الموت أفرّ ... يوم لم يقدر أو يوم قدر
يوم لم يقدر لا أخشى الردى ... وإذا قدّر لم يغن الحذر

وبإسناده[٥] إلى يحيى بن [أبي][٦] كثير قال: قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: ألا نحرسك ؟

قال: حرس كلّ امرئ أجله.

وباسناده إلى سعيد بن وهب[٧] قال: كنّا مع سعيد بن قيس بصفّين ليلاً، والصفّان

---

١. التوحيد /٣٦٩، ح٨

٢. مابين المعقوفتين ليس في ب.

٣. التوحيد /٣٧٤ـ٣٧٥، ح١٩.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عيشاً.

٥. التوحيد /٣٧٩، ح٢٥.

٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر و الصفحة، ح٢٦.

ينظر كلّ واحد منهما إلى صاحبه حتّى جاء أمير المؤمنين عليه السلام. فنزلنا على فنائه[1].

فقال له سعيد بن قيس: أفي هذه الساعة، يا أمير المؤمنين، أما خفت شيئاً؟

قال: وأيّ شيء أخاف؟ إنّه ليس من أحد إلّا ومعه ملكان موكّلان به أن يقع في بئر أو تضربه دابّة أو يتردّى من جبل حتّى يأتيه القدر، فإذا أتى القدر، خلّوا بينه وبينه.

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾: قيل[2]: شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أنّ إتيان الرسل أمر جائز غير واجب، كما يظنّه أهل التعليم.

وفيه أنّ الإتيان بحرف الشكّ إنّما هو بالنظر إلى كون الرسل كثيرة ـ كما يدلّ عليه الجمع ـ وكونهم منكم، كما يدلّ عليه تقييده به، فلا تنبيه فيه على ما ادّعاه.

وضُمّت إليها «ما» لتأكيد معنى الشرط. ولذلك أكّد فعلها بالنون. وجوابه:

﴿فَمَنِ اتَّقَى﴾: التكذيب.

﴿وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٥ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٣٦﴾: والمعنى: فمن اتّقى التكذيب وأصلح عمله منكم، والّذين كذّبوا بآياتنا منكم.

وإدخال «الفاء» في الخبر الأوّل دون الثاني، للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: ممّن تقوّل على الله تعالى ما لم يقله، أو كذّب ما قاله.

﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾: ممّا كتب[3] لهم من الأرزاق والآجال.

وقيل[4]: «الكتاب» اللوح، أي ما أثبت لهم فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] قال: ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي.

---

١. كذا في المصدر. وفي ب: فناه. وفي سائر النسخ: قفاه.

٢. أنوار التنزيل ١/٣٤٧.

٣. ب: كسبت.

٤. أنوار التنزيل ١/٣٤٨.

٥. تفسير القمّي ١/٢٣٠.

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُم رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾: أي يتوفّون أرواحهم.

وهو حال من الرسل.

و«حتّى» غاية نيلهم. وهي الّتي يُبتدَأ بعدها الكلام.

﴿قَالُوا﴾: جواب «إذا».

﴿أَيْنَمَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾: أين الآلهة الّتي كنتم تعبدونها؟

و«ما» وُصلت «بأينَ» في خطّ المصحف[1]، وحقّها الفصل؛ لأنّها موصولة.

﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾: غابوا عنّا.

﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾: اعترفوا بأنّهم كانوا ضالّين فيما كانوا عليه.

﴿قَالَ ادْخُلُوا﴾: أي قال الله لهم يوم القيامة. أو واحد من الملائكة.

﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: أي كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم يوم القيامة.

﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾: يعني كفّار الأمم الماضية من النوعين.

﴿فِي النَّارِ﴾: متعلّق بـ «ادخلوا».

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾: أي في النار.

﴿لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾: الّتي ضلّت بالاقتداء بها.

﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً﴾: أي تداركوا وتلاقوا في النار.

في أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: «وما أضلّنا إلّا المجرمون»[3] يعنون: المشركون[4] الّذين اقتدوا بهم هؤلاء، فاتّبعوهم على شركهم. وهم قوم محمّد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود

---

١. أي المصحف الّذي هو متن أنوار التنزيل وإلّا جاءت في غيره مفصولة.

٢. الكافي ٢/٣١.

٣. الشعراء /٩٩.

٤. المصدر: يعني المشركين.

والنصارى. وتصديق ذلك قول الله عَجَلَ: «كذّبت قبلهم قوم نوح»[١]. «وكذّب أصحاب الأيكة»[٢]. «كذّبت قوم لوط»[٣]. ليس فيهم[٤] اليهود الّذين قالوا: عزير ابن الله. ولا النصارى الّذين قالوا: المسيح ابن الله. وسيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل [كلّ][٥] قوم بأعمالهم.

وقولهم: «وما أضلّنا إلّا المجرمون» إذ دعونا إلى سبيلهم. ذلك قول الله عَجَلَ فيهم حين جمعهم إلى النار: «قالت أخراهم لأوليٰهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار». وقوله: «كلّما دخلت أمّة لعنت أختها حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً» برئ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحجّ بعضاً رجاء[٦] الفلج، فيفلتوا[٧] من عظيم ما نزل بهم. وليس بأوان بلوى ولااختبار[٨] ولا قبول معذرة. ولات حين نجاة.

﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ﴾: دخولاً ومنزلة.

﴿لِأُولَيٰهُمْ﴾: أي لأجل أولاهم. إذ الخطاب مع الله، لا معهم. وهم القادة والرؤساء.

وفي مجمع البيان[٩]: عن أبي عبدالله عليه السلام: يعني أئمّة الجور.

﴿رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾: سنّوا لنا الضلال، فاقتدينا بهم.

﴿فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ﴾: مضاعفاً؛ لأنّهم ضلّوا وأضلّوا.

﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾: أمّا القادة، فبكفرهم وتضليلهم. وأمّا الأتباع، فبكفرهم وتقليدهم.

﴿وَلَكِنْ لَاتَعْلَمُونَ﴾ (٣٨): ما لكم، أو لكلّ فريق.

---

١. ص /١٢.
٢. الشعراء /١٧٦.
٣. الشعراء /١٦٠.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: هم.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وجاء.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيغلبوا.
٨. كذا في ب والمصدر. وفي سائر النسخ: ولا اختيار.
٩. المجمع ٤١٧/٢.

وقرأ[1] عاصم برواية أبي بكر بالياء، على الانفصال.

﴿وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾: عطفوا كلامهم على جواب الله لأخراهم ورتّبوه عليه، أي فقد ثبت أن لا فضل علينا، إنّا وأيّاكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب.

﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٣٩): من قول القادة. أو من قول الله للفريقين. أو من قول الفريقين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: شماتة بهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾: أي عن الإيمان بها.

﴿لَاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾: لأدعيتهم وأعمالهم أو لأرواحهم، كما تُفتَح لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتّصل بالملائكة.

وفي مجمع البيان[3]: عن الباقر عليه السلام: أمّا المؤمنون، فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها. وأمّا الكافر[4]، فيصعد بعمله وروحه حتّى إذا بلغ السماء نادى مناد: اهبطوا به إلى سجّين. وهو وادٍ بحضرموت يقال له: برهوت.

و«التاء» في «تفتّح» لتأنيث الأبواب، والتشديد لكثرتها.

وقرأ[5] أبو عمرو بالتّخفيف. وحمزة والكسائيّ به وبالياء. ولأنّ التأنيث غير حقيقيّ، والفعل مقدّم.

وقرئ[6] على البناء للفاعل، ونصب «الأبواب» على أنّ الفعل «للآيات». وبالتاء، على أنّ الفعل لله تعالى.

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾: أي حتّى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير، فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الإبرة. وذلك ممّا لايكون، فكذا ما نوقف عليه.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٨/١.
٢. تفسير القمّي: ٢٣٠/١.
٣. المجمع ٤١٨/٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكافرون.
٥. أنوار التنزيل ٣٤٨/١.
٦. أنوار التنزيل ٣٤٨/١.

وقرئ [١]: «الجُمَّل» كالقُمَّل. و«الجُمْل» كالقُفْل. و«الجَمِل» كالنَّصِب. و«الجَمْل» كالحَبل. وهي الحبل الغليظ من القنب. وقيل [٢]: حبل السفينة.

و«سمّ» بالضمّ والكسر.

و«في سمّ المخيط» وهو و«الخياط» ما يخاط به، كالحزام والمحزم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: حدّثني أبي، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أهل الجمل [٤]: طلحة وزبير. و«الجمل» جملهم.

وفي تفسير العيّاشيّ [٥]: عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «إنّ الّذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط» نزلت في طلحة والزبير. و«الجمل» جملهم.

وفي كتاب الخصال [٦]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: تفتح أبواب السماء في خمس مواقيت: عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن مع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر.

وعن عليّ عليه السلام [٧] وقد سأله بعض اليهود عن مسائل: أمّا أقفال السماوات، فالشّرك بالله. ومفاتيحها، قول: لا إله إلّا الله.

وفي شرح الآيات الباهرة [٨]: في بيان ذلك، أنّ أهل الجمل هم الّذين كذّبوا بآياته، وأعظم آياته أميرالمؤمنين صلوات الله عليه «واستكبروا عنها» وبغوا عليها [٩]. «لاتفتّح لهم أبواب السماء» أي لأرواحهم الخبيثة وأعمالهم القبيحة. [فهي الّتي لا تفتح لها أبواب السماء] [١٠].

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٩/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٤٩/١.
٣. تفسير القمّي ٢٣٠/١.
٤. ليس في المصدر: أهل الجمل.
٥. العيّاشي ١٧/٢، ح ٤٠.
٦. الخصال /٣٠٣.
٧. نفس المصدر /٤٥٦، ضمن ح ١.
٨. تأويل الآيات ١٧٢/١؛ تفسير الإمام /١٧.
٩. المصدر: عنها.
١٠. ليس في المصدر.

كما جاء في تفسير مولانا الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حكى لأصحابه عن حال من يبخل بالزّكاة.

فقالوا له: ما أسوأ حال هذا!

فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: أولا أنبّئكم بأسوأ حالاً من هذا؟

فقالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: رجل حضر الجهاد في سبيل الله، فقُتِل مقبلاً غير مدبر. وحور العين يطّلعن إليه، وخزّان الجنان يتطلّعون ورود روحه عليهم، وأملاك الأرض يتطلّعون نزول حور العين إليه والملائكة وخزّان الجنان، فلا يأتونه!

فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور العين [1] لا ينزلن، وما بال خزّان الجنان لا يردون؟

فينادون من فوق السماء السابعة: أيّتها الملائكة، انظروا إلى آفاق السماء ودونيها فينظرون، فإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول الله صلى الله عليه وآله وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلّها محبوسات دوين السماء. قد أطبقت آفاق السماء كلّها، كالقافلة العظيمة، قد ملأت مابين أقصَى المشارق والمغارب ومهابّ الشمال والجنوب.

وتنادي أملاك تلك الأفعال الحاملون لها الواردون بها: ما بالنا لا تفتّح لنا أبواب السماء، فندخل إليها أعمال هذا الشهيد؟

فيأمر الله عزّ وجلّ بفتح أبواب السماء، فتُفتَح. ثمّ ينادي هؤلاء الأملاك: ادخلوها إن قدرتم.

فلم تقلّها اجنحتهم، ولا يقدرون على الارتفاع بتلك الأعمال. فيقولون: يا ربّنا، لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال.

فيناديهم منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا أيّتها الملائكة، لستم حمّالي هذه الأثقال الصاعدين بها.

---

١. ليس في المصدر: العين.

إذ حملتها الصاعدون بها مطاياها الّتي ترفعها إلى دوين العرش، ثمّ تقرّها في درجات الجنان.

فتقول الملائكة: يا ربّنا، وما مطاياها؟

فيقول الله تعالى: وما الّذي حملتم من عنده؟

فيقولون: توحيده لك وإيمانه بنبيّك.

فيقول الله تعالى: فمطاياها موالاة عليّ أخ نبيّي وموالاة الأئمّة الطاهرين. فإن أوتيت، فهي الحاملة الرافعة الواضعة[١] لها في الجنان.

فينظرون، فإذا الرجل مع ما له من هذه الأشياء ليس له موالاة عليّ والطيّبين من آله، ومعاداة أعدائهم.

فيقول الله تبارك وتعالى للأملاك الّذين كانوا حامليها: اعتزلوها والحقوا بمراكزكم من ملكوتي، ليأتيها من هو أحقّ بحملها ووضعها في موضع استحقاقها.

فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها.

ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا أيّتها الزبانية، تناوليها وحطّيها إلى سواء الجحيم. لأنّ صاحبها لم يجعل لها [مطايا][٢] من مطايا موالاة عليّ والطيّبين من آله.

قال: ويقلب الأملاك، ويقلب الله عزّ وجلّ تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها[٣] لما فارقتها مطاياها من موالاة عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ونوديت تلك الأملاك إلى مخالفته لعليّ وموالاته لأعدائه. فيسلّطها[٤] الله عزّ وجلّ وهي في صورة الأُسد على تلك الأعمال وهي كالقربان والقوقس[٥]. فيخرج من أفواه تلك الأُسد نيران تحرقها، ولا يبقى له عمل إلّا حبط، ويبقى عليه موالاة أعداء عليّ وجحد ولايته، فيقرّ ذلك في سواء الجحيم. فإذا هو قد حبطت أعماله وعظمت أوزاره وأثقاله. فهذا أسوأ حالاً من مانع الزكاة.

---

١. المصدر: الواصفة.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: باغيها.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ فيسلّطهما.
٥. المصدر: القرقيس.

﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل ذلك الجزاء الفظيع.

﴿نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾(٤٠) ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾: فراش.

﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾: أغطية.

والتنوين فيه للبدل عن الإعلال، عند سيبويه. وللصّرف، عند غيره.

وقرئ[١]: «غواش» على إلغاء المحذوف.

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾(٤١): عبّر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى، إشعاراً بأنّهم بتكذيبهم الآيات اتّصفوا بهذه الأوصاف الذميمة. وذكر الجرم مع الحرمان من الجنّة والظلم مع التعذيب بالنار، تنبيهاً على أنّه أعظم الاجرام.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَانُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٤٢): جرى على عادته سبحانه في أن يشفع الوعيد بالوعد.

و«لا نكلّف نفساً إلّا وسعها» اعتراض بين المبتدأ وخبره، للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم.

وقرئ[٢]: «لاتُكلَّف نفس».

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾: أي نخرج من قلوبهم أسباب الغلّ. أو يُطهَّروا منه، حتّى لايكون بينهم إلّا التوادّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: عن الباقر عليه السلام: العداوة تُنزَع منهم، أي من المؤمنين في الجنّة.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾: زيادة في لذّتهم وسرورهم.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾: لما جزاؤه هذا.

﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾: لولا هداية الله وتوفيقه.

و«اللام» لتأكيد النفي. وجواب «لولا» محذوف دلّ عليه ما قبله.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤٩/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٤٩/١.
٣. تفسير القمّي ٢٣١/١.

وقرأ ابن عامر: «ما كنّا» بغير واو، على أنّها مبيّنة للأولى.

وفي أصول الكافي [١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن هلال، عن أبيه، عن أبي الصباح [٢]، عن أبي يعقوب [٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية: إذا كان يوم القيامة دُعي بالنبي صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين عليه السلام وبالأئمّة من ولده عليهم السلام فينصبون للنّاس. فإذا رأتهم شيعتهم «قالوا الحمد لله الّذي هدانا» الآية، يعني: هدانا الله تعالى في ولاية أميرالمؤمنين والأئمّة من لده عليهم السلام.

وفي كتاب الاحتجاج [٤] للطّبرسي رحمه الله، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل في خطبة الغدير، وفيها: معاشر الناس، سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا [٥] «الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله».

وفي مجمع البيان [٦]: عن عاصم بن ضمرة [٧]، عن عليّ عليه السلام أنّه ذكر أهل الجنّة، فقال: يجيئون ويدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة. ولولا أنّ الله قدّرها لهم، لالتمعت أبصارهم بما يرون. يعانقون الأزواج ويقعدون على السرر، ويقولون: «الحمد لله الّذي هدانا لهذا».

وفي الكافي [٨]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال إذا ركب الدابّة: بسم الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله «الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي» الآية، سبحان الله [٩] «سبحان [١٠] الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين» [١١] إلّا [١٢] حفظت له

---

١. الكافي ٤١٨/١، ح٣٣.

٢. المصدر: أبي السفاتج.

٣. المصدر: أبي بصير.

٤. الاحتجاج ٨٣/١

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوله.

٦. المجمع ٤٨٠/٥.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٢٦/١. وفي النسخ: عاصم بن حمزة.

٨. الكافي ٥٤٠/٦، ذيل ح١٧.

٩. المصدر: «و» بدل «سبحان الله».

١٠. ليس في ب.

١١. الزخرف /١٣.

١٢. ليس في المصدر: إلاّ.

دابّته ونفسه [حتّى ينزل][1].

﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾: فاهتدينا بإرشادهم. يقولون ذلك اغتباطاً وتبجّحاً، بأنّ ما علموه يقيناً في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة.

﴿وَنُودُوا اَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾: إذا رأوها من بعيد، أو بعد دخولها والمنادى له بالذات.

﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٤٣): قيل[2]: أي أعطيتموها بسبب أعمالكم.

وفي مجمع البيان[3]: عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من أحد إلّا وله منزل في الجنّة ومنزل في النار. فأمّا الكافر، فيرث المؤمن منزله في النار. والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنّة. فذلك قوله: «أورثتموها بما كنتم تعملون».

وهو حال من «الجنّة» والعامل فيها معنى الإشارة. أو خبر. والجملة صفة «تلكم». و «أن» في المواقع الخمسة هي المخفّفة، أو المفسّرة؛ لأنّ المناداة والتأذين من القول.

﴿وَنَادىٰ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ اَصْحَابَ النَّارِ اَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً﴾: إنّما قالوه تبجّحاً بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيراً لهم. وإنّما لم يقل: ما وعدكم، كما قال: «ما وعدنا» لأنّ ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم، كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنّة لأهلها.

﴿قَالُوا نَعَمْ﴾: وقرأ[4] الكسائيّ حيث وقع بكسر العين. وهما لغتان.

﴿فَاَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾: قيل[5]: هو صاحب الصور.

وفي أصول الكافي[6]: الحسن بن محمّد[7]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عمر[8] الحلاّل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين».

---

١. من المصدر.
٢. أنوار التنزيل ٣٤٩/١.
٣. المجمع ٤٢٠/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣٤٩/١.
٥. أنوار التنزيل ٣٤٩/١.
٦. الكافي ٤٢٦/١، ح ٧٠.
٧. المصدر: الحسين.
٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٧/١. وفي النسخ: عبدالله بن عمر.

قال: «المؤذّن» أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي مجمع البيان[١]: روى الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ بإسناده، عن محمّد ابن الحنفيّة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أنا ذلك المؤذّن.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، خطبة لعليّ عليه السلام يذكر فيها نعم الله عزّ وجلّ عليه، وفيها يقول عليه السلام: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم. وأنا المؤذّن في الدنيا والآخرة. قال الله عزّ وجلّ: «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين». أنا ذلك المؤذّن. وقال الله: «وأذان من الله ورسوله»[٣] فأنا ذلك الأذان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضل[٥]، عن أبي الحسن عليه السلام وفي تفسير العيّاشيّ[٦] عن الرضا عليه السلام: المؤذّن[٧] أميرالمؤمنين. يؤذّن أذاناً يسمع الخلائق.

وفي مجمع البيان[٨] أيضاً بإسناده: عن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّه قال: لعليّ عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفونها الناس. قوله تعالى: «فأذّن مؤذّن بينهم» وهو المؤذّن «أن لعنة الله على الظالمين»[٩].

﴿بَيْنَهُمْ﴾: بين الفريقين.

﴿اَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤): وقرأ[١٠] ابن كثير برواية البزّي، وابن عامر وحمزة والكسائيّ: «أنّ لعنة الله» بالتّشديد والنصب.

وقرئ[١١] بالكسر، على إرادة القول. أو إجراء «أذّن» مجرى قال.

---

١. المجمع ٤٢٢/٢.
٢. المعاني /٥٩.
٣. التوبة /٣.
٤. تفسير القمّي ٢٣١/١.
٥. المصدر: محمّد بن الفضيل.
٦. تفسير العيّاشي ١٧/٢، ح ٤١.
٧. كذا في المصدر وتفسير القمّي. وفي النسخ: الأذان.
٨. المجمع ٤٢٢/٢.
٩. المصدر: فهو المؤذن بينهم، يقول ألا لعنة الله على الّذين كذّبوا بولايتي واستخفّوا بحقّي.
١٠. أنوار التنزيل ٣٤٩/١.
١١. أنوار التنزيل ٣٤٩/١.

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: صفة للظالمين مقرّرة. أو ذمّ مرفوع أو منصوب.

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾: زيغاً وميلاً عمّا هو عليه.

و«العوج» بالكسر، في المعاني والأعيان، ما لم تكن منتصبة. وبالفتح في المنتصبة، كالحائط والرمح.

﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾: أي بين الفريقين، لقوله تعالى: «فضرب بينهم بسور». أو بين الجنّة والنار، ليمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى.

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾: أي على أعراف الحجاب، أي أعاليه. وهو السور المضروب بينهما. جمع عرف. مستعار من عرف الفرس.

وقيل[١]: العرف، ما ارتفع من الشيء، فإنّه يكون بظهوره أعرف من غيره.

﴿رِجَالٌ﴾: من الموحّدين العارفين المعروفين، كالأنبياء والأوصياء وخيار المؤمنين.

وقيل[٢]: طائفة من الموحّدين قصّروا في العمل، فيُحبَسون بين الجنّة والنار حتّى يقضي الله فيهم ما يشاء.

وقيل[٣]: أو ملائكة يُرَوْنَ في صورة الرجال.

﴿يَعْرِفُونَ كُلّاً﴾: من أهل الجنّة والنار.

﴿بِسِيمَاهُمْ﴾: بعلامتهم الّتي أعلمهم الله بها؛ لأنّهم من المتوسّمين أهل الفراسة.

في كتاب معاني الأخبار[٤]، خطبة لعليّ عليه السلام يذكر فيها نعم الله عزّ وجلّ عليه، وفيها يقول عليه السلام: ونحن أصحاب الأعراف؛ أنا وعمّي وأخي وابن عمّي. والله فالق الحبّ والنوى، لا يلج النار لنا محبّ، ولا يدخل الجنّة لنا مبغض؛ لقول الله عزّ وجلّ: «على الأعراف رجال يعرفون كُلّاً بسيماهم».

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٥٠.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المعاني /٥٩.

وفي مصباح الشريعة[١]: قال الصادق عليه السلام: ولأهل التواضع سيماء يعرفه أهل السماء من الملائكة، وأهل الأرض من العارفين. قال الله تعالى: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كُلّاً بسيماهم».

وفي مجمع البيان[٢] والجوامع[٣]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: نحن نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنار. فمن نصرنا، عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة. ومن أبغضنا، عرفناه بسيماه فأدخلناه النار.

وفيهما[٤]، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: عن الصادق عليه السلام: «الأعراف» كثبان بين الجنّة والنار. و«الرجال» الأئمّة صلوات الله عليهم. ويأتي تمام الحديث.

وفي الكافي[٦]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في هذه الآية: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم. ونحن الأعراف الّذين لايُعرَف الله عزّ وجلّ إلّا بسبيل معرفتنا. ونحن الأعراف يوقفنا[٧] الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط. فلايدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولايدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه.

ومثله في بصائر الدرّجات[٨].

وكذا في كتاب الاحتجاج[٩]، إلّا أنّه قال: نوقف[١٠] يوم القيامة بين الجنّة والنار. فلايدخل الجنّة، الحديث. وزاد في آخره: وذلك بأنّ الله تبارك وتعالى لو شاء، عرّف للناس نفسه حتّى يعرفوه ووحّدوه ويأتوه من بابه. ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الّذي[١١] يؤتى منه.

وفي تفسير العيّاشيّ[١٢]: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن

---

١. مصباح الشريعة /٣٢٣.
٢. المجمع ٤٢٣/٢ وجوامع الجامع /١٤٦.
٣. المجمع ٤٢٣/٢ وجوامع الجامع /١٤٦.
٤. المجمع ٤٢٣/٢ وجوامع الجامع /١٤٦.
٥. تفسير القمّي ٢٣١/١.
٦. الكافي ١٨٤/١، ح٩.
٧. المصدر: يعرّفنا.
٨. البصائر /٥١٧، ضمن ح٨
٩. الاحتجاج ٣٣٨/١.
١٠. المصدر: «ونحن الأعراف» بدل «نوقف».
١١. كذا في المصدر. وفي النّسخ: الّذين.
١٢. تفسير العيّاشي ١٧/٢ـ١٨، ح٤٢.

جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: أنا يعسوب المؤمنين. وأنا أوّل السابقين، وخليفة رسول الله ربّ العالمين. وأنا قسيم الجنّة والنار. وأنا صاحب الأعراف.

عن هشام[١]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «وعلى الأعراف رجال» ما يعني بقوله: «وعلى الأعراف».

قال: ألستم تعرفون عليكم عرفاء على قبائلكم، لتعرفون من فيها من صالح أو طالح؟

قلت: بلى.

قال: فنحن أولئك الرجال الّذين يعرفون كلّاً بسيماهم.

عن زاذان[٢]، عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام أكثر من عشر مرّات: يا عليّ، إنّك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنّة والنار. ولايدخل الجنّة إلّا من عرفكم وعرفتموه، ولايدخل النار إلّا من أنكركم وأنكرتموه.

عن سعد بن طريف[٣]، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم».

قال: يا سعد، هم آل محمّد. لايدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولايدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه.

وعن الثمالي[٤] قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن قول الله: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم».

فقال أبوجعفر عليه السلام: نحن على[٥] الأعراف الّذين لايُعرَف الله إلّا بسبب معرفتنا. ونحن الأعراف الّذين لا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولايدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه. وذلك بأنّ الله لو شاء أن يعرّف الناس نفسه، لعرّفهم. ولكن جعلنا سببه وسبيله وبابه الّذي يؤتى منه.

---

١. نفس المصدر والمجلّد /١٨، ح٤٣. وفيه: «هلقام» بدل «هشام».

٢. تفسير العيّاشي ١٨/٢، ح٤٤.

٣. نفس المصدر والصفحة، ح٤٥.

٤. نفس المصدر /١٩، ح٤٨.

٥. ليس في المصدر: على.

وفي بصائر الدرجات[١]، عنه عليه السلام : «الرجال» هم الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله. و«الأعراف» صراط بين الجنّة والنار. فمن شفع له الأئمّة منّا من المؤمنين المذنبين، نجا. ومن لم يشفعوا له، هوى.

وعنه[٢] عليه السلام قال: نحن أولئك الرجال. الأئمّة منّا يعرفون من يدخل الجنّة ومن يدخل النار، كما تُعرَفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح.

والأخبار في هذا المعنى كثيرة. وزاد في بعضها[٣]: لأنّهم عرفاء العباد، عرّفهم الله إيّاهم عند أخذ المواثيق عليهم بالطّاعة لهم. فوصفهم في كتابه فقال: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم». وهم الشهداء على الناس، والنبيّون شهداء لهم بأخذهم[٤] لهم مواثيق العباد بالطّاعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، عن الصادق عليه السلام : كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم. وهو قوله: «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم». فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم، فيمرّون إلى الجنّة بلا حساب. ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم، فيمرّون إلى النار بلاحساب.

وروى الشيخ أبوجعفر الطوسيّ[٦]، عن رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: «وبينهما حجاب».

فقال: سور بين الجنّة والنار قائم عليه محمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام. فينادون: أين محبّونا، وأين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم، فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم. وذلك قوله: «يعرفون كلاًّ بسيماهم». فيأخذون بأيديهم، فيجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنّة.

---

١. البصائر /٥١٦، ذيل ح ٥.
٢. نفس المصدر ٥١٥ ـ ٥١٦، ح ١.
٣. نفس المصدر /٥١٨، ضمن ح ٩. وكشف المحجّة /١٩٠ ـ ١٩١.
٤. المصدر: بأخذه.
٥. تفسير القمّي ٣٨٤/٢.
٦. تأويل الآيات الباهرة ١٧٦/١.

وفي بصائر الدرجات، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن أصحاب الأعراف.

فقال: إنّهم قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم، فقصرت بهم الأعمال. وإنّهم لكما قال الله عزّ وجلّ.

وفي الكافي[٢]، عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنهم.

فقال: قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم. فإن أدخلهم النار، فبذنوبهم. وإن أدخلهم الجنّة، فبرحمته.

وفي رواية العيّاشيّ[٣]: فإن أدخلهم الله الجنّة، فبرحمته. وإنّ عذّبهم، لم يظلمهم.

قيل[٤]: لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين ما تقدّمهما من الأخبار كما زعمه الأكثرون؛ لأنّ هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الّذين على الأعراف، وكلاهما أصحاب الأعراف. يدلّ على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع.

﴿وَنَادَوْا﴾: يعني ونادى أصحاب الأعراف. أريد بهم من كان مع الأئمّة على الأعراف من مذنبي شيعتهم، الّذين استوت حسناتهم وسيّئاتهم.

﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: أي إذا نظروا عليهم، سلّموا عليهم.

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾: استئناف لا محلّ له. كأنّ سائلاً سئل عن دخولهم الجنّة. فقيل: «لم يدخلوها».

﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾﴿٤٦﴾: حال من «الواو» ومن «الأصحاب».

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن كرام قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة، أُقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض. في كلّ قبّة إمام دهره، قد أحفّ[٦] به أهل دهره برّها وفاجرها حتّى يقفون بباب الجنّة[٧]. فيطّلع أوّلها

---

١. تفسير الصافي ١٩٩/٢ عنهما.
٢. الكافي ٣٨١/٢، ذيل ح ١.
٣. تفسير العيّاشي ١٨/٢، ذيل ح٤٦.
٤. تفسير الصافي ٢٠٠/٢.
٥. تفسير العيّاشي ١٨/٢ ـ ١٩، ح٤٧.
٦. المصدر: احتفّ.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حتّى تغيب عن باب الجنّة.

[صاحب][1] قبّة اطّلاعة، فيميّز أهل ولايته من عدوّه. ثمّ يقبل على عدوّه فيقول: أنتم «الّذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنّة لا خوف عليكم» اليوم. [يقوله][2] لأصحابه، فتسوّدَ وجوه الظالمين. فيصير[3] أصحابه إلى الجنّة، وهم يقولون: «ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين».

فإذا نظر أهل القبّة الثانية إلى قلّة من يدخل الجنّة وكثرة من يدخل النار، خافوا أن لايدخلوها. وذلك قوله: «لم يدخلوها وهم يطمعون».

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا﴾: تعوّذاً بالله.

﴿رَبَّنَا لَاتَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٧): أي في النار.

وفي مجمع البيان[4]: أنّ في قراءة الصادق عليه السلام: «قالوا ربّنا عائذاً بك أن[5] مع القوم الظالمين».

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾: أي الأئمّة منهم. والإسناد كما في قولهم: بنوتميم قتلوا زيداً. وإنّما قتلوه بعضهم.

﴿رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾: من رؤساء الكفرة.

﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾: كثرتكم، أو جمع المال.

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٨): عن الحقّ، أو على الخلق.

وقرئ[6]: «تستكثرون» من الكثرة.

﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَايَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ﴾: من تتمّة قولهم للرجال. والإشارة إلى شيعتهم الّذين كانوا معهم على الأعراف، الّذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون أنّ الله لا يدخلهم الجنّة.

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: فيسودّ وجه الظالم فيميز أصحابه إلى الجنّة.
٤. المجمع ٤٢٤/٢.
٥. ليس في المصدر: لا.
٦. أنوار التنزيل ٣٥٠/١.

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾(٤٩): أي فالتفتوا إلى أصحاب الجنّة وقالوا لهم: «ادخلوا». وهو أوفق.

وقيل[1]: فقيل لأصحاب الأعراف: «ادخلوا الجنّة» بفضل الله، بعد أن حبسوا حتّى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا.

وقيل[2]: لمّا عيّروا أصحاب النار، أقسموا أنّ أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنّة. فقال الله أو بعض الملائكة: «أهؤلاء الّذين أقسمتم».

وقرئ[3]: «ادخلوا» أو «دخلوا» على الاستئناف وتقديره: دخلوا الجنّة مقولاً لهم: «لا خوف عليكم».

في الجوامع[4]: عن الصادق عليه السلام: «الأعراف» كثبان بين الجنّة والنار. يوقف عليها كلّ نبيّ وكلّ خليفة نبيّ مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنّة.

فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا[5] إلى الجنّة.

فيسلّم عليهم المذنبون. وذلك قوله: «سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون». أن يدخلهم الله إيّاها بشفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام. وينظر هؤلاء إلى أهل النار فيقولون: «ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين».

وينادي «أصحاب الأعراف» وهم الأنبياء والخلفاء. «رجالاً» من أهل النار ورؤساء الكفّار، يقولون لهم مقرّعين: «ما أغنى عنكم جمعكم» واستكباركم. «أهؤلاء الّذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة». إشارة إلى أهل الجنّة الّذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم، ويستطيلون عليهم بدنياهم، ويقسمون أنّ الله لايدخلهم الجنّة.

---

١. نفس المصدر و الموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. جوامع الجامع ١٤٦/.
٥. المصدر: سيقوا.

«ادخلوا الجنّة» يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله ﷻ لهم بذلك: «ادخلوا الجنّة لا خوف عليكم ولاأنتم تحزنون» أي لا خائفين ولا محزونين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، [عن أبي أيوب][٢] عن بريد[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام: «الأعراف» كثبان[٤] بين الجنّة والنار. و«الرجال» الأئمّة صلوات الله عليهم. يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سبق[٥] المؤمنون إلى الجنّة [بلا حساب][٦] فيقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا إلى إخوانكم في الجنّة قد سبقوا[٧] إليها بلا حساب. وهو قول الله تعالى: «سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون».

ثمّ يقال لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار. وهو قوله: «وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين، ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم» في النار. «قالوا ما أغنى عنكم جمعكم» في الدنيا «وما كنتم تستكبرون».

ثمّ يقولون لمن في النار من أعدائهم: هؤلاء شيعتي وإخواني الّذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا «لاينالهم الله برحمة».

ثمّ يقول الأئمّة لشيعتهم: «ادخلوا الجنّة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون».

﴿ وَنَادَى اَصْحَابُ النَّارِ اَصْحَابَ الْجَنَّةِ اَنْ اَفِيضُوا عَلَيْنَا ﴾: أي صبّوا. وهو دليل على أنّ الجنّة فوق النار.

﴿ مِنَ الْمَاءِ اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ﴾: من سائر الأشربة، ليلائم الإفاضة. أو من المطاعم، كقوله:

علفتها تبناً وماءً باردا

---

١. تفسير القميّ ١/٢٣١ ـ ٢٣٢.

٢. من المصدر.

٣. ب: يزيد.

٤. ب: كثيان.

٥. المصدر: سيق.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: سيقوا.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ أهل النار يموتون عطاشاً [ويدخلون قبورهم عطاشاً (ويحشرون عطاشاً)][٢] ويدخلون جهنّم عطاشاً. فيرفع لهم قراباتهم من الجنّة، فيقولون: «أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله».

عن الزهريّ [٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام: يوم التناد؛ يوم ينادي أهل النار أهل الجنّة «أن أفيضوا علينا من الماء».

وفي كتاب الاحتجاج [٤] للطبرسيّ رحمه الله: عن عبدالرحمن بن عبدالله الزهريّ قال: حجّ هشام بن عبدالملك. فدخل المسجد الحرام متّكئاً على يد سالم مولاه، ومحمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام جالس في المسجد.

فقال له سالم: يا أميرالمؤمنين هذا محمّد بن عليّ بن الحسين.

فقال هشام: المفتون به أهل العراق؟

فقال: نعم.

قال: اذهب إليه فقل له: يقول لك أميرالمؤمنين: ما الّذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

فقال أبوجعفر عليه السلام: يحشر الناس على مثل قرصة البرّ النقيّ [٥]، فيها أنهار مفجّرة، يأكلون ويشربون حتّى يفرغ الناس من الحساب.

قال: فرأى هشام أنّه ظفر به، فقال: الله أكبر، اذهب [٦] إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ!

فقال أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أشغل [ولم يشغلوا][٧] عن أن قالوا: «أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله».

---

١. تفسير العيّاشي ١٩/٢، ح٤٩.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والصفحة، ح ٥٠.
٤. الاحتجاج ٥٧/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النّسخ: «نقيّ» بدل «البرّ النقيّ».
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ادخل.
٧. من المصدر.

فسكت هشام لا يرجع كلاماً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي الربيع قال: سأل نافع مولى عمر بن الخطّاب أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام.

فقال: يا أبا جعفر، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات» أيّ أرض تُبدَّل؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: بخبزة[٢] بيضاء، يأكلون منها حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق.

فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون!

فقال أبو جعفر عليه السلام: أهم حينئذ أشغل أم هم في النار؟

فقال نافع: بل وهم في النار.

قال: فقد قال الله: «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله». ما شغلهم إذ دعوا الطعام، فأُطعموا الزقّوم. ودعوا الشراب، فسقوا الحميم.

فقال: صدقت، يا ابن رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٥٠): منعهما عنهم، منع المحرّم عن المكلّف.

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً﴾: و«اللهو» صرف الهمّ بما لا يحسن أن يُصرَف به. و«اللعب» طلب الفرح بما لا يحسن أن يُطلَب به.

﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ﴾: نفعل بهم فعل الناسين، فنتركهم في النار.

﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا﴾: فلم يخطروه ببالهم، ولم يستعدّوا له.

في عيون الأخبار[٣]، عن الرضا عليه السلام حديث طويل. وفيه: وإنّما يجازي من نسيه

---

١. تفسير القمّي ٢٣٢/١ ـ ٢٣٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحر بيضاء.

٣. العيون ١٢٥/١، ضمن ح١٨.

ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم[1] أنفسهم، كما قال تعالى: «ولا تكونوا كالّذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون»[2]. وقال ﷻ: «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» أي نتركهم، كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

وفي كتاب التوحيد[3]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في تفسيره: يعني بالنّسيان أنّه لم يثبهم، كما يثيب أولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب. وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا، أي أنّه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به.

﴿وَما كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(٥١): ولمّا كانوا منكرين أنّها من عند الله.

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ﴾: بيّنّا معانيه من العقائد والأحكام والمواعظ مفصّلة.

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: عالمين بوجه تفصيله حتّى جاء حكيماً. وفيه دليل على أنّه تعالى: عالم بعلمه. أو مشتملاً على علم، فيكون حالاً من المفعول.

وقرئ[4]: «فضّلناه» أي على سائر الكتب، عالمين بأنّه حقيق بذلك.

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٥٢): حال من «الهاء».

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: هل ينتظرون.

﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾: إلّا ما يؤول إليه أمره، من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد.

﴿يَوْمَ يَأْتِي تأْوِيلُهُ﴾: قبل يوم القيامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: ذلك في قيام القائم عليه السلام.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾: تركوه ترك الناسي.

﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾: أي قد تبيّن أنّهم جاؤوا بالحقّ.

---

١. كذا في المصدر. وفي النّسخ: ينسيه.   ٢. الحشر/ ١٩.

٣. التوحيد/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠. أسقط المؤلف جملة من وسطه.

٤. أنوار التنزيل ١/ ٣٥١.   ٥. تفسير القمّي ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾: اليوم.

﴿أَوْ نُرَدُّ﴾: أو هل نردّ إلى الدنيا؟

وقرئ[١] بالنّصب، عطفاً على «فيشفعوا». أو لأنّ «أو» بمعنى «إلى أن». فعلى الأوّل المسؤول أحد الأمرين. وعلى الثاني المسؤول أن يكون لهم شفعاء، إمّا لأحد الأمرين أو لأمر واحد وهو الردّ.

﴿فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾: جواب الاستفهام الثاني.

وقرئ[٢] بالرفع، أي فنحن نعمل.

﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بصرف أعمارهم في الكفر.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾﴿٥٣﴾: بطل عنهم، فلم ينفعهم.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: أي في ستّة أوقات، كقوله «ومن يولّهم يومئذ دبره». أو في مقدار ستّة أيّام، فإنّ المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم تكن حينئذٍ وفي خلق الأشياء مدرجاً مع القدرة على إيجادها دفعة، دليل الاختيار واعتبار النظام[٣] وحثّ على التأنّي في الأمور.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] قال: في ستّة أوقات.

وفي الاحتجاج[٥] للطبرسيّ: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وأمّا قوله: «إنّما أعظكم بواحدة»[٦] فإنّ الله جلّ ذكره أنزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة، كما خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام. ولو شاء أن يخلقهما في أقلّ من لمح البصر، لخلق. ولكنّه جعل الأناة والمداراة أمثالاً[٧] لأنبيائه وإيجاباً للحجّة على خلقه.

---

١. أنوار التنزيل ٣٥١/١.

٢. نفس المصدر، والموضع.

٣. ب: للنظار.

٤. تفسير القمّي ٢٣٦/١.

٥. الاحتجاج ٣٧٩/١.

٦. سبأ/٤٦.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثالاً.

وفي عيون الأخبار[١]: عن الرضا عليه السلام : وكان قادراً على أن يخلقهما في طرفة عين. ولكنّه عزّ وجلّ خلقها في ستّة أيّام، ليظهر على الملائكة[٢] ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء، فيستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرّة بعد مرّة.

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد رحمه الله : وروي أنّ اليهود أتت النبيّ صلى الله عليه وآله فسألته عن خلق السماوات والأرض.

قال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين. وخلق الجبال وما فيهنّ يوم الثلاثاء. وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب. وخلق يوم الخميس السماء. [وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر و][٤] الملائكة.

قالت اليهود: ثمّ ماذا يا محمّد؟

قال: «ثمّ استوى على العرش».

وفيها[٥] قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلق الله الجنّة يوم الخميس، وسمّاه مؤنساً.

وفي الكافي[٦]، عن الصادق عليه السلام : أنّ الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير. وفي [يوم][٧] الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها يوم الثلاثاء. وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة. وذلك قوله تعالى: «خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام».

قيل[٨]: هذه الآية المشتملة على قوله: «وما بينهما» إنّما هي في سورة الفرقان وفي سورة السجدة التالية للقمان. ويستفاد منها ومن هذا الحديث وأمثاله ممّا ورد من هذا القبيل، أنّ «ما بينهما» أيضاً داخل في المقصود من الآية الّتي نحن بصدد تفسيرها.

---

١. العيون ١/١٣٤ـ١٣٥، ضمن ح٣٣.
٢. المصدر: للملائكة.
٣. روضة الواعظين /٣٤٩.
٤. من الهامش.
٥. روضة الواعظين /٣٩٤.
٦. الكافي ٨/١٤٥، ح١١٧.
٧. من المصدر.
٨. تفسير الصافي ٢/٢٠٣ـ٢٠٤.

وفي الكافي [١]، عن الصادق عليه السلام : أنّ الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستّة أيّام، ثمّ اختزلها عن أيّام السنة. والسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً.

وفي من لا يحضره الفقيه [٢] والتهذيب [٣]، عنه عليه السلام : أنّ الله تبارك وتعالى خلق السنة ثلاثمائة وستّين يوماً، وخلق السماوات والأرض في ستّة أيّام، فحجزها من ثلاثمائة وستّين يوماً. فالسّنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً. الحديث.

وفي كتاب الخصال [٤]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تعالى خلق الشهور اثني عشر شهراً. وهو ثلاثمائة وستّون يوماً. فحجز [٥] منها ستّة أيّام خلق فيها السماوات والأرض، فمِن ثَمَّ تقاصرت الشهور.

عن بكر بن عليّ [٦] بن عبدالعزيز [٧]، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن السنة، كم يوماً هي؟

قال: هي ثلاثمائة وستّون يوماً. منها ستّة أيّام خلق الله فيها السماوات والأرض، فطرحت من أصل السنة، فصارت السنّة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً.

وفي تفسير العيّاشيّ [٨]، عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه.

قيل [٩]: فإن قيل: إنّ الأيّام إنّما تتقدّر وتتمايز بحركة الفلك، فكيف خُلقت السماوات والأرض في الأيّام المتمايزة قبل تمايزها؟ قلنا: مناط تمايز الأيّام وتقدّرها، إنّما هو حركة الفلك الأعلى دون السماوات السبع [والمخلوق في الأيّام المتمايزة، إنّما هو السماوات السبع] [١٠] والأرض وما بينهما [دون ما فوقها] [١١] ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدّم الماء الّذي خُلِق منه الجميع على الجميع.

---

١. الكافي ٤/٧٨، صدر ح ٢.
٢. الفقيه ٢/١١١، ضمن ح ٤٧٢.
٣. التهذيب ٤/١٧١ ـ ١٧٢، ضمن ح ٤٨٤.
٤. الخصال /٤٨٦، ح ٦٢.
٥. المصدر: فحجر.
٦. نفس المصدر /٦٠٢، صدر ح ٧.
٧. المصدر أ، ب، ر: عن بكر بن علي بن عبدالعزيز.
٨. تفسير العيّاشيّ ٢/١٢٠، ح ٧.
٩. تفسير الصافي ٢/٢٠٤.
١٠. من المصدر.
١١. من المصدر.

وفيه نظر؛ لأنّ مناط تقدّر الزمان، إنّما هو الفلك الأعلى. وأمّا مناط تقدّر الأيّام، فإنّما هو الشمس المنوط بغيره من الأفلاك، فافهم. وليُعلَم أنّ هذه الآية وأمثال هذه الأخبار من المتشابهات الّتي تأويلها عند الراسخين في العلم.

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: في كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ ﷺ: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: استوى تدبيره وعلا أمره.

وعن أبي الحسن موسى[2] عليه السلام استولى على ما دقّ وجلّ.

وفي الكافي[3]، عن الصادق عليه السلام: ثمّ استوى على كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وفي رواية أخرى[4]: استوى في كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء. لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب، استوى[5] في كلّ شيء.

قيل[6]: قد يراد «بالعرش» الجسم المحيط بجميع الأجسام. وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الأجسام، أعني: العالم الجسمانيّ بتمامه. وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسّط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح الّتي لاتتقوّم الأجسام إلّا بها، أعني: العوالم كلّها بتمامها بملكها وملكوتها وجبروتها، وبالجملة ما سوى الله ﷻ.

وقد يراد علم الله سبحانه المتعلّق بما سواه. وقد يراد به علم الله الّذي اطّلع عليه أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم وقد وقعت الإشارة إلى كلٍّ منها في كلامهم عليهم السلام. وربما يُفسَّر بالملك. و«الاستواء» بالاحتواء، كما يأتي في سورة «طه» ويرجع إلى ما ذكر.

---

١. الاحتجاج ٣٧٣/١.
٢. نفس المصدر ١٥٧/٢.
٣. الكافي ١٢٧/١ـ١٢٨، ح٦ و٧.
٤. نفس المصدر و المجلّد /١٢٨، ح٨.
٥. ب: استولى.
٦. تفسير الصافي ٢٠٤/٢ـ٢٠٥.

ثمّ قال[١]: أقول: فسّر الصادق عليه السلام «الاستواء» في روايات الكافي باستواء النسبة، و«العرش» بمجموع الأشياء.

ضمّن الاستواء [في الرواية الأولى][٢] ما يتعدّى «بعلى» كالاستيلاء والإشراف ونحوهما لموافقة القرآن. فيصير المعنى: استوى نسبته إلى كلّ شيء حال كونه مستولياً على الكلّ. ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه، خلاف ما يفهمه الجمهور منها. وفيها أيضاً إشارة إلى معيّته[٣] القيّوميّة واتّصاله المعنويّ بكلّ شيء على السواء، على الوجه الّذي لاينافي أحديّته وقدس جلاله. وإلى إفاضة الرحمة العامّة على الجميع على نسبة واحدة، وإحاطة علمه بالكلّ على نحو واحد، وقربه من كلّ شيء على نهج سواء.

وأتى بلفظة «من» في الرواية الثانية، تحقيقاً لمعنى الاستواء في القرب والبعد.

وبلفظة «في» في الثالثة، تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه.

وأمّا اختلاف المقرّبين؛ كالأنبياء والأولياء مع المبعدين، كالشياطين والكفّار في القرب والبعد، فليس ذلك من قبله سبحانه، بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها.

وفي التوحيد[٤]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث الجاثليق قال: إنّ الملائكة تحمل العرش. وليس العرش كما تظنّ كهيئة السرير، ولكنّه شيء [محدود][٥] مخلوق مدبّر وربّك عزّ وجلّ مالكه، لا أنّه عليه، ككون الشيء على الشيء.

﴿**يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ**﴾: يغطّيه به. ولم يذكر عكسه للعلم به، أو لأنّ اللفظ يحتملها. ولذلك قرئ[٦] بنصب «الليل» وبرفع «النهار».

وقرأ[٧] حمزة والكسائيّ ويعقوب وأبوبكر عن عاصم بالتّشديد فيه وفي الرعد،

---

١. يعني صاحب الصافي.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. و في ب: معيّة. وفي سائر النسخ: معنى.

٤. التوحيد/٣١٦، ضمن ح٣.

٥. من المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٣٥١/١.

٧. نفس المصدر والموضع.

للدلالة على التكرار. والجملة في موضع الحال من فاعل «خلق». ويحتمل كونها خبراً بعد خبر لـ «إنّ».

وإيراد الخبرين مختلفين بالماضي والمضارعة، للتنبيه على تقدّم أحدهما على الآخر.

﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾: يعقبه سريعاً، كالطّالب له لا يفصل بينهما شيء.

و«الحثيث» فعيل، من الحثّ. وهو صفة مصدر محذوف. أو حال من الفاعل بمعنى: حاثّاً. أو المفعول بمعنى: محثوثاً.

﴿والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾: بقضائه وتصريفه. ونصبها بالعطف على «السماوات» ونصب «مسخّرات» على الحال.

وقرأ[1] ابن عامر كلّها بالرّفع، على الابتداء والخبر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، بإسناده إلى عليّ بن الحسين عليه السلام حديث طويل. وفي آخره: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأرض مسيرة خمسمائة سنة، الخراب منها مسيرة أربعمائة عام، والعمران منها مسيرة مائة عام. والشمس ستّون فرسخاً في ستّين فرسخاً. والقمر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً. بطونهما يضيئان لأهل السماء، وظهورهما لأهل الأرض. والكواكب كأعظم جبل على الأرض. وخلق الشمس قبل القمر.

وقال سلام بن المستنير: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ صارت الشمس أحرّ من القمر؟

قال: إنّ الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء، طبق من هذا وطبق من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار. فمن هنالك صارت [الشمس][3] أحرّ من القمر.

قلت: فالقمر؟

---

١. أنوار التنزيل ٣٥٢/١.

٢. تفسير القمّي ١٧/٢.

٣. من المصدر.

قال: إنّ الله خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء، طبق من هذا وطبق من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء. فمن هنالك صار القمر أبرد من الشمس.

﴿الاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْاَمْرُ﴾: فإنّه الموجد والمتصرّف، إذ له عالم الأجسام وعالم الأرواح.

﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: تعالى بالوحدانيّة في الألوهيّة، وتعظّم بالتفرّد في الربوبيّة، لكونه تعالى متباركاً بكلّ ما هو من لوازم الألوهيّة وخصائص الربوبيّة. فإنّه خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم، كما فصّله أوّلاً وأجمله ثانياً في قوله تعالى: «ألا له الخلق والأمر».

وفي الخرائج والجرائح[1]: قال أبوهمام: سأل محمّد بن صالح أبا محمّد عليه السلام عن قوله تعالى: «لله الأمر من قبل ومن بعد»[2].

فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به ممّا يشاء.

فقلت في نفسي: هذا قول الله: «ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين».

فأقبل عليّ وقال: هو كما أسررت في نفسك «ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين».

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن جعفر، عن السيّاريّ، عن محمّد بن بكر[4]، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية: «إنّ ربّكم الله الّذي خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش» إلى قوله: «تبارك الله ربّ العالمين» حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين.

---

١. نور الثقلين ٤٠/٢، ح ١٦١ عنه الخرائج والجرائح ٨/٦٨٦/٣.
٢. الروم /٤.
٣. الكافي ٦٢٥/٢ ـ ٦٢٦، ضمن ح ٢١.
٤. ج: محمّد بن كثير.

قال: فمضى الرجل، فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية. فتغشّاه الشيطان[١]، فإذا هو آخذ بخطمه[٢]. فقال له صاحبه: أنظره. واستيقظ الرجل، فقرأ الآية. فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك واحرسه الآن حتّى يصبح.

فلمّا أصبح رجع إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وأخبره، وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق. ومضى بعد طلوع الشمس، فإذا هو بأثر[٣] شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه[٤]، في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، من يخاف ساحراً أو شيطاناً، فليقرأ: «إنّ ربّكم الله الّذي خلق السماوات والأرض» الآية.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾: أي ذوي تضرّع وخفية. فإنّ الإخفاء أدعى إلى الإخلاص.

ويجوز أن يكون التقدير: دعوة تضرّع وخفية.

وفي أصول الكافي[٥]، عن أبي‌بصير، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه قال: دعاء التضرّع أن تحرّك أصبعك السبّابة ممّا يلي وجهك. وهو دعاء الخفية[٦] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥٥): المجاوزين ما أُمروا به في الدعاء وغيره.

وفي مجمع البيان[٧]: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان في غزاة، فأشرف[٨] على واد. فجعل الناس يهلّلون ويكبّرون ويرفعون أصواتهم.

فقال: أيّها الناس، أربعوا[٩] على أنفسكم. أما إنّكم لاتدعون الأصمّ ولاغائباً، إنّكم

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشياطين.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعظمه. والخطم من كل دابّة: مقدّم أنفه وفمه.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: باشر.
٤. الفقيه ٢٦٩/٤.
٥. الكافي ٤٨١/٢، ذيل ح ٥.
٦. المصدر: الخيفة.
٧. المجمع ٤٢٩/٢.
٨. المصدر: فأشرفوا.
٩. أربع على نفسك، أي: توقّف.

تدعون سميعاً قريباً، إنّه معكم.

وفي مصباح الشريعة[١]، عن الصادق عليه السلام: استعن بالله في جميع أمورك متضرّعاً إليه آناء الليل والنهار. قال الله تعالى: «ادعوا ربّكم تضرّعاً وخفية إنّه لايحبّ المعتدين».

ولايخفى دلالة الآية والخبر على أنّ الإجهار المفرط بالدعاء وغيره، اعتداء لايحبّه الله. والّذي يحبّه هو الإخفاء والتضرّع. فالذين ينتحبون إلى الله بالترنّم بالأصوات والإجهار بالأشعار والأبيات، عن الصراط لناكبون، ولطريق الاعتداء سالكون.

﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾: بالكفر والمعاصي.

﴿بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾: ببعث الأنبياء، ونصب الأوصياء، وشرع الأحكام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: أصلحها برسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام. فأفسدوها حين تركوا أميرالمؤمنين [وذريّته عليهم السلام][٣].

﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾: ذوي خوف من الردّ لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم، وطمع في إجابته تفضّلاً وإحساناً لفرط رحمته.

﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٥٦): ترجيح للطمع، وتنبيه على ما يتوصّل به إلى الإجابة، وتذكير قريب؛ لأنّ الرحمة بمعنى الرحم. أو لأنّه صفة محذوف، أي أمر قريب. أو على تشبيهه بفعيل، الّذي بمعنى: المفعول. أو الّذي هو مصدر، كالنقيض. أو للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾: وقرأ[٤] ابن كثير وحمزة والكسائيّ: «الريح» على الوحدة.

﴿بُشْراً﴾: جمع بشور، بمعنى باشر.

---

١. مصباح الشريعة /٣٧٤_٣٧٥.

٢. تفسير القمّي ٢٣٦/١.

٣. من المصدر.

٤. أنوار التنزيل ٣٥٢/١.

وقرأ[١] ابن عامر: «نُشْراً» بالتخفيف حيث وقع. وحمزة والكسائيّ: «نَشْراً» بفتح النون حيث وقع، على أنّه مصدر في موضع الحال، بمعنى ناشرات. أو مفعول مطلق، فإنّ الإرسال والنشر متقاربان.

وعاصم: «بُشْراً». وهو تخفيف «بُشر» جمع بشير. وقد قرئ به. و«بَشْراً» بفتح الباء مصدر بشره، أي باشرات. أو للبشارة.

﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: قدّام رحمته، يعني المطر. فإنّ الصبا تثير السحاب، والشمال تجمعه، والجنوب تحلبه، والدبور تفرّقه.

﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ﴾: أي حملت. واشتقاقه من القلّة، فإنّ المقلّ للشيء يستقلّه.

﴿سَحَاباً ثِقَالاً﴾: بالماء.

و«السحاب» اسم جمع بمعنى: السحائب.

﴿سُقْنَاهُ﴾: أي السحاب. وإفراد الضمير باعتبار اللفظ. وفيه تلوين الخطاب.

﴿لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾: لأجله ولإحيائه، أو لسقيه.

وقرئ[٢]: «ميت».

﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾: بالبلد، أو بالسّحاب، أو بالسّوق، أو بالرّيح. وكذلك ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾.

ويحتمل فيه عود الضمير إلى الماء. وإذا كان للبلد، فالباء للإلصاق في الأوّل، وللظرفيّة في الثاني. وإذا كان لغيره، فهي للسببية.

﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: من كلّ أنواعها.

﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾: الإشارة فيه إلى إخراج الثمرات، أو إلى إحياء البلد الميّت، أي كما نحييه بإحداث القوّة النباتيّة[٣] فيه وتطرءتها بأنواع النبات والثمرات، نخرج

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. أنوار التنزيل ٣٥٣/١: القوّة النامية.

الموتى من الأجداث ونحييها بردّ النفوس إلى موادّ أبدانها بعد جمعها تجزءتها بالقوى والحواسّ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾۝: فتعلمون أنّ من قدر على ذلك، قدر على هذا.

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: الأرض الكريمة التربة.

﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾: بأمره وتيسيره. عبّر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه، بقرينة المقابلة.

﴿وَالَّذِي خَبُثَ﴾: كالحَرَّة[١] والسبخة.

﴿لَايَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً﴾: قليلاً، عديم النفع. ونصبه على الحال.

وتقدير الكلام: والبلد الّذي خبث لا يخرج نباته إلّا نكداً. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار مرفوعاً مستتراً.

وقرئ[٢]: «يُخرج» أي يخرجه البلد. فيكون «إلّا نكداً» مفعولاً. ونكداً على المصدر، أي ذا نكد. أو بالإسكان، للتخفيف.

﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: نردّدها ونكرّرها.

﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾۝: نعمة الله. فيتفكّرون فيها، ويعتبرون بها.

قيل[٣]: والآية مثل لمن تدبّر في الآيات وانتفع بها، ولمن لم يرفع إليها رأساً ولم يتأثّر بها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: [وهو][٥] مثل للأئمّة عليهم السلام يخرج علمهم بإذن ربّهم. «و[الذي خبث» مثل][٦] لأعدائهم. «لايخرج» علمهم إلّا «نكداً» كذباً[٧] فاسداً.

---

١. الحرّة: أرض ذات حجارة سود، كأنها أحرقت.

٢. أنوار التنزيل ١/٣٥٣.

٣. أنوار التنزيل ١/٣٥٣.

٤. تفسير القمّي ١/٢٣٦.

٥. من المصدر.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «كدراً» بدل نكداً كذباً.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهرآشوب: قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: ما بال لحاكم أوفر من لحانا؟[٢]

فقرأ هذه الآية.

﴿لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحاً اِلىٰ قَوْمِهِ﴾: جواب قسم محذوف. ولاتكاد تُطلَق هذه «اللام» إلّا مع «قد» لأنّها مظنّة التوقّع. فإنّ المخاطب إذا سمعها، توقّع وقوع ما صدر بها.

قيل[٣]: هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن إدريس. أوّل نبيّ بعث بعده. وهو ابن خمسين سنة، أو أربعين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: روي في الخبر أنّ اسم نوح عبدالغفّار. وإنّما سمّي نوحاً؛ لأنّه كان ينوح على نفسه.

وفي علل الشرائع[٥]: عن الصادق عليه السلام مثله.

قال[٦]: وفي رواية: اسمه عبدالأعلى.

وفي[٧] أخرى: عبدالملك.

وفي رواية[٨]: إنّما سمّي نوحاً؛ لأنّه بكى خمسمائة عام.

وفي روضة الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل[١٠]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر[١١] عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام: وبشّر آدم بنوح عليه السلام. فقال: إنّ الله تبارك وتعالى باعث نبيّاً اسمه نوح، وإنّه يدعو إلى الله عزّ وجلّ. ويكذّبه قومه، فيهلكهم الله بالطوفان. وكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلّهم. وأوصى آدم عليه السلام إلى هبة الله أنّ من أدركه منكم فليؤمن

---

١. المناقب ٦٧/٤.

٢. المصدر: ما بال لحاؤكم أوفر من لحائنا؟

٣. أنوار التنزيل ٣٥٣/١.

٤. تفسير القمّي ٣٢٨/١.

٥. العلل /٢٨، ح ١.

٦. نفس المصدر والصفحة، ح ٣.

٧. نفس المصدر و الصفحة، صدر ح ٢.

٨. نفس المصدر والصفحة، تتمة ح ٢ و أيضاً تتمة ح ٣.

٩. الكافي ١١٤/٨ ـ ١١٥، ضمن ح ٩٢.

١٠. ب: محمّد بن الفضل.

١١. ب: أبي عبدالله.

به وليتّبعه وليصدّق به، فإنّه ينجو من الغرق. ثمّ إنّ آدم عليه السلام مرض المرضة الّتي مات فيها، إلى قوله: ثمّ إنّ هبة الله لمّا دفن أباه، أتاه قابيل. فقال: يا هبة الله، إنّي قد رأيت أبي آدم قد خصّك من العلم ما لم أُخَصّ به أنا. وهو العلم الّذي دعا به أخوك هابيل فقُبِل قربانه. وإنّما قتلته، لكي لا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي، فيقولون: نحن أبناء الّذي تُقبّل قربانه، وأنتم أبناء الّذي تُرِك قربانه. فإنّك إن أظهرت من العلم الّذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل.

فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوّة وآثار علم النبوّة، حتّى بعث الله نوحاً عليه السلام. وظهرت وصيّة هبة الله حين نظروا في وصيّة آدم، فوجدوا نوحاً عليه السلام نبيّاً قد بشّر به آدم عليه السلام. فآمنوا به واتّبعوه وصدّقوه.

وكان آدم عليه السلام وصّى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يوم عيدهم، ويتعاهدون نوحاً وزمانه الّذي يخرج فيه. وكذلك جاء في وصيّة كلّ نبيّ حتّى بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله. وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الّذي عندهم. وهو قول الله عزّ وجلّ: «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه» إلى آخر الآية. وكان مَن بين آدم ونوح مِن الأنبياء مستخفين. ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يُسمَّوا كما سمّي من استعلن من الأنبياء عليهم السلام.

وفي مجمع البيان[1]: روى الشيخ أبو جعفر ابن بابويه، بإسناده في كتاب النبوّة، مرفوعاً إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أن بعث الله عزّ وجلّ نوحاً، دعا قومه علانية. فلمّا سمع عقب هبة الله من نوح تصديق ما في أيديهم من العلم وعرفوا أنّ العلم الّذي في أيديهم هو العلم الّذي جاء به نوح، صدّقوه وسلّموا له. فأمّا ولد قابيل فإنّهم كذّبوه، وقالوا: إنّ الجنّ كانت قبلنا، فبعث الله إليهم ملكاً. فلو أراد الله أن يبعث إلينا، لبعث إلينا ملكاً من الملائكة.

---

١. المجمع ٤٣٤/٢.

وفي تفسير العسكري[١] عليه السلام: كانت شريعة نوح أن يُعبَد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد، وهي الفطرة الّتي فطر الناس عليها. وأخذ الله ميثاقه على نوح والنبيّين أن يعبدوا الله، ولا يشركوا به شيئاً. وأمر بالصّلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليهم أحكام حدود ولا فرض مواريث.

﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ﴾: أي اعبدوه وحده، لقوله:

﴿مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾: وقرأ[٢] الكسائي: «غيره» بالجرّ [نعتاً أو بدلاً][٣] على اللفظ.

وقرئ[٤] بالنّصب، على الاستثناء.

﴿اِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(٥٩): إن لم تؤمنوا. وهو وعيد وبيان للداعي إلى عبادته تعالى.

و«اليوم» يوم القيامة، أو يوم نزول الطوفان.

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾: أي الأشراف، فإنّهم يملؤون العيون رواء.

﴿اِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ﴾: زوال عن الحقّ والصواب.

﴿مُبِينٍ﴾(٦٠): بيِّن.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾: بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات، وعرّض لهم به.

﴿وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٦١): استدرك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى، كأنّه قال: ولكنّي على هدى في الغاية؛ لأنّي رسول من الله.

﴿اُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَاَنْصَحُ لَكُمْ وَاَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٦٢): صفات لرسول، أو استئناف. ومساقها على الوجهين، لبيان كونه رسولاً.

وقرأ[٥] أبوعمرو: «أبلغكم» بالتخفيف.

وجمع «الرسالات» لاختلاف أوقاتها، أو لتنوّع معانيها، كالعقائد والمواعظ

---

١. الكافي ٢٨٢/٨.

٢. أنوار التنزيل ٣٥٣/١.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. أنوار التنزيل ٣٥٤/١.

والأحكام. أو لأنّ المراد بها ما أوحي إليه وإلى الأنبياء قبله، كصحف شيث وإدريس.

وزيادة «اللام» للدلالة على إمحاض النصح لهم.

وفي «أعلم من الله» تقرير لما أوعدهم به. فإنّ معناه: أعلم من قدرته وشدّة بطشه، أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها.

﴿أَوَ عَجِبْتُمْ﴾: «الهمزة» للإنكار. و«الواو» للعطف على محذوف، أي أكذّبتم وعجبتم.

﴿أَنْ جَاءَكُمْ﴾: من أن جاءكم.

﴿ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: رسالة، أو موعظة.

﴿عَلَى رَجُلٍ﴾: على لسان رجل.

﴿مِنْكُمْ﴾: من جملتكم، أو من جنسكم. فإنّهم كانوا يتعجّبون من إرسال البشر، ويقولون: «لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين».

﴿لِيُنْذِرَكُمْ﴾: ليحذّركم عاقبة الكفر والمعاصي.

﴿وَلِتَتَّقُوا﴾: منهما، بسبب إنذاره.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾﴿٦٣﴾: بالتقوى.

وفي إيراد حرف الترجّي، تنبيه على أنّ التقوى غير موجب، وأنّ المتّقي لاينبغي أن يعتمد على تقواه ولايأمن سوء العاقبه.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: وهم من آمن به.

قيل[١]: كانوا أربعين رجلاً، وأربعين امرأة.

وقيل[٢]: تسعة؛ بنو سام وحام ويافث، وستّة ممّن آمن به.

﴿فِي الْفُلْكِ﴾: متعلّق «بمعه» أو «بأنجينا». أو حال من الموصول، أو الضمير في «معه».

---

١. أنوار التنزيل ٣٥٤/١.

٢. أنوار التنزيل ٣٥٤/١.

﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: بالطّوفان.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ﴾﴿٦٤﴾: عـمي القـلب، غير مستبصرين. وأصـله «عـميين» فخُفِّف.

وقرئ: «عامين». والأوّل أبلغ لدلالته على الثبات. ويأتي تمام قصّة نوح على نبيّنا وآله وعليه السلام في سورة هود إن شاء الله تعالى.

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ﴾: عطف على «نوحاً إلى قومه».

﴿هُوداً﴾: عطف بيان «لأخاهم». والمراد به الواحد منهم، كقولهم: يا أخا العـرب. وإنّما جُعل منهم لأنّهم أفهم لقوله وأعرف بحاله وأرغب في اقتفائه[١].

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن يحيى بن المساور[٣] الهمدانيّ، عن أبيه: جاء رجل من أهل الشام [إلى عليّ بن الحسين][٤] فقال: أنت عليّ بن الحسين؟

قال: نعم.

قال: جدّك الّذي قتل المؤمنين؟

فبكى عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ مسح عينه، فقال: ويلك، كيف قطعت على جدّي أنّه قتل المؤمنين؟

قال: إخواننا قد بغوا علينا، فقاتلناهم على بغيهم.

فقال: ويلك، أما تقرأ القرآن؟

قال: بلى.

قال: فقد قال الله: «وإلى عاد أخاهم هوداً»[٥]. «وإلى مدين أخـاهم شـعيباً». «وإلى ثمود أخاهم صالحاً». فكانوا إخوانهم في دينهم، أو إخوانهم في عشيرتهم؟

فقال الرجل: لا بل في عشيرتهم.

---

١. ب: اقتضائه.
٢. تفسير العياشي ٢/٢٠، ح٥٣.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٣٩. وفي النسخ: يحيى بن المثاور.
٤. من المصدر.
٥. الآية ليست في المصدر.

قال: فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم، وليسوا إخوانهم في دينهم.

قال: فرّجت عنّي، فرّج الله عنك.

وفي رواية أخرى[١] قال: فأهلك الله عاداً، وأنجى هوداً. وأهلك ثموداً، وأنجى صالحاً.

وفي كتاب الاحتجاج[٢]، عن عليّ بن الحسين عليه السلام حديث طويل. وفيه: لقد علمت صاحبة الحرب[٣] والمستحفظون من آل محمّد، أنّ أصحاب الجمل وأصحاب صفّين وأصحاب النهروان لُعنوا على لسان النبيّ الأمّيّ صلى الله عليه وآله. وقد خاب من افترى.

فقال شيخ من أهل الكوفة: يا عليّ بن الحسين، إنّ جدّك كان يقول: إخواننا بغوا علينا.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أما تقرأ كتاب الله «وإلى عاد أخاهم هوداً» أنّهم مثله، نجّى الله[٤] عزّ وجلّ هوداً والّذين معه، وأهلك عاداً بالريح العقيم.

قيل[٥]: إنّه هود بن عبدالله بن رياح[٦] بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام [بن نوح][٧].

وقيل[٨]: هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

[وقيل[٩]: هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام][١٠] ابن عمّ أبي عاد.

وفي روضة الكافي[١١]: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول: وبشّر

---

١. تفسير العياشي ١٥٢/٢، ذيل ح ٤٣ ببعض التصرّف.
٢. الاحتجاج ٤٠/٢.
٣. المصدر: الجذب. كذا في النسخ والمصدر. ولعلّه كناية.
٤. المصدر: فهم مثلهم، أنجى الله.
٥. أنوار التنزيل ٣٥٤/١.
٦. المصدر: رباح.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. من المصدر.
١١. الكافي ١١٥/٨-١١٦، ضمن ح ٩٢.

نوح ساماً بهود. فكان فيما بين نوح وهود أنبياء. وقال نوح: إنّ الله ﷻ يهلكهم بالريح. فمن أدركه منكم، فليؤمن به وليتّبعه. فإنّ الله ﷻ ينجيه من عذاب الريح.

وأمر نوح عليه السلام ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة، فيكون حينئذ عيداً لهم. فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر ومواريث العلم و [آثار][1] علم النبوّة. فوجدوا هوداً نبيّاً عليه السلام قد بشّر به إبراهيم و[2] نوح عليه السلام. فآمنوا به واتّبعوه وصدّقوه، فنجوا من عذاب الريح. وهو قول الله ﷻ: «وإلى عاد أخاهم هوداً». وقوله ﷻ: «كذّبت عاد المرسلين، إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتّقون»[3].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[4]، بإسناده إلى عليّ بن سالم، عن أبيه قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: لمّا حضرت نوحاً[5] الوفاة، دعا الشيعة. فقال لهم: اعلموا أنّه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيب. وأنّ الله ﷻ سيفرّج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود، له سمت وسكينة ووقار، يشبهني في خلقي وخلقي.

وبإسناده[6] عبدالحميد بن أبي الديلم، عن الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام: أنّ هوداً لمّا بعثه الله ﷻ سلّم له العقب من ولد سام. وأمّا الآخرون فقالوا: من أشدّ منّا قوّة، فأهلكوا بالريح العقيم. وأوصاهم هود وبشّرهم بصالح.

وفيه[7]، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام حديث طويل، فيه: أنّ الأنبياء[8] بُعثوا خاصّة وعامّة. أمّا هود، فإنّه أرسل إلى عاد بنبوّة خاصّة.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾: استأنف به ولم يعطف كما في قصّة نوح، كأنّه جواب سائل قال: فما قال لهم حين أرسل؟ وكذلك جوابهم في القصّتين.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: «أبوهم» بدل «إبراهيم و».
٣. الشعراء/ ١٢٣ ـ ١٢٤.
٤. كمال الدين/ ١٣٥، صدر ح ٤.
٥. ليس في «ب»: نوحاً.
٦. كمال الدين/ ١٣٦، ح ٥.
٧. نفس المصدر/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأوصياء.

﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾: عذاب الله. ووصف الملأ في:

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾: إذ كان من أشرافهم من آمن به، كمرثد بن سعد. على ما نُقل.

﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾: متمكّناً في خفّة عقل راسخاً فيها، حيث فارقت دين قومك.

﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾: فيما تقوله.

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾: فيما أدعوكم من توحيد الله وطاعته.

﴿ أَمِينٌ ﴾ ﴿٦٨﴾: ثقة مأمون في تأدية الرسالة، فلا أكذب ولا أغيّر.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: وقال سليمان: قال سفيان: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما يجوز[٢] أن يزكّي الرجل نفسه.

قال: نعم، إذا اضطرّ إليه. أما سمعت قول يوسف: «اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم»[٣]. وقول العبد الصالح: «وأنا لكم ناصح أمين».

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ ﴾: مرّ تفسيره.

وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا والإعراض عن مقابلتهم بمثلها، مع علمهم بأنّهم أضلّ الخلق وأسفههم، أدب حسن. وحكاية الله ذلك؛ تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم. وفي قوله: «وأنا لكم ناصح أمين» تنبيه على أنّهم عرفوه بالأمرين.

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾: قيل[٤] أي في مساكنهم [من رمل عالج إلى شجر عمّان][٥] أو في الأرض، بأن جعلكم ملوكاً. فإنّ شدّاد بن عاد ممّن ملك معمورة الأرض[٦].

---

١. تفسير العيّاشي ١٨١/٢، ح ٤٠.
٢. ب: أيجوز.
٣. يوسف /٥٥.
٤. أنوار التنزيل ٣٥٤/١.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: ممّن ملك معمورة الأرض من رمل عالج الى بحر عمان.

وقيل[1]: أو خلّفتموهم في الأرض بعد هلاكهم بالعصيان.

خوّفهم من عقاب الله، ثمّ ذكّرهم بإنعامه.

﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾: قامة وقوّة.

وفي مجمع البيان[2]، عن الباقر عليه السلام: كانوا كالنّخل الطوال. وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده، فيهدم منه قطعة.

﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦٩): لكي يفضي ذكر النعم إلى الشكر المؤدّي إلى الفلاح.

وفي أصول الكافي[3]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف[4] البزّاز قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في هذه الآية: أو تدري ما «آلاء الله»؟

قلت: لا.

قال: هي أعظم نعم الله على خلقه، وهي ولايتنا.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾: استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والإعراض عمّا أشرك آباؤهم، انهماكاً في التقليد وحبّاً لما ألفوه.

ومعنى المجيء في «أجئتنا»: إمّا المجيء من مكان اعتزل به عن قومه، أو من السماء على التهكّم، أو القصد على المجاز، كقولهم: ذهب يسبّني.

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾: من العذاب، المدلول عليه بقوله: «أفلا تتّقون».

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٧٠): فيه.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ﴾: وجب وحقّ عليكم، أو نزل عليكم، على أنّ المتوقّع كالواقع.

---

١. تفسير الصافي ٢١٠/٢.
٢. المجمع ٤٣٧/٢.
٣. الكافي ٢١٧/١، ح٣.
٤. كذا في المصدر وجامع الرّواة ٤٢٦/٢. وفي النسخ: ابن يوسف.

﴿مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾: عذاب. من الارتجاس، وهو الاضطراب.

﴿وَغَضَبٌ﴾: إرادة انتقام.

﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾: أي في أشياء سمّيتموها آلهة، وليس فيها معنى الإلهيّة؛ لأنّ المستحقّ للعبادة بالذات، هو الموجد للكلّ. وأنّها لو استحقّت، كان استحقاقها بجعله تعالى أو نصب حجّة.

﴿مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾: من آية ونصب حجّة.

ومنتهى حجّتهم سندهم أنّ الأصنام تسمّى آلهة من غير دليل يدلّ على تحقّق المسمّى، وإسناد الإطلاق إلى من يُؤْبَهُ بقوله. واستُدِلّ به على أنّ الاسم عين المسمّى، إذ المجادلة في المسمّيات لا في الأسماء. وأنّ اللغات توقيفيّة، إذ لو لم يكن كذلك لم يتوجّه الذمّ والإبطال بأنّها أسماء مخترعة لم ينزل بها سلطان. وهو ضعيف، إذ الذمّ للمجادلة في المسمّيات ولإطلاق أسماء الإله والمعبود عليها واتّباع معاني تلك الأسماء فيها، لا لمجرّد المجادلة في الأسماء وإطلاقها عليها.

﴿فَانْتَظِرُوا﴾: لمّا وضح الحقّ، وأنتم مصرّون على العناد نزول العذاب.

﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (٧١): في تفسير العيّاشيّ[1]: عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج. أما سمعت قول العبد الصالح: «إنّي معكم من المنتظرين».

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: في الدين.

﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾: عليهم.

﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: استأصلناهم.

﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٧٢): تعريض بمن آمن منهم، وتنبيه على أنّ الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الإيمان.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٠، ح ٥٢.

نقل[١]: أنّهم كانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله إليهم هوداً فكذّبوه وازدادوا عتوّاً. فأمسك الله القطر عنهم ثلاث سنين، حتّى جهدهم. وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم إذا نزل بهم بلاء، توجّهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج. فجهّزوا إليه قيل بن عثر[٢] ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم. وكان إذ ذاك بمكّة العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن سام، وسيّدهم معاوية بن بكر.

فلمّا قدموا عليه، وهو بظاهر مكّة، أنزلهم وأكرمهم. وكانوا أخواله وأصهاره. فلبثوا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنّيهم جاريتان بنتان له. فلمّا رأى ذهولهم باللهو عمّا بُعثوا له، أهمّه ذلك. واستحيا أن يكلّمهم فيه، مخافة أن يظنّوا به ثقل مقامهم. فعلّم المغنّيتين[٣]:

ألا يا قيل ويحك قم فهينم — لعلّ الله يسقينا الغماما

فيسقي أرض عادٍ إنّ عاداً — قد أمسوا ما يبينون الكلاما

[وفي التفسير المغني بعد هذا الكلام:

من العطش الشديد ليس يرجو — به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وأنّ الوحش تأتيهم جهاراً — فلا تخشى لعاديّ سهاما

وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم — نهاركُمُ وليلكُمُ تماما

فقبّح وفدكم من وفد قوم — ولا لقوا التحيّة والسلاما][٤]

حتّى غنّتا به. فأزعجهم ذلك.

فقال مرثد: والله، لاتسقون بدعائكم. ولكن إن أطعتم نبيّكم وتبتم إلى الله، سُقيتم. فقالوا لمعاوية: أحسبه عنّا، لايقدمنّ معنا مكّة. فإنّه قد تبع[٥] دين هود، وترك ديننا. ثمّ دخلوا مكّة.

---

١. أنوار التنزيل ٣٥٥/١ـ٣٥٦. وفيه «روي» بدل «نقل».

٢. المصدر: قيل بن عنز.

٣. المصدر: القينتين.

٤. مابين المعقوفتين ليس في أ، ب، ر.

٥. المصدر: اتّبع.

فقال قيلٌ: اللهمّ اسق عاداً ما كنت تسقيهم.

فأنشأ الله سبحانه سحابات ثلاثاً؛ بيضاء وحمراء وسوداء. ثمّ نادى منادٍ من السماء: يا قيل، اختر لنفسك ولقومك.

فاخترت السوداء، فإنّها أكثرهنّ ماء.

فخرجت السحابة على عادٍ من وادي المغيث، فاستبشروا بها وقالوا: هذا عارض ممطرنا. فجاءتهم منها ريح عقيم، فأهلكتهم. ونجا هود والمؤمنون معه، فأتوا مكّة وعبدوا الله فيها حتّى ماتوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبي جعفر عليه السلام: الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع. وما [خرجت منها ريح على قوم][٢] قطّ، إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم. فأمر الخزّان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم، فقست على الخزّان[٣] فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيّظاً منها على قوم عاد. فضجّ الخزنة إلى الله تعالى من ذلك.

فقالوا: يا ربّنا، إنّها قد عتت عن أمرنا. ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك.

فبعث الله إليها جبرئيل، فردّها بجناحه. وقال لها: اخرجي على ما أُمرت به. فخرجت على ما أُمرت به، وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم.

وفي مجمع البيان[٤]: وروى أبو حمزة الثماليّ، عن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ الله تبارك وتعالى بيت ريح مقفّل عليه. لو فتح لأذرت[٥] ما بين السماء والأرض. ما أرسل على قوم عاد إلّا قدر الخاتم.

---

١. تفسير القمّي ٣٣٠/١.

٢. المصدر: «يخرج منها شيء» بدل «خرجت منها ريح على قوم».

٣. المصدر: «فعصت على الخزنة» بدل «فقست على الخزّان».

٤. المجمع ٤٣٩/٢.

٥. أذرته الريح إذراءً: أطارته واذهبته.

قال: وكان هود وصالح وشعيب وإسماعيل ونبيّنا عليهم السلام يتكلّمون بالعربيّة.

﴿وَإِلَى ثَمُودَ﴾: قبيلة أخرى من العرب سمّوا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم[١] بن سام.

وقيل: سمّوا به لقلّة مائهم. من الثمد: وهو الماء القليل.

وقرئ[٢] مصروفاً بتأويل الحيّ. أو باعتبار الأصل.

قيل[٣]: كانت مساكنهم الحجر، بين الشام والحجاز إلى وادي القرىٰ.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٤]، وبإسناده إلى محمّد بن الفضل[٥]، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام حديث طويل: أمّا صالح، فإنّه أرسل إلى ثمود. وهي قرية واحدة لاتكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر[٦] صغيرة.

﴿أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾: صالح بن عبيد بن آصف بن مساح بن عبيد بن حاذر بن ثمود.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُم﴾: معجزة ظاهرة الدلالة على صحّة نبوّتي.

﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ﴾: استئناف لبيان البيّنة.

﴿آيَةً﴾: نصب على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة. و«لكم» بيان لمن هي له آية.

ويجوز أن تكون «ناقة الله» أن يكون[٧] بدلاً، أو عطف بيان. و«لكم» خبراً عاملاً في «آية».

وإضافة الناقة إلى الله لتعظيمها، ولأنّها جاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة. ولذلك كانت آية.

---

١. أ، ر: آدم.

٢. أنوار التنزيل ٣٥٦/١.

٣. أنوار التنزيل ٣٥٦/١.

٤. كمال الدين ٢٢٠/.

٥. المصدر، ب: محمّد بن الفضيل.

٦. ب: «ماحل بحر» بدل «ساحر البحر».

٧. ليس في ب: أن يكون.

﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ﴾: العشب.

﴿وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾: نهي عن المسّ الّذي هو مقدّمة الإصابة بالسّوء الجامع لأنواع الأذى، مبالغة في الأمر وإزاحة للعذر.

﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٧٣): جواب للنهي.

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً﴾: تبنون في سهولها. أو من سهولة الأرض بما تعملون منها، كاللبن والآجر.

﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً﴾: وقرئ[١]: «تنحتون» بالفتح. و«تنحاتون» بالإشباع.

وانتصاب «بيوتاً» على الحال المقدّرة، أو المفعول. على أنّ التقدير: بيوتاً من الجبال. أو «تنحتون» بمعنى: تتّخذون.

وفي مجمع البيان[٢]: يروى أنّهم لطول أعمارهم، كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا في الجبال بيوتاً؛ لأنّ السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم.

﴿فَاذْكُرُوا آلاَءَ اللهِ وَلاَتَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(٧٤): أي ولاتبالغوا في الفساد.

﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾: أي عن الإيمان.

﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾: للذين استضعفوهم واستذلّوهم.

﴿لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾: بدل من «للذين استضعفوا» بدل الكلّ، إن كان الضمير «لقومه». وبدل البعض، إن كان «للذين».

﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: قالوه على الاستهزاء.

﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾(٧٥): عدلوا به عن الجواب السويّ الّذي هم «نعم» تنبيهاً على أنّ إرساله أظهر من أن يشكّ فيه عاقل أو يخفى على ذي رأي. وإنّما الكلام فيمن آمن به ومن كفر. فلذلك قال:

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾(٧٦): على المبالغة. ووضعوا «آمنتم

---

١. أنوار التنزيل ٣٥٦/١.

٢. المجمع ٤٤٠/٢.

به» موضع «أرسل به» ردّاً لما جعلوه معلوماً مسلّماً.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١]، بإسناده إلى زيد الشحّام: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً. وكان يوم غاب عنهم كهلاً، مبدّح البطن[٢]، حسن الجسم، وافر اللحية، خميص البطن، خفيف العارضين، مجتمعاً ربعة[٣] من الرجال. فلمّا رجع إلى قومه، لم يعرفوه بصورته. فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لاترجع أبداً، وأخرى شاكّة فيه، وأخرى على يقين.

فبدأ عليه السلام حين رجع بالطبقة الشاكّة فقال لهم: أنا صالح. فكذّبوه وشتموه وزجروه، وقالوا: برئ[٤] الله منك، إنّ صالحاً كان في غير صورتك.

قال: فأتى الجحّاد، فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشدّ النفور.

ثمّ انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين. فقال لهم: أنا صالح.

فقالوا: أخبرتنا خبراً لا نشكّ فيه معك أنّك صالح، فإنّا لانمتري. فإنّ الله تبارك وتعالى ينقل ويحوّل في أيّ صورة شاء وقد خبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنّما يصحّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء.

فقال لهم: أنا صالح الّذي أتيتكم بالناقة.

فقالوا: صدقت، وهي الّتي نتدارس، فما علامتها؟

فقال: «لها شرب ولكم شرب يوم معلوم»؟

قالوا: آمنّا بالله وبما جئتنا به.

فعند ذلك قال تبارك وتعالى: «أنّ صالحاً مرسل من ربّه».

فقال أهل اليقين: «إنّا بما أرسل به مؤمنون، قال الّذين استكبروا» وهم الشكّاك

---

١. كمال الدين ١٣٦/١ ـ ١٣٧، ح٦.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مبذح البطن. والمبدّح: بمعنى الموسّع، أو واسع البطن.

٣. ربعة، أي: لا بالطويل ولا بالقصير.

٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: نبرأ.

[والجحّاد][1] «إنّا بالذي آمنتم به كافرون».

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟

فإنّ الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدلّ على الله ﷻ. ولقد مكث القوم بعد خروج صالح عليه السلام سبعة أيّام على فترة لايعرفون إماماً، غير أنّهم على ما في أيديهم من دين الله ﷻ كلمتهم واحدة. فلمّا ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه. وإنّما مَثَل القائم عليه السلام: مَثَل صالح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون»[3].

يقول: مصدّق ومكذّب. قال الكافرون منهم: أتشهدون «أنّ صالحاً مرسل من ربّه». قال المؤمنون: «إنّا بالذي أرسل به مؤمنون». قال الكافرون: «إنّا بالذي آمنتم به كافرون».

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسي رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة.

قال عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من ذلك. إنّ ناقة صالح لم تكلّم صالحاً ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوّة، ومحمّد صلى الله عليه وآله بينا نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قد دنا ثمّ رغا، فأنطقه الله ﷻ، ثمّ قال: يا رسول الله، إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت ويريد نحري، فأنا أستعيذ بك منه. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه، فاستوهبه منه، فوهبه له وخلاّه.

ولقد كنّا معه، فإذا نحن بأعرابيّ معه ناقة يسوقها، وقد استسلم للقطع لمّا زوّر عليه

---

١. من المصدر.
٢. تفسير القمّي: ١٣٢/٢.
٣. النمل/ ٤٥.
٤. الاحتجاج ٣١٧/١.

من الشهود، فنطقت الناقة فقالت: يا رسول الله، إنّ فلاناً منّي بريء، وإنّ الشهود يشهدون عليه بالزور، وإنّ سارقي فلان اليهوديّ.

وفي كتاب الخصال[١]: عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: خرج[٢] رسول الله ﷺ ذات يوم وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبدالمطّلب، أنا محمّد رسول الله. ألا إنّي خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي؛ أنا وعليّ وحمزة وجعفر.

فقال قائل: يا رسول الله، هؤلاء معك ركبان يوم القيامة؟

فقال: ثكلتك أمّك، إنّه لن يركب يومئذ إلّا أربعة؛ أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبيّ الله. فأمّا أنا، فعلى البراق. وأمّا فاطمة ابنتي، فعلى ناقتي العضباء. وأمّا صالح، فعلى ناقة الله الّتي عُقرت. وأما عليّ، فعلى ناقة من نور[٣] زمامها من ياقوت، عليه حلّتان خضراوان.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: بُنِي الكفر على أربع دعائم إلى أن قال: ومن عتا عن أمر الله شكّ. ومن شكّ، تعالى الله عليه وفأذلّه بسلطانه وصغره بجلاله، كما اغترّ بربّه الكريم وفرط في أمره.

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾: فنحروها. أُسند إلى جميعهم فعل بعضهم للملابسة، أو لأنّه كان برضاهم.

﴿وَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: واستكبروا عن امتثاله. وهو ما بلّغهم صالح بقوله: «فذروها».

﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا اِنْ كُنتَ مِنَ الْـمُرْسَلِينَ﴾﴿٧٧﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة.

---

١. الخصال /٢٠٤ـ٢٠٥، ح ٢٠.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٣. المصدر: «نوق الجنة» بدل «نور».

٤. الكافي ٢/٣٩١ـ٣٩٢.

وفي سورة هود: «وأخذ الّذين ظلموا الصيحة»[١]. ولعلّها كانت من مبادئها.

وفي الحجر «فأخذتهم الصيحة»[٢]. ولعلّها كانت من مبادئها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة، فهلكوا.

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾(٧٨): خامدين ميّتين، لايتحرّكون.

يقال: الناس جثمّ، أي قعود لاحراك بهم.

وأصل الجثوم: اللزوم في المكان.

في روضة الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام: كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام؟

فقال: يا محمّد، إنّ صالحاً بُعث إلى قومه وهو ابن ستّ عشرة سنة. فلبث فيهم حتّى بلغ عشرين ومائة سنة، لايجيبونه إلى خير.

قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله.

فلمّا رأى ذلك منهم قال: يا قوم بُعثت إليكم وأنا ابن ستّ عشرة سنة، وقد بلغت عشرين ومائة سنة. وأنا أعرض عليكم أمرين: إن شئتم فاسألوني، حتّى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتموني الساعة. وإن شئتم سألت آلهتكم، فإن أجابتني بالّذي أسألها خرجت عنكم فقد سأمتكم وسأمتموني.

فقالوا: قد أنصفت يا صالح.

فاتّعدوا ليوم يخرجون فيه.

فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم، ثمّ قرّبوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا. فلمّا أن فرغوا، دعوه. فقالوا: يا صالح، سل.

فقال لكبيرهم: ما اسم هذا؟

---

١. هود /٦٧.

٢. الحجر /٧٣.

٣. تفسير القمّي ٣٣٢/١.

٤. الكافي ١٨٥/٨ ـ ١٨٧، ح٢١٣.

قالوا: فلان.

فقال له صالح: يا فلان، أجب.

فلم يجبه.

فقال صالح: ما له لايجيب؟

قالوا: ادع غيره.

قال: فدعاها كلّها بأسمائها، فلم يجبه منها شيء.

فأقبلوا على أصنامهم، فقالوا لها: ما لك لاتجيبين صالحاً؟

فلم تجب.

فقالوا: تنحّ عنّا، ودعنا وآلهتنا ساعة.

ثمّ نحّوا بسطهم وفرشهم، ونحّوا ثيابهم، وتمرّغوا على التراب، وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم: لئن لم تجبن صالحاً اليوم لتفضحنّ [١]. قال: ثمّ دعوه. فقالوا: يا صالح، ادعها.

فدعاها، فلم تجبه.

فقال لهم: يا قوم، قد ذهب صدر النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني، فاسألوني حتّى أدعو إلهي يجيبكم الساعة.

فانتُدِب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح، نحن نسألك. فإن أجابك ربّك، اتّبعناك وأجبناك ويبايعك جميع أهل قريتنا.

فقال لهم صالح: سلوني ما شئتم.

فقالوا: تقدّم بنا إلى هذا الجبل.

وكان الجبل قريباً منهم. فانطلق معهم صالح. فلمّا انتهوا إلى الجبل، قالوا: يا صالح،

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لنفضحنّ.

ادع لنا ربّك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء[١]، بين جبينها ميل.

فقال لهم صالح: لقد سألتموني شيئاً يعظم عليَّ ويهون على ربّي تعالى.

قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك، فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لمّا سمعوا ذلك. ثمّ اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض. ثمّ لم يفجأهم إلّا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع، فما استتمّت رقبتها حتّى اجترّت. ثمّ خرج سائر جسدها. ثمّ استوت قائمة على الأرض.

فلمّا رأوا ذلك، قالوا: يا صالح، ما أسرع ما أجابك ربّك! ادع لنا [ربّك][٢] يخرج لنا فصيلها.

فسأل الله تعالى ذلك، فرمت به، فدبّ حولها.

فقال لهم: يا قوم، أبقي شيء؟

قالوا: لا، انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك.

قال: فرجعوا. فلم يبلغ السبعون إليهم حتّى ارتدّ منهم أربعة وستّون رجلاً، وقالوا: سحر وكذب.

قال: فانتهوا إلى الجميع، فقال الستّة: حقّ. وقال الجميع: سحر وكذب.

قال ابن محبوب: فحدّثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له: سعيد بن يزيد. فأخبرني أنّه رأى الجبل الّذي منه خرجت بالشّام. قال: فرأيت جنبها قد حكّ الجبل، فأثّر جنبها فيه. وجبل آخر بينه وبين هذا ميل.

وعن الصادق[٣] عليه السلام في قوله تعالى: «كذّبت ثمود بالنذر». هذا فيما كذّبوا صالحاً[٤]. وما أهلك الله تعالى قطّ قوماً، حتّى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا

---

١. شقراء شديدة الحمرة وبراء كثير الوبر عشراء الّتي أتت عليها من اليوم الّذي أرسل إليه الفحل عشرة أشهر وزال عنها المخاض. منه دام عزّه.

٢. من المصدر.

٣. الكافي ٨/١٨٧ـ١٨٩، ح ٢١٤.

٤. المصدر: قال: هذا كان بما كذّبوا به صالحاً.

عليهم. فبعث الله إليهم صالحاً. فدعاهم إلى الله، فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا: لن نؤمن لك حتّى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء. وكانت الصخرة يعظّمونها ويعبدونها، ويذبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون عندها.

فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبيّاً، فادع لنا إلهك حتّى يخرج لنا من هذه الصخرة الصمّاء ناقة عشراء.

فأخرجها الله كما طلبوا منه.

ثمّ أوحى الله تعالى إليه أن يا صالح، قل لهم: إنّ الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم.

فكانت الناقة إذا كان يوم شربها، شربت ذلك اليوم الماء. فيحلبونها، فلا يبقى صغير ولا كبير إلّا شرب من لبنها يومهم ذلك. فإذا كان الليل وأصبحوا، غدوا[١] إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم.

فمكثوا بذلك ما شاء الله. ثمّ إنّهم عتوا على الله، ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها. لا نرضى أن يكون لها شرب يوم، ولنا شرب يوم.

ثمّ قالوا: من الّذي يلي قتلها، ونجعل له جعلاً ما أحبّ؟

فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق [ولد زنا][٢] لا يُعرَف له أب. يقال له: قدار. شقيّ من الأشقياء مشؤوم عليهم. فجعلوا له جعلاً.

فلمّا توجّهت الناقة إلى الماء الّذي كانت ترده، تركها حتّى شربت ذلك الماء وأقبلت راجعة. فقعد لها في طريقها. فضربها بالسيف ضربة، فلم تعمل شيئاً. فضربها ضربة أخرى، فقتلها وخرّت[٣] إلى الأرض على جنبها. وهرب فصيلها حتّى صعد إلى الجبل، فرغا ثلاث مرّات إلى السماء. وأقبل قوم صالح، فلم يبق أحد منهم إلّا شركه في ضربته. واقتسموا لحمها فيما بينهم، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلّا أكل منها.

---

١. ب: عمدوا.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «جرت» بدل «وخرّت».

فلمّا رأى ذلك صالح، أقبل إليهم فقال: يا قوم، ما دعاكم إلى ما صنعتم، أعصيتم ربّكم؟

فأوحى الله تعالى إلى صالح عليه السلام: إنّ قومك قد طغوا وبغوا، وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجّة عليهم، ولم يكن عليهم منها ضرر، وكان لهم فيها أعظم المنفعة. فقل لهم: إنّي مرسل إليكم[1] عذابي إلى ثلاثة أيّام. فإن هم تابوا ورجعوا، قبلت توبتهم وصددت عنهم. وإن هم لم يتوبوا فيها ولم يرجعوا، بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.

فأتاهم صالح عليه السلام. فقال لهم: يا قوم، إنّي رسول ربّكم إليكم. وهو يقول لكم: إن أنتم تبتم ورجعتم واستغفرتم، غفرت لكم وتبت عليكم.

فلمّا قال لهم ذلك، كانوا أعتا ما كانوا وأخبث. وقالوا: يا صالح، ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين.

قال: يا قوم، إنّكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرّة، واليوم الثاني وجوهكم محمرّة، واليوم الثالث وجوهكم مسودّة.

فلمّا أن كانوا[2] أوّل يوم، أصبحوا وجوههم مصفرّة. فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله، وإن كان عظيماً.

فلمّا كان اليوم الثاني، أصبحت وجوههم محمرّة. فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم، قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لو أُهلكنا جميعاً، ما سمعنا قول صالح، ولا تركنا آلهتنا الّتي كان آباؤنا يعبدونها. ولم يتوبوا ولم يرجعوا.

فلمّا كان اليوم الثالث، أصبحوا وجوههم مسودّة. فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: يا قوم، قد أتاكم ما قال لكم صالح.

---

١. المصدر: عليكم.

٢. المصدر: كان.

فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح.

فلمّا كان نصف الليل، أتاهم جبرئيل. فصرخ بهم صرخة، خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم. وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيّام قد تحنّطوا وتكفّنوا، وعلموا أنّ العذاب نازل بهم. فماتوا أجمعون في طرفة عين؛ صغيرهم وكبيرهم. فلم يبق لهم ثاغية[1] ولا راغية[2] ولا شيء إلّا أهلكه الله، فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين. ثمّ أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصّتهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، ما يقرب من بعض ما في الحديثين في سورة هود.

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَاتُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (٧٩): ظاهره أنّ تولّيه عنهم كان بعد أن أبصرهم جاثمين. ولعلّه خاطبهم به بعد هلاكهم، كما خاطب رسول الله ﷺ أهل قليب بدر. وقال: إنّا «وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً». أو ذكر ذلك على سبيل التسخّر عليهم.

﴿وَلُوطاً﴾: أي وأرسلنا لوطاً.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾: وقت قوله لهم. أو اذكر لوطاً. و«إذ» بدل منه.

في الكافي[4] عن الصادق عليه السلام: إنّ[5] أمّ إبراهيم عليه السلام وأمّ لوط عليه السلام كانتا[6] أختين. وهما ابنتان للاحج. وكان اللاحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً.

وفي علل الشرائع[7]، وفي تفسير العيّاشيّ[8]، عن الباقر عليه السلام: وكان لوطاً ابن خالة

---

١. المصدر: ناعقة.
٢. ب: باعية.
٣. تفسير القمّي ١/ ٣٣٠ـ ٣٣٢.
٤. الكافي ٨/ ٣٧٠، صدر ح ٥٦٠.
٥. المصدر: «كانت» بدل «إنّ».
٦. المصدر: «سارة وورقة ـ وفي نسخة ـ رقية» بدل «كانتا».
٧. العلل/ ٥٤٩، ضمن ح ٤.
٨. تفسير العياشي ٢/ ٢٤٥، ضمن ح ٢٦.

إبراهيم وكانت سارة امرأة إبراهيم [أخت لوط. وكان لوط وإبراهيم نبيّين مرسلين منذرين][١].

[وفي الكافي [٢]، عن الصادق عليه السلام إنّ إبراهيم][٣] خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لايفارقه وجاءت [٤] سارة، إلى أن نزل بأعلى الشامات، وخلّف لوطاً بأدنى الشامات.

﴿اَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾: توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح.

﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾(٨٠): ما فعلها أحد قبلكم قطّ.

و«الباء» للتعدية. و«من» الأولى لتأكيد النفي والاستغراق، والثانية للتبعيض. والجملة استئناف مقرّرة للإنكار، كأنّه وبّخهم أوّلاً بإتيان الفاحشة، ثمّ باختراعها فإنّه أسوأ.

وفي كتاب علل الشرائع [٥]، بإسناده إلى أبي حمزة [٦]، عن أحدهما عليهما السلام في قوم لوط: أنّ إبليس أتاهم في صورة حسنة فيها تأنيث، عليه ثياب حسنة. فجاء إلى شبّان منهم، فأمرهم أن يقعوا به. ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه، ولكن طلب إليهم أن يقعوا به فلمّا وقعوا به، التذّوه. ثمّ ذهب عنهم وتركهم، وأحال بعضهم على بعض.

وفي الكافي [٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي‌نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي‌بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قوم لوط: «إنّكم لتأتون الفاحشة». وذكر كما في علل‌الشرائع سواء.

وفي تفسير العيّاشيّ [٨]: عن بريد بن ثابت [٩] قال: سأل رجل أميرالمؤمنين عليه السلام: أن يؤتى النساء في أدبارهنّ؟

---

١. من المصدرين.
٢. الكافي ٣٧١/٨ و٣٧٣، ح ٥٦٠.
٣. ما بين المعقوفتين ليس في النسخ.
٤. ليس في المصدر.
٥. العلل ٥٤٨/، ح٣. لخّص المؤلف صدر الخبر.
٦. المصدر: أبي بصير.
٧. الكافي ٥٤٤/٥، ح٤.
٨. تفسير العيّاشي ٢٢/٢، ح٥٥.
٩. المصدر، أ، ب: يزيد بن ثابت.

فقال سفلت سفل الله بك. أما سمعت الله يقول: «أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين»؟

وفي عيون الأخبار[١]، عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه: وسأله عن أوّل من عمل عمل قوم لوط.

قال: إبليس، فإنّه[٢] أمكن من نفسه.

﴿إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾: بيان لقوله: «أتأتون الفاحشة ما سبقكم». وهو أبلغ في الإنكار والتوبيخ.

وقرأ[٣] نافع وحفص: «إنّكم» على الإخبار المستأنف. و«شهوة» مفعول له، أو مصدر وقع موقع الحال. وفي التقييد بها، وصفهم بالبهيمة الصرفة، وتنبيه على أنّ العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لاإقضاء الوطر.

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (٨١): إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم الّتي أدّت بهم إلى ارتكاب أمثالها، وهي اعتياد الإسراف في كلّ شيء. أو عن الإنكار عليها إلى الذمّ على جميع معايبهم. أو عن محذوف، مثل لاعذر لكم فيه، بل أنتم قوم عادتكم الإسراف.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ما كتب الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة تحريم الذكران [للذكران][٥] والإناث للإناث، لما رُكّب في الإناث وما طبع عليه الذكران. ولما في إتيان الذكران [الذكران][٦] والإناث [الإناث][٧] من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا.

---

١. العيون ٢٤٦/١.

٢. المصدر: لأنّه.

٣. أنوار التنزيل ٣٥٧/١.

٤. العيون ٩٧/٢.

٥. من المصدر.

٦. من المصدر.

٧. من المصدر.

وفي تفسير العيّاشي [١]، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام ذُكر عنده إتيان النساء في أدبارهنّ.

قال: ما أعلم آية في القرآن أحلّت ذلك إلّا واحدة «إنّكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء» الآية.

وفي كتاب الخصال [٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فما كان من شيعتنا، فلايكون فيهم ثلاثة إلى قوله: فلايكون فيهم من يؤتى في دبره.

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلاَّ اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾: أي ما جاؤوا بما يكون جواباً عن كلامه، ولكنّهم قابلوا النصيحة بالأمر بإخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم. فقالوا:

﴿ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ (٨٢): أي من الفواحش.

﴿ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ ﴾: أي من آمن به.

﴿ اِلَّا امْرَاَتَهُ ﴾: واهلة [٣] فإنّها كانت تسرّ الكفر.

﴿ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (٨٣): من الّذين بقوا في ديارهم، فهلكوا. والتذكير لتغليب الذكور.

﴿ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً ﴾: أي نوعاً من المطر عجيباً. وهو مُبيَّن بقوله: «وأمطرنا عليهم حجارة من سجّيل».

﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٨٤): نقل [٤]: أنّ لوط بن هاران بن تارخ لمّا هاجر مع عمّه إبراهيم إلى الشام، نزل بالأردن. فأرسله الله إلى أهل سدوم، ليدعوهم إلى الله وينهاهم عمّا اخترعوه من الفاحشة، ولم ينتهوا عنها. فأمطر الله عليهم الحجارة، فهلكوا.

---

١. تفسير العياشي ٢/٢٢، ح٥٦.
٢. الخصال /١٣١، ح١٣٧.
٣. واهلة: اسم زوجة لوط.
٤. أنوار التنزيل ٣٥٨/١.

وقيل(١): خسف الله بالمقيمين منهم، وأمطرت الحجارة على مسافريهم.

وفي مجمع البيان(٢)، قصّة لوط عليه السلام على ما روي عن أبي حمزة الثماليّ وأبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة، وكان نازلاً فيهم ولم يكن منهم، يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثّهم على الطاعة. فلم يجيبوه، ولم يطيعوه. وكانوا لايتطهّرون من الجنابة، بخلاء أشحّاء على الطعام، فأعقبهم البخل الداء الّذي لا دواء له في فروجهم. وذلك لأنّهم على طريق السيّارة إلى الشام ومصر، وكان ينزل بهم الضيفان. فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف، فضحوه. وإنّما فعلوا ذلك، لينكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم إلى ذلك. فأوردهم البخل هذا الداء، حتّى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل. وكان لوط سخيّاً كريماً يقري الضيف إذا نزل به. [فنهوه عن ذلك وقالوا: لاتقرينّ ضيفاً جاء ينزل بك، فإنّك إن فعلت فضحنا ضيفك. فكان لوط إذا نزل به](٣) الضيف كتم أمره، مخافة أن يفضحه قومه وذلك أنّه لم يكن للوط عشيرة فيهم.

وفي علل الشرايع(٤)، وتفسير العيّاشيّ(٥) عنه عليه السلام مثله.

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾: أي وأرسلنا إليهم. وهم أولاد مدين بن إبراهيم [بن شعيب بن ميكيل بن بشخر بن مدين. وكان يقال له: خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته قومه. وكان شعيب منهم.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم:(٦)](٧) قال: بعث الله شعيباً إلى مدين، وهي قرية على طريق الشام، فلم يؤمنوا به.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة(٨)، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل(٩)، عن أبي

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المجمع ٤٤٥/٢.
٣. من المصدر.
٤. العلل ٥٤٨/ـ٥٤٩، ضمن ح ٤.
٥. تفسير العيّاشي ١٥٧/٢، ٥٧.
٦. تفسير القمّي ٢٣٧/١.
٧. ما بين المعقوفتين ليس في ب.
٨. كمال الدين ٢١٩ و ٢٢٠، ح ١.
٩. أ: محمد بن الفضل.

حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول في آخره: وإنّ الأنبياء بُعثوا خاصّة وعامّة. أمّا شعيب، فإنّه أُرسل إلى مدين وهي لاتكمل [١] أربعين بيتاً.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: يريد المعجزة الّتي كانت له، وليس في القرآن أنّها ما هي. وما روي من محاربة عصا موسى التـنّين حين دفع إليه غنمه، وولادة الغنم الّتي دفعها إليه، الدرع خاصّة وكانت الموعودة له من أولادها، ووقع عصا آدم على يده في المرّات السبع، متأخّر عن هذه المقاولة. ويحتمل أن تكون كرامة لموسى، أو إرهاصاً لنبوّته.

﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: أي آلة الكيل على الإضمار. أو إطلاق الكيل على المكيال، كالعيش على المعاش لقوله:

﴿وَالْمِيزَانَ﴾: أو الكيل ووزن الميزان.

ويجوز أن يكون «الميزان» مصدراً، كالميعاد.

﴿وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ﴾: ولا تنقصوهم حقوقهم. وإنّما قال: «أشياءهم» للتعميم، تنبيهاً على أنّهم كانوا يبخسون الجليل والحقير، والقليل والكثير.

وقيل [٢]: كانوا مكّاسين، لايَدَعون شيئاً إلّا مكسوه.

﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ﴾: بالكفر والحيف.

﴿بَعْدَ اِصْلاَحِهَا﴾: بعد ما أصلح أمرها وأهلها الأنبياء واتباعهم بالشّرائع وأصلحوا فيها. والإضافة إليها كالاضافة في «بل مكر الليل والنهار».

﴿ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٨٥): إشارة على العمل، بما أمرهم به ونهاهم عنه. ومعنى الخيريّة، إمّا الزيادة مطلقاً، أو في الإنسانية وحين الأحدوثة وجمع المال.

﴿وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾: بكل طريق من طريق الدين، كالشّيطان.

وصراط الحقّ وإن كان واحداً، لكنّه يتشعّب إلى معارف وحدود وأحكام. وكانوا إذا رأوا أحداً يسعى في شيء منها، منعوه.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: هؤلاء يكمل. ٢. أنوار التنزيل ٣٥٨/١.

وقيل[١]: كانوا يجلسون على المراصد، فيقولون لمن يريد شعيباً: إنّه كذّاب، فلايفتننّك عن دينك. ويوعدون من آمن به.

وقيل[٢]: كانوا يقطعون الطريق.

﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: يعني الّذي قعدوا عليه.

وضع الظاهر موضع المضمر، بياناً لكلّ صراط، ودلالة على عظم ما يصدّون عنه، وتقبيحاً لما كانوا عليه. أو الإيمان، أي بالله.

﴿مَن آمَنَ بِهِ﴾: أي بالله. أو بكلّ صراط، على الأوّل.

و«مَن» مفعول «تصدّون» على إعمال الأقرب. ولوكان مفعول «توعدون» لقال: وتصدّونهم وتوعدون، بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في «لاتقعدوا».

﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾: وتطلبون لسبيل الله عوجاً بإلقاء الشبهة أو وصفها للناس بأنّها معوّجة.

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُم قَلِيلاً﴾: عددكم.

﴿فَكَثَّرَكُمْ﴾: بالبركة في النسل والمال.

قيل[٣]: إنّ مدين بن إبراهيم الخليل تزوّج بنت لوط، فولدت له. فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء[٤] والبقاء، فكثروا.

﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾(٨٦): من الأمم قبلكم، كقوم نوح وهود وصالح ولوط، وكانوا قريبي العهد بهم.

﴿وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا﴾: فتربّصوا.

﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا:﴾ أي بين الفريقين بنصر المحقّين على المبطلين. فهو وعد للمؤمنين، ووعيد للكافرين.

---

١. أنوار التنزيل ٣٥٨/١.

٢. أنوار التنزيل ٣٥٨/١.

٣. تفسير الصافي ٢١٩/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «والبقاء» بدل «والنّماء».

﴿وَهُو خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾(٨٧): إذ لا معقّب لحكمه، ولا حيف فيه.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا اَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾: أي ليكوننّ أحد الأمرين: إمّا إخراجكم عن القرية، أو عودكم في الكفر.

وشعيب لم يكن في ملّتهم قطّ؛ لأنّ الأنبياء لايجوز عليهم الكفر مطلقاً. لكن غُلبوا الجماعة على الواحد، فخوطب هو وقومه بخطابهم. وعلى ذلك أجري الجواب في قوله:

﴿قَالَ اَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾(٨٨): أي وكيف نعود فيها ونحن كارهون لها، أو أتعيدوننا في حال كراهتنا؟

﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِباً﴾: قد اختلقنا عليه.

﴿اِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعدَ اِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا:﴾ شرط جواب محذوف، دلّ عليه «قد افترينا» وهو بمعنى المستقبل؛ لأنّه لم يقع. لكنّه جُعل كالواقع للمبالغة، وأدخل عليه «قد» ليقرّبه من الحال، أي قد افترينا الآن إن هممنا بالعود بعد الخلاص منها، حيث نزعم أنّ لله نداً. وأنّه قد بيّن لنا أنّ ما كنّا عليه باطل، وما أنتم عليه حقّ.

وقيل[1]: أنّه جواب قسم، تقديره: والله لقد افترينا.

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا﴾ وما يصحّ لنا.

﴿اَنْ نَعُودَ فِيهَا اِلاَّ اَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا﴾: خذلاننا ومنعنا الألطاف، بأن يعلم أنّه لاينفع فينا. أو أراد به حسم طمعهم في العود، بالتّعليق على ما لايكون.

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾: أي أحاط علمه بكلّ شيء ممّا كان وما يكون منّا ومنكم.

﴿عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا﴾: في أن يثبّتنا على الإيمان، ويخلّصنا من الأشرار.

---

١. أنوار التنزيل ٣٥٩/١.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾: أحكم بيننا. والفتّاح: القاضي. والفتّاحة: الحكومة. أو أظهر أمرنا حتّى ينكشف ما بيننا وبينهم، وتمييز المحقّ من المبطل. من فتح المشكل: إذا بيّنه.

﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (٨٩): على المعنيين.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً﴾: وتركتم دينكم.

﴿إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ﴾ (٩٠): لاستبدالكم ضلالته بهداكم. أو لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف. وهو سادّ مسدّ جواب الشرط، والقسم الموطّأ باللام.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة.

وفي سورة الحجر «فأخذتهم الصيحة». ولعلّها كانت من مبادئها.

في مجمع البيان[1]: عن الصادق عليه السلام: بعث الله عليهم صيحة واحدة، فماتوا.

وقد سبق نظيره.

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٩١): أي في مدينتهم.

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ (٩٢): ديناً ودنياً. لا الّذين صدّقوه واتّبعوه كما زعموا، فإنّهم الرابحون في الدارين. وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه، كرّر الموصول واستأنف بالجملتين وأتى بهما اسميّتين.

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾: قاله تأسّفاً بهم، لشدّة حزنه عليهم.

- ثمّ أنكر على نفسه فقال:

﴿فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (٩٣): ليسوا أهل حزن، لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم. أو قاله اعتذاراً عن عدم شدّة حزنه عليهم.

والمعنى: لقد بالغت في الإبلاغ والإنذار وبذلت وسعي في النصح والإشفاق، فلم تصدّقوا قولي «فكيف آسى» عليكم.

---

١. المجمع ٤٥٠/٢.

وقرئ: «فكيف آيسي» بإمالتين.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: بالبؤس والضرّ.

﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ (٩٤): كي يتضرّعوا ويتذلّلوا.

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾: أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الشدّة السلامة والسعة، ابتلاء لهم بالأمرين.

﴿حَتَّى عَفَوْا﴾: كثروا عدداً، فلم ينتقلوا عمّا كانوا عليه.

يقال: عفا النبات: إذا كثر. ومنه: إعفاء اللحى.

﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾: كفراناً لنعمة الله، ونسياناً لذكره، واعتقاداً بأنّه من عادة الدهر يُعاقَب في الناس بين السرّاء والضرّاء. وقد مسّ آباءنا منه مثل ما مسّنا.

﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾: فجأة.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩٥): بنزول العذاب.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى﴾: يعني: المدلول عليها بقوله: «ما أرسلنا في قرية من نبيّ».

وقيل[١]: مكّة وما حولها.

﴿آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾: مكان كفرهم وعصيانهم.

﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: لوسّعنا عليهم الخير، ويسّرناه لهم من كلّ جانب.

وقيل[٢]: المراد المطر والنبات.

وقرأ[٣] ابن عامر: «لفتّحنا» بالتشديد.

﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا﴾: الرسل.

﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦): من الكفر والمعاصي.

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٦٠.

٢. أنوار التنزيل ١/٣٦٠.

٣. أنوار التنزيل ١/٣٦٠.

وفي الخرائج والجرائح[١]، عن الحسن بن عليّ[٢] عليه السلام حديث طويل في الرجعة. وفيه: ولتنزلنّ البركة من السماء والأرض، حتّى أنّ الشجرة لتصيف بما يريد الله فيها من الثمرة، وليؤكل ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء. وذلك قوله: «ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذّبوا».

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾: عطف على قوله: «فأخذناهم بغتة وهم لايشعرون» وما بينهما اعتراض.

والمعنى: أبعد ذلك أمن أهل القرى.

﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً﴾: تبييتاً، أو وقت بيات، أو مبيتاً، أو مبيتين. وهو في الأصل مصدر بمعنى: البيتوتة. ويجيء بمعنى: التبييت، كالسلام بمعنى التسليم.

﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾﴿٩٧﴾: حال من ضميرهم البارز، أو المستتر في «بياتاً».

﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾: وقرأ[٣] ابن كثير ونافع وابن عامر: «أو» بالسكون على الترديد.

﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً﴾: ضحوة النهار. وهو في الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت.

﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾﴿٩٨﴾: يلهون من فرط الغفلة. أو يشتغلون بما لاينفعهم.

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ﴾: تقدير لقوله: «أفأمن أهل القرى».

و«مكر الله» استعارة لاستدراج العبد، وأخذه من حيث لايحتسب.

﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾﴿٩٩﴾: الّذين خسروا بالكفر، وترك النظر والاعتبار. وفيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب معصيته.

---

١. تفسير نور الثقلين ٥٢/٢، ح١٩٩؛ الخرائج ٨٥٠/٢/٦٣.

٢. المصدر: الحسين بن عليّ.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٠/١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «أفأمنوا مكر الله».

قال: المكر من الله، العذاب.

وفي نهج البلاغة[2]: وقال عليه السلام: لا تأمننّ على خير هذه الأمّة عذاب الله، لقوله سبحانه: «فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون».

وفيه[3]: قال عليه السلام: الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله[4].

وفي تفسير العيّاشي، عن صفوان الجمّال قال: جلست خلف أبي عبدالله عليه السلام ثمّ قال: اللهم لاتؤمنّي مكرك. ثمّ جهر فقال: «لا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون».

﴿اَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ اَهْلِهَا﴾: أي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم. وإنّما عُدّي «يهدي» باللام؛ لأنّه بمعني: يبيّن.

﴿اَنْ لَوْ نَشَاءُ اَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾: أن الشأن لو نشاء أصبناهم بجزاء ذنوبهم، كما أصبنا من قبلهم. وهو فاعل «يهد».

ومن قرأه بالنون، جعله مفعولاً.

﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: عطف على ما دلّ عليه «أو لم يهد» أي يغفلون عن الهداية. أو منقطع عنه، بمعنى: ونحن نطبع. ولايجوز عطفه على «أصبناهم» على أنّه بمعنى: وطبعنا؛ لأنّه في سياقه جواب «لو» لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم.

﴿فَهُمْ لاَيَسْمَعُونَ﴾ (١٠٠): سماع تفهّم واعتبار.

﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ﴾: قرى الأمم المارّ ذكرهم.

﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَائِهَا﴾: حال، إن جُعل «القرى» خبراً، ويكون إفادته بالتقييد. وخبر، إن جُعلت صفته. ويجوز أن يكونا خبرين.

و «من» للتبعيض، أي نقصّ بعض أنبائها، ولها أنباء غيرها لا نقصّها.

---

١. تفسير القمّي ٢٣٦/١.

٢. نهج البلاغة، ٥٤٢/ـ٥٤٣، صدر حكمة ٣٧٧.

٣. نفس المصدر /٤٨٣، حكمة ٩٠.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يؤمنهم.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات.

﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾: عند مجيئهم بها.

﴿بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾: بما كذّبوه من قبل[1] الرسل، بل كانوا مستمرّين على التكذيب. أو فما كانوا ليؤمنوا مدّة عمرهم بما كذّبوا به أوّلاً حين جاءتهم الرسل، ولم يؤثّر فيهم قطّ دعوتهم المتطاولة والآيات المتتالية[2].

و«اللام» لتأكيد النفي، والدلالة على أنّهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال: لا يؤمنون في الدنيا بما كذّبوا في الذرّ. وهو ردّ على من أنكر الميثاق في الذرّ الأوّل.

قال: حدّثني أبي[4]، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذُرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» قلت معاينة كان هذا؟

قال: نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه. ولولا ذلك، لم يدر أحد من خالقه ورازقه. فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل».

وفي أصول الكافي[5]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عبدالله بن محمّد الجعفريّ، عن حفص[6]. وعن عقبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلق الخلق. فخلق من[7] أحبّ ممّا أحبّ، وكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة. وخلق من[8] بغض ممّا أبغض، وكان

---

١. ليس في ب: بما كذّبوه من قبل.

٢. ب: المتتابعة.

٣. تفسير القمّي ٢٣٦/١.

٤. نفس المصدر والمجلّد /٢٤٨.

٥. الكافي ٤٣٦/١ـ٤٣٧، ح ٢.

٦. المصدر: «أبي جعفر» بدل «حفص».

٧. المصدر: «ما» بدل «من».

٨. المصدر: «ما» بدل «من».

ما أبغض أن خلقه من طينة السجين. ثمّ بعثهم في الظلال.

فقلت: وأيّ شيء الظلال؟

قال: ألم تر إلى ظلّك في الشمس، شيء وليس بشيء؟ ثمّ بعث الله فيهم[١] النبيّين، فدعوهم إلى الإقرار بالله. وهو قوله: «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله»[٢]. ثمّ دعاهم إلى الإقرار بالنبيّين، فأقرّ بعضهم وأنكر بعض. ثمّ دعوهم إلى ولايتنا، فأقرّ بها والله من أحبّ، وأنكرها من أبغض. وهو قوله: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل».

ثمّ قال عليه السلام: كان التكذيب [ثمّ][٣].

وفي تفسير العيّاشي[٤]: إنّ الله خلق الخلق وهم أظلّة. فأرسل إليهم رسوله محمّداً صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به، ومنهم من كذّبه. ثمّ بعثه في الخلق الآخر، فآمن به من آمن به في الأظلّة وجحده من جحده يومئذ. فقال: «ما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل».

وعن الصادق[٥] عليه السلام في هذه الآية: بعث الله الرسل إلى الخلق، وهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء. فمن صدّق حينئذ، صدّق بعد ذلك. ومن كذّب حينئذ، كذّب بعد ذلك.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠١): فلا تدين شكيمتهم بالآيات والنذر.

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾: لأكثر الناس. والآية اعتراض. أو لأكثر الأمم المذكورين.

﴿مِنْ عَهْدٍ﴾: وفاء عهد، فإن أكثرهم نقضوا ما عهد الله إليهم في الإيمان والتقوىٰ بإنزال الآيات ونصب الحجج. أو ما عهدوا إليه حين كانوا في ضرّ ومخافةٍ، مثل «لئن أنجيتنا من هذه لنكوننّ من الشاكرين».

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ﴾: أي عَلِمناهم.

﴿لَفَاسِقِينَ﴾ (١٠٢): من وجدت زيداً ذا الحفاظ. لدخول «أن» المخفّفة و«اللام»

---

١. كذا في المصدر. وفي ب: بعثه فيهم. وفي أ، ر: بعث فمنهم. وفي سائر النسخ: بعثهم منهم.

٢. الزخرف /٨٧.

٣. من المصدر. ثمّ: هناك.

٤. تفسير العيّاشي ٢/١٢٦، ح٣٥.

٥. نفس المصدر و الصفحة، ح٣٦.

الفارقة. و ذلك لا يجوز إلاّ في المبتدأ و الخبر والأفعال الداخلة عليهما.

وعند الكوفيّين «إن» للنفي و«اللام» بمعنىٰ «إلا».

في أصول الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنّي شاكّ، وقد قال إبراهيم: «رَبِّ أرني كيف تحيي الموتىٰ» [٢]. وأنا أحبّ أن تريني شيئاً.

فكتب عليه السلام إليه: إنّ إبراهيم كان مؤمناً، وأحبّ أن يزداد إيمانه. وأنت شاكّ، والشاكّ لا خير فيه. وإنّما الشكّ ما لم يأت اليقين. فإذا جاء اليقين، لم يجز [٣] الشكّ.

وكتب: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين». قال: نزلت في الشاكّ.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ ﴾: الضمير للرسل، في قوله: «ولقد جاءتهم رسلهم». أو للأمم.

﴿ بِآيَاتِنَا ﴾: يعني المعجزات.

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾: بأن كفروا بها مكان الإيمان الّذي هو من حقّها لوضوحها. و لهذا المعنى وضع «ظلموا» موضع «كفروا».

«و فرعون» لقب لمن ملك مصر، ككسرى لملك فارس، وقيصر لمن ملك الروم، وكان اسمه قابوس.

وقيل [٤]: الوليد بن مصعب بن الريّان.

﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿١٠٣﴾: في كمال الدين وتمام النعمة [٥]، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزه الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ثمّ إنّ الله تبارك وتعالىٰ أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف. ثمّ موسى وهارون إلىٰ

---

١. الكافي ٣٩٩/٢، ح ١

٢. البقرة / ٢٦٠.

٣. كذا في المصدر. و في النسخ: لم يخبر.

٤. أنوار التنزيل ٣٦١/١.

٥. كمال الدين / ٢٢٠، ضمن ح ١.

فرعون وملائه إلىٰ مصر وحدّها[1].

وفي تفسير العيّاشيّ[2]، عن عاصم المصريّ رفعه قال: إنّ فرعون بنىٰ سبع مدائن يتحصّن فيها من موسى عليه السلام. وجعل فيما بينها آجاماً وغياظاً[3]، وجعل فيها الأُسد ليتحصّن[4] بها من موسى.

قال: فلمّا بعث الله موسى إلىٰ فرعون فدخل المدينة، فلمّا رآه الأُسد تبصبصت[5] وولّت مدبرة. قال: ثمّ لم يأت مدينة إلّا انفتح له بابها حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ قصر فرعون الّذي هو فيه.

قال: فقعد علىٰ بابه، وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه. فلمّا خرج الآذن قال له موسى: استأذن لي علىٰ فرعون. فلم يلتفت إليه.

[قال: فقال له موسى: إنّي رسول رَبّ العالمين.

قال: فلم يلتفت إليه][6].

قال: فمكث بذلك ما شاء الله، يسأله أن يستأذن له.

قال: فلمّا أكثر عليه، قال له: أما وجد رَبّ العالمين من يرسله غيرك؟

قال: فغضب موسى. فضرب الباب بعصاه، فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلّا انفتح حتّى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه.

فقال: ادخلوه.

قال: فدخل عليه وهو في قبّة له مرتفعة كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعاً.

قال: فقال: إنّي رسول رَبّ العالمين إليك.

قال: فقال: فائت بآية إن كنت من الصادقين.

---

١. كذا في المصدر. و في النسخ: وحدودها. ٢. تفسير العياشي ٢/٢٣ ـ ٢٤، ح ٦١.

٣. الآجام: الشجر الملتفّ. والغياض ـ جمع غيضة ـ: مجتمع الشجر في مغيض ماء.

٤. كذا في المصدر. و في النسخ: لتحصّن. ٥. بصبص الكلب: حرّك ذنبه. والتبصبص: التملّق.

٦. من المصدر.

قال: فألقىٰ عصاه، وكان لها شعبتان.

قال: فإذا هي حيّة، قد وقع إحدى الشعبتين في الأرض والشعبة الأخرىٰ في أعلى القبّة.

قال: فنظر فرعون إلىٰ جوفها وهو يلتهب نيراناً.

قال: وأهوت إليه، فأحدث وصاح: يا موسى، خذها.

﴿وَ قَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ اِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١٠٤): إليك.

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ اَنْ لاَ اَقُولَ عَلَى اللهِ اِلاَّ الْحَقَّ﴾: كأنّه جواب لتكذيبه إيّاه في دعوى الرسالة، كأنّ أصله: حقيق عليَّ أن لا أقول، فقُلِب «لا» من الالتباس. أو لأنَّ ما لزمك فقد لزمته. أو للإغراق في الوصف بالصدق، يعني: أنّه حقّ واجب عليَّ القول الحقّ أن أكون أنا قائله، لا يرضى إلّا بمثلي ناطقاًبه. أو ضُمّن حقيق معنى: حريص. أو وُضع على مكان الباء، كقولهم: رميت على القوس.

وقرئ: «عليَّ» على الأصل.

وعن ابن أُبيّ، أنّه قرأ بالباء.

وقرئ بحذف «على».

﴿قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَاَرْسِلْ مَعِي بَنِي اِسْرَائِيلَ﴾(١٠٥): فخلّهم، حتّىٰ يرجعوا معي إلى الأرض المقدّسة الّتي هي وطن آبائهم. وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الأعمال الشاقّة.

﴿قَالَ اِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ﴾: من عند من أرسلك.

﴿فَائْتِ بِهَا﴾: فأحضرها عندي، ليثبت بها صدقك.

﴿اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(١٠٦): في الدعوىٰ.

﴿فَاَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾(١٠٧): ظاهر أمره لا يشكّ في أنّه ثعبان. وهو الحيّة العظيمة.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾: من جيبه، أو من تحت إبطه.

﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (١٠٨): أي عليه بيضاء، يغلب نوره شعاع الشمس. أو بيضاء للنظّار، لا أنّها كانت بيضاء في جبلّتها.

نقل[1] أنّ موسى كان [آدم[2]] شديد الأدمة. فأدخل [يده][3] في جيبه أو تحت إبطه ثمّ نزعها، فإذا هي بيضاء نورانيّة غلب شعاعها شعاع الشمس.

وفي عيون الأخبار[4] بإسناده إلى [أبي[5]] يعقوب البغداديّ قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لماذا بعث الله تعالى موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر، وبعث عيسى بالطبّ، وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحر. فأتاهم من عند الله بما لم يكن من عند القوم وفي وسعهم مثله، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجّة عليهم. الحديث.

وقد مضى عند قوله تعالى: «فأتوا بسورة من مثله»[6].

وفي باب[7] ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وسأله عن شيء شرب وهو حيّ وأكل وهو ميّت.

فقال: تلك عصا موسى.

وفيه[8] وقال: أخبرنا عن أوّل شجرة غرست في الأرض.

فقال: العوسجة، ومنها عصا موسى عليه السلام.

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٩): قيل[9] قاله وأشراف قومه على

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٢/١.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. العيون ٧٩/٢ ـ ٨٠، صدرح ١٢.
٥. من المصدر.
٦. البقرة /٢٣.
٧. العيون ٢٤٥/١.
٨. نفس المصدر /٢٤٤.
٩. أنوار التنزيل ٣٦٢/١.

سبيل التشاور في أمره، فحكي عنه في سورة الشعراء [بقوله: «قال للملأ حوله» وعنهم هاهنا][١].

﴿ يُرِيدُ اَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ ﴾﴿١١٠﴾: تشيرون في أن نفعل.

﴿ قَالُوا اَرْجِه وَ اَخَاهُ ﴾: أخّرهما وأصدرهما عنك، حتّىٰ نرىٰ رأيك فيهما.

و«الارجاء» التأخير، وأصله: أرجئه، كما قرأ أبو عمرو وأبوبكر ويعقوب.

وقرأ[٢] حمزة وحفص: «أرجهْ» بسكون الهاء.

وقرأ[٣] ابن كثير وهشام، عن ابن عامر: «أرجئهوه».

وقرأ[٤] نافع في رواية ورش وإسماعيل والكسائيّ: «أرجهي».

وقرأ[٥] ابن عامر: «أرجئهِ» بالهمزة وكسر الهاء.

وفي تفسير العياشي[٦]: يونس بن ظبيان قال: قال: أنّ موسَى وهارون حين دخلا إلىٰ فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح؛ كانوا ولد نكاح كلّهم. ولو كان [فيهم ولد سفاح][٧] لأمر بقتلهما، فقالوا: «أرجه وأخاه» وأمروه بالتأنّي والنظر. ثمّ وضع يده علىٰ صدره وقال: وكذلك نحن لا يسرع[٨] إلينا إلّا كلّ خبيث الولادة.

﴿ وَاَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾﴿١١١﴾ ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾﴿١١٢﴾: وقرأ[٩] حمزة والكسائي: «بكلّ سحّار» فيه ويونس. ويؤيّده اتّفاقهم عليه في الشعراء.

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾: بعد ما أرسل في طلبهم حاشرين.

﴿ قَالُوا اِنَّ لَنَا لَاَجْراً اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾﴿١١٣﴾: استئناف، كأنّه جواب سؤال قال: ما قالوا إذ جاؤوا؟

---

١. ليس في المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير العيّاشي ٢/٢٤، ح ٦٢.
٧. من الهامش.
٨. المصدر: لا ينزع.
٩. أنوار التنزيل ١/٣٦٢.

وقرأ[١] ابن كثيرو نافع وحفص عن عاصم: «إنّ لنا لأجراً» علىٰ الإخبار وإيجاب الأجر، كأنّهم قالوا: لا بدّ لنا من الأجر. فالتنكير للتعظيم.

﴿قَالَ نَعَمْ﴾: إنّ لكم أجراً.

﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾(١١٤): عطف على ما سدّ مسدّه «نعم» وزيادة على الجواب لتحريضهم.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾(١١٥): خيّروا موسى مراعاة للأدب، أو إظهاراً للجلادة. ولكن كان رغبتهم في أن يلقوا قبله. فنبّهوا عليها بتغيير النظم إلىٰ ما هو أبلغ، وتعريف الخبر وتوسيط الفصل، أو توكيد الضمير المتّصل بالمنفصل. فلذلك

﴿قَالَ أَلْقُوا﴾: إكراماً وتسامحاً. أو إزراءً بهم، ووثوقاً علىٰ شأنه.

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾: بأن خيّلوا إليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل والشعبذة.

﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: وأرهبوهم إرهاباً شديداً، كأنّهم طلبوا رهبتهم.

﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾(١١٦): في فنّه.

نقل[٢]: أنّهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً، كأنّها حيّات، ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾: فألقاها، فصارت حيّة عظيمة.

﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾(١١٧): ما يزوّرونه. من الإفك: وهو الصرف و قلب الشيء عن وجهه.

ويجوز أن يكون «ما» مصدريّة. وهي مع الفعل بمعنى: المفعول.

نقل[٣]: أنّها لمّا تلقّفت حبالهم وعصيّهم وابتلعتها بأسرها، أقبلت على الحاضرين،

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أنوار التنزيل ٣٦٣/١.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٣/١.

فهربوا وازدحموا حتّىٰ هلك جمع عظيم. ثمّ أخذها موسى، فصارت عصاً كما كانت. فقالت السحرة: لو كان هذا سحر، لبقيت حبالنا وعصيّنا.

وقرأ[١] حفص: «تلقف» هنا وفي طه[٢] وفي الشعراء.

وفي أصول الكافي[٣] بإسناده إلىٰ محمّد بن العيص، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى عليه السلام لآدم عليه السلام. فصارت إلىٰ شعيب عليه السلام ثمّ صارت إلىٰ موسى، وإنّها لعندنا. وإنّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها. وإنّها لتنطق إذا استُنطِقت، أُعدّت لقائمنا، يصنع بها ما كان يصنع موسى. و [إنّها][٤] لتروع وتلقف بها ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به. إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون. يتشج[٥] لها شعبتان: إحديهما في الأرض والأخرىٰ في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون [بلسانها][٦].

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾: فحصل وثبت لظهور أمره.

﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾﴿١١٨﴾: من السحر والمعارضة.

﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَ انْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾﴿١١٩﴾: صاروا أذلاّء مبهوتين. أو رجعوا إلى المدينة أذلّاء مقهورين.

والضمير لفرعون وقومه.

﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾﴿١٢٠﴾: جعلهم ملقين علىٰ وجوههم، تنبيهاً علىٰ أنّ الحقّ بهرهم واضطرّهم إلى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك. أو أنّ الله ألهمهم ذلك وحملهم عليه، حتّىٰ ينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى عليه السلام وينقلب الأمر عليه. أو مبالغة في سرعة خرورهم وشدّته.

﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾: في موضع الحال من ضمير «ساجدين» أو من «السحرة».

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. من هنا يوجد في الهامش إلى موضع سيأتي.

٣. الكافي ٢٣١/١، ح ١.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتشج.

٦. من المصدر.

﴿ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾﴿١٢١﴾ ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾﴿١٢٢﴾: أبدلوا الثاني من الأوّل، لئلّا يتوهّم أرادوا به فرعون.

في الكافي [١]: عدّة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه، عن جدّه، قال: قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: كن لما لاترجو أرجىٰ منك لما ترجو. إلى أن قال: وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزّة لفرعون، فرجعوا مؤمنين.

وفي روضة الكافي [٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، [وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد] [٣] عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: ومن ذهب يرىٰ أنّ له على الآخر فضلاً، فهو من المستكبرين.

فقلت له: إنّما يري [أنّ] [٤] له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي!

فقال: هيهات هيهات، فلعلّه أن يكون قد غفر له [٥] ما أتىٰ وأنت موقوف محاسب. أما تلوت قصّة سحرة موسى عليه السلام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ ﴾: أي بالله وبموسى. أو الاستفهام فيه للإنكار.

وقرأ [٦] حمزة والكسائيّ وأبوبكر عن عاصم، وروح عن يعقوب وهشام، بتخفيف الهمزتين، على الأصل.

وقرأ [٧] حفص: «آمنتم به» على الإخبار.

وقرأ قنبل: «قال فرعون وآمنتم» يبدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واواً مفتوحة، ويمدّ بعدها مدّة، في تقدير ألفين. وقرأ في طه علىٰ الخبر، بهمزة وألف.

---

١. الكافي ٨٣/٥ـ٨٤، ح٣.
٢. الكافي ١٢٨/٨، ح٩٨.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «غفر أن يكون» بدل: «أن يكون قد غفر له».
٦. أنوار التنزيل ٣٦٣/١.
٧. نفس المصدر، والموضع.

وقرأ في الشعراء على الاستفهام بهمزة ومدّة مطوّلة في تقدير ألفين.

وقرأ الباقون بتخفيف الهمزة الأولىٰ وتليين الثانية.

﴿قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ﴾: أي أنّ هذا الصنع لحيلة احتلتموها أنتم وموسى.

﴿فِي الْـمَدِينَةِ﴾: في مصر، قبل أن تخرجوا منها للميعاد إلىٰ هذه الصحراء وتواطأتم.

﴿لِتُخْرِجُوا مِنْهَا اَهْلَهَا﴾: يعني القبط، وتخلص لكم ولبني إسرائيل. وكان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلّا يتّبعوا السحرة في الإيمان.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾﴿١٢٣﴾: عاقبة ما فعلتم. وهو تهديد مجمل، تفصيله

﴿لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَ اَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾: من كلّ شقّ طرفاً.

﴿ثُمَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِينَ﴾﴿١٢٤﴾: تفضيحاً لكم، وتنكيلاً لأمثالكم.

قيل[1]: إنّه أوّل من سنّ ذلك. فشرعه الله للقطّاع، تعظيماً لجرمهم. ولذلك سمّاه محاربة الله ورسوله، ولكن على التعاقب لفرط رحمته.

﴿قَالُوا اِنَّا اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾﴿١٢٥﴾: بالموت لا محالة، فلا نبالي بوعيدك. أو إنّا لمنقلبون إلىٰ ربّنا وثوابه إن فعلت بنا ذلك، كأنّهم استطابوه شغفاً علىٰ لقاء الله. أو مصيرك ومصيرنا إلىٰ ربنّا فيحكم بيننا.

﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا﴾: وما تنكر منّا وتعيب.

﴿اِلَّا اَنْ اٰمَنَّا بِاٰيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾: وهو خير الأعمال وأصل المناقب، ليس ممّا يأتي لنا العدول عنه، طلباً لمرضاتك. ثمّ فزعوا إلىٰ الله فقالوا:

﴿رَبَّنَا اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾: أفض علينا صبراً يغمرنا، كما يُفرَغ الماء. أو صبّ علينا ما يطهّرنا من الآثام، وهو الصبر علىٰ وعيد فرعون.

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٣/١.

﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾(١٢٦): ثابتين على الإسلام.

وقيل[١]: إنّه فعل بهم ما أوعدهم به.

وقيل[٢]: لم يقدر عليهم، لقوله تعالىٰ: «أنتما ومن اتّبعكما الغالبون».

﴿وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾: بتغيير الناس عليك ودعوتهم إلىٰ مخالفتك.

﴿وَيَذَرَكَ﴾: عطفاً علىٰ «يفسدوا». أو جواب للاستفهام بالواو، كقول الحطيئة:

ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكمُ المودّة والإخاء

علىٰ معنىٰ: أيكون منك ترك موسى، ويكون تركه إيّاك.

وقرئ[٣] بالرفع، علىٰ أنّه عطف علىٰ «أتذر». أو استئناف، أو حال.

وقرئ[٤] بالسكون، كأنّه قيل: يفسدوا ويذرك، كقوله: «فأصّدّق وأكن».

﴿وَآلِهَتَكَ﴾: معبوداتك.

قيل[٥]: كان يعبد الكواكب.

وقيل[٦]: صنع لقومه أصناماً وأمرهم أن يعبدوها تقرّباً إليه. ولذلك «قال أنا ربّكم الأعلىٰ».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: كان [فرعون][٨] يعبد الأصنام، ثمّ ادّعىٰ بعد ذلك الربوبيّة.

وفي مجمع البيان[٩]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قرأ: «ويذرك وآلهتك»[١٠] يعني: عبادتك.

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٤/١.

٢. نفس المصدر، والموضع.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٤/١.

٤. نفس المصدر، والموضع.

٥. نفس المصدر، والموضع.

٦. نفس المصدر، والموضع.

٧. تفسير القمّي ٢٣٧/١.

٨. من المصدر.

٩. مجمع البيان ٤٦٤/٢.

١٠. كذا في المصدر لكن الظاهر أنها اشتباه من النساخ أو المطبعة، والموجود في جوامع الجامع ١٥٢/، وتفسير الصافي ٢٢٧/٢ نقلاً عن المجمع: إلهتك. وفي أنوار التنزيل ٣٦٤/١. قال: قرئ إلهتك أي عبادك.

وروي[١]: أنّه كان يأمرهم أيضاً بعبادة البقر. ولذلك أخرج السامري لهم عجلاً جسداً له خوار، وقال: هذا إلٰهكم وإله موسى.

﴿قَالَ﴾: فرعون.

﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: كما كنّا نفعل من قبل. ليعلم أنّا علىٰ ما كنّا عليه من القهر والغلبة، ولا يتوهّم أنّه المولود الذي حكم المنجّمون والكهنة بذهاب ملكنا علىٰ يده.

وقرأ[٢] ابن كثير ونافع: «سنقتل» بالتخفيف.

﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (١٢٧): غالبون. وهم مقهورون تحت أيدينا.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا﴾: لمّا سمعوا قول فرعون وتضجّروا منه، تسكيناً لهم.

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: تسلية لهم، وتقرير للأمر بالاستعانة بالله، والتثبّت في الأمر.

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٨): وعد لهم بالنصرة، وتذكير لما وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم، وتحقيق له.

وقرئ[٣]: «والعاقبة» عطفاً علىٰ اسم «إنّ».

و«اللام» في «الأرض» يُحتمَل العهد والجنس.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن عمّار الساباطيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده».

قال: فما كان لله، فهو لرسوله، وما كان لرسوله، فهو للإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمّد [بن عيسى][٦] عن ابن

---

١. نفس المصدر ٤٦٤/٢ ـ ٤٦٥.
٢. أنوار التنزيل ٣٦٤/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٦٤/١.
٤. تفسير العيّاشي ٢٥/٢، ح ٦٥.
٥. الكافي ٤٠٧/١ ـ ٤٠٨، ح ١.
٦. من المصدر.

محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام «إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين». أنا وأهل بيتي الّذين أورثنا الله الأرض، ونحن المتّقون. والأرض كلّها لنا. فمن أحيىٰ أرضاً من المسلمين، فليعمرها وليؤدّ خراجها إلي الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها. فإن تركها أو أخربها بعد ما عمرها[1] فأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها، فهو أحقّ بها من الّذي تركها، فليؤدّ[2] خراجها إلى الإمام من أهل بيتي. وله ما أكل منها حتّىٰ يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف، فيحويها[3] ويمنعها ويخرجهم منها، كما حواها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعها، إلّا ما كان في أيدي شيعتنا، فإنّه يقاطعهم [على ما في أيديهم][4] ويترك الأرض في أيديهم.

وفي أصول الكافي[5]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد[6] عن عليّ بن أسباط، عن صالح بن حمزة عن أبيه، عن أبي بكر الحضرميّ قال: لمّا حُمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام، إلىٰ هشام بن عبدالملك وصار ببابه، قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أميّة: إذا رأيتموني قد وبّخت محمّد بن عليّ ثمّ رأيتموني قد سكتّ، فليقبل عليه كلّ رجل منكم وليوبّخه. ثمّ أمر أن يؤذن له.

فلمّا دخل أبوجعفر عليه السلام قال بيده: السلام عليكم. فعمّهم جميعاً بالسلام، ثمّ جلس.

فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة، وجلوسه بغير إذن. فأقبل يوبّخه، ويقول فيما يقول له: يا محمّد بن عليّ، لايزال الرجل منكم قد شقّ عصا المسلمين، ودعا إلىٰ نفسه وزعم أنّه الإمام سفهاً وقلّة علم. ووبّخه بما أراد أن يوبّخه.

فلمّا سكت القوم، نهض عليه السلام قائماً، ثمّ قال: أيّها الناس، أين تذهبون، وأين يراد

---

١. ليس في المصدر: «بعد ما عمرها».
٢. المصدر: يؤدي.
٣. ب، ح: فيحوزها.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ١/٤٧١، ح ٥.
٦. من المصدر.

بكم!؟ بنا هدىٰ الله أوّلكم، وبنا يختم[١] آخركم. فإن يكن لكم ملك معجّل، فإنّ لنا مُلكاً مؤجّلاً. وليس بعد مُلكنا مُلك، لأنّا أهل العاقبة. يقول الله ﷻ: «والعاقبة للمتّقين».

فأمر به إلى الحبس. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿قَالُوا﴾: أي بنو إسرائيل.

﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا﴾: بالرّسالة، بقتل الأبناء.

﴿وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾: أي بإعادته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: قال الّذين آمنوا لموسى[٣]: قد «أوذينا» قبل مجيئك يا موسَى[٤] بقتل أولادنا. «ومن بعد ما جئتنا» لمّا حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى.

﴿وَقَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: تصريحاً بما كنّى عنه أوّلاً، لمّا رأىٰ أنّهم يتسلّوا بذلك. ولعلّه أتى بفعل الطمع، لعدم جزمه بأنّهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم.

وقد روي[٥]: أنّ مصراً إنّما فتح لهم في زمن داود عليه السلام.

﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾﴿١٢٩﴾: فيرىٰ ما تعملون من شكر وكفران وطاعة و عصيان، ليجازيكم علىٰ حسب ما يوجد منكم.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾: بالجدب، لقلّة الأمطار والمياه. والسنة غلبت علىٰ عام القحط، لكثرة ما يذكر عنه ويؤرّخ به ثمّ اشتقّ منها. فقيل[٦]: أسنت[٧] القوم: إذا قُحِطوا.

---

١. هكذا في المصدر، و في النسخ: يحكم.
٢. تفسير القمّي ٢٣٧/١.
٣. المصدر: يا موسى.
٤. ليس في المصدر.
٥. أنوار التنزيل ٣٦٤/١.
٦. أنوار التنزيل ٣٦٤/١.
٧. هكذا في المصدر، و في النسخ: آمنت.

﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾: بكثرة العاهات.

﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾﴿١٣٠﴾: لكي يتنبّهوا على أنّ ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيه، فيتّعظوا. أو لترقّ قلوبهم بالشدائد، فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده.

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾: من الخصب والسعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: «الحسنة» هاهنا، الصحة والسلامة والأمن والسعة.

﴿قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ﴾: لأجلنا، ونحن مستحقّوها.

﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: جدب وبلاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: «السيئة» هنا، الجوع والخوف والمرض.

﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَ مَنْ مَعَهُ﴾: يتشأموا بهم، ويقولوا: ما أصابتنا إلاّ بشؤمهم. وهذا إغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة. فإنّ الشدائد ترقّق القلوب وتذلّل العرائك وتزيل التماسك، سيّما بعد مشاهدة الآيات، وهي لم تؤثّر فيهم، بل زادوا عندها عتوّاً وانهماكاً في الغيّ.

وإنّما عرّف «الحسنة» وذكرها مع أداة التحقيق، لكثرة وقوعها وتعلّق الإرادة بإحداثها بالذات. ونكّر «السيّئة» وأتى بها مع حرف الشكّ، لندورها وعدم القصد بها إلّا بالتبع.

﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ﴾: أي سبب خيرهم وشرّهم عنده، وهو حكمه ومشيئته. أو سبب شؤمهم عند الله، وهو أعمالهم المكتوبة عنده. فإنّها التي ساقت إليهم ما يسوؤهم.

وقرئ[3]: «إنّما طيرهم». وهو اسم الجمع.

وقيل: هو جمع.

---

١. تفسير القمّي ٢٣٧/١.
٢. تفسير القمّي ٢٣٧/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٦٥/١.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١٣١): أنّ ما يصيبهم من الله تعالىٰ. أو من شؤم أعمالهم.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا﴾: أصلها «ما» الشرطيّة، ضُمّت إليها «ما» المزيدة للتأكيد، ثمّ قلبت ألفها هاء استثقالاً للتكرير.

وقيل [1]: مركّبة من «مه» الّذي يصوّت به الكاف، و«ما» الجزائيّة.

ومحلّها الرفع علىٰ الابتداء، أو النصب بفعل يفسّره «تَأْتِنَا بِهِ» أي أيّما شيء تحضرنا وتأتنا به.

﴿مِنْ آيَةٍ﴾: بيان «لمهما». وإنّما سمّوها: آية، علىٰ زعم موسى لا لاعتقادهم. ولذلك قالوا:

﴿لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾(١٣٢): أي لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا.

والضمير في «به» و«بها» «لمهما». ذكّره قبل التبيين، باعتبار اللفظ. وأنّثه بعده باعتبار المعنىٰ.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾: ماء طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم، من مطر أو سيل.

وقيل [2]: الجدري.

وقيل [3]: الموتان.

وقيل [4]: الطاعون.

وفي تفسير العيّاشيّ: عن الصادق عليه السلام أنّه سُئل: ما الطوفان؟

فقال: هو طوفان الماء والطاعون.

﴿وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾: قيل [5]: هو كبار القردان.

قيل: أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها.

---

١. نفس المصدر، والموضع.

٢. أنوار التنزيل ٣٦٥/١.

٣. نفس المصدر، والموضع.

٤. نفس المصدر، والموضع.

٥. أنوار التنزيل ٣٦٥/١.

﴿وَ الضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾: نقل[١]: أنّهم مطروا ثمانية أيّام في ظلمة شديدة، لا يقدر أحد أن يخرج من بيته.

ودخل الماء بيوتهم، حتّىٰ قاموا فيه إلىٰ تراقيهم. وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة ببيوتهم، ولم تدخل فيها قطرة ماء[٢]، وركد علىٰ أراضيهم، فمنعهم من الحرث والتصرّف فيها ودام ذلك عليهم أسبوعاً.

فقالوا لموسى: ادع لنا ربّك يكشف عنّا ونحن نؤمن بك.

فدعا، فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا.

فبعث الله عليهم الجراد، فأكلت زروعهم وثمارهم ثمّ أخذت تأكل الأبواب والسقوف والثياب. ففزعوا إليه ثانياً. فدعا، وخرج إلىٰ الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب، فرجعت إلى النواحي الّتي جاءت منها، فلم يؤمنوا.

فسلّط الله عليهم القمّل، فأكل ما أبقاه الجراد. وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين أثوابهم وجلودهم، فيمصّها. ففزعوا إليه، فرفع عنهم.

فقالوا: قد تحقّقنا الآن أنّك ساحر.

ثمّ أرسل الله عليهم الضفادع، بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلّا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم، وتثبّ إلىٰ قدورهم وهي تغلي وإلىٰ[٣] أفواههم عند التكلّم. ففزعوا إليه وتضرّعوا. فأخذ عليهم العهود ودعا، فكشف الله عنهم. فنقضوا العهود.

ثمّ أرسل الله عليهم الدم، فصارت مياههم دماء[٤]. حتّىٰ كان يجتمع القبطيّ مع الإسرائيليّ علىٰ إناء، فيكون ما [يلي القبطي][٥] دماً وما يلي الإسرائيليّ ماء. ويمصّ الماء من فم الإسرائيليّ، فيصير دماً في فيه.

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٦٥.
٢. ليس في المصدر.
٣. سقطت من المصدر.
٤. المصدر: دما.
٥. كذا في المصدر، و في النسخ: يليه.

وقيل[١]: سلّط الله عليهم الرعاف.

﴿آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ﴾: مبيّنات، لا يشكل على عاقل أنّها آيات الله ونعمته عليهم، أو منفصلات.

قيل[٢]: لامتحان أحوالهم، إذ كان بين كلّ اثنتين[٣] منها شهر. وكان امتداد كلّ واحدة أسبوعاً.

وقيل[٤]: إنّ موسى لبث فيهم، بعد ما غلب السحرة، عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل.

والّذي في الخبر الآتي: أنّ المهلة بين أكثر الآيات سنة.

﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾: على الإيمان.

﴿وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ ۝١٣٣ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾: قيل[٥]: يعني العذاب المفصّل أو الطاعون، أرسله الله عليهم بعد ذلك.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن الرضا عليه السلام: «الرجز» هو الثلج. ثمّ قال: خراسان بلاد رجز.

وفي مجمع البيان[٧]: عن الصادق عليه السلام: أنّه أصابهم ثلج أحمر لم يروه قبل ذلك، فماتوا فيه وجزعوا. وأصابهم ما لم يعهدوه قبله.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾: بعهده عندك وهو النبوّة أو بالذي عهده إليك، أن تدعو فيجيبك، كما أجابك لآياتك.

وهو صلة «لادع» أو حال من الضمير فيه. بمعنى: ادع الله متوسّلاً إليه بما عهد عندك.

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٥/١.
٢. نفس المصدر، الموضع.
٣. المصدر: آيتين.
٤. نفس المصدر، والموضع.
٥. أنوار التنزيل ٣٦٦/١.
٦. تفسير العيّاشي ٢٥/٢، ح٦٨.
٧. مجمع البيان ٤٦٩/٢.

أو متعلّق بفعل محذوف دلّ عليه التماسهم، مثل أسعفنا إلى ما نطلب منك بحقّ ما عهد عندك.

أو قسم مجاب بقوله:

﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾: أي أقسمنا بعهد الله عندك «لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ».

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ﴾: أي حدّ من الزمان هم بالغوه، فمعذّبون فيه. أو مهلكون، وهو وقت الغرق أو الموت.

وقيل[1]: إلى أجل عيّنوه لإيمانهم.

﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾: جواب «لما» أي فلمّا كشفنا عنهم، فاجؤوا النكث من غير توقّف وتأمّل فيه.

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: فأردنا الانتقام.

﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: أي البحر الّذي لا يدرك قعره.

وقيل[2]: لجّة البحر، ومعظم مائه.

واشتقاقه من التيمّم؛ لأنّ المنتفعين به يقصدونه.

﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾: أي كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها، حتّى صاروا كالغافلين عنها.

وقيل[3]: الضمير للنقمة، المدلول عليها بقوله: «فانتقمنا».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] مقطوعاً. ونسب حديثه في مجمع البيان[5] إلى الباقر

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٦/١.

٢. أنوار التنزيل ٣٦٦/١ ببعض التصرّف.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٦/١.

٤. تفسير القمّي ٢٣٧/١ ـ ٢٣٨ ولا يخفى أنّ المؤلّف أورده خلطاً من المصدرين ولكن أكثر نقلها من تفسير القمّي وما نقل من مجمع البيان فهو قليل.

٥. المجمع ٤٦٨/٢ ـ ٤٦٩.

والصادق عليه السلام قال: لمّا سجد السحرة و [من][1] آمن به [من][2] الناس، قال هامان لفرعون: إنّ الناس قد آمنوا بموسى، فانظر من دخل في دينه فاحبسه.

فحبس كلّ من آمن به من بني إسرائيل. فتابع الله عليهم بالآيات، وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات.

ثمّ بعث عليهم الطوفان، فخرّب دورهم ومساكنهم حتّى خرجوا إلى البريّة وضربوا الخيام. وامتلأت بيوت القبط ماء، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل الماء قطرة. وأقام الماء على وجه أرضهم لا يقدروه على أن يحرثوا.

فقال فرعون لموسى: ادع لنا ربّك حتّى يكشف[3] عنّا الطوفان، حتّى أخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك.

فدعا موسى ربّه، فكشف[4] عنهم الطوفان. وهمّ فرعون أن يخلّي عن بني إسرائيل، فقال له هامان: إن خلّيت عن بني إسرائيل، غلبك موسى وأزال ملكك.

فقبل منه، ولم يخلّ عن بني إسرائيل.

فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد. فجردت كلّ شيء كان لهم من النبت[5] والشجر، حتّى كانت تجرد شعر لحيتهم[6].

فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً، وقال: يا موسى، ادع لنا[7] ربّك أن يكشف[8] عنّا الجراد حتّى أخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك.

فدعا موسى ربّه، فكشف[9] عنهم الجراد. فلم يدعه هامان أن يخلّي عن بني إسرائيل.

---

١. من تفسير القمّي.
٢. من تفسير القمّي.
٣. المصدر: يكفّ.
٤. المصدر: كفّ.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: البيت.
٦. المصدر: شعرهم و لحيتهم.
٧. ليس في المصدرين: لنا.
٨. المصدر: يكفّ.
٩. المصدر: فكفّ.

فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمّل. فذهبت زروعهم، فأصابتهم المجاعة.

فقال فرعون لموسى: إن دفعت عنّا القمّل، كففت عن بني إسرائيل.

فدعا موسى ربّه حتّى ذهب عنهم القمّل.

وقال: أوّل ما خلق الله القمّل في ذلك الزمان. فلم يخلّ عن بني إسرائيل.

فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم.

و يقال: إنّها تخرج من أدبارهم وآذانهم وآنافهم.

فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فجاؤوا إلى موسى فقالوا: ادع الله أن يذهب عنّا الضفادع، فإنّا نؤمن بك، ونرسل معك بني إسرائيل.

فدعا موسى ربّه. فرفع الله عنهم ذلك.

فلمّا أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل، حوّل الله ماء النيل دماً. فكان القبطيّ يراه دماً والإسرائيليّ يراه ماء. فإذا شربه الإسرائيليّ، كان ماء. وإذا شربه القبطيّ، كان دماً. فكان القبطيّ يقول للإسرائيليّ: خذ الماء في فمك وصبّه في فمي. [فكان إذا][1] صبّه في فم القبطيّ، يحوّل دماً.

فجزعوا [من ذلك][2] جزعاً شديداً، فقالوا لموسى: لئن رفع [الله][3] عنّا الدم، لنرسلنّ معك بني إسرائيل.

فلمّا رفع الله عنهم الدم، غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل.

فأرسل الله عليهم الرجز، وهو الثلج، ولم يروه قبل ذلك. فماتوا فيه وجزعوا [جزعاً شديداً][4] وأصابهم ما لم يعهدوه[5] قبله.

فقالوا: «يا موسى[6] ادع لنا ربّك بما عهد عندك، لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل».

---

١. تفسير القمّى: فإذا.

٢. ليس في المصدرين.

٣. من تفسير القمّي.

٤. من تفسير القمّي.

٥. تفسير القمّي: لم يعهدوا.

٦. ليس في تفسير القمّي.

فدعا ربّه، فكشف عنهم الثلج، فخلّى عن بني إسرائيل.

فلمّا خلّى عنهم، اجتمعوا إلى موسى عليه السلام. وخرج موسى من مصر، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون. وبلغ فرعون ذلك. فقال له هامان: قد نهيتك أن تخلّي بني إسرائيل، فقد اجتمعوا[١] إليه. فجزع فرعون وبعث «في المدائن حاشرين»[٢] وخرج في طلب موسى.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾: أي بالاستعباد وذبح الأبناء من مستضعفيهم.

﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾: يعني أرض الشام. ملكها بنوإسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة، وتمكّنوا في نواحيها.

﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: بالخصب وسعة العيش.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: ومضت عليهم، واتّصلت بالإنجاز عدته إيّاهم بالنصرة والتمكين. وهو قوله: «ونريد أن نمنّ إلى قوله: ما كانوا يحذرون»[٣].

وقرئ[٤]: «كلمات ربّك» لمتعدّد المواعيد.

﴿بِمَا صَبَرُوا﴾: بسبب صبرهم على الشدائد.

﴿وَدَمَّرْنَا﴾: وخرّبنا.

﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾: من القصور والعمارات.

﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١٣٧): من الجنّات. أو ما كانوا يرفعون من البنيان، كصرح هامان.

وقرأ[٥] ابن عامر وأبوبكر، هنا وفي النحل: «يعرشون» بالضمّ.

---

١. كذا في تفسير القمّي، وفي النسخ: استجمعوا. ٢. الأعراف/ ١١١.

٣. القصص/ ٥ـ٦. ٤. أنوارالتنزيل ١/ ٣٦٦.

٥. أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦.

وهذا آخر قصّة فرعون وقومه.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حفص، إنّه من صبر، صبر قليلاً ـ إلى قوله عليه السلام: ـ ثمّ بشّر في عترته بالأئمّة ووصفوا بالصبر، فقال جلّ ثناؤه: «وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»[2].

فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد. فشكر الله عزّ وجلّ ذلك له، فأنزل الله عزّ وجلّ: «وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون». [فقال صلى الله عليه وآله:][3] إنّه بشرى وانتقام.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾: هذا وما بعده ذكر ما أحدثه بنوإسرائيل من الأمور الشنيعة، بعد أن منّ الله عليهم بالنعم الجسام وأراهم من الآيات العظام، تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ممّا رأى منهم بالمدينة، وإيقاظاً للمؤمنين حتّى لايغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم.

نقل[4]: أنّ موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه، فصاموه شكراً.

﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ﴾: فمرّوا عليهم.

﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾: يقيمون على عبادتها.

قيل[5]: كانت تماثيل بقر، وذلك أوّل شأن العجل. والقوم كانوا من العمالقة الّذين أمر موسى بقتالهم.

وقيل: من لخم.

---

١. الكافي ٢/٨٨ـ٨٩، ح٣.
٢. السجدة /٢٤.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل ١/٣٦٦.
٥. أنوار التنزيل ١/٣٦٦.

وقرأ حمزة والكسائي: «يعكفون» بالكسر.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً﴾: مثالاً نعبده.

﴿كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾: يعبدونها.

و«ما» كافّة «للكاف».

﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ﴿١٣٨﴾: وصفهم بالجهل المطلق وأكّده لبُعد ما صدر عنهم، بعد ما رأوا من الآيات الكبرى، عن العقل.

وفي نهج البلاغة[1]: وقال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيّكم حتّى اختلفتم فيه.

فقال: نرى[2] إنّما اختلفنا عنه، لا فيه. ولكنّكم ما جفّت أرجلكم من البحر، حتّى قلتم لنبيّكم: «اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون».

﴿إِنَّ هٰؤُلَاءِ﴾: إشارة إلى القوم.

﴿مُتَبَّرٌ﴾: مكسّر.

﴿مَا هُمْ فِيهِ﴾: يعني إنّ الله يهدم دينهم الّذي هم عليه، ويحطّم أصنامهم هذه، ويجعلها رضاضاً.

﴿وَبَاطِلٌ﴾: مضمحلّ.

﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣٩﴾: من عبادتها، وإن قصدوا بها التقرّب إلى الله تعالى.

وإنّما بالغ في هذا الكلام بجعل «هؤلاء» اسم «إنّ» والإخبار عمّا هم فيه بالتبار وعمّا فعلوا بالبطلان، وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً «لإنّ» للتنبيه على أنّ الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة، وأنّ الإحباط الكلّيّ لازب لما مضى عنهم، تنفيراً وتحذيراً عمّا طلبوا.

﴿قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً﴾: أطلب لكم معبوداً.

﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٤٠﴾: والحال أنّه خصّكم بنعم لم يعطها غيركم.

---

١. نهج البلاغة / ٥٣١، الحكمة ٣١٧.

٢. ليس في المصدر.

وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم. حيث قابلوا تخصيص الله إيّاهم من أمثالهم بما لم يستحقّوه، تفضّلاً بأن قصدوا أن يشركوا به أخسّ شيء من مخلوقاته.

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت.

وقرأ[1] ابن عامر: «أنجاكم».

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: استئناف لبيان ما أنجاهم. أو حال من المخاطبين، أو من آل فرعون، أو منهما. أي: يبغونكم ويكلّفونكم شدّة العذاب.

﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾: بدل مبيّن منه.

وقرأ نافع: «يَقْتُلون» بفتح الياء، وإسكان القاف، وضمّ التاء، مخفّفاً.

﴿وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (١٤١): وفي الإنجاء أو العذاب، نعمة أو محنة عظيمة.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾: ذا القعدة.

وقرأ[2] أبو عمرو ويعقوب: «ووعدنا».

﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾: من ذي الحجّة.

وفي مجمع البيان[3]: «وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر» ولم يقل: أربعين [ليلة، كما قاله في سورة البقرة لفائدة][4] زائدة ذُكر فيها وجوه إلى قوله: وثالثها، أنّ موسى عليه السلام قال لقومه: إنّي أتأخّر عنكم ثلاثين يوماً، ليسهّل عليكم. ثمّ زاد عليهم عشراً[5] وليس في ذلك خلف، لأنّه إذا تأخّر عنهم أربعين [ليلة][6] فقد تأخّر ثلاثين قبلها. عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي تفسير العيّاشيّ[7]: عن محمّد بن عليّ[8] عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله:

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٧/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٦٧/١.
٣. مجمع البيان ٤٧٣/٢.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: «عشرة» بدل «عليهم عشراً».
٦. من المصدر.
٧. تفسير العيّاشي ٢٥/٢، ح ٦٩.
٨. في المصدر: «الحلبيّ» بدل «ابن علي».

«وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر».

قال: بعشر ذي الحجّة.

﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾: بالغاً أربعين.

نُقل [١] أنّه عليه السلام وعد بني إسرائيل بمصر، أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله، فيه بيان ما يؤتون وما يذرون. فلمّا هلك، سأل ربّه. فأمره بصوم ثلاثين. فلمّا أتمّ، أنكر خلوف [٢] فيه فتسوّك.

فقالت الملائكة: كنّا نشمّ منك رائحة المسك. فأفسدته بالسواك. فأمره الله أن يزيد عليها عشراً.

وقيل [٣]: أمره بتخلّي [٤] ثلاثين بالصوم والعبادة. ثمّ أنزل الله عليه التوراة في العشر، وكلّمه فيها.

في أصول الكافي [٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعميّ، عن الفضيل [٦] بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: لهذا الأمر وقت؟

فقال: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون. إنّ موسى عليه السلام لمّا خرج وافداً إلى ربّه، واعدهم ثلاثين يوماً، فلمّا زاده الله على الثلاثين عشراً، قال قومه: قد أخلفنا موسى. فضيعوا بما صنعوا [٧] فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على ما حدّثناكم [به] فقولوا: صدق الله [ورسوله] [٨]. وإذا حدّثناكم الحديث فجاء على خلاف

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٦٧.

٢. خلف الشيء خلوفاً: تغيّر وفسد. يقال: خلف الطعام، وخلف فم الصائم: وفي الحديث «لخلوف فم الصّائم أطيب عندالله من ريح المسك».

٣. نفس المصدر، والموضع.

٤. المصدر: بأن يتخلّى.

٥. الكافي ١/٣٦٨ـ٣٦٩، ح ٥.

٦. المصدر: الفضل. وهو غلط.

٧. المصدر: «فصنعوا ما صنعوا» بدل: «فضيعوا بما صنعوا».

٨. ليس في المصدر.

ما حدّثناكم به، فقولوا: صدق الله. تؤجروا[١] مرّتين.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، بإسناده إلى [محمّد بن يعقوب بن][٣] شعيب، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذو القعدة ثلاثون يوماً، لقول الله عزّ وجلّ: «و واعدنا موسى ثلاثين ليلة». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام، في حديث طويل نحوه.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾: كن خليفتي فيهم.

﴿وَأَصْلِحْ﴾: ما يجب أن يصلح من أمورهم.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤٢): ولا تتبع من سلك الإفساد، ولا تطع من دعاك إليه.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٥] قدّس سرّه، بإسناده إلى أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام في غزوة تبوك: اخلفني في أهلي.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، إنّي أكره أن تقول العرب: خذل ابن عمّه و تخلّف عنه!

فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟

قال: بلى.

قال: فاخلفني.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام. وذكر حديثاً طويلاً فيه ذكر موسى وهارون عليهما السلام. وفيه: فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضايا[٧] والأمر والنهي [أ][٨] كان ذلك إليهما؟

---

١. كذا في المصدر، و في النسخ: تؤجرون.

٢. معاني الأخبار/٣٨٣، ضمن ح ١٤.

٣. من المصدر.

٤. الكافي ٧٩/٤، ضمن ح ٢.

٥. أمالي الطوسي ٢٦٧/١.

٦. تفسير القمّي ١٣٧/٢.

٧. المصدر: القضاء.

٨. من المصدر.

قال: كان موسى الّذي يناجي ربّه ويكتب العلم ويقضي بين بني‌إسرائيل، وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[1]، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلاليّ: عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: أنشدكم بالله[2]، أتعلمون أنّي قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: لِمَ خلّفتني [مع الصبيان والنساء][3]؟ فقال: إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك. وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟

قالوا: اللهم نعم.

وفي روضة الكافي[4]، خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام. وهي خطبة الوسيلة. يقول عليه السلام فيها بعد أن ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله: واختصّني بوصيّته، واصطفاني بخلافته في أمّته. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصّت بهم المحافل: أيّها الناس، إنّ عليّاً منّي كهارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول. إذ عرفوني أنّي لست بأخيه لأبيه وأمّه، كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه. ولا كنت نبيّاً، فأقتضي نبوّة. ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي، كما استخلف موسى هارون عليه السلام حيث يقول: «اخلفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين».

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾: لوقتنا الّذي وقّتناه.

و«اللام» للاختصاص، أي اختصّ بميقاتنا.

﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾: من غير وسط، كما يكلّم الملائكة.

﴿قَالَ رَبِّ اَرِنِي اَنْظُرْ اِلَيْكَ﴾: بأن تمكّنني من رؤيتك. أو تتجلّى لي، فأنظر إليك وأراك.

﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾: لمّا تجلّيت عليه.

---

١. كمال الدين ٢٧٨/١، ضمن ح ٢٥.
٢. المصدر: الله.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ٢٦/٨ ـ ٢٧.

﴿فَسَوْفَ تَرَانِي﴾: استدراك، يريد أن يبيّن به أنّه لا يطيقه.

واستدلّت الأشاعرة بهذه الآية على جواز الرؤية من وجهين:

الأوّل، أنّ موسى طلب الرؤية. وطلب المستحيل من الأنبياء محال، خصوصاً ما يقتضي الجهل بالله.

والثاني، أنّه تعالى علّق الرؤية باستقرار الجبل، وهو ممكن. والمعلّق على الممكن، يكون ممكناً.

وردّ الأوّل، بأنّ سؤال موسى لقومه، وإتمام الحجّة عليهم، فإنّهم اقترحوا منه أن يسأل الرؤية، فسأل لتمام الحجّة، كما قال في الخبر.

والثاني، بأنّ المعلّق عليه استقرار الجبل بعد التجلّي. وكونه ممكناً، غير ممكن.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾: ظهر له عظمته، وتصدّى له اقتداره وأمره.

وفي مجمع البيان[1]: وقيل: إنّ «تجلّىٰ» بمعنىٰ: جلّى، كقولهم: حدّث وتحدّث. في تقديره: جلّى ربّه أمره للجبل، أي أبرزه من[2] ملكوته للجبل ما تدكدكه به. ويؤيّده ما جاء في الخبر: أنّ الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر[3]، فتدكدك به الجبل.

وفي علل الشرائع[4]، بإسناده إلى إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام كلام طويل. يقول فيه عليه السلام: فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرى، وهو يَرىٰ.

﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾: مدكوكاً مفتّتاً.

والدكّ والدقّ أخوان، كالشكّ والشقّ.

وقرأ[5] حمزة والكسائي: «دكّاً» أي أرضاً مستوية. ناقة دكّاء: التي لا سنام لها.

وقرئ: «دكّاً» أي قطعاً. و«دكّاً» جمع دكّاء.

---

١. مجمع البيان ٤٧٥/٢.
٢. المصدر: في.
٣. هكذا في المصدر. وفي أ و ب و ر: الخصف.
٤. علل الشرائع /١١٩، ضمن ح ١، وعنه تفسير نور الثقلين ٦٦/٢ ح ٢٥١.
٥. أنوار التنزيل ٣٦٨/١.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قوله: «فلمّا تجلّىٰ ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً».

قال: ساخ الجبل في البحر، فهو يهوي حتّى الساعة.

وفي مجمع البيان[2]: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: صار الجبل ستّة أجبل. وقعت ثلاثة بالمدينة، وهي أُحد و رقان[3] ورضوى. وثلاثة بمكّة، وهي ثور وثبير وحراء.

وفي علل الشرائع[4]، بإسناده إلى عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه سُئل: ممّا خلق الله عزّ وجلّ الذرّ الّذي يدخل في كوّة البيت؟

فقال: إنّ موسى عليه السلام لمّا «قال ربّ أرني أنظر إليك» قال الله عزّ وجلّ: إن استقرّ الجبل لنوري، فإنّك ستقوى[5] على أن تنظر إليّ. وإن لم يستقرّ، فلا تطيق إبصاري لضعفك. فلمّا تجلّى الله للجبل تقطّع ثلاث قطع؛ قطعة ارتفعت في السماء، وقطعة ساخت في[6] تحت الأرض، وقطعة تفتّت[7]. فهذا الذرّ من ذاك الغبار، غبار الجبل.

ويأتي أنّه تقطّع فصار رميماً.

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاً﴾: مغشيّاً عليه من هول ما رأى.

﴿فَلَمَّا اَفَاقَ قَالَ﴾: تعظيماً لما رأىٰ.

﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ اِلَيْكَ﴾: من الجرأة، والإقدام على مثل هذا السؤال.

﴿وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٤٣): بأنّك لا تُرىٰ.

وفي مجمع البيان[8]: عن الصادق عليه السلام: معناه: أنا أوّل من آمن بك، وصدّق بأنّك لا تُرىٰ.

---

١. تفسير العيّاشي ٢٧/٢، ح ٧٥.
٢. مجمع البيان ٤٧٥/٢.
٣. هكذا في المصدر، و في النسخ: قار.
٤. علل الشرائع / ٤٩٧، ح ١.
٥. كذا في المصدر، و في النسخ: تقوى.
٦. المصدر: غاصت في.
٧. هكذا في المصدر، و في النسخ: بقيت.
٨. مجمع البيان ٤٧٩/٢.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام: حدّثنا الحسين بن عبدالله القرشيّ[٢] قال: حدّثني أبي، عن أحمد[٣] بن سليمان النيشابوريّ، عن عليّ [بن محمد][٤]بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام. فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلىٰ.

قال: فما معنىٰ قول الله عزّ وجلّ ـ إلىٰ أن قال: ـ فما معنىٰ قول الله عزّ وجلّ: «ولمّا[٥] جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربّه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية.

كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران أن[٦] لا يعلم أنّ الله تعالىٰ ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتّىٰ يسأله هذا السؤال؟

فقال عليه السلام: إنّ كليم الله موسى بن عمران علم أنّ الله منزّه عن أن يُرىٰ بالأبصار. ولكنّه لمّا كلّمه الله عزّ وجلّ وقرّبه نجيّاً، رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله كلّمه وقرّبه وناجاه.

فقالوا: لن نؤمن لك حتّىٰ نسمع كلامه كما سمعته.

وكان القوم سبعمائة ألف رجل. فاختار منهم سبعين ألفاً، ثمّ اختار منهم سبعة آلاف، ثمّ اختار منهم سبعمائة، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه.

فخرج بهم إلىٰ طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل. وصعد موسى عليه السلام إلى الطور، وسأل الله عزّ وجلّ أن يكلّمه ويُسمِعهم كلامه. فكلّمه[٧] الله، وسمعوا كلامه من فوق ومن[٨] أسفل ويمين وشمال ووراء وأمام؛ لأنّ الله عزّ وجلّ أحدثه في الشجرة، ثمّ[٩] جعله منبعثاً

---

١. عيون الأخبار ١/٢٠٠ـ٢٠١ ضمن ح ١.
٢. المصدر، جامع الرواة ١/١٣٣: تميم بن عبدالله بن تميم القرشيّ.
٣. المصدر: حمدان.
٤. من المصدر.
٥. هكذا في المصحف أيضاً، ولكن في المصدر: فلمّا.
٦. ليس في المصدر.
٧. كذا في المصدر، و في النسخ: و كلّمهم.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: و.

منها حتّىٰ سمعوه من جميع الوجوه.

فقالوا: لن نؤمن بأنّ هذا الّذي سمعناه كلام الله، حتّىٰ نرى الله جهرة.

فلمّا قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا، بعث الله عليهم صاعقة. فأخذتهم الصاعقة بظلمهم، فماتوا.

فقال موسى: يا ربّ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم؛ لأنّك لم تك صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله ﷻ إيّاك؟

فأحياهم وبعثهم معه.

فقالوا: إنّك لو سألت الله أن يريك تنظر[1] إليه، لأجابك. فتخبرنا[2] كيف هو، ونعرفه حقّ معرفته.

فقال موسى: ياقوم، إنّ الله لا يُرىٰ بالأبصار، ولا كيفيّة له. وإنّما يُعرف بآياته، ويُعلم بأعلامه.

فقالوا: لن نؤمن لك حتّىٰ تسأله.

فقال موسى: يا ربّ، إنّك قد سمعت مقالة بنيإسرائيل، وأنت أعلم بصلاحهم.

فأوحى الله إليه: يا موسى، سلني ما سألوك، فلن أؤاخذك بجهلهم.

فعند ذلك قال موسى: «ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه[3] فسوف تراني فلمّا تجلّىٰ ربّه للجبل» بآية من آياته «جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك» يقول: رجعت إلىٰ معرفتي بك عن جهل قومي «وأنا أوّل المؤمنين» منهم بأنّك لا تُرىٰ.

قال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن.

وفي كتاب التوحيد[4]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث طويل، يقول فيه ـ وقد

---

١. المصدر: ننظر.

٢. المصدر: وكنت تخبرنا.

٣. هنا يوجد زيادة في المصدر هكذا: «وهو يهوي».

٤. التوحيد / ٢٦٢ـ٢٦٣.

سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: ـ وسأل موسى عليه السلام وجرىٰ على لسانه من حمد الله عزّ وجلّ «ربّ أرني أنظر إليك». فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً وسأل أمراً جسيماً، فعوقب.

فقال الله تبارك وتعالى: «لن تراني» في الدنيا حتّىٰ تموت فتراني في الآخرة. ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا، فانظر «إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني».

فأبدى الله سبحانه بعض آياته، وتجلّىٰ ربّنا للجبل، فتقطّع الجبل فصار رميماً. «وخرّ موسى صعقاً» [يعني ميّتاً، فكان عقوبته الموت][1] ثمّ أحياه الله وبعثه [وتاب عليه][2]. فقال: «سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين» يعني أوّل من آمن بك منهم أنّه لن يراك.

وفي تفسير العيّاشيّ [3]: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ موسى بن عمران لمّا سأل ربّه النظر إليه، وعده الله أن يقعد في موضع. ثمّ أمر الملائكة أن تمرّ عليه موكباً موكباً، بالبرق والرعد والريح والصواعق. فكلّما مرّ به موكب من المواكب، ارتعدت فرائصه. فيرفع رأسه، فيسأل: أفيكم ربّي؟

فيجاب: هو آت، وقد سألت عظيماً، يا ابن عمران.

عن أبي بصير [4]، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال: لمّا سأل موسى ربّه تبارك وتعالىٰ: «قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني».

فلمّا صعد موسى على [5] الجبل، فُتِحت أبواب السماء، وأقبلت الملائكة أفواجاً في أيديهم العمد، وفي رأسها النور، يمرّون به فوجاً بعد فوج. يقولون: يا ابن عمران، أثبت فقد سألت أمراً عظيماً.

---

١. من المصدر.

٢. من المصدر.

٣. تفسير العيّاشي ٢/٢٧، ح ٧٤.

٤. تفسير العيّاشي ٢/٢٦ ـ ٢٧، ح ٧٢.

٥. كذا في المصدر، و في النسخ: إلى.

قال: فلم يزل موسى واقفاً حتّىٰ تجلّىٰ ربّنا ﷻ. فجعل الجبل «دكّاً وخرّ موسى صعقاً». فلمّا أن ردّ الله إليه روحه و«أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين».

وفي رواية[١] أنّ النار أحاطت بموسى، لئلّا يهرب لهول ما رأىٰ.

وقال: لمّا «خرّ موسى صعقاً» مات. فلمّا أن ردّ الله إليه روحه أفاق، فقال: «سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: في قوله: «ولكن انظر إلى الجبل».

قال: فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل، فساخ الجبل في البحر. فهو يهوي حتّى الساعة. ونزلت الملائكة، وفتحت أبواب السماء. فأوحى الله إلى الملائكة: أدركوا موسى أن لا يهرب.

فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى، وقالت: تُب[٣] يا ابن عمران، فقد سألت الله عظيماً.

فلمّا نظر موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت، وقع على وجهه، فمات من خشية الله، وهول ما رأىٰ. فردّ الله ﷻ عليه روحه. فرفع رأسه وأفاق و«قال سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين» أي أوّل من صدّق أنّك لا تُرىٰ.

وفي بصائر الدرجات[٤]: بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمّد السياريّ قال: وقد سمعت أنا من أحمد بن محمّد قال: حدّثني أبو محمّد عبيد بن أبي عبدالله القاري أو[٥] غيره، رفعوه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الكرّوبين قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل، جعلهم الله خلف العرش. لو قُسّم نور واحد منهم على أهل الأرض، لكفاهم.

ثمّ قال: إنّ موسى عليه السلام لمّا سأل ربّه ما سأل، أمر واحداً من الكروبيّين، فتجلّىٰ للجبل فجعله دكّاً.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٧، ح٧٦.
٢. تفسير القمّي ١/٢٣٩ـ ٢٤٠.
٣. هكذا في المصدر، و في النسخ: أتيت.
٤. بصائر الدرجات /٨٩، ح٢.
٥. المصدر: أبي عبدالله الفارسي و.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة، وقد قال: وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بتهجينه موسى حيث «قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية.

قال: وأمّا هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بيّنه الله في كتابه، فإنّ ذلك من أدلّ[٢] الدلائل على حكمته الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة؛ لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً، كالّذي كان من النصارىٰ في ابن مريم. فذلك دلالة على تخلّفهم عن الكمال الّذي انفرد به عزّ وجلّ.

قال في الجوامع: وقيل[٣]: في الآية وجه آخر، وهو أن يكون المراد بقوله: «أرني أنظر إليك»: عرّفني نفسك تعريفاً واضحاً جليّاً، بإظهار بعض الآيات الأخر الّتي تضطرّ الخلق إلى معرفتك. «أنظر إليك»: أعرفك معرفة ضروريّة، كأنّي أنظر إليك، كما جاء في الحديث: سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر. بمعنىٰ: ستعرفونه معرفة جليّة. وهي في الجلاء مثل إبصاركم القمر إذا امتلأ واستوى بدراً. «قال لن تراني»: لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة، ولن تحتمل قوّتك تلك الآية. «لكن انظر إلى الجبل» فإنّي أورد عليه آية من تلك الآيات، فإن ثبتت[٤] لتجلّيها واستقرّ مكانه، فسوف تثبت بها[٥] وتطيقها. «فلمّا تجلّىٰ ربّه»: فلمّا ظهرت للجبل آية من آيات ربّه، «جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً» لعظم ما رأىٰ. «فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك» ممّا اقترحت. «وأنا أوّل المؤمنين» بعظمتك وجلالك.

وعن أميرالمؤمنين[٦] عليه السلام: لم تره العيون بمشاهدة الأبصار[٧]، ولكن رأته القلوب

---

١. الاحتجاج ٣٦٤/١ و ٣٦٥ و ٣٧٠.
٢. هكذا في المصدر، وفي النسخ: أوّل.
٣. جوامع الجامع / ٤٦٩.
٤. المصدر: ثبتّ.
٥. المصدر: لها.
٦. التوحيد / ١٠٨، ح ٥. والظاهر أنّ المؤلّف نقل هذا الحديث وما بعده من تفسير الصافي ٢/٢٣٥ـ٢٣٦.
٧. المصدر: العيان.

بحقائق الإيمان. لا يُعرَف بالقياس، ولا يدرك بالحواسّ، ولا يشبه بالناس. موصوف بالآيات، معروف بالعلامات.

وقال[١] عليه السلام: لم أعبد[٢] ربّاً لم أره.

وفي كتاب التوحيد[٣]: عن الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن الله عزّ وجلّ: هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟

قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة.

فقيل: متىٰ؟

قال: حين قال لهم: «ألست بربّكم قالوا بلىٰ».

ثمّ سكت ساعة. ثمّ قال: وإنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة. ألست تراه في وقتك هذا؟

قيل: فأحدّث بهذا عنك؟

فقال: لا. فإنّك إذا حدّثت به، فأنكره منكر جاهل بمعنىٰ ما تقوله، ثمّ قدّر أنّ ذلك تشبيه، كَفَر. وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين. تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون.

أقول: ومن هذا ظهر معنىٰ قوله عليه السلام في الحديث المنقول عنه عليه السلام من كتاب التوحيد: «لن تراني في الدنيا حتّىٰ تموت فتراني في الآخرة» أي ما تراني بنهاية عظمتي في الدنيا، ممّا يمكنك أن تراني به في الآخرة.

﴿**قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ**﴾: اخترتك.

﴿**عَلَى النَّاسِ**﴾: أي الموجودين في زمانك. وهارون، وإن كان نبيّاً، كان مأموراً باتّباعه. ولم يكن كليماً، ولا صاحب شرع.

﴿**بِرِسَالاَتِي**﴾: يعني أسفار التوراة.

---

١. التوحيد / ١٠٩.

٢. المصدر: ما كنت أعبد.

٣. التوحيد / ١١٧، ح ٢٠.

وقرأ[١] ابن كثير ونافع: «برسالتي».

﴿وَبِكَلَامِي﴾: إيّاك.

﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾: أعطيتك من الرسالة.

﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾﴿١٤٤﴾: على النعمة فيه.

نُقل[٢] أنّ سؤال الرؤية كان يوم عرفة، وإعطاء التوراة يوم النحر.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن يقطين، عن زرارة[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى موسى أن يا موسى، أتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي؟

قال: يا ربّ، ولِمَ ذاك؟

قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا موسى، إنّي قلّبت عبادي ظهراً لبطن، فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي نفساً منك. يا موسى، إنّك إذا صلّيت وضعت خدّك على التراب. أو قال: على الأرض.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ موسى عليه السلام احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً.

قال: فصعد على جبل بالشام، يقال له: أريحا. فقال: يا ربّ، إن كنت حبست عنّي وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل، فغفرانك القديم.

قال: فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه أن يا موسى بن عمران، أتدري لم اصطفيتك لوحيي وكلامي دون خلقي؟

فقال: لا علم لي، يا ربّ.

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

٢. أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

٣. الكافي ٢/١٢٣/ح٧.

٤. المصدر: عمن رواه، بدل عن زرارة.

٥. علل الشرائع/٥٦ـ٥٧، ح٢.

فقال: يا موسى، إنّي اطّلعت إلى خلقي اطّلاعة، فلم أجد في خلقي أشدّ تواضعاً لي منك، فمِن ثَمَّ خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي.

قال: وكان موسى عليه السلام إذا صلّىٰ، لم ينفتل حتّىٰ يلصق خدّه الأيمن بالأرض والأيسر.

﴿وَكَتَبْنَا لَه فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: ممّا يحتاجون إليه في أمر الدين.

﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: بدل من الجارّ والمجرور، أي كتبنا كلّ شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام.

واختُلف في أنّ الألواح كانت عشرة، أو سبعة. وكانت من زمرّد، أو زبرجد، أو ياقوت أحمر، أو صخرة صمّاء ليّنها الله لموسى فقطعها بيده أو شقّها بأصابعه، وكان فيها التوراة، أو غيرها.

وفي تفسير العيّاشيّ[1] عن الصادق عليه السلام: أنّها كانت زبرجدة من الجنّة.

وفي بصائر الدرجات[2]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: أنّها كانت [ألواح موسى][3] من زمرّد أخضر.

ويمكن الجمع بين الروايتين بأنّهما واحدة. أو كان بعضها من زبرجدة، وبعضها من زمرّد.

﴿فَخُذْهَا﴾: على إضمار القول عطفاً على «كتبنا». أو بدل من قوله: «فخذ ما آتيتك».

و«الهاء» للألواح، أو لكلّ شيء. فإنّه بمعنى الأشياء. أو للرّسالات.

﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجدّ وعزيمة، أي قوّة القلب.

﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾: أي بأحسن ما فيها، كالصّبر والعفو، بالإضافة إلى الانتصار والاقتصاص، على طريقة الندب والحثّ على الأفضل، كقوله تعالىٰ: «واتّبعوا أحسن ما أنزل إليكم». أو بواجباتها، فإنّ الواجب أحسن من غيره.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٨، ح٧٧.
٢. بصائر الدرجات /١٦١، ضمن ح٦.
٣. من المصدر.

ويجوز أن يراد بالأحسن: البالغ في الحسن مطلقاً، لا بالإضافة. وهو المأمور بـه، كقولهم: الصيف أحرّ من الشتاء.

﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾﴿١٤٥﴾: دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عـروشها. أو منازل عاد وثمود وأضرابهم، لتعتبروا ولا تفسقوا. أو دارهم في الآخرة، وهي جهنّم.

وقرئ[1]: «سأريكم» بمعنىٰ: سأبيّن لكم. من: أوريت الزند. و«سأورثكم» ويؤيّده قوله: «وأورثنا القوم».

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال:][3] في الجفر، إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أنزل الألواح على موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

فلمّا انقضت أيّام موسى عليه السلام، أوحى الله إليه أن استودع الألواح ـ وهي زبرجدة من الجنّة ـ جبلاً يقال له: زينة.

فأتىٰ موسى الجبل، فانشقّ له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة. فلمّا جعلها فيه، انطبق الجبل عليها. فلم تزل في الجبل حتّىٰ بعث الله نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وآله.

فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول صلّى الله عليه وآله. فلمّا انتهوا إلى الجبل، انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام. فأخذها القوم. فلمّا وقعت في أيديهم، ألقى [الله][4] في قلوبهم [الرعب][5] أن لا ينظروا إليها وهابوها حتّىٰ يأتوا بها رسول الله صلّى الله عليه وآله. فأنزل الله جبرئيل على نبيّه صلّى الله عليه وآله فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوه.

فلمّا قدموا على النبيّ صلّى الله عليه وآله [وسلّموا عليه][6] ابتدأهم فسألهم عمّا وجدوا.

فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟

---

١. أنوارالتنزيل ٣٦٩/١.

٢. تفسير العيّاشي ٢٨/٢، ح٧٧.

٣. من المصدر.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر و يوجد فيه بين المعقوفتين أيضاً.

٦. ليس في المصدر.

قال: أخبرني به ربّي، وهو الألواح.

قالوا: نشهد أنّك لرسول الله.

فأخرجوها، فوضعوها إليه. فنظر إليها وقرأها، وكانت بالعبرانيّ. ثمّ دعا أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: دونك هذه، ففيها علم الأوّلين والآخرين. وهي ألواح موسى. وقد أمرني ربّي أن أدفعها إليك.

فقال: [يا رسول الله][1] لست أحسن قراءتها.

فقال: إنّ جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه. فإنّك تصبح وقد علمت قراءتها.

قال: فجعلها تحت رأسه. فأصبح وقد علّمه الله كلّ شيء فيها. فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله بنسخها في جلد [شاة][2] وهو الجفر. وفيه علم الأوّلين والآخرين. وهو عندنا، والألواح عندنا، وعصا موسى عندنا. ونحن ورثنا النبيّين صلّى الله عليهم أجمعين.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تلك الصخرة الّتي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في واد يُعرَف بكذا.

وفي بصائر الدرجات[3]: أنّ الباقر عليه السلام عرّف تلك الصخرة ليمانيّ دخل عليه.

وفيه[4]: محمّد بن عيسى بن عبيد[5]، عن محمّد بن عمرو[6]، عن عبدالله بن الوليد السمان[7] قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: يا عبدالله ما تقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى؟

قلت: جعلت فداك، وعن أيّ حالات تسألني؟

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. بصائر الدرجات /١٥٧، ح٧.
٤. بصائر الدرجات /٢٤٨، ح٣.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: جعفر بن محمد بن عيسى بن عبيد.
٦. المصدر: عمر.
٧. كذا في المصدر، و جامع الرواة ٥١٥/١، و في النسخ: السمانيّ.

قال: سألتك عن العلم. [فأمّا الفضل، فهم سواء. قال قلت: جعلت فداك، فما عسى أقول فيهم؟][١]

قال: هو [والله][٢] أعلم منهما.

ثمّ قال: يا عبدالله، أليس يقولون: إنّ لعليّ ما لرسول الله صلى الله عليه وآله من العلم؟

قلت: نعم.

فقال: فخاصمهم فيه، أنّ الله قال لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء». وعلّمنا[٣] أنّه لم يبيّن له الأمر كلّه. وقال تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء»[٤].

عليّ[٥] بن إسماعيل[٦]، عن محمّد بن عمر الزيّات، عن عبدالله بن الوليد قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أيّ شيء يقول الشيعة في عيسى وموسى وأميرالمؤمنين؟

قلت: يقولون: إنّ عيسى وموسى أفضل من أميرالمؤمنين عليه السلام.

فقال: أتزعمون أنّ أميرالمؤمنين قد علم ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قلت: نعم، ولكن لا يقدّمون على أولي العزم من الرسل أحداً.

قال أبو عبدالله عليه السلام: فخاصمهم بكتاب الله.

قلت: في أيّ موضع منه أخاصمهم؟

قال: قال الله [لموسى][٧] «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء» علمنا[٨] أنّه لم يكتب لموسىٰ كلّ شيء. وقال الله تعالىٰ لعيسى: «ولأبيّن لكم بعض الّذي تختلفون فيه»[٩]. و قال تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء و نزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء».

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: فأعلمنا.
٤. النحل: ٨٩.
٥. المصدر: محمّد.
٦. بصائر الدرجات /٢٤٧، ح ١.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: علماً.
٩. الزخرف /٦٣.

وفي كتاب الاحتجاج [١]: محمّد بن أبي عمير الكوفيّ، عن عبدالله بن الوليد السمّان [٢] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما تقول الشيعة [٣] في أولي العزم وصاحبكم أميرالمؤمنين؟

قال: قلت: ما يقدّمون على أولي العزم أحداً.

قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى قال لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة» ولم يقل: كلّ شيء. وقال لعيسى [٤] عليه السلام: «ولأبيّن [٥] لكم بعض الّذي تختلفون فيه» [٦] ولم يقل: كلّ شيء. وقال لصاحبكم أميرالمؤمنين: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومَن عنده علم الكتاب» [٧]. وقال الله عزّ وجلّ: «ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين» [٨] وعلم هذا الكتاب عنده.

﴿سَاَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾: المنصوبة في الآفاق والأنفس.

﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: بالطبع على قلوبهم. فلا يتفكّرون فيها، ولا يعتبرون بها.

وقيل [٩] سأصرفهم عن إبطالها وإن اجتهدوا، كما فعل فرعون، فعاد عليه بإعلائها أو بإهلاكهم.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: [صلة «يتكبّرون»] [١٠] أي يتكبّرون بما ليس بحقّ، وهو دينهم الباطل. أو حال من فاعله.

﴿وَ اِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ﴾: مُنزَلة، أو معجزة.

---

١. الاحتجاج ١٣٧/٢ ـ ١٣٨.

٢. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٥١٥/١، و في النسخ: السّمانيّ.

٣. المصدر: ما يقول الناس.....

٤. كذا في المصدر، و في النسخ: عيسى.

٥. المصدر: ليبيّن.

٦. الزخرف /٦٣.

٧. الرعد /٤٣.

٨. الأنعام /٥٩.

٩. أنوار التنزيل ٣٦٩/١.

١٠. من المصدر.

﴿لاَ يُؤْمِنُوا بِهَا﴾: لعنادهم أو اختلال عقلهم، بسبب انهماكهم في الهوىٰ والتقليد. وهو يؤيّد الوجه الأوّل.

في الحديث[١]: إذا عظّمت أمّتي الدنيا، نُزِعت عنها سنّة[٢] الإسلام. وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حُرِمت بركة الوحي.

﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾: لاستيلاء الشيطنة عليهم.

وقرأ[٣] حمزة والكسائيّ: «الرَّشد» بفتحتين.

وقرئ[٤]: «الرشاد». وثلاثتها لغات، كالسُّقْم والسَّقَم والسَّقَام.

﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال: إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح، لا يتّخذوه سبيلاً. وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي، يأخذوا بها يعملوا بها.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾﴿١٤٦﴾: أي ذلك الصرف، لسبب تكذيبهم وعدم تدبّرهم للآيات.

ويجوز أن ينتصب «ذلك» على المصدر، أي سأصرف ذلك الصرف بسببها.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ﴾: أي ولقائهم الدار الآخرة، أو ما وعد الله في الآخرة.

﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾: لا ينتفعون بها.

﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾﴿١٤٧﴾: إلّا جزاء أعمالهم.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾: أي بعد ذهابه للميقات.

﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾: الّتي استعاروا من القبط حين همّوا بالخروج من مصر. وإضافتها إليهم، لأنّها كانت في أيديهم أو ملكوها بعد هلاكهم. وهو جمع، حَلْي، كثَدْي وثُدِيّ.

---

١. تفسير الصّافي ٢/٢٣٨.

٢. المصدر: هيبة.

٣. أنوار التنزيل ١/٣٦٩.

٤. أنوار التنزيل ١/٣٦٩.

٥. تفسير القمّي ١/٢٤٠.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ بالكسر بالاتباع، كدلي. ويعقوب، على الإفراد.

﴿**عِجْلاً جَسَداً**﴾: بدناً ذا لحم ودم. أو جسداً من الذهب خالياً من الروح. ونـصبه على البدل.

﴿**لَهُ خُوَارٌ**﴾: صوت البقر.

نُقل[٢]: أنّ السامريّ لمّا صاغ العجل ألقىٰ في فمه من تـراب أثـر فـرس جـبرئيل، فصار حيّاً.

وقيل[٣]: صاغه بنوع من الحيل، فتدخل الريح جوفه وتصوّت. وإنّما نسب الاتّخاذ إليهم، وهو فعله، إمّا لأنّهم رضوا به. أو لأنّ المراد اتّخاذهم إيّاه إلهاً.

وقرئ: «جؤار» أي صياح.

وفي تفسير العيّاشِيّ[٤]: عن ابن مسكان، عن [الوصاف][٥] عن الباقر عليه السلام: إنّ فيما ناجىٰ موسى ربّه، أن قال: يا ربّ، هذا السامريّ صنع العجل، فالخوار من صنعه؟

قال: فأوحى الله إليه: يا موسى، إنّ تلك فتنتي. فلا تفحّص[٦] عنها.

وعن محمّد بن أبي حمزة[٧]، عن الصادق عليه السلام قال: قال: يا ربّ، ومن أخار الصنم؟

فقال الله تعالىٰ: يا موسى، أنا[٨] أخرته.

فقال موسى: «إن هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء».

وفي كتاب علل الشرائع[٩]، بإسناده إلىٰ جميل بن أنس قال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: أكرموا البقرة، فإنّها سيّد البهائم. ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عزّ وجلّ منذ عُبِد العجل.

---

١. أنوار التنزيل ٣٦٩/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٦٩/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٦٩/١.
٤. تفسير العيّاشي ٢٩/٢، ح ٨٠.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: تفحّصني.
٧. تفسير العيّاشي ٢٩/٢، ح ٧٩.
٨. ليس في المصدر.
٩. علل الشرائع /٤٩٤، ح ٢.

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾: تقريع على فرط ضلالتهم وإخلالهم بالنظر.

والمعنىٰ: ألم يروا حين اتّخذوه إلهاً أنّه لا يقدر على كلام ولا على إرشاد سبيل كآحاد البشر؟ حتّىٰ حسبوا أنّه خالق الأجسام والقوى والقدر.

﴿اتَّخَذُوهُ﴾: تكرير للذمّ، أي اتّخذوه إلهاً.

﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾﴿١٤٨﴾: واضعين الأشياء في غير موضعها. فلم يكن اتّخاذ العجل بدعاً منهم.

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾: كناية من أن اشتدّ ندمهم. فإنّ النادم المتحسّر يعضّ يده غمّاً، فتصير يده مسقوطاً فيها.

وقرئ[1]: «سَقَطَ» على بناء الفاعل، بمعنىٰ: وقع العضّ فيها.

وقيل[2]: معناه: سقط الندم في أنفسهم.

﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾: باتّخاذ العجل.

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾: بإنزال التوراة.

﴿وَيَغْفِرْ لَنَا﴾: بالتجاوز عن الخطيئة.

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾﴿١٤٩﴾: وقرأهما[3] حمزة والكسائيّ: «ترحمنا» و«تغفر لنا» بالتاء. و«ربّنا» على النداء.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾: شديد الغضب.

وقيل[4]: حزينا.

﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾: فعلتم من بعدي، حيث عبدتم العجل. والخطاب للعبدة. أو قمتم مقامي، فلم تكفّوا العبدة. والخطاب لهارون والمؤمنين معه.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٠/١.

٢. أنوار التنزيل ٣٧٠/١.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٠/١.

٤. أنوار التنزيل ٣٧٠/١.

و«ما» نكرة موصوفة تفسّر المستكنّ في «بئس». والمخصوص بالذمّ محذوف، تقديره: بئس خلافة خلفتمونيها بعدي خلافتكم.

ومعنىٰ «من بعدي»: من بعد انطلاقي. أو من بعد ما رأيتم منّي من التوحيد، والتنزيه، والحمل عليه، والكفّ عمّا ينافيه.

﴿ اَعَجِلْتُمْ اَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾: أتركتموه غير تامّ، كأنّه ضُمّن «عَجَل» معنى: سبق، فعدّي تعديته. أو أعجلتم وعد ربّكم الّذي وعدنيه من الأربعين، وقدّرتم موتي وغيّرتم بعدي، كما غيّرت الأمم بعد أنبيائهم.

﴿ وَاَلْقَى الْاَلْوَاحَ ﴾: طرحها من شدّة الغضب وفرط الضجر، حميّة للدين.

نُقل [١] أنّ التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح. فلمّا ألقاها، انكسرت. فرفعت ستّة أسباعها، وكان فيها تفصيل كلّ شيء. وبقي سُبع، كان فيه المواعظ والأحكام.

وفي بصائر الدرجات [٢]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: أنّ منها ما تكسّر، ومنها ما بقي، ومنها ما ارتفع.

وعن الباقر [٣] عليه السلام: أنّه عرّف يمانيّاً صخرة باليمن، ثمّ قال: تلك الصخرة الّتي [ألتقمت ما ذهب من التوراة حين ألقى موسى الألواح] [٤] فلمّا بعث الله رسوله، ردّته إليه. وهي عندنا.

وفي مجمع البيان [٥]: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: رحم الله أخي موسى. ليس المخبر كالمعاين. لقد أخبره الله بفتنة قومه. ولقد عرف أنّ ما أخبره ربّه حقّ، وأنّه على ذلك لمتمسّك [٦] بما في يديه. فرجع إلىٰ قومه ورآهم، فغضب وألقى الألواح.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٠/١.
٢. بصائر الدرجات /١٦١، ح٦.
٣. بصائر الدرجات /١٥٧، ح٧.
٤. المصدر: حيث غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة.
٥. مجمع البيان ٤٨٢/٢.
٦. كذا في المصدر، و في النسخ: لتمسّك.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن الصادق عليه السلام ما في معناه.

﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾: بشعر رأسه.

﴿ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾: قيل [٢]: توهّماً بأنّه قصّر في كفّهم. وهارون كان أكبر منه بثلاث سنين، وكان حمولاً ليّناً. ولذلك كان أحبّ إلىٰ بني إسرائيل.

﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ ﴾: ذكر الأمّ ليرفقه عليه، وإلّا كانا من أب وأمّ.

في كتاب علل الشرائع [٣]، بإسناده إلىٰ عليّ بن سالم، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن هارون، لِمَ قال لموسى: يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي. ولم يقل: يا ابن أبي؟

فقال: إنّ العدوان [٤] بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علّات [٥] يكون بني أمّهات. ومتىٰ كانوا بني أمّ، قلّت العداوة بينهم، إلّا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه. فقال هارون لأخيه موسى: يا أخي الّذي ولدته أمّي تلدني غير أمّه، لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي. ولم يقل: يا ابن أبي، لأنّ بني الأب إذا كانت [من أمّهات] [٦] شتّىٰ، لم تستبعد [٧] العداوة بينهم إلّا من عصمه الله منهم. وإنّما تستبعد [٨] العداوة بين بني أمّ واحدة.

قال: قلت له: فلِمَ أخذ برأسه يجرّه إليه وبلحيته، ولم يكن [٩] في اتّخاذهم العجل وعبادته له ذنب؟ فقال: إنّما فعل ذلك؛ لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى. وكان إذا فارقهم، نزل بهم العذاب. ألا ترى أنّه قال لهارون: «وما منعك إذ رأيتهم ضلّوا ألاّ تتّبعن أفعصيت أمري». قال هارون: لو فعلت ذلك لتفرّقوا و«إنّي خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي».

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٢٩، ح ٨١.
٢. أنوار التنزيل ١/٣٧٠.
٣. علل الشرائع /٦٨، ح ١.
٤. المصدر: العداوات.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يكون بني أمّهات» بدل: «تكون إذا كانوا بني علّات». وبنو علّات: أي أولاد أمّهات شتّى من أب واحد.
٦. المصدر: أمهاتهم.
٧. المصدر: تستبدع.
٨. المصدر: تستبدع.
٩. المصدر: لم يكن له.

وفي روضة الكافي[1]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة: أنّه كان أخاه لأبيه وأمّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] مثله، عن الباقر وعن الصادق عليهما السلام.

وعن الباقر[3] عليه السلام: أنّ الوحي ينزل على موسى، وموسى يوحيه إلى هارون. وكان موسى الّذي يناجي ربّه، ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل.

قال: ولم يكن لموسى ولد، وكان الولد لهارون.

وقرأ[4] ابن عامر وحمزة والكسائيّ وأبوبكر، عن عاصم، هنا وفي طه: «قال ابن أمِّ» بالكسر. وأصله: يا ابن أمّي. فحُذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفاً، كالمنادى المضاف إلى الياء. والباقون بالفتح، زيادة في التخفيف لطوله. أو تشبيهاً بخمسة عشر.

﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾: إزالة لتوهّم التقصير في حقّه.

والمعنى: بذلت وسعي في كفّهم، حتّى قهروني واستضعفوني، وقاربوا قتلي.

في كتاب علل الشرائع[5]، بإسناده إلى ابن مسعود قال: احتجّوا في مسجد الكوفة، فقالوا: ما لأميرالمؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ؟!

فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام. فنادى: الصلاة الصلاة جامعة. فلمّا اجتمعوا، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. فقال. معاشر الناس، إنّه بلغني عنكم كذا وكذا.

قالوا: صدق أميرالمؤمنين، قد قلنا ذلك.

قال: إنّ لي بسنّة الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال الله تعالى في محكم كتابه: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»[6].

قالوا: ومن هم، يا أميرالمؤمنين ؟

---

١. الكافي ٢٧/٨ ببعض التصرّف ح٤.
٢. عنه تفسير الصافي ٢٤٠/٢.
٣. تفسير القمّي ١٣٧/٢ ببعض التصرّف في آخره.
٤. أنوار التنزيل ٣٧٠/١.
٥. علل الشرائع /١٤٨ـ١٤٩، ح٧.
٦. الأحزاب /٢١.

قال: أوّلهم إبراهيم عليه السلام، إلى أن قال: ولي بأخي هارون عليه السلام أسوة، إذ قال لأخيه: يا «ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني». فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله، فقد كفرتم. وإن قلتم: استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم، فالوصيّ أعذر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[1]، بإسناده إلىٰ سلمان الفارسيّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه لعليّ عليه السلام: يا أخي، إنّك ستبقىٰ بعدي. وستلقى من قريش شدّة من تظاهرهم عليك، وظلمهم لك. فإن وجدت عليهم أعواناً، فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك. وإن لم تجد أعواناً، فاصبر وكفّ يدك ولا تلق بها إلىٰ التهلكة. فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى. ولك بهارون أسوة حسنة، إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه. فاصبر لظلم قريش إيّاك وتظاهرهم عليك. فإنّك بمنزلة هارون من موسى[2] ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطبرسيّ رحمه الله: وفي رواية سليم بن قيس الهلاليّ: عن سلمان الفارسيّ حديث طويل. وفيه قال أميرالمؤمنين عليه السلام لأبي بكر وأصحابه: أما والله، لو أنّ أولئك الأربعين رجلاً الّذين بايعوني وفوا، لجاهدتكم[4] في الله حقّ جهاده. أما والله، لا ينالها أحد من عقبكم إلىٰ يوم القيامة. ثمّ نادىٰ [قبل أن يبايع][5] يا «ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

وبإسناده[6] إلىٰ محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة، وبلغ من حجّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام السبعين ألف الّذين أخذ عليهم بيعة هارون عليه السلام فنكثوا، واتّبعوا العجل والسامريّ. [وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة

---

١. كمال الدّين /٢٦٤، ح ١٠.
٢. ليس في المصدر: «من موسى».
٣. الاحتجاج ١١٠/١.
٤. هكذا في المصدر، و في النسخ: وفوا إلى الجهاد لكم....
٥. من المصدر.
٦. الاحتجاج ٦٨/١ بتصرّف.

لعليّ عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى عليه السلام فنكثوا البيعة، واتّبعوا العجل والسامريّ][1] سنّة بسنّة، ومثلاً بمثل. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾: فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله.

﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٥٠): معدوداً في عدادهم بالمؤاخذة عليّ، أو نسبة التقصير إليّ.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾: ما صنعتُ بأخي.

﴿وَلِأَخِي﴾: إن فرّط في كفّهم. ضمّ إليه نفسه بالاستغفار ترضية له ودفعاً للشماتة عنه.

﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾: بمزيد الإنعام علينا.

﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٥١): فأنت أرحم بنا منّا على أنفسنا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾: قيل[2]: هو ما أمرهم به من قتل أنفسهم.

﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: قيل[3] هي خروجهم من ديارهم.

وقيل: الجزية.

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (١٥٢): على الله. ولا فرية أعظم من فريتهم «هذا إلهكم وإله موسى». ولعلّه لم يفتر مثلها أحد قبلهم ولا بعدهم.

في الكافي[4]: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن السديّ[5]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أخلص عبد الإيمان لله[6] أربعين صباحاً.

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في المتن.
٢. أنوار التنزيل ١/٣٧٠.
٣. أنوار التنزيل ١/٣٧١.
٤. الكافي ٢/١٦، ح٦.
٥. المصدر: السندي، وكلاهما وردا في جامع الرواة ٢/٤٤٦.
٦. المصدر: بالله.

أو قال: وما أجلّ[١] عبد ذكر الله أربعين يوماً، إلّا أن هداه[٢] الله في الدنيا، وبصّره داءها ودواءها، وأثبت[٣] الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه.

ثمّ تلا هذه الآية، فقال: فلا ترىٰ صاحب بدعة إلّا ذليلاً، ولا مفترياً[٤] على الله وعلى رسوله وأهل بيته عليهم السلام إلّا ذليلاً.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن داود بن فرقد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: عرضت لي[٦] إلى الله حاجة، فهجّرت[٧] فيها إلى المسجد. وبينا أنا أصلّي في الروضة، إذا رجل على رأسي.

قال: قلت: ممّن الرجل؟

فقال: من أهل الكوفة.

قال: قلت: ممّن الرجل؟

قال: من أسلم.

قال: قلت: ممّن الرجل؟

قال: من الزيديّة[٨].

قال: قلت: يا أخا أسلم، من تعرف منهم؟

قال: أعرف صبورهم[٩] ورشيدهم وأفضلهم هارون بن سعد.

قلت: يا أخا أسلم، ذاك من[١٠] العجليّة. أما[١١] سمعت الله يقول: «إنّ الّذين اتّخذوا العجل سينالهم غضب من ربّهم وذلّة في الحياة الدنيا».

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ﴾: من الكفر والمعاصي.

---

١. المصدر: ما أجمل.

٢. المصدر: «زهّره» بدل: «أن هداه».

٣. المصدر: فأثبت.

٤. المصدرع «ومفترياً» بحذف «لا».

٥. تفسير العيّاشي ٢/٢٩ ـ ٣٠، ح٨٢.

٦. ليس «لي» في المصدر.

٧. هجّرت أي خرجت وقت المهاجرة، وهي شدّة الحرّ.

٨. هكذا في المصدر، وفي النسخ: الزهريّة.

٩. المصدر: خيرهم و سيّدهم.

١٠. المصدر: رأس.

١١. المصدر: كما.

﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد السيّئات.

﴿وَآمَنُوا﴾: واشتغلوا بالإيمان، وما هو مقتضاه من الأعمال الصالحة.

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد التوبة.

﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾﴿١٥٣﴾: وإن عظم الذنب، كجريمة عبدة العجل. وكثر، كجرائم بني إسرائيل.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾: سكن. وقد قرئ[1] به.

﴿عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾: باعتذار هارون، أو بتوبتهم. وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة، من حيث إنّه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه. حتّىٰ عبّر عن سكونه بالسكوت.

وقرئ[2]: «سكت» و«أسكت». على أنّ المسكّت هو الله، أو أخوه، أو الّذين تابوا.

﴿أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾: الّتي ألقاها.

﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾: وفيما نسخ فيها، أي كتب. فعلة بمعنىٰ مفعول، كالخطبة.

وقيل[3]: فيما نسخ منها، أي من الألواح المنكسرة.

﴿هُدًى﴾: بيان للحقّ.

﴿وَرَحْمَةٌ﴾: إرشاد إلى الصلاح والخير.

﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾﴿١٥٤﴾: دخلت اللام على المفعول، لضعف الفعل بالتأخير. أو حُذف المفعول واللام للتعليل. والتقدير: يرهبون معاصي الله لربّهم.

وفي بصائر الدرجات[4]: محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن حبّة [بن جوين][5] العرنيّ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: إنّ يوشع بن نون كان وصِيّ موسى بن عمران، وكانت

---

١. أنوار التنزيل ٣٧١/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٧١/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٧١/١.
٤. بصائر الدرجات /١٦١، ح٦.
٥. من المصدر.

ألواح موسى من زمرّد أخضر. فلمّا غضب موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام ألقى[١] الألواح من يده. فمنها ما تكسّر، ومنها ما بقي، ومنها ما ارتفع.

فلمّا ذهب عن موسى الغضب، قال يوشع بن نون: عندك تبيان ما في الألواح؟

قال: نعم.

فلم يزل يتوارثها[٢] رهط بعد رهط، حتّىٰ وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن. وبعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله [بتهامة][٣] وبلغهم الخبر.

فقالوا: ما يقول هذا النبيّ؟

قيل: ينهىٰ عن الخمر والزنا، ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار.

فقالوا: هذا أولىٰ بما في أيدينا منّا.

فاتّفقوا أن يأتوه شهر كذا وكذا.

فأوحى الله إلىٰ جبرئيل عليه السلام: أن ائت النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر.

فأتاه، فقال: إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا ما كان في[٤] ألواح موسى عليه السلام، وهم يأتونك[٥] في شهر كذا وكذا، في ليلة كذا وكذا.

فسهر لهم تلك الليلة.

فجاء الركب. فدقّوا عليه الباب، وهم يقولون: يا محمّد.

قال: نعم، يا فلان بن فلان [و][٦] يا فلان بن فلان [و][٧] يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان. أين الكتاب الّذي توارثتموه من يوشع بن نون وصِيّ موسى بن عمران؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّك رسول الله. والله، ما علم بـه

---

١. المصدر: أخذ.

٢. هكذا في المصدر، و في النسخ: «نزل كذا توارثها» بدل: «فلم يزل يتوارثها».

٣. من المصدر.

٤. ليس في المصدر: «ما كان في».

٥. المصدر: يأتوك.

٦. من المصدر.

٧. من المصدر.

أحد قطّ منذ وقع عندنا أحد[1] قبلك.

قال: فأخذه النبيّ ﷺ وإذا هو كتاب بالعبرانيّة دقيق، فدفعه إليّ. و وضعته عند رأسي، فأصبحت بالكتاب[2] وهو كتاب بالعربيّة[3] جليل. فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلىٰ أن تقوم الساعة، فعلمت ذلك.

﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾: أي من قومه. فحذف الجارّ، وأوصل الفعل إليه.

﴿سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾: سبقت قصّتهم عند سؤال الرؤية.

﴿فَلَمَّا اَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: نُقل[4] أنّه تعالىٰ أمره بأن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل. فاختار من كلّ بني سبط ستّة، فزاد اثنان.

فقال: ليتخلّف منكم رجلان. فتشاحّوا[5].

فقال: إنّ لمن قعد أجر من خرج.

فقعد كالب ويوشع، وذهب مع الباقين. فلمّا دنوا من الجبل، غشيه غمام. فدخل موسى بهم [الغمام][6] وخرّوا سجّداً. فسمعوه يكلّم موسى، يأمره وينهاه، ثمّ انكشف الغمام. فأقبلوا إليه وقالوا: «لن نؤمن لك حتّىٰ نرى الله جهرة» «فأخذتهم الرجفة» أي الصاعقة. أو رجفة الجبل، فصعقوا منها.

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ اَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾: تمنّىٰ هلاكهم وهلاكه قبل أن يرىٰ ما رأىٰ، أو بسبب آخر. أو عنى به: أنّك قدرت علىٰ إهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون علىٰ إهلاكهم، أو بإغراقهم في البحر وغيرها، فترحّمت عليهم بالإنقاذ. فإن ترحّمت عليهم مرّة أخرىٰ، لم يبعد من عميم إحسانك.

﴿اَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾: من العناد والتجاسر على طلب الرؤية. وكأنّ ذلك قاله بعضهم.

---

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر، و في النسخ: بالغداة.

٣. كذا في المصدر، و في النسخ: بالعبرانيّة.

٤. أنوار التنزيل ٣٧١/١.

٥. المصدر: فتشاجروا.

٦. من المصدر.

وقيل[١]: المراد «بما فعل السفهاء»: عبادة العجل.

في كتاب التوحيد[٢]: عن الرضا[٣] عليه السلام: أنّ السبعين لمّا صاروا معه إلىٰ الجبل، قالوا له: إنّك قد رأيت الله سبحانه. فأرناه كما رأيته.

فقال: إنّي لم أره.

فقالوا: «لن نؤمن لك حتّىٰ نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة» واحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً.

فقال: يا ربّ، اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل، فجئت بهم وأرجع وحدي. فكيف يصدّقني قومي بما أخبرتهم[٤]؟ فلو «شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا». فأحياهم الله بعد موتهم.

وفي عيون الأخبار[٥]، ما يقرب منه كما مَرّ.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٦]، بإسناده إلىٰ سعد بن عبدالله القمّيّ، عن الحجّة القائم عليه السلام حديث طويل، وفيه: قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم.

قال: مصلح، أم مفسد؟

قلت: مصلح.

قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟

قلت: بلىٰ.

قال: فهي العلّة. وأوردها لك ببرهان ينقاد له[٧] عقلك.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧١/١.
٢. التوحيد/٤٢٤ ح ١.
٣. أ، ب، ر: الصادق.
٤. المصدر: أخبرهم به.
٥. العيون ١٦٠/١ ـ ١٦١ ح ١.
٦. كمال الدين / ٤٦١ ـ ٤٦٢ ح ٢١.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.

[ثمّ قال عليه السلام :][١] أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عزّ وجلّ وأنزل عليهم الكتب[٢] وأيّدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم وأهدىٰ إلى الاختيار منهم، مثل موسى وعيسى عليهما السلام . هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما، إذا همّا بالاختيار، أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنّان أنه مؤمن ؟

قلت : لا .

فقال : هذا موسى كليم الله، مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه، اختار من أعيان [قومه ووجوه][٣] عسكره لميقات ربّه عزّ وجلّ سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين. قال الله عزّ وجلّ: «واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» إلىٰ قوله : «لن نؤمن لك حتّىٰ نرى الله جهرة» «فأخذتهم الصاعقة بظلمهم». فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عزّ وجلّ بالنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن [لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وما تكنّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر، وأن لا خطر لاختيار][٤] المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح.

﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ**﴾ : ابتلاؤك، حين أسمعتهم كلامك حتّىٰ طمعوا في الرؤية. أو أوجدت في العجل خواراً، فزاغوا به.

﴿**تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ**﴾ : ضلاله بالتجاوز عن حدّه، أو باتّباع المخايل.

﴿**وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ**﴾ : هداه، فيقوى بها إيمانه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥] عن محمّد بن أبي حمزة، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «واتّخذ قوم موسى من بعده من حليّهم عجلاً جسداً له خوار».

فقال موسى عليه السلام : يا ربّ، ومن أخار الصنم ؟

فقال الله : أنا يا موسى[٦]، أخرته.

---

١. ليس في المصدر.

٢. المصدر: الكتاب.

٣. من المصدر. و في النسخ: قوم.

٤. من المصدر. و في النسخ: اختيار.

٥. تفسير العيّاشي ٢/٢٩، ح ٧٩.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يا موسى أنا.

فقال موسى: «إن هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء».

عن أبي بصير[١]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا ناجىٰ موسى ربّه، أوحى الله إليه أن يا موسى، فتنت قومك.

قال: وبماذا، يا ربّ؟

قال: بالسامريّ، صاغ لهم من حليّهم عجلاً.

قال: ربّ، إنّ حليّهم لا تحتمل أن يصاغ منها غزال أو تمثال أو عجل. فكيف فتنتهم؟

قال: صاغ لهم عجلاً، فخار.

قال: ياربّ، ومن أخاره؟

قال: أنا.

قال موسى: «إن هي إلّا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء».

﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾: القائم بأمرنا.

﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾: بمغفرة ما قارفنا.

﴿وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾: تغفر السيّئة، وتبدّلها بالحسنة.

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: حسن معيشة، وتوفيق طاعة.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: الجنّة.

﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾: تبنا إليك. من هاد يهود: إذا رجع.

وقرئ[٢] بالكسرة. من هاده يهيده: إذا أماله.

ويحتمل أن يكون مبنيّاً للفاعل وللمفعول، [بمعنىٰ: أملنا أنفسنا، أو أملنا إليك ويجوز أن يكون المضموم أيضاً مبنيّاً للمفعول][٣] منه. على لغة من يقول: عود المريض.

---

١. تفسير العياشي ٢/٣١، ح٨٥.

٢. أنوار التنزيل ١/٣٧٢.

٣. ليس في أ، ب، ر.

﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾: تعذيبه.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾: في الدُّنيا؛ المؤمن والكافر، بل المكلّف وغيره.

وفي روضة الواعظين[١] للمفيد ﵀: قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إلىٰ داود ﵇: يا داود، كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها، كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها.

وفي مجمع البيان[٢]: وفي الحديث: أنّ النبيّ ﷺ قام في الصلاة.

فقال أعرابيّ، وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمّداً، [ولا ترحم معنا أحداً][٣].

فلمّا سلّم رسول الله ﷺ قال: مهلاً لك يا أعرابيّ، تحجّرت[٤] واسعاً. يريد: رحمة الله ﷻ. أورده البخاريّ في الصحيح.

﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾: الكفر والمعاصي.

﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: الكفر والمعاصي.

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: خصّها بالذكر لأنافتها، ولأنّها كانت أشقّ عليهم.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾﴿١٥٦﴾: فلا يكفرون بشيء منها.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾: مبتدأ خبره «يأمرهم». أو خبر مبتدأ، تقديره: هم الذين. أو بدل من «الذين يتّقون» بدل البعض أو الكلّ. والمراد: من آمن بمحمّد ﷺ. وإنّما سمّاه رسولاً، بالإضافة إلى الله تعالىٰ. ونبيّاً، بالإضافة إلى العباد.

في الكافي[٥] عنهما ﵉: «الرسول» الذي يظهر له الملك، فيكلّمه. و«النبيّ» هو الّذي يرىٰ في منامه. وربّما اجتمعت النبوّة والرسالة لواحد.

---

١. روضة الواعظين ٣٨٢/٢.
٢. مجمع البيان ٤٨٦/٢.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: قال للأعرابي: لقد تحجّرت.... وتحجّر ما وسعه الله: ضيّقه على نفسه.
٥. الكافي ١٧٧/١، ح٤.

﴿الْأُمِّيَّ﴾: أي المنسوب إلىٰ أمّ القرىٰ، وهي مكّة. [كذا][1] في مجمع البيان[2] عن الباقر عليه السلام.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عنه عليه السلام أنّه سُئل: لم سمّي النبيّ: الأمّيّ؟

قال: نسب إلىٰ مكّة. وذلك من قول الله: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها»[4]. وأمّ القرىٰ مكّة، فقيل: أمّيّ لذلك.

وفي علل الشرائع[5]، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد الصوفيّ قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر[6] عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله، لِمَ سمّي النبيّ صلى الله عليه وآله: الأمّيّ؟

فقال: ما يقول الناس؟

قلت: يزعمون أنّه إنّما سمّي الأمّيّ؛ لأنّه لم يحسن أن يكتب!

فقال: كذبوا، عليهم لعنة الله. أنّى ذلك والله يقول: «هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة»[7]. فكيف كان يعلّمهم ما لايحسن؟ والله، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً. وإنّما سمّي: الأمّيّ لأنّه كان من أهل مكّة، [ومكّة][8] من أمّهات القرىٰ. وذلك قول الله عزّ وجلّ: «لتنذر[9] أمّ القرىٰ ومن حولها».

وبإسناده[10] إلىٰ عليّ بن حسّان وعليّ بن أسباط وغيره، رفعوه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب ولا يقرأ!

فقال: كذبوا، لعنهم الله. أنّى ذلك، وقد قال عزّ وجلّ: «هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة». [أفيكون][11] يعلّمهم

---

١. ما بين المعقوفتين منّا.
٢. مجمع البيان ٤٨٧/٢.
٣. تفسير العيّاشي ٣١/٢، ح٦٨ ببعض التصرّف.
٤. الأنعام/ ٩٢.
٥. علل الشرائع / ١٢٤ـ١٢٥، ح ١.
٦. المصدر: الرضا.
٧. الجمعة /٢.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: لينذر.
١٠. العلل /١٢٥، ح ٢.
١١. المصدر: فكيف.

الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب!؟

قال: قلت: فلِمَ سمّي النبيّ الأمّيّ؟

قال: لأنّه نسب إلىٰ مكّة. وذلك قول الله ﷻ: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها». فأمّ القرىٰ مكّة، فقيل: أمّيّ لذلك.

وبإسناده[١] إلىٰ أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان ممّا منّ الله ﷻ على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان يقرأ ولا يكتب. فلمّا توجّه أبو سفيان إلىٰ أُحد، كتب العبّاس إلىٰ النبيّ. فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة، فقرأه ولم يخبر أصحابه، وأمرهم أن يدخلوا المدينة. فلمّا دخلوا المدينة، أخبرهم.

وحدّثنا[٢] محمّد بن الحسن الصفّار رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقرأ الكتاب، ولا يكتب.

أبي[٣] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن زياد الصيقل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان ممّا منّ الله ﷻ به على نبيّه صلى الله عليه وآله [أنّه كان][٤] أمّياً لا يكتب ولا يقرأ الكتاب.

﴿**الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**﴾: اسماً وصفة.

في تفسير العيّاشيّ[٥]: عن الباقر عليه السلام [في قوله: «يجدونه»][٦] يعني اليهود والنصارىٰ صفة محمّد صلى الله عليه وآله واسمه.

---

١. العلل / ١٢٥ـ١٢٦، ح٥.

٢. العلل / ١٢٦، ح٦.

٣. العلل / ١٢٦، ح٧.

٤. من المصدر.

٥. تفسير العيّاشي ٢/ ٣١، ح٨٧

٦. من المصدر.

وفي أمالي الصدوق[١]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث طويل، قال يهوديّ لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي قرأت نعتك[٢] في التوراة: محمّد بن عبدالله، مولده بمكّة، ومهاجره بطيبة. ليس بفظّ ولا غليظ ولا سخّاب[٣] ولا مترنّن[٤] بالفحش ولا قول الخنا. وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله. وهذا مالي، فاحكم فيه بما أنزل الله.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى عهد إلىٰ آدم. ـ إلىٰ أن قال: ـ فلمّا أنزلت[٦] التوراة على موسى عليه السلام، بشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله.

قال: فلم تزل الأنبياء تبشّر به حتّىٰ بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله. وذلك قوله تعالىٰ: «يجدونه» يعني: اليهود والنصارىٰ. «مكتوباً» يعني: صفة محمّد صلى الله عليه وآله. «عندهم» يعني: في التوراة والإنجيل[٧]. وهو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن عيسى: «ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»[٨]. وبشّر موسى وعيسى بمحمّد، كما بشّر الأنبياء صلوات الله عليهم بعضهم ببعض.

وفيه[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان[١٠]، عن عليّ بن عيسى رفعه، قال: إنّ موسى عليه السلام ناجاه ربّه تبارك وتعالى.

فقال له في مناجاته: أوصيك يا موسى، وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم[١١]. ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر؛ الطيّب الطاهر المطهّر. فمثله في

---

١. الأمالي / ٣٧٦ـ٣٧٧، ح٦.

٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر، و في النسخ: سحاب، يقال: وجدته مارث السخاب، أي: وجدته مثل الطفل لا علم له جمع سخب.

٤. المصدر: متزيّن (مترنّن ـ خ ل).

٥. الكافي ١١٧/٨، ضمن ح٩٢.

٦. المصدر: نزلت.

٧. في المصدر بعدها: «يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر».

٨. الصفّ /٦.

٩. الكافي ٤٢/٨ و ٤٣، ضمن ح٨

١٠. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عمر بن سمان. وهو غلط.

١١. المصدر: عيسى بن مريم صاحب الاتان و البرنس و الزيت و الزيتون و المحراب.

كتابك أنّه [مؤمن][1] مهيمن على الكتب كلّها، وأنّه راكع ساجد راغب راهب. إخوانه المساكين، وأنصاره قوم آخرون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الخرائج والجرائح[2]: عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: فقال الرضا عليه السلام: أنت يا جاثليق، آمن في ذمّة الله وذمّة رسوله؛ لأنّك لا يبدأك منّا شيئاً يكره ممّا تخافه وتحذره.

فقال: أنا إذا أمنتني، فإنّ هذا النبيّ الّذي اسمه أحمد. وهذا الوصِيّ الّذي اسمه عليّ. وهذه البنت الّتي اسمها فاطمة. وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين، في التوراة والإنجيل والزبور.

وفي كتاب التوحيد، وعيون الأخبار[3]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أصحاب الملل والمقالات، قال الرضا عليه السلام لرأس الجالوت: لتسألني أو أسألك؟

فقال: بل أسألك. ولست أقبل منك حجّة إلّا من التوراة، أو من الإنجيل، أو من زبور داود، أو ممّا في صحف إبراهيم وموسى.

قال الرضا عليه السلام: لا تقبل منّي حجّة إلّا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود.

فقال رأس الجالوت: من أين تُثبت[4] نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله؟

قال الرضا عليه السلام: بنبوّة موسى[5] بن عمران، وعيسى بن مريم، وداود خليفة الله في الأرض.

فقال له: أثبت[6] قول موسى بن عمران.

قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهوديّ أنّ موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنّه

---

١. من المصدر.
٢. عنه تفسير نور الثقلين ٧٩/٢، ح٢٩٥ والخرائج /ج ١ / ٣٤٦.
٣. التوحيد / ٤٢٧ ـ ٤٢٩، والعيون ١٦٤/١ ـ ١٦٦.
٤. هكذا في المصدرين. و في النسخ: ثبت.
٥. المصدران: شهد بنبوّته.
٦. هكذا في المصدر. و في النسخ: ثبت.

سيأتيكم نبيّ هو من إخوانكم، فبه فصدّقوا، ومنه فاسمعوا؟ فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل والنسب الّذي بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام؟

فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى، لا ندفعه.

فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيّ غير محمّد صلى الله عليه وآله؟

قال: لا.

قال الرضا عليه السلام: أفليس قد صحّ هذا عندكم؟

قال: نعم، ولكنّي أحبّ أن تصحّحه[١] لي من التوراة.

فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم: جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء للناس[٢] من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران؟

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات، وما أعرف تفسيرها.

قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به. أمّا قوله: «جاء النور من جبل طور سيناء» فذلك وحي الله تبارك وتعالى الّذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء. وأمّا قوله: «وأضاء للناس[٣] منك جبل ساعير» فهو الجبل الّذي أوحى الله تعالىٰ إلىٰ عيسى بن مريم، وهو عليه. وأمّا قوله: «واستعلن علينا من جبل فاران» فذلك جبل من جبال مكّة، بينه وبينها يوم.

وقال شعياء[٤] النبيّ فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: رأيت راكبين أضاء لهما[٥] الأرض: أحدهما [راكب][٦] على حمار، والآخر على جمل. فمن راكب الحمار، ومن راكب الجمل؟

قال رأس الجالوت: لا أعرفهما، فأخبرني بهما.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تصحّه.
٢. المصدر: لنا.
٣. المصدر: لنا.
٤. أ: شعيا، ور: شعيبا.
٥. العيون: لهم.
٦. من التوحيد.

قال: أمّا راكب الحمار، فعيسى. وأمّا راكب الجمل، فمحمّد ﷺ. أتنكر هذا من التوراة؟

قال: لا، ما أنكره.

قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبيّ؟

قال: نعم، إنّي به لعارف.

[قال عليه السلام: فإنّه][1] قال وكتابكم ينطق به: جاء الله بالبيّنات[2] من جبل فاران، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمّته. تُحمَل خيله في البحر كما تُحمَل في البرّ. يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس. يعني بالكتاب: القرآن. أتعرف هذا وتؤمن به؟

قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق [النبيّ][3] ولا ننكر قوله.

قال الرضا عليه السلام: وقد قال داود في زبوره، وأنت تقرأه: اللهم ابعث مقيم السنّة بعد الفترة. فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد ﷺ؟

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه لا ننكره. ولكن عنى بذلك. عيسى. وأيّامه هي الفترة.

قال الرضا عليه السلام: جهلت. إنّ عيسى لم يخالف السنّة، وقد كان موافقاً لسنّة التوراة حتّىٰ رفعه الله إليه. وفي الإنجيل مكتوب: إنّ ابن البرّة لذاهب، والفارقليطا جاءٍ من بعده. وهو الّذي [يخفّف الآصار][4] ويفسّر لكم كلّ شيء، ويشهد لي كما شهدت له. أنا جئتكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل. أتؤمن بهذا في الإنجيل؟

قال: نعم، لا أنكره.

وفي كتاب التوحيد[5]، بإسناده إلىٰ عبدالرحمٰن بن الأسود، عن جعفر بن محمّد،

---

١. من المصدرين. و في النسخ: له و.
٢. المصدران: بالبيان.
٣. من العيون.
٤. من المصدرين. و في النسخ: يحقّق الأخبار.
٥. التوحيد/ ١٨٠ ـ ١٨١ ح ١٥.

عن أبيه عليه السلام قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديّان، قد آمنا بموسى رسول الله صلّىٰ الله على نبيّنا وعليه. وأتيا محمّداً [رسول الله][١] صلى الله عليه وآله وسمعا منه. وقد كانا قرءا التوراة وصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام. وعلما علم الكتب الأولىٰ.

فلمّا قبض الله تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده.

وقالا: إنّه لم يمت نبيّ قطّ إلّا وله خليفة يقوم بالأمر في أمّته من بعده، قريب القرابة إليه، من أهل بيته، عظيم القدر، جليل الشأن.

فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب هذا الأمر من بعد هذا النبيّ؟

قال الآخر: لا أعلمه إلّا بالصفة الّتي أجدها في التوراة. وهو الأصلع المصفّر[٢]. فإنّه كان أقرب القوم من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلمّا دخلا المدينة وسألا عن الخليفة، أُرشدا إلىٰ أبي بكر!

فلمّا نظرا إليه، قالا: ليس هذا صاحبنا. ثمّ قالا له: ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: إنّي رجل من عشيرته، وهو زوج ابنتي عائشة.

قالا: هل غير هذا؟

قال: لا.

قالا: ليست هذه بقرابة. فأخبرنا أين ربّك؟

قال: فوق سبع سماوات.

قالا: هل غير هذا؟

قال: لا.

قالا: دلّنا على من هو أعلم منك. فإنّك لست بالرجل الّذي نجد صفته في التوراة، إنّه وصّي هذا النبيّ وخليفته.

[قال: فتغيّظ من قولهما وهمّ بهما][٣] ثمّ أرشدهما إلىٰ عمر. [وذلك أنّه عرف من

---

١. من المصدر.

٢. هكذا في المصدر. و في النسخ: الأضلع المصقر.

٣. من المصدر.

عمر أنّهما إن استقبلاه بشيء، بطش بهما][1].

فلمّا أتياه، قالا: ما قرابتك من هذا النبيّ؟

قال: أنا من عشيرته، وهو زوج ابنتي حفصة.

قالا: هل غير ذلك؟

قال: لا.

قالا: ليست بقرابة، وليست هذه الصفة الّتي نجدها في التوراة.

ثمّ قالا له: فأين ربّك؟

قال: فوق سبع سماوات.

قالا: هل غير هذا؟

قال: لا.

قالا: دلّنا على من هو أعلم منك.

فأرشدهما إلىٰ عليّ عليه السلام.

فلمّا جاءاه فنظرا إليه، قال أحدهما لصاحبه: إنّه الرجل الّذي نجد صفته في التوراة. إنّه وصي هذا النبيّ، وخليفته، وزوج بنته، وأبو السبطين، والقائم بالحقّ من بعده.

ثمّ قالا لعلّي عليه السلام: أيّها الرجل، ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: هو أخي، وأنا وارثه ووصيّه، أوّل من آمن به، وزوج ابنته فاطمة.

قالا له: هذه القرابة الفاخرة، والمنزلة القريبة. وهذه الصفة الّتي نجدها في التوراة.

قال اليهوديّان: فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الّذي أنت أهله؟ فوالذي أنزل التوراة على موسى، إنّك لأنت الخليفة حقّاً. نجد صفتك في كتبنا، ونقرأه في كنائسنا[2]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن

---

١. من المصدر.

٢. هكذا في المصدر. و في النسخ: كتابنا.

٣. عنه تفسير نور الثقلين ٢/٨٤ـ٨٥ ح٣٠٣؛ وتفسير القمّي: ٣٢/١.

حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارىٰ. يقول الله تبارك وتعالى: «الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه» يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله. «كما يعرفون أبناءهم[١]» لأنّ الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمّد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه، ومبعثه، ومهاجره.

وهو قوله تعالىٰ: «محمّد رسول الله والّذين آمنوا معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل»[٢] فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل، وصفة أصحابه.

فلمّا بعثه الله عزّ وجلّ عرفه أهل الكتاب، كما قال جلّ جلاله: «فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به»[٣].

﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾: ممّا حرّم عليهم كالشحوم.

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾: كالدم ولحم الخنزير. أو كالربا والرشوة.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: ويخفّف عليهم ما كلّفوا به من التكاليف الشاقّة، كتعيين القصاص في العمد والخطأ، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضع النجاسة.

وأصل الإصر: الثقل الّذي يأصر صاحبه، أي يحبسه من الحراك لثقله.

وقرأ[٤] ابن عامر: «إصارهم».

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾: عظّموه بالتقوى.

وقرئ[٥] بالتخفيف. وأصله: المنع. ومنه: التعزير.

---

١. البقرة/ ١٤٦.
٢. الفتح/ ٢٩.
٣. البقرة/ ٨٩.
٤. أنوار التنزيل ١/ ٣٧٢.
٥. نفس المصدر، والموضع.

﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾: أي مع نبوّته.

قيل [١]: يعني القرآن. وإنّما سمّاه: نوراً؛ لأنّه بإعجازه ظاهر أمره مظهر غيره. أو لأنّه كاشف الحقائق مظهر لها.

ويجوز أن يكون معه متعلّقاً «باتّبعوا» أي واتّبعوا النور المنزل مع اتّباع النبيّ. فيكون إشارة إلى اتّباع الكتاب والسنّة.

وفي تفسير العيّاشيّ [٢] عن أبي بصير، عن الباقر عليه السلام: «النور» عليّ عليه السلام.

وفي أصول الكافي [٣]: عليّ بن إبراهيم، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: «النور» في هذا الموضع عليّ [أميرالمؤمنين] [٤] والأئمّة عليهم السلام.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥٧): الفائزون بالرحمة الأبديّة. ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام.

وفي تأويل هذه الآية، روى [الكليني] في أصول الكافي [٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس. فقال وتلا هذه الآية: «ولا يزالون مختلفين إلّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم» [٦] يا أبا عبيدة، الناس مختلفون في إصابة القول وكلّهم هالك.

قال: قلت: قوله «إلّا من رحم ربّك»؟

قال: هم شيعتنا ولرحمته خلقهم. وهو قوله: «ولذلك خلقهم» يقول: لطاعة الإمام، والرحمة التي يقول: «و رحمتي وسعت كلّ شيء» يقول: علم الإمام، ووسع علمه الذي هو من علمه، كلّ شيء» هم شيعتنا.

ثمّ قال: «فسأكتبها للذين يتقون» يعني: ولاية غير الإمام وطاعته.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٢/١.
٢. تفسير العيّاشي ٣١/٢، ح٨٨.
٣. الكافي ١٩٤/١، ح٢.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٤٢٩/١، ح٨٣.
٦. هود /١١٨.

ثمّ قال: «يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل» يعني: النبيّ والوصيّ والقائم. «يأمرهم بالمعروف» إذا قام. «وينهاهم عن المنكر» [والمنكر][١] من أنكر فضل الإمام وجحده. «ويحلّ لهم الطيّبات» أخذ العلم من أهله. «ويحرّم عليهم الخبائث» والخبائث قول من خالف. «ويضع عنهم إصرهم» وهي الذنوب الّتي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام. «والأغلال الّتي كانت عليهم» والأغلال، ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا اُمروا به من ترك فضل الإمام. فلمّا عرفوا فضل الإمام، وضع عنهم إصرهم. والإصر: الذنب. وهي الإصار.

ثمّ نسبهم فقال: «الّذين آمنوا به» يعني النبيّ[٢]. «وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الّذي أنزل معه» وهو أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام[٣] «أولئك هم المفلحون».

محمّد بن يحيى[٤] ومحمّد بن عبدالله [عن عبدالله][٥] بن جعفر، عن الحسن بن ظريف[٦] وعلّي بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن بكر بن صالح، عن عبدالرحمٰن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ أبا جعفر عليه السلام قرأ اللوح الّذي أهداه الله إلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله. الّذي فيه اسم النبيّ صلى الله عليه وآله، وأسماء الأئمّة عليهم السلام. وفي آخره، بعد أن ذكر عليّ بن محمّد عليه السلام: أُخرِج منه الداعي إلىٰ سبيلي، والخازن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين. عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيّوب. فيُذَلّ أوليائي في زمانه، وتتهادىٰ رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الديلم والترك. فيُقتلون ويُحرَقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين. تُصْبَغُ الأرض بدمائهم، ويفشوا الويل والرنّة[٧] في نسائهم. أولئك أوليائي حقّاً. بهم أدفع[٨] كلّ فتنة

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: الإمام.
٣. هذه العبارة الموجودة وسط الآية ليست في المصدر.
٤. الكافي ٥٢٨/١، ح٣.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: طريف. و هو غلط.
٧. الرنّة: الصيحة.
٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أرفع.

عمياء حِندس[١][٢]، وبهم أكشف الزلازل وأرفع[٣] الآصار والأغلال «أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون»[٤].

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ﴾: الخطاب عامّ. وكان رسول الله ﷺ مبعوثاً إلىٰ كافّة الثقلين، وسائر الرسل إلىٰ أقوامهم.

﴿جَمِيعاً﴾: حال من «إليكم».

في أمالي الصدوق[٥]: عن الحسن المجتبىٰ عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله ﷺ. فقالوا: يا محمّد، أنت الّذي تزعم أنّك رسول الله، وأنّك الّذي يوحىٰ إليك كما أوحي[٦] إلىٰ موسى.

فسكت النبيّ ﷺ ساعة. ثمّ قال: نعم، أنا سيّد ولد آدم ولا فخر. وأنا خاتم النبيّين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين.

قالوا: إلىٰ من، إلىٰ العرب أم إلىٰ العجم أم إلينا؟

فأنزل الله هذه الآية.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: صفة لله، وإن حيل بينهما بما هو متعلّق المضاف إليه؛ لأنّه كالمتقدّم عليه.

أو مدح منصوب، أو مرفوع.

أو مبتدأ خبره ﴿لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وهو على الوجوه الأُول بيان لما قبله. فإنّ ملك العالم، كان هو الإله لا غيره. وفي: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾: مزيد تقدير لاختصاصه بالألوهيّة.

﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ كَلِمَاتِهِ﴾: ما أنزل عليه، وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه.

---

١. الحندس: المظلم.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: مرّ.
٣. المصدر: أدفع.
٤. البقرة/ ١٥٧.
٥. الأمالي/ ١٥٧، ح ١.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يوحىٰ.

وقرئ[١] «وكلمته» على إرادة الجنس أو القرآن، أو عيسى. تعريضاً لليهود، وتنبيهاً على أنّ من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه. وإنّما عدل عن التكلّم إلى الغيبة، لإجراء هذه الصفات الداعية إلى الإيمان والاتّباع له.

﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٨): جعل رجاء الاهتداء أثر الأمرين، تنبيهاً على أنّ من صدّقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو يُعدّ في خطط الضلالة.

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ﴾: يعني بني‌إسرائيل.

﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾: يهدون الناس محقّين، أو بكلمة الحقّ.

﴿وَبِهِ﴾: وبالحقّ.

﴿يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٩): بينهم في الحكم.

قيل[٢]: هم مؤمنوا أهل الكتاب.

وقيل: المراد بها الثابتون على الإيمان، القائمون بالحقّ من أهل زمانه. أتبع ذكرهم ذكر أضدادهم على ما هو عادة القرآن، تنبيهاً على أنّ تعارض الخير والشرّ وتزاحم أهل الحقّ والباطل أمر مستمرّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن عبدالله بن سنان، عن الصادق عليه السلام في هذه الآية: قوم موسى، هم أهل الإسلام.

وقيل[٤]: قوم وراء الصين. رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج، فآمنوا به.

عن المفضّل بن عمر[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمّد، استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً؛ خمسة عشر من القوم الّذين يهدون[٦] بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصيّ موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسيّ رضي الله عنه، وأبادجانة الأنصاريّ، ومالك الأشتر.

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٧٣.
٢. أنوار التنزيل ١/٣٧٣.
٣. تفسير العيّاشي ٢/٣١-٣٢، ح٨٩.
٤. أنوار التنزيل ١/٣٧٣.
٥. تفسير العيّاشي ٢/٣٢، ح٩٠.
٦. المصدر: من قوم موسى الّذين يقضون....

عن أبي الصهبان[١] البكريّ[٢] قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودعا رأس الجالوت وأسقف النصارىٰ فقال: إنّي سائلكما[٣] عن أمر وأنا أعلم به منكما [فلا تكتماني][٤]. يا رأس الجالوت، بالذي أنزل التوراة على موسى، وأطعمكم المنّ والسلوىٰ، وضرب لكم في البحر طريقاً [يبساً][٥] وفجّر لكم من الحجر الطوريّ اثنتي عشرة[٦] عيناً لكلّ سبط من بني إسرائيل عيناً، إلّا ما أخبرتني، على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟

فقال: فرقة واحدة.

فقال: كذبت. والّذي لا إله غيره، لقد افترقت على إحدىٰ وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا واحدة. فإنّ الله يقول: «ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» [فهذه الّتي تنجو][٧].

وفي الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام وقال بعده: وبهذا الإسناد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أواجب هو على الأمّة جميعاً؟

فقال: لا.

فقلت: له: ولِمَ؟

قال: إنّما هو على القويّ المطاع، العالم بالمعروف من المنكر. لا على الضعيف الّذي لا يهتدي سبيلاً إلىٰ أيّ من أيّ، يقول من الحقّ إلى الباطل. والدليل على ذلك كتاب الله تعالىٰ [قوله: «ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبي الصهباء. و هو غلط.
٢. نفس المصدر و الموضع، ح ٩١.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «قال: سألتكما» بدل «فقال إنّي سائلكما».
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر، و في النسخ: حجر الطور اثنتي عشر.
٧. من المصدر.
٨. الكافي ٥/ ٥٩ ـ ٦٠، ح ١٦.

وينهون عن المنكر»[١]. فهذا خاصّ غير عامّ كما قال الله تعالىٰ:][٢]«ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون». ولم يقل: على أمّة موسى، ولا على كلّ قوم، وهم يومئذٍ أمم مختلفة. والأمّة واحدة فصاعداً كما قال الله تعالىٰ: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله»[٣]. يقول: مطيعاً لله، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٤]: عن الباقر عليه السلام: إنّ هذه الأمّة قوم من وراء الصين. بينهم وبين الصين وادٍ جارٍ من الرمل، لم يغيّروا ولم يبدّلوا.

[قال: و][٥] ليس لأحد منهم مال دون صاحبه. يمطرون بالليل، ويضحون بالنهار، ويزرعون. لا يصل إليهم منّا أحد، ولا منهم إلينا، وهم على الحقّ.

قال[٦]: وقيل[٧]: إنّ جبرئيل انطلق بالنبيّ صلى الله عليه وآله ليلة المعراج إليهم. فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكّة، فآمنوا به وصدّقوه. وأمرهم أن يقيموا مكانهم، ويتركوا السبت. وأمرهم بالصلاة والزكاة، ولم يكن نزلت فريضة غيرهما، ففعلوا.

قال[٨]: وروى أصحابنا أنّهم يخرجون مع قائم آل محمّد عليهم السلام.

وروي: أنّ ذا القرنين رآهم. وقال: لو أمرت بالمقام، ليسرّني أن أقيم بين أظهركم».

ويمكن الجمع بين الروايتين، بالحمل على عموم الفريقين.

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطبرسيّ رحمه الله، بإسناده إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل في خطبة الغدير، وفيها: معاشر الناس، أنا الصراط المستقيم الّذي أمركم الله باتّباعه. ثمّ عليّ من بعدي. ثمّ ولدي من صلبه، أئمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون.

---

١. آل عمران/ ١٠٤.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في المتن.
٣. النحل/ ١١٩.
٤. مجمع البيان ٢/ ٤٨٩.
٥. من المصدر.
٦. أي صاحب مجمع البيان.
٧. مجمع البيان ٢/ ٤٨٩.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. الاحتجاج ١/ ٧٨ـ ٧٩.

وفيه[1]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: لم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه ومعلّم[2] على سبيل النجاة. أولئك هم الأقلّون عدداً. وقد بيّن الله ذلك من أمم الأنبياء، وجعلهم مثلاً لمن تأخر، مثل قوله فيمن آمن من قوم[3] موسى: «ومن قوم[4] موسى أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون».

﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ﴾: وصيّرناهم قطعاً متميّزاً، بعضهم عن بعض.

﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾: مفعول ثان «لقطّع» فإنّه متضمّن معنىٰ: صيّر. أو حال، وتأنيثه للحمل على الأمّة أو القطعة.

﴿أَسْبَاطاً﴾: بدل منه، ولذلك جُمع. أو تمييز له، على أنّ كُلّ واحدة من اثنتي عشرة أسباط. أو كأنّه قيل: اثنتي عشرة قبيلة.

وقرئ[5] بكسر السين[6] وإسكانها.

والأسباط: أولاد الأولاد.

والأسباط في ولد يعقوب، بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل.

وفي كتاب التوحيد[7]: عن عبيدالله بن عبدالله بن الحسن بن جعفر بن الحسن [بن الحسن][8] بن عليّ قال: سألت عليّ بن موسى بن جعفر عليهما السلام عمّا يقال في بني الأفطس.

فقال: إنّ الله أخرج من بني إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام اثني عشر سبطاً [وجعل فيهم النبوّة والكتاب][9]. وأنشر من الحسن والحسين ابني أميرالمؤمنين لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر سبطاً.

---

١. الاحتجاج ٣٦٨/١.

٢. هكذا في ر. وفي المصدر: متعلّم. وفي سائر النسخ: معمّا.

٣. المصدر: امّة.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمّة.

٥. أنوار التنزيل ٣٧٣/١.

٦. المصدر: الشين.

٧. بل في الخصال ٤٦٥ـ٤٦٦ ح٥، وعنه تفسير نور الثقلين ٨٧/٢ ح٣١٣.

٨. من المصدر.

٩. من المصدر.

ثمّ عدّد الاثني عشر من ولد إسرائيل فقال: زيلون[١] بن يعقوب، وشمعون بن يعقوب، ويهودا بن يعقوب، [ويشاجر بن يعقوب][٢] وريكون[٣] بن يعقوب، ويوسف بن يعقوب، وبنيامين بن يعقوب، ونشاحن[٤] بن يعقوب، وتفشال بن يعقوب[٥]، وداني[٦] بن يعقوب. وسقط عن [أبي][٧] الحسن النسّابة ثلاثة منهم.

ثمّ عدّ الاثني عشر من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: وأمّا الحسن، فانتشر منه ستّة أبطن: بنوالحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ، وبنو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، وبنو إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ، وبنو الحسن بن الحسن بن عليّ، وبنو داود بن الحسن بن الحسن بن عليّ، وبنو جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ. فعقب الحسن عليه السلام من هذه الستّة الأبطن.

ثمّ عدّ بني الحسين عليه السلام، فقال: بنو محمّد بن عليّ الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ[٨]، وبنو عبدالله الباهر[٩] بن عليّ، وبنو زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، وبنو الحسين[١٠] بن عليّ بن الحسين بن [عليّ، وبنو عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ، وبنو عليّ [بن عليّ][١١] بن الحسين بن][١٢] عليّ. فهؤلاء الستّة الأبطن نشر الله منهم ولد الحسين[١٣] بن عليّ عليه السلام.

﴿أُمَماً﴾: على الأوّل، بدل بعد بدل، أو نعت «أسباط». وعلى الثاني، بدل من «أسباط».

﴿وَاَوْحَيْنَا اِلَىٰ مُوسَىٰ اِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾: في التيه.

---

١. المصدر: روبيل.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: زيلون. قال مصحّح المصدر في الهامش: الصواب: زبولون.
٤. المصدر: نفتالي.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: دان.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: «بطن» بدل «بن علي».
٩. المصدر: بنو عبدالله بن الباهر. وهو غلط.
١٠. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.
١١. من المصدر.
١٢. من الهامش.
١٣. المصدر: نشر الله من الحسين....

﴿اَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ﴾: أي فضرب، فانبجست. [وحذفه للإيماء على][1]أنّ موسى لم يتوقّف في الامتثال، وأنّ ضربه لم يكن مؤثّراً يتوقّف عليه الفعل في ذاته.

﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ﴾: سبط.

﴿مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾: ليقيهم حرّ الشمس.

﴿وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا﴾: أي وقلنا لهم: كلوا.

﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١٦٠): مضى تفسيره في سورة البقرة.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ: «و ما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

فقال: إنّ الله أعزّ وأمنع من أن يظلم، أو ينسب نفسه إلى ظلم. ولكنّ الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته. ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه، فقال: «و ما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

بعض أصحابنا[3]، عن محمّد بن أبي عبدالله، عن عبدالوهّاب بن بشر، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

قال: إنّ الله أعظم وأعزّ وأجلّ وأمنع من أن يظلم. ولكنّه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته. حيث يقول: «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا»[4] [يعني الأئمّة منّا][5]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. هكذا في أنوار التنزيل ٣٠/٣؛ وفي النسخ: وفي الحديث إيماء إلى.

٢. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٣. الكافي ١٤٦/١، ح ١١.

٤. المائدة /٥٥.

٥. من المصدر.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وأمّا قوله: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» فهو تبارك وتعالىٰ اسمه أجل وأعظم من أن يظلم، ولكنّه قرن أمناءه على خلقه بنفسه، وعرّف الخليقة جلالة قدرهم عنده، وأنّ ظلمهم ظلمه [بقوله:][٢]«و ما ظلمونا» ببغضهم أولياءنا وبمعونة أعدائهم عليهم «ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» إذ حرّموها الجنّة وأوجبوا عليها خلود النار.

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾: بإضمار «اذكر».

و«القرية» بيت المقدس.

﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً ﴾: قيل[٣]: معناه مثل ما [مرّ][٤] في البقرة. غير أنّ قوله: «فكلوا منها» بالفاء، أفاد تسبّب سكناهم للأكل منها. ولم يتعرّض له هاهنا اكتفاءً بذكره ثَمَّة، أو بدلالة الحال عليه. وأمّا تقديم «قولوا» على «وادخلوا» فلا أثر له في المعنىٰ؛ لأنّه لا يوجب الترتيب. وكذا «الواو» العاطفة بينهما.

﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١٦١): وعد بالغفران، والزيادة عليه بالإثابة. وإنّما أخرج الثاني مخرج الاستئناف، للدلالة على أنّه تفضّل محض ليس في مقابلة ما أُمروا به.

وقرأ[٥] نافع وابن عامر ويعقوب: «تُغفَر» بالتاء والبناء للمفعول. و«خطيئاتكم» بالرفع والجمع. غير ابن عامر، فإنّه وحّد.

وقرأ[٦] أبو عمرو: «وخطاياكم».

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾(١٦٢): مرّ تفسيرها فيها.

﴿ وَاسْأَلْهُمْ ﴾: سؤال تقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم، إعلاماً بما هو من علومهم

---

١. الاحتجاج ٣٧٩/١.
٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٣٧٣/١.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل ٣٧٣/١.
٦. أنوار التنزيل ٣٧٣/١.

الّتي لا تُعلّم إلّا بتعليم أو وحي. ليكون ذلك معجزة عليهم.

﴿عَنِ الْقَرْيَةِ﴾: عن خبرها، وما وقع بأهلها.

﴿الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾: قريبة منه.

قيل[١]: هي إيلة، قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر.

وقيل[٢]: مدين.

وقيل[٣]: طبريّة.

﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾: يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت.

و«إذ» ظرف «لكانت» أو «حاضرة». أو للمضاف المحذوف، أو بدل منه بدل الاشتمال.

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾: ظرف «ليَعْدُون» أو بدل منه.

وقرئ[٤] «يعدون». وأصله: يعتدون. ويعدّون من الإعداد، أي يعدّون آلات الصيد يوم السبت، وقد نهوا أن يشتغلوا فيه بغير العبادة.

﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾: يوم تعظيمهم أمر سبتهم. مصدر سبتت اليهود: إذا عظّمت سبتها بالتجرّد للعبادة.

و«الشرع» جمع شارع. من شرع عليه: إذا دنا منه وأشرف، أي: ظاهره على وجه الماء.

وقيل[٥]: السبت اسم لليوم، والإضافة لاختصاصهم بأحكام فيه. ويؤكّد الأوّل أن قرئ: «يوم إسباتهم». وقوله:

﴿وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ﴾: وقرئ[٦]: «لا يُسبتون» من أسبت. و«لا يُسبَتون» على البناء للمفعول، بمعنىٰ: لا يدخلون في السبت.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٤/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٤/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٧٤/١.
٤. أنوار التنزيل ٣٧٤/١.
٥. أنوار التنزيل ٣٧٤/١.
٦. أنوار التنزيل ٣٧٤/١.

﴿كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾﴿١٦٣﴾: أي مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم.

وقيل[١]: «كذلك» متّصل بما قبله، أي لا تأتيهم مثل إتيانهم يوم السبت. والباء متعلّقه «بيعدون».

﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾: عطف على «إذ يعدون».

﴿أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾: جماعة من أهل القرية، يعني: صلحاءهم الّذين اجتهدوا في موعظتهم، حتّىٰ أيسوا من إيقاظهم.

﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ﴾: مخترمهم في الدنيا.

﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيداً﴾: في الآخرة، لتماديهم في العصيان. قالوه مبالغة في أنّ الموعظة لا تنفع فيهم، أو سؤالاً عن علّة الوعظ ونفعه وكأنّه تقاولٌ بينهم، أو قول من ارعوىٰ[٢] من الوعظ لمن لم يرعو منهم.

وقيل[٣]: المراد طائفة من الفرقة الهالكة أجابوا به وعّاظهم ردّاً عليهم، وتهكّماً بهم.

﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾: جواب للسؤال، أي موعظتنا إنهاء عذر إلىٰ الله تعالىٰ حتّىٰ لا تنسب إلىٰ تفريط في النهي عن المنكر.

وقرأ[٤] حفص: «معذرة» بالنصب على المصدر أو العلّة، أي اعتذرنا به معذرة أو وعظهم معذرة.

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾﴿١٦٤﴾: إذ اليأس لا يحصل إلّا بالهلاك.

﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾: تركوا ترك الناسي.

﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾: ما ذكّرهم به الواعظون.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٤/١.

٢. رعا عنه يرعو رَغواً، ورَعْوَىٰ: كفّ وارتدع. ارعَوىٰ عنه: رعا.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٤/١.

٤. نفس المصدر، والموضع.

﴿أنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالاعتداء ومخالفة أمر الله.

﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾: شديد. فعيل، من بؤس يبأس بأساً: إذا اشتدّ.

وقرأ أبوبكر[1]: «بَيْئَس» على فَيْعَل، كضيغم.

وابن عامر: «بِئْس» بكسر الباء وسكون الهمزة، على أنّه «بيس» كحذر، كما قرئ به، فخفّف عينه بنقل حركتها إلىٰ الفاء، ككبد في كبد.

ونافع: «بيس» على قلب الهمزة ياء، كما قلبت في ذئب. أو على أنّه فعل الذمّ وصف به، فجُعل اسماً.

وقرئ[2]: «بيّس» كريّس، على قلب الهمزة ياء ثمّ إدغامها. و«بيس» على التخفيف للبيس، كهين، وبائس.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝١٦٥﴾: بسبب فسقهم.

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾: تكبّروا عن ترك ما نهوا عنه، كقوله: «وعتوا عن أمر ربّهم». أو تكبّروا عن النهي.

﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝١٦٦﴾: مطرودين مبعدين من كلّ خير، كقوله: «إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون».

قيل[3]: الظاهر يقتضي أنّ الله تعالىٰ عذّبهم أوّلاً بعذاب شديد، فعتوا بعد ذلك، فمسخهم.

ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريراً وتفصيلاً للأولىٰ.

وعن مجاهد: مُسخت قلوبهم، لا أبدانهم.

وفي تفسير الإمام[4] في سورة البقرة عند قوله: «ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين».

---

١. أنوار التنزيل: ٣٧٤/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٤/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٧٥/١.
٤. تفسير العسكري عليه السلام وعنه تفسير البرهان ٤٢/٢، ح٣.

قال علّي بن الحسين عليهما السلام : كان هؤلا قوم يسكنون على شاطئ بحر، نهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت. فتوصّلوا إلىٰ حيلة، ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرّم الله. فخدّوا أخاديد وعملوا طرقاً تؤدّي إلىٰ حياض تتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيّأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع [منها إلى اللجج][1] فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها، فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغُدْران.

فلمّا كانت عشيّة اليوم، همّت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها. فرامت الرجوع فلم تقدر. وبقيت ليلها في مكان يتهيّأ أخذها [يوم الأحد][2] بلا اصطياد، لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها. فكانوا يأخذونها يوم الأحد، و يقولون: ما اصطدنا في السبت، بل اصطدنا في الأحد. وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم الّتي عملوها يوم السبت. حتّىٰ كثر من ذلك ما لهم وشراؤهم، وتنعّموا[3] بالنساء وغيرهم لاتّساع أيديهم به.

وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون كما قصّ الله: «واسألهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر» الآية. وذلك أنّ طائفة منهم وعظوهم وزجروهم، ومن عذاب الله تعالىٰ خوّفوهم، ومن انتقامه وشدائد بأسه حذّروهم.

فأجابوهم عن وعظهم: «لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم» بذنوبهم هلاك الاصطلام، «أو معذّبهم عذاباً شديداً». أجابوا القائلين لهم هذا: «معذرة إلىٰ ربّكم». هذا القول منّا لهم معذرة إلىٰ ربّكم، إذ كلّفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فنحن ننهىٰ عن المنكر، ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم. قالوا: «ولعلّهم يتّقون». ونعظهم[4] أيضاً لعلّهم تنجع فيهم المواعظ، فيتّقوا هذه الموبقة ويحذروا عقوبتها.

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: تمتّعوا.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: تعظهم.

قال الله ﷻ: «فلمّا عتوا» حادوا وأعرضوا وتكبّروا عن قبول الزجر «عمّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين». مبعدين من الخير، مقصين[١].

فلمّا نظر العشرة آلاف والنيف أنّ السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون بتخويفهم إيّاهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية [أخرى قريبة][٢] من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب ونحن في خلالهم.

فأمسوا ليلة، فمسخهم الله كلّهم قردة. وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد، ولا يدخله أحد. وتسامع بذلك أهل القرىٰ، فقصدوهم وسموا حيطان البلد. فاطّلعوا عليهم، فإذا هم كلّهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض. يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطّلع لبعضهم: أنتَ فلان، أنتِ فلانة. فتدمع عينه ويؤمئ برأسه، أو بفمه[٣] بلا ونعم. فما زالوا كذلك ثلاثة أيّام، ثمّ بعث الله تعالىٰ عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلىٰ البحر. وما بقي مُسخ بعد ثلاثة أيّام. و إنّما الّذين ترون من هذه المصوّرات بصورها، فإنّما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ قوماً من أهل إيلة من ثمود، وأنّ الحيتان كانت سيقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك. فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدّام أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم، فادروا إليها فأخذوا يصطادونها.

فلبثوا في ذلك ما شاء الله، لا ينهاهم عنها الأحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها. ثمّ إنّ الشيطان أوحىٰ إلى طائفة منهم: إنّما نهيتم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها. فاصطادوها يوم السبت، وأكلوها فيما سوىٰ ذلك من الأيّام.

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ، مبغضين.
٢. من المصدر.
٣. ليس في المصدر: أو بفمه.
٤. تفسير القمّيّ ١/٢٤٤ ـ ٢٤٥.

فقالت طائفة منهم: الآن نصطادها. فعتت.

وانحازت طائفة أخرىٰ منهم ذات اليمين، فقالوا: ننهاكم من عقوبة الله أن تتعرّضوا لخلاف أمره.

واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال[١]، فسكتت فلم تعظهم، فقالت للطائفة الّتي وعظتهم: «لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذّبهم عذاباً شديداً».

فقالت الطائفة الّتي وعظتهم: «معذرةً إلىٰ ربّكم و[٢]لعلّهم يتّقون».

قال: فقال الله تعالىٰ: «فلمّا نسوا ما ذكّروا به» يعني لمّا تركوا ما وعظوا به، مضوا على الخطيئة.

فقالت الطائفة الّتي وعظتهم: لا والله، لا نجامعكم ولانبايتكم الليلة في مدينتكم هذه الّتي عصيتم الله فيها، مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمّنا معكم.

قال: فخرجوا عنهم من المدينة، مخافة أن يصيبهم البلاء. فنزلوا قريباً من المدينة، فباتوا تحت السماء. فلمّا أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله تعالىٰ، غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية. فأتوا باب المدينة، فإذا هو مصمت. فدقّوه، فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حسّ أحد[٣]. فوضعوا سلّماً علىٰ سور المدينة، ثمّ أصعد رجلاً منهم.

فأشرف على المدينة فنظر، فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون، [لها أذناب][٤].

فقال الرجل لأصحابه: يا قوم [أرى والله][٥] عجباً.

قالوا: وما ترىٰ؟

قال: أرىٰ القوم [قد صاروا][٦] قردة [يتعاوون لها أذناب][٧].

فكسروا الباب ودخلوا المدينة[٨].

---

١. المصدر: اليسار.

٢. سقط الواو من المصدر.

٣. المصدر: «خبر أحد» بدل «حسّ أحد».

٤. ليس في المصدر.

٥. من المصدر.

٦. من المصدر.

٧. من المصدر.

٨. سقط من المصدر: ودخلوا المدينة.

قال: فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة. فقال القوم للقردة: ألم ننهكم؟

قال: فقال عليّ عليه السلام: والله الّذي خلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّي لأعرف أنسابها من هذه الأمّة. لا ينكرون ولا يغيّرون، بل تركوا ما أمروا به فتفرّقوا. وقد قال الله عزّ وجلّ: «فبعداً للقوم الظالمين». فقال الله «أنجينا[1] الّذين ينهون عن السوء وأخذنا الّذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون».

وفي تفسير العيّاشيّ[2] عن عليّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ اليهود أُمروا بالإمساك يوم الجمعة. فتركوا يوم الجمعة، وأمسكوا[3] يوم السبت.

عن[4] هارون بن [عبيد، رفعه][5] إلىٰ أحدهم قال: جاء نفر إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام بالكوفة، وقالوا: يا أميرالمؤمنين، إنّ هذه الجراري تباع في أسواقنا.

قال: فتبسّم أميرالمؤمنين عليه السلام ضاحكاً. ثمّ قال: قوموا لأُريكم عجباً. و لاتقولوا في وصيّكم إلّا خيراً.

فقاموا معه، فأتوا بشاطئ. فتفل فيه تفلة وتكلّم بكلمات، فإذا بجرّيّة رافعة رأسها فاتحة فاها.

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: من أنت؟ الويل لك ولقومك.

فقال: نحن من أهل القرية الّتي كانت حاضرة البحر. إذ يقول الله في كتابه: «إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرّعاً» الآية. فعرض الله علينا ولايتك، فقعدنا عنها، فمسخنا الله. فبعضنا في البرّ، وبعضنا في البحر. فأمّا الّذين في البحر، فنحن الجراري. وأمّا الّذين في البرّ، فالضب واليربوع.

قال: ثمّ التفت أميرالمؤمنين عليه السلام إلينا فقال: أسمعتم مقالتها؟

---

١. في المصدر: «وأنجينا» والواو زائدة.
٢. تفسير العيّاشي ٣٤/٢، ح٩٤.
٣. المصدر: فأمسكوا.
٤. تفسير العيّاشي ٣٥/٢، ح٩٦.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: عبدالله.

قلنا: اللهم نعم.

قال: والّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله لتحيض كما تحيض نساؤكم.

عن طلحة بن زيد[١]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام في قول الله: «فلمّا جاء أمرنا»[٢] «أنجينا الّذين ينهون عن السوء»[٣].

قال: افترق القوم ثلاث فرق: فرقة نهت[٤] واعتزلت، وفرقة أقامت ولم تقارف الذنوب، وفرقة قارفت الذنوب. فلم تنج من العذاب إلّا من نهى[٥].

قال جعفر: قلت لأبي جعفر: ما صنع بالذين أقاموا ولم يقارفوا الذنوب؟

قال: بلغني أنّهم صاروا ذرّاً.

وفي روضة الكافي[٦]: سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن عبدالله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا، فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمروا، فمسخوا ذرّاً، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا، فهلكوا.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالىٰ: «فلمّا نسوا ما ذكّروا به».

قال: كانوا ثلاثة أصناف: فصنف ائتمروا وأمروا [فنجوا][٨]، وصنف ائتمروا ولم يأمروا [فمسخوا ذرّاً][٩] وصنف لم يأمروا ولم يأتمروا، فهلكوا.

وفي مجمع البيان[١٠]: وردت الرواية عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالىٰ لم يمسخ[١١] شيئاً فجعل له نسلاً وعقباً.

---

١. تفسير العيّاشي ٣٥/٢، ح٩٧.
٢. هود / ٦٢.
٣. الأعراف / ١٦٥.
٤. المصدر: انتهت.
٥. المصدر: انتهت.
٦. الكافي ١٥٨/٨، ح١٥١.
٧. الخصال / ١٠٠، ح٥٤.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. مجمع البيان ٤٩٣/٢.
١١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم ينسخ.

وفي من لايحضره الفقيه[١]: وقد روي أنّ المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيّام، وأنّ هذه مثلها[٢]، فنهى الله ﷻ عن أكلها.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: أي أعلم. تفعّل، من الإيذان بمعناه، كالتوعّد والإيعاد.

أو عزم؛ لأنّ العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله. فأجري مجرىٰ فعل القسم، كعَلِم الله، وشهد الله. ولذلك أُجيب بجوابه، وهو:

﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: والمعنىٰ وإذ أوجب ربّك على نفسه ليسلّطنّ على اليهود.

﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: كالإذلال وضرب الجزية.

بعث الله[٣] عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصّر. فقتل مقاتليهم، وخرّب ديارهم، وسبى نساءهم وذراريّهم، وضرب الجزية على من بقي منهم. وكانوا يؤدّونها إلى المجوس حتّىٰ بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله ففعل ما فعل بهم، ثمّ ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة [عليهم] إلىٰ آخر الدهر.

وفي مجمع البيان[٤]: عن الباقر عليه السلام: إنّ المعنّى بهم أمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾: عاقبهم في الدنيا.

﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٧): لمن تاب وآمن.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً﴾: وفرّقناهم فيها، بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تتمّة لأدبارهم حتّىٰ لا يكون لهم شوكة قطّ.

و«أمماً» مفعول ثان، أو حال.

﴿مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ﴾: صفة، أو بدل منه. وهم الّذين آمنوا بالمدينة، ونظراؤهم.

﴿وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾: تقديره: ومنهم ناس دون ذلك منحطّون عن الصلاح، وهم كفرتهم وفسقتهم.

---

١. الفقيه ٢١٣/٣، ح ٩٨٩.

٢. المصدر: مثل لها.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٥/١.

٤. مجمع البيان ٤٩٤/٢.

﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾: بالنعم والنقم.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١٦٨﴾: ينتهون، فيرجعون عمّا كانوا عليه.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: من بعد المذكورين.

﴿خَلْفٌ﴾: بدل سوء. مصدر نُعت به، ولذلك يقع على الواحد والجمع.

وقيل[١]: جمع. وهو بالتسكين شائع في الشرّ. وبالفتح في الخير. والمراد به الّذين كانوا في عصر رسول الله ﷺ.

﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾: التوراة من أسلافهم، يقرأونها ويقفون على ما فيها.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾: حطام هذا الشيء الأدنىٰ، يعني الدنيا. وهو من الدنوّ، أو الدناءة.

قيل[٢]: هو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكومة، وعلى تحريف الكلم. [للتسهيل على العامّة][٣] والجملة حال من «الواو».

﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾: أي لا يؤاخذنا الله بذلك، ويتجاوز عنه.

وهو يحتمل العطف والحال على تقدير المبتدأ، أي وهم يقولون. والفعل مسند إلى الجارّ والمجرور، أو مصدر «يأخذون».

﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾: حال من الضمير في «لنا» أي يرجون المغفرة، مصرّين على الذنب، عائدين إلىٰ مثله، غير تائبين عنه.

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾: أي في الكتاب.

﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾: عطف بيان «للميثاق». أو متعلّق به، أي بأن لا يقولوا.

والمراد: توبيخهم على البتّ بالمغفرة مع عدم التوبة، والدلالة على أنّه افتراء على الله و خروج عن ميثاق الكتاب.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٥/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٥/١.
٣. ليس في المصدر.

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾: عطف على «ألم يؤخذ» من حيث المعنىٰ، فإنّه تقرير. أو على «ورثوا» وهو اعتراض.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس [بن عبدالرحمن][٢]، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ الله خصّ عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتّىٰ يعلموا ولا يردّوا ما لم يعلموا. قال عزّ وجلّ: «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلّا الحقّ». وقال: «بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه»[٣].

وفي تفسير العيّاشي [٤] عن إسحاق بن عبدالعزيز قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: خصّ الله هذه الأمّة بآيتين من كتابه، أن لا يقولوا ما لا يعلمون [وألّا يردّوا ما لا يعلمون][٥]. ثمّ قرأ: «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب» الآية. وقوله: «بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله ـ إلى قوله ـ الظّالمين».

عن أبي السفاتج [٦] قال [٧]: قال أبو عبدالله عليه السلام: آيتان [٨] في كتاب الله خصّ الله الناس، ألّا يقولوا ما لا يعلمون. قول الله: «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلّا الحقّ». وقوله: «بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله».

وفي نهج البلاغة[٩]: ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّىٰ تعرفوا الّذي [نقضه، ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذي نبذه [١٠]] فالتمسوا ذلك عند أهله، فإنّهم عيش العلم وموت الجهل. هم الّذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم. لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق.

---

١. الكافي ٤٣/١، ح٨.
٢. من المصدر.
٣. يونس/ ٤٠.
٤. تفسير العيّاشيّ ١٢٣/٢، ح ٢٢.
٥. من المصدر.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبي الفاتح.
٧. تفسير العيّاشيّ ١٢٢/٢، ح ٢١.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: آيتين.
٩. نهج البلاغة/ ٢٠٦.
١٠. من المصدر. وفي النسخ: «بعده» بدل هذه العبارة.

﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: محارم الله ممّا يأخذ هؤلاء.

﴿اَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (١٦٩): فيعلموا ذلك، ولا يستبدلوا الأدنى الدني المؤدّي إلى العقاب بالنعيم المخلّد.

وقرأ[1] نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء، على التلوين.

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَاَقَامُوا الصَّلاَةَ﴾: عطف على «الّذين يتّقون».

وقوله: «أفلا تعقلون» اعتراض، أو مبتدأ خبره:

﴿اِنَّا لاَ نُضِيعُ اَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠): على تقدير منهم. أو وضع الظاهر موضع المضمر، تنبيهاً على أنّ الإصلاح كالمانع من التضييع.

وقرأ[2] أبوبكر: «يمسكون» بالتخفيف. وإفراد الإقامة لأنافتها على سائر أنواع التمسّكات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: نزلت في آل محمّد وأشياعهم.

﴿وَاِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾: أي قلعناه ورفعناه فوقهم.

وأصل النتق: الجذب.

﴿كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾: سقيفة. وهي كلّ ما أظلّك.

﴿وَظَنُّوا﴾: وتيقّنوا.

﴿اَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾: ساقط عليهم؛ لأنّ الجبل لا يثبت في الجوّ، ولأنّهم كانوا يوعدون به.

وإنّما أطلق الظنّ لأنّه لم يقع متعلّقه. وذلك أنّهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها، فرفع الله الطور فوقهم. وقيل لهم: إن قبلتم ما فيها وإلّا ليقعنّ عليكم.

﴿خُذُوا﴾: على إضمار القول، وقلنا: خذوا. أو قائلين: خذوا.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٦/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٦/١.
٣. تفسير القميّ ٢٤٦/١.

﴿مَا آتَيْنَاكُمْ﴾: من الكتاب.

﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجدّ وعزم على تحمّل مشاقّه. وهو حال من «الواو».

وفي تفسير العيّاشي[١]: وفي رواية إسحاق بن عمّار، عن الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية: أقوّة في الأبدان أم قوّة في القلوب؟

قال: فيهما جميعاً.

عن محمّد بن أبي حمزة[٢]، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «خذوا ما آتيناكم بقوّة».

قال: السجود، ووضع [اليدين على][٣]الركبتين في الصلاة.

﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾: بالعمل به، ولا تتركوه كالمنسِيّ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١): قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: عن الصادق عليه السلام: لمّا أنزل الله التوراة على بني إسرائيل، لم يقبلوه. فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى عليه السلام: إن لم تقبلوا، وقع عليكم الجبل. فقبلوه وطأطأوا[٥] رؤوسهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسِيّ رحمه الله عن أبي عبدالله[٧] عليه السلام حديث طويل، وفيه: قال السائل: أخبرني عن طائر طار مرّة ولم يطر قبلها ولا بعدها، ذكره الله في القرآن، ما هو؟

فقال: طور سيناء، أطاره الله عزّ وجلّ على بني إسرائيل حين أظلّهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتّى قبلوا التوراة. ذلك قول الله عزّ وجلّ: «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم» الآية.

---

١. تفسير العيّاشي ٣٧/٢، ح١٠.
٢. نفس المصدر والموضع، ح١٠٢.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمّيّ ٢٤٦/١.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ طأطأ.
٦. الاحتجاج ٦٥/٢.
٧. المصدر عن الباقر.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: قيل[١]: أي أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن.

و«من ظهورهم» بدل من «بني آدم» بدل البعض.

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: «ذرّياتهم».

﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾: قيل[٢]: أي نصب لهم دلائل ربوبيّته وركّب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها، حتّىٰ صاروا بمنزلة من قيل لهم: «ألست بربّكم قالوا بلىٰ». فنزّل تمكينهم من العلم بها وتمكّنهم منه بمنزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل. ويدلّ عليه ﴿قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾.

وقيل[٣] لا يبعد أن يكون ذلك النطق باللسان الملكوتيّ في العالم المثاليّ، الّذي دون عالم العقل. فإنّ لكلّ شيء ملكوتاً في ذلك العالم، كما أُشير إليه بقوله سبحانه: «فسبحان الذي بيده ملكوت كلّ شيء». والملكوت باطن الملك، وهو كلّه حياة. ولكلّ ذرّة لسان ملكوتيّ ناطق بالتسبيح والتمجيد والتوحيد والتحميد. وبهذا اللسان نطق الحصىٰ في كفّ النبيّ ﷺ، وبه تنطق الأرض يوم القيامة «يومئذ تُحدّث أخبارها» وبه تنطق الجوارح. أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء.

﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: أي كراهة أن تقولوا.

﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢): لم نُنبَّه عليه.

﴿أَوْ تَقُولُوا﴾: عطف على «أن تقولوا».

وقرأ أبو عمرو[٤] كليهما بالياء؛ لأنّ أوّل الكلام على الغيبة.

﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: فاقتدينا بهم؛ لأنّ التقليد عند قيام الدليل والتمكّن من العلم به لا يصلح عذراً.

﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣): يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٦/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٦/١.
٣. تفسير الصافي ٢٥١/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣٧٦/١.

وقيل[١]: لمّا خلق الله آدم، أخرج من ظهره ذرّيّة كالذرّ، وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق، وألهمهم ذلك.

وعلى هذا تدلّ صريحاً الأحاديث الإماميّة.

والمقصود من إيراد هذا الكلام هاهنا إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العامّ بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم، والاحتجاج عليهم بالحجج السمعيّة والعقليّة، ومنعهم عن التقليد، وحملهم على النظر والاستدلال، كما قال:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾﴿١٧٤﴾: عن التقليد واتّباع الباطل.

وفي كتاب التوحيد[٢]: أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية.

فقال: أخرج من ظهر آدم ذرّيّته إلىٰ يوم القيامة، فخرجوا كالذرّ. فعرّفهم نفسه، وأراهم صنعه. ولولا ذلك، لم يعرف أحد ربّه.

أبي[٣] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «فطرة الله الّتي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق، وعلى معرفة[٤] أنّه ربّهم.

قلت: وخاطبوه؟

قال: فطأطأ رأسه، ثمّ قال: لولا ذلك، لم يعلموا من ربّهم ولا من رازقهم.

وفيه[٥]، بإسناده إلىٰ أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يراه المؤمنون[٦] يوم القيامة؟

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٧/١.

٢. التوحيد /٣٣٠ـ ٣٣١.

٣. التوحيد /٣٣٠، ح٧.

٤. المصدر: معرفته.

٥. التوحيد /١١٧، ح٢٠.

٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: المؤمن.

قال: نعم، وقد رأوه[1] قبل يوم القيامة.

فقلت: متىٰ؟

قال: حين قال لهم: «ألست بربّكم قالوا بلىٰ».

ثمّ سكت ساعة. ثمّ قال: وإنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة. ألست تراه في وقتك هذا!؟

قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك، فأحدّث بهذا عنك؟

فقال: لا. فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنىٰ ما تقول، ثمّ قدّر أنّ ذلك تشبيه، كَفَر. وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين. تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة: أنّ رجلاً سأل أباجعفر عليه السلام عن هذه الآية.

فقال، وأبوه يسمع: حدّثني أبي، أنّ الله عزّ وجلّ قبض قبضة من تراب التربة الّتي خلق منها آدم عليه السلام. فصبّ عليها الماء العذب الفرات، ثمّ تركها أربعين صباحاً. ثمّ صبّ عليها الماء المالح الأجاج، فتركها أربعين صباحاً. فلمّا اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً. فخرجوا كالذرّ من يمينه وشماله. وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار. فدخل أصحاب اليمين، فصارت عليهم برداً وسلاماً. وأبىٰ أصحاب الشمال أن يدخلوها.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف أجابوا وهم ذرّ؟

فقال: جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعني: في الميثاق.

محمّد بن الحسن[4]، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالرحمٰن بن

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: رآه.

٢. الكافي ٧/٢، ح ٢.

٣. الكافي ١٢/٢، ح ١.

٤. الكافي ١٣٣/١.

كثير، عن داود الرقيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لمّا أراد الله أن يخلق الخلق، نثرهم[١] بين يديه. فقال لهم: من ربّكم؟

فأوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام، فقالوا: أنت ربّنا.

فحمّلهم العلم والدين.

ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي، وأمنائي في خلقي، وهم المسؤولون.

ثمّ قال لبني آدم: أقرّوا لله بالربوبيّة[٢]، ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة.

فقالوا: نعم، ربّنا، أقررنا.

فقال الله للملائكة: اشهدوا.

قالت الملائكة: شهدنا.

قال: على أن لا يقولوا غداً: «إنّا كنّا عن هذا غافلين أو تقولوا» الآية.

يا داود، ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق.

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن أعين قال: كان أبوجعفر عليه السلام يقول: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا، وهم ذرّ، يوم أخذ الميثاق على الذرّ بالإقرار له بالربوبيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة. وعرض الله جلّ جلاله على محمّد أمّته في الطين، وهم أظلّة. وخلقهم من الطينة الّتي خلق منها آدم. وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، وعرضهم عليهم[٤]، وعرّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وعرّفهم عليّاً. ونحن نعرفهم في لحن القول.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأيّ شيء سبقتَ الأنبياء، وأنت بُعثت آخرهم وخاتمهم؟

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: نشرهم.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أقرّوا بالله بالعبوديّة.
٣. الكافي ١/٤٣٧ـ٤٣٨، ح٦.
٤. المصدر: عليه.
٥. الكافي ١/٤٤١، ح٩.

قال: إنّي كنت أوّل من آمن بربّي، وأوّل من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيّين «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ». فكنت أنا أوّل نبيّ قال: بلىٰ. فسبقتهم بالإقرار بالله.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن إسماعيل، عن سعدان بن مسلم، عن صالح بن سهيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله: بأيّ شيء سبقتَ ولد آدم؟

قال: إنّني أوّل من أقرّ بربّي. إنّ الله أخذ ميثاق النبيّين «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ». فكنت أوّل من أجاب.

محمّد بن يحيىٰ[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن داود العجليّ، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق، خلق ماء عذباً وماء مالحاً [أجاجاً][٣]، فامتزج الماءآن، فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعركه عركاً شديداً.

فقال لأصحاب اليمين، وهم كالذرّ يدبّون: إلىٰ الجنّة بسلام. وقال لأصحاب الشمال: إلىٰ النار، ولا أبالي.

ثمّ قال: «ألست بربّكم قالوا بلىٰ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين».

ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين فقال: «ألست بربّكم» وأنّ[٤] هذا محمّد رسولي، وأنّ هذا عليّ أميرالمؤمنين؟

«قالوا بلىٰ».

فثبتت لهم النبوّة. وأخذ الميثاق على أولي العزم، أنّي ربّكم ومحمّد رسولي وعليّ أميرالمؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري، وخزّان علمي عليهم السلام. وأنّ المهديّ أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأُعبَد به طوعاً وكرهاً.

---

١. الكافي ١٢/٢، ح٣.
٢. الكافي ٨/٢، ح١.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فانّ.

قالوا: أقررنا به يا ربّ، وشهدنا.

ولم يجحد آدم ولم يعزم[1]، فثبت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ. ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله ﷻ: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً»[2].

قال: إنّما هو: فترك.

ثمّ أمر ناراً فأُجّجت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها.

فهابوها.

فقال لأصحاب اليمين: ادخلوها.

فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً.

فقال أصحاب الشمال: يا ربّ، أقلنا.

فقال: قد أقلتكم، اذهبوا فادخلوها.

فهابوها. فَثَمَّ[3] ثبتت الطاعة والولاية والمعصية.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «فطرة الله الّتي فطر الناس عليها». ما تلك الفطرة؟

قال: هي الإسلام. فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال: «ألست بربّكم». وفيه المؤمن والكافر.

محمّد بن يحيى[5]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ رجلاً جاء أميرالمؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه، فسلّم عليهم. ثمّ قال له: أنا والله، أحبّك وأتولّاك.

---

١. المصدر: لم يقرّ.

٢. طه / ١١٥.

٣. ثمّ: هناك.

٤. الكافي ١٢/٢، ح ٢.

٥. الكافي ٤٣٨/١، ح ١.

[فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت. قال: بلى، والله إنّي أحبّك وأتولّاك. فكرّر ثلاثاً][١] فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت، ما أنت كما قلت. إنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام. ثمّ عرض علينا المحبّ لنا. فوالله، ما رأيت روحك فيمن عرض. فأين كنت!؟ فسكت الرجل عند ذلك، ولم يراجعه.

وفي رواية أخرىٰ: قال أبو عبدالله عليه السلام: كان في النار.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلىٰ حبيب قال: حدّثني الثقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلّة قبل الميلاد. فما تعارف من الأرواح ائتلف. وما تناكر منها اختلف.

وبإسناده[٣] إلىٰ حبيب، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما تقول في [الأرواح][٤] أنّها جنود مجنّدة. فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

قال: فقلت: إنّا نقول ذلك.

قال[٥]: فإنّه كذلك. إنّ الله عزّ وجلّ أخذ من العباد ميثاقهم، وهم أظلّة قبل الميلاد. وهو قوله عزّ وجلّ: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم» إلىٰ آخر الآية.

قال: فمن أقرّ به يومئذ، جاءت إلفته[٦] هاهنا. ومن أنكره يومئذ [جاء][٧] خلافه هاهنا.

أبي[٨] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ».

---

١. من المصدر.
٢. العلل /٨٤، ح ١.
٣. العلل /٨٤ـ٨٥، ح ٢.
٤. من المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: الإلفة.
٧. من المصدر.
٨. العلل /١١٧ـ١١٨، ح ٢.

قال: ثبتت المعرفة ونسوا الوقت[١]، وسيذكرونه يوماً. ولولا ذلك، لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه.

وفي أمالي[٢] شيخ الطائفة ﷺ، بإسناده إلىٰ جابر: عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ ﷺ: أنت الّذي احتجّ الله بك في ابتدائه الخلق، حيث أقامهم أشباحاً. فقال لهم: «ألست بربّكم»؟

«قالوا بلىٰ».

قال ومحمّد رسولي؟

قالوا: بلىٰ.

قال: وعليّ أميرالمؤمنين[٣] فأبىٰ الخلق جميعاً إلّا استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلّا نفر قليل. وهم أقلّ القليل. وهم أصحاب اليمين.

وفي عوالي اللئالي[٤]: وقال ﷺ أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان[٥] ـ يعني: عرفة ـ فأخرج من صلبه كلّ ذرّيّة ذرأها، فنشرهم بين يديه كالذرّ. ثمّ كلّمهم. وتلا: «ألست بربّكم قالوا بلىٰ».

وفي تهذيب الأحكام[٦]، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلىٰ الصادق ﷺ: ومننت علينا بشهادة الإخلاص لك بموالاة أوليائك الهداة المهديّين[٧] من بعد النذير المنذر والسراج المنير، وأكملت الدين بموالاتهم والبراءة من عدوّهم، وأتممت علينا النعمة الّتي جدّدت لنا عهدك وذكّرتنا ميثاقك المأخوذ منّا في مبدأ خلقك إيّانا، وجعلتنا من أهل الإجابة، وذكّرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا ذكرك. فإنّك قلت: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا

---

١. المصدر: الموقت، وفي نسخة: «الموقف» كما في البحار ٢٤٣/٥.

٢. أمالي الطوسي ٢٣٨/١.

٣. المصدر: وعليّ بن أبي طالب وصيّي؟

٤. عوالي اللئالي ١٨٢/١ ـ ١٨٣، ح ٢٤٧.

٥. قال الجوهريّ في الصحاح: نعمان ـ بالفتح: وادٍ في طريق الطائف، يخرج إلى عرفات.

٦. التهذيب ١٤٦/٣.

٧. ليس في المصدر.

بلىٰ[١] شهدنا» بمنّك ولطفك، بأنّك أنت الله لا إله إلّا أنت ربّنا، ومحمّد عبدك ورسولك نبيّنا، وعليّ أميرالمؤمنين والحجّة العظمىٰ وآيتك الكبرىٰ والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، لو يعلم الجهّال متىٰ سمّي أميرالمؤمنين عليّ لم ينكروا حقّه.

قال: قلت: جعلت فداك، متىٰ سمّي؟

فقال لي: قوله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم» إلى «ألست بربّكم» وأنّ محمّداً[٣] رسول الله، وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين.

قال: ثمّ قال لي: يا جابر، هكذا والله جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله.

عن ابن مسكان[٤]، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أمّتي عُرِضت عليّ في الميثاق. فكان أوّل من آمن بي عليّ، وهو أوّل من صدّقني حين بُعِثت. وهو الصدّيق الأكبر والفاروق، يفرق بين الحقّ و الباطل.

عن أبي بصير[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «ألست بربّكم قالوا بلىٰ». قالوا بألسنتهم؟

قال: نعم، وقالوا بقلوبهم.

فقلت: وأيّ شيء كانوا يومئذ؟

قال: صنع منهم ما اكتفىٰ به.

عن جابر[٦] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: من[٧] سُمّي أميرُالمؤمنين [أميرَ المؤمنين][٨]؟

---

١. المصدر: بلىٰ، اللهّم بلىٰ ....

٢. تفسير العيّاشي ٤١/٢، ح١١٤.

٣. المصدر: محمّداً [نبيّكم].

٤. نفس المصدر والموضع، ح١١٥.

٥. نفس المصدر ٤٠/٢، ح١١٠.

٦. نفس المصدر ٤١/٢، ح١١٣.

٧. المصدر: متى. والصحيح ما في المتن بقرينة الجواب.

٨. من المصدر.

قال: قال: الله [١]، أُنزلت هذه الآية على محمّد ﷺ: «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم وأنّ محمّداً رسول الله [٢] وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين». فسمّاه الله والله أميرَالمؤمنين.

عن الأصبغ بن نباتة [٣]، عن عليّ عليه السلام قال: أتاه ابن الكواء، فقال: يا أميرالمؤمنين،. أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟

فقال عليّ عليه السلام: قد كلّم الله جميع خلقه؛ برّهم وفاجرهم، وردّوا عليه الجواب.

فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك، يا أميرالمؤمنين؟

فقال له: أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول [٤] لنبيّه: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ»؟ فقد أسمعهم كلامه. وردّوا عليه الجواب، كما تسمع في قول الله يا ابن الكواء «قالوا بلىٰ». فقال لهم: إنّي أنا الله، لا إله إلّا أنا. وأنا الرحمن [الرحيم] [٥]. فأقرّوا له بالطاعة والربوبيّة. وميّز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم، وأقرّوا بذلك في الميثاق [٦]. فقالت الملائكة عند إقرارهم [بذلك] [٧]: شهدنا عليكم يا بني آدم «أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين».

عن رفاعة [٨] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم».

قال: نعم [٩]، لله الحجّة على جميع خلقه يوم الميثاق هكذا. وقبض يده.

وفي الكافي [١٠]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام

---

١. المصدر: والله.

٢. المصدر: رسول الله [نبيّكم].

٣. نفس المصدر ٢/٤١ـ٤٢، ح١١٦.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقال.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.

٧. من المصدر.

٨. نفس المصدر ٢/٣٧، ح١٠٣.

٩. المصدر: أخذ.

١٠. الكافي ٥/٥٠٤، ح٤.

لا يرىٰ بالعزل بأساً. فقرأ[1] هذه الآية: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ». فكلّ شيء أخذ الله منه الميثاق، فهو خارج، وإن كان على صخرة صمّاء.

محمّد بن يحيىٰ[2] وغيره، عن أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط، عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: لأيّ علّة وُضع[3] الحجر في الركن الّذي هو فيه ولم يوضع في غيره، ولأيّ علّة يُقبَّل[4]، ولأيّ علّة أُخرِج من الجنّة، و [لأيّ علّة][5] وُضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره، وكيف السبب في ذلك؟ تخبرني، جعلني الله فداك. فإنّ تفكّري فيه لعجب[6].

قال: فقال: سألت وأعضلت في المسألة[7] واستقصيت، فافهم الجواب، وفرّغ قلبك، وأصغ سمعك، أخبرك إن شاء الله. إنّ الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود، و هي جوهرة، أُخرجت من الجنّة إلىٰ آدم عليه السلام فوُضعت في ذلك الركن لعلّة الميثاق. وذلك أنّه لمّا أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم، حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان. [وفي ذلك المكان[8]] تراءىٰ لهم. وفي[9] ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام. فأوّل من يبايعه ذلك الطير. وهو والله جبرئيل عليه السلام. وإلى ذلك المكان يسند القائم ظهره. وهو الحجّة والدليل على القائم. وهو الشاهد لمن وافىٰ[10] في ذلك المكان، والشاهد على من أدّى إليه الميثاق والعهد الّذي أخذ الله عزّ وجلّ على العباد.

فأمّا القُبلة والالتماس، فلعلّة العهد، تجديداً لذلك العهد والميثاق، وتجديداً للبيعة، ليؤدّوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق، فيأتوه في كلّ سنة ويؤدّوا إليه

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتقرأ.
٢. الكافي ١٨٤/٤ ـ ١٨٦، ح ٣.
٣. المصدر: وضع الله الحجر....
٤. المصدر: تقبّل.
٥. من المصدر.
٦. ب: لعجيب.
٧. أي جئت بمسألة معضلة مشكلة.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: من.
١٠. المصدر: وافا [ه].

ذلك العهد والأمانة اللذين أخذ الله عليهم. ألا ترىٰ أنّك تقول: أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته، لتشهد لي بالموافاة. ووالله، ما يؤدّي ذلك أحد غير شيعتنا. ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد غيرشيعتنا. وإنّهم ليأتوه، فيعرفهم [ويصدّقهم][1]. ويأتيه غيرهم، فينكرهم ويكذّبهم. وذلك أنّه لَم يحفظ ذلك غيركم. فلكم والله يشهد، وعليهم والله يشهد بالخفر[2] والجحود والكفر.

وهو الحجّة البالغة من الله عليهم يوم القيامة. يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولىٰ، يعرفه الخلق ولا ينكره. يشهد لمن وافاه، وجدّد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة. ويشهد علىٰ كلّ من أنكر وجحد ونسي الميثاق، بالكفر والإنكار.

فأمّا علّة ما أخرجه الله من الجنّة، فهل تدري ما كان الحجر؟

قلت: لا.

قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله. فلمّا أخذ الله من الملائكة الميثاق، كان أوّل من آمن به، وأقرّ ذلك الملك. فاتّخذه الله أميناً على جميع خلقه. فألقمه الميثاق وأودعه عنده، واستعبد[3] الخلق أن يجدّدوا عنده في كلّ سنة الإقرار بالميثاق والعهد الّذي أخذ الله ﷻ عليهم. ثمّ جعله الله مع آدم في الجنّة يذكّره الميثاق، ويجدّد عنده الإقرار في كلّ سنة.

فلمّا عصى آدم وأُخرج من الجنّة، أنساه الله العهد والميثاق الّذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمّد ﷺ ولوصيّه عليه السلام وجعله تائهاً حيراناً.

فلمّا تاب الله على آدم، حوّل ذلك الملك في صورة درّة بيضاء. فرماه من الجنّة إلى آدم، وهو بأرض الهند. فلمّا نظر إليه، أنس إليه. وهو لايعرفه بأكثر من أنّه جوهرة.

وأنطقه الله ﷻ فقال له: يا آدم، أتعرفني؟

---

١. من المصدر.

٢. الخفر: نقض العهد، والغدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: استقيد.

قال: لا.

قال: أجل، استحوذ عليك الشيطان، فأنساك ذكر ربّك.

ثمّ تحوّل إلىٰ صورته الّتي كان مع آدم في الجنّة، فقال لآدم: أين العهد والميثاق؟

فوثب آدم إليه، وذكر الميثاق، وبكىٰ وخضع وقبّله، وجدّد الإقرار بالعهد والميثاق. ثمّ حوّله الله ﷻ إلىٰ جوهرة الحجر، درّة بيضاء صافية تضيء. فحمله آدم عليه السلام على عاتقه، إجلالاً له وتعظيماً. فكان إذا أعيا، حمله عنه جبرئيل عليه السلام حتّىٰ وافىٰ به مكّة. فما زال يأنس به بمكّة، ويجدّد الإقرار له كلّ يوم و ليلة.

ثمّ إنّ الله ﷻ لمّا بنى الكعبة، وضع الحجر في ذلك المكان؛ لأنّه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم، أخذه في ذلك المكان. وفي ذلك [المكان][1] ألقم الله الملك الميثاق، ولذلك وضع في ذلك الركن. ونحّىٰ[2] آدم من مكان البيت إلى الصفا، وحوّاء إلى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن.

فلمّا نظر آدم من الصفاء وقد وضع الحجر في الركن، كبّر الله وهلّله ومجّده. فلذلك جرت السنّة بالتكبير واستقبال الركن الّذي فيه الحجر من الصفا. فإنّ الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة؛ لأنّ الله ﷻ لمّا أخذ الميثاق له بالربوبيّة، ولمحمّد ﷺ بالنبوّة، ولعليّ عليه السلام بالوصيّة، اصطكّت[3] فرائص[4] الملائكة. فأوّل من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك، ولم يكن فيهم أشدّ حبّاً لمحمّد وآل محمّد ﷺ منه. فلذلك اختاره الله من بينهم، وألقمه الميثاق. وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة، ليشهد لكلّ من وافاه إلىٰ ذلك المكان وحفظ الميثاق.

محمّد بن يحيىٰ[5] عن محمّد بن موسى، عن العبّاس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن عبدالله بن سنان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له رجل: كيف سُمّيت الجمعة؟

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يجيء.

٣. أي: ارتعدت.

٤. جمع فريصة: لحمة بين الجنب والكتف.

٥. الكافي ٣/٤١٥، ح٧.

قال: إنّ الله ﷻ جمع فيها خلقه لولاية محمّد ﷺ ووصيّه في الميثاق. فسمّاه يوم الجمعة، لجمعه فيه خلقه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن سنان قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أوّل من سبق[2] إلىٰ «بلىٰ» رسول الله ﷺ. وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلىٰ الله تبارك وتعالى. وكان بالمكان الّذي قال له جبرئيل عليه السلام لمّا أسري به إلى السماء: تقدّم يا محمّد. فقد وطئت موطئاً لم يطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل. ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان، لما قدر أن يبلغه. فكان من الله ﷻ كما قال: «قاب قوسين أو أدنىٰ» أي بل أدنىٰ.

وحدّثني[3] أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية. قلت: معاينة كان هذا؟

قال: نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف، وسيذكرونه. ولولا ذلك، لم يدر أحد من خالقه ورازقه. فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل»[4].

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: قال الصادق عليه السلام: إنّ الله أخذ الميثاق على الناس لله[6] بالرّبوبيّة، ولرسوله ﷺ بالنبوّة، ولعليّ أميرالمؤمنين[7] والأئمّة عليهم السلام بالإمامة. ثمّ قال: «ألست بربّكم» ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم والأئمّة الهادون أولياؤكم؟ «قالوا بلىٰ». فمنهم من أقرّ باللسان، ومنهم من أقرّ بالقلب[8].

---

١. تفسير القميّ ٢٤٦/١ـ٢٤٧.
٢. المصدر: سبق من الرسل.....
٣. نفس المصدر ٢٤٨/١.
٤. الأعراف /١٠١.
٥. تأويل الآيات الباهرة ١٨٦
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: ولأمير المؤمنين.....
٨. المصدر: فمنهم إقرار باللسان، ومنهم تصديق بالقلب.

وروي[١] من طريق العامّة، في كتاب الفردوس لابن شيرويه حديثاً، يرفعه إلىٰ حذيفة اليمانيّ قال: قال رسول الله ﷺ: لو يعلم الناس متىٰ سُمّي عليّ أميرالمؤمنين، ما أنكروا فضله. سُمّي أميرالمؤمنين، وآدم بين الروح والجسد. [وقوله تعالى: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ» وقالت الملائكة: بلىٰ. فقال تبارك وتعالى: أنا ربّكم و][٢] محمّد نبيّكم وعليّ أميركم.

وروى[٣] الشيخ محمّد بن يعقوب ﵀، عن عليّ بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع الفرّاز، عن جابر، عن أبي عبدالله ؑ قال: قلت له: لِمَ سُمّي عليّ ؑ: أميرالمؤمنين؟

قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل الله في كتابه. وهو قول الله ﷻ: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربّكم وأنّ محمّداً نبيّكم رسولي وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين قالوا بلىٰ».

وممّا[٤] ورد في تسميته بأميرالمؤمنين صلّى الله عليه وعلى ذرّيته الطيّبين ما روى الشيخ المفيد ﵀ بإسناده إلىٰ أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله ﷺ. فلمّا كانت ليلة أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، أتيت رسول الله ﷺ بوضوء. فقال: يا أنس، يدخل عليك الساعة من هذا الباب أميرالمؤمنين وخير الوصيّين، أقدم الناس إسلاماً[٥] وأكثرهم علماً وأرجحهم حلماً.

فقلت: اللهمّ اجعله من قومي. [قال][٦] فلم ألبث أن دخل عليّ بن أبي طالب من الباب، ورسول الله ﷺ يتوضّأ. فرمىٰ رسول الله ﷺ الماء على وجهه حتّىٰ امتلأت عيناه منه.

---

١. المصدر: ورد.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ٤١٢/١، ٤.
٤. الإرشاد /٢٧.
٥. المصدر: سلماً.
٦. من المصدر.

فقال: يا رسول الله، أحدث فيّ حدث؟

فقال النبيّ ﷺ: ما حدث فيك إلّا خير. أنت منّي، وأنا منك. تؤدّي عنّي [أمانتي][1] وتفي بذمّتي، وتغسّلني، وتواريني في لحدي، وتُسمِع الناس عنّي، وتبيّن لهم ما «يختلفون فيه بعدي.

وذكر أيضاً حديثاً أسنده إلىٰ ابن عبّاس: أنّ النبيّ ﷺ قال لأمّ سلمة: اسمعي واشهدي، هذا عليّ أميرالمؤمنين [2] وسيّد المسلمين [3].

وروىٰ أيضاً حديثاً مسنداً إلىٰ معاوية بن ثعلبة [4] قال: قيل لأبي ذرّ رضي الله عنه: أوصِ.

قال: أوصيت.

قيل: إلىٰ من؟

قال: إلىٰ أميرالمؤمنين.

قيل: عثمان؟

قال: لا، ولكنّه أميرالمؤمنين حقّاً؛ عليّ بن أبي طالب. [إنّه لربّ هذه الأرض وربّ هذه الأمّة][5]. لو فقدتموه، لأنكرتكم [6] الأرض ومن عليها.

وروىٰ حديثاً مسنداً [عن أبي بريدة بن الخصيب][7] الأسلميّ ـ وهو المشهور بين العلماء ـ قال: إنّ رسول الله ﷺ أمرني في سابع سبعة، فيهم أبوبكر وعمر وطلحة والزبير، فقال: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. فسلّمنا عليه بذلك ورسول الله ﷺ حيّ بين أظهرنا.

وفي تفسير مجاهد، من طريق العامّة، قال: ما في القرآن «يا أيّها الّذين آمنوا» إلّا ولعليّ عليه السلام سابقة في ذلك؛ لأنّه سبقهم إلى الإسلام. فسمّاه الله سبحانه في تسعة

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: هذا عليّ بن أبي طالب.
٣. المصدر: الوصيّين.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تغلب.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وفي النسخ: بربّ هذه الأرض وربّ هذه الآية.
٦. لأنكرتم.
٧. من المصدر، وفي النسخ: أنّ الحصب.

وثمانين موضعاً أميرالمؤمنين، وسيّد المخاطبين إلىٰ يوم الدين.

وروىٰ الحسين بن جبير[١]، صاحب كتاب النخب في كتابه حديثاً مسنداً إلى الباقر عليه السلام [قال: سُئل الباقر عليه السلام][٢] عن قول الله عزّ وجلّ: «فاسأل الّذين يقرؤون الكتاب من قبلك» من هؤلاء؟

فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء الرابعة، أذّن جبرئيل وأقام، وجمع النبيّين والصدّيقين والشهداء والملائكة، وتقدّمت وصلّيت بهم. فلمّا انصرفت، قال جبرئيل: قل لهم: بِمَ تشهدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين.

وروىٰ أخطب خوارزم حديثاً مسنداً، يرفعه إلىٰ سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس[٣] قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته، فغدا عليه عليّ بن أبي طالب بالغداة، وكان يحبّ أن لا يسبقه إليه أحد. فدخل، فإذا النبيّ صلى الله عليه وآله في صحن الدار، وإذا رأسه في حجر دحية.

فقال: السلام عليك، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال له دحية: وعليك السلام، أصبح بخير، يا أخا رسول الله.

فقال له عليّ: جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً.

فقال له دحية: إنّي أحبّيك[٤] وإنّ لك عندي مدحة أزفّها إليك؛ أنت أميرالمؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين. وأنت سيّد ولد آدم ما خلا النبيّين والمرسلين. لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تُزَفّ أنت وشيعتك مع محمّد وحزبه إلى الجنان. قد أفلح من تولّاك، وخسر من عاداك[٥]. محبّو محمّد محبّوك، ومبغضوه مبغضوك. لن تنالهم شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله. ادن منّي يا[٦] صفوة الله وخذ رأس ابن عمّك؛ فأنت أحقّ به منّي.

فأخذ رأس رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. المصدر: الحسين بن جبر.

٢. ليس في المصدر.

٣. المناقب / ٢٣١.

٤. المصدر: أحبّك.

٥. المصدر: تخلّاك.

٦. ليس في المصدر.

فانتبه، وقال: ما هذه الهمهمة؟

فأخبره الخبر.

فقال: لم يكن دحية، وإنّما كان جبرئيل. سمّاك باسم سمّاك الله. وهو الّذي ألقىٰ محبّتك في صدور المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين.

وروىٰ الشيخ الفقيه محمّد بن جعفر ﵀ حديثاً مسنداً عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ ﵇: يا عليّ، طوبىٰ لمن أحبّك وويل لمن أبغضك وكذّب بك. يا عليّ، أنت العَلَم [1] لهذه الأمّة. من أحبّك فاز. ومن أبغضك هلك. يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت الباب. يا عليّ، أنت أميرالمؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين. يا عليّ، ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يُخلَقوا بكلّ خير، وكذلك ذكرك في الإنجيل، وما أعطاك الله من علم الكتاب. فإنّ أهل الإنجيل [يعظّمون عليّاً] [2] وشيعته، وما يعرفونهم، وأنت وشيعتك مذكورون في كتبهم. يا عليّ، خبّر أصحابك، أنّ ذكرهم في السماء أفضل وأعظم من ذكرهم في الأرض. فليفرحوا بذلك، وليزدادوا اجتهاداً. فإنّ شيعتك على [3] منهاج الحقّ والاستقامة. الحديث.

وفي كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم، من الجمهور، روىٰ حديثاً رفعه إلىٰ أنس بن مالك قال: قال النبيّ ﷺ: يا أنس، اسكب لي [4] وضوءً. ثمّ صلّىٰ ركعتين. ثمّ قال: يا أنس، يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين وخاتم الوصيّين.

قال أنس: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. وكتمته إذ جاء عليّ ﵇.

فقال: من هذا، يا أنس؟

قلت: عليّ.

فقام مستبشراً، واعتنقه. ثمّ جعل يمسح عرق وجه عليّ بوجهه.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تعلم.

٢. من المصدر وفى النسخ: يفرطون.

٣. ليس في المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يا أنس ائت في.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، رأيتك صنعت شيئاً لم تصنعه من قبل.

قال: وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتُسمِعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدي.

وروى الشيخ الفقيه محمّد بن جعفر رحمه الله حديثاً مسنداً إلى أنس بن مالك وعبدالله بن عبّاس، قال: قالا جميعاً: كنّا جلوساً مع النبيّ صلى الله عليه وآله إذ جاء عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: السلام عليك يا رسول الله.

قال: و[1]عليك السلام، يا أميرالمؤمنين، ورحمة الله وبركاته.

فقال عليّ: وأنت حيّ، يا رسول الله ؟!

قال: نعم، وأنا حيّ. إنّك يا عليّ، مررت بنا أمس يومنا وأنا وجبرئيل في حديث ولم تسلّم. فقال جبرئيل: ما بال أميرالمؤمنين مرّ بنا ولم يسلّم؟ أما والله لو سلّم، لسررنا ورددنا عليه.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، لقد[2] رأيتك ودحية قد استخليتما في حديث، فكرهت أن أقطعه عليكما.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه لم يكن دحية، وإنّما كان جبرئيل. فقلت: يا جبرئيل، كيف سمّيته أميرالمؤمنين؟

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ في غزاة بدر أن اهبط إلى محمّد، فمرْهُ أن يأمر أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يجول بين الصفّين. فإنّ الملائكة يحبّون أن ينظروا إليه[3] وهو يجول بين الصفّين. فسمّاه الله في السماء أمير المؤمنين.

فأنت[4] يا عليّ، أمير من في السماء، وأمير من في الأرض، [وأمير من مضى][5] وأمير من بقي. ولا أمير قبلك، ولا أمير بعدك. إنّه لا يجوز أن يُسمّى بهذا الاسم من لم يسمّه الله تعالى به.

---

١. ليس في المصدر.

٢. المصدر: و.

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: وأنت.

٥. ليس في المصدر.

وروىٰ الشيخ محمّد بن يعقوب ﷫، عن محمّد بن يحيىٰ، عن جعفر بن محمّد، بإسناده إلىٰ عمر بن أبي نصر، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال، وقد سأله رجل عن القائم عليه السلام: يُسلَّم عليه بإمرة المؤمنين؟

قال: لا. ذاك اسم سمّىٰ الله به أميرالمؤمنين، ولم يتسمّ[1] به أحد قبله، ولم[2] يتسمّ[3] به أحد[4] بعده [إلّا كافر][5].

قال: قلت: فكيف نسلّم على القائم عليه السلام؟

قال: تقول: السلام عليك يا بقيّة الله.

قال: ثمّ قرأ: «بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين»[6].

وروى أيضاً عن[7] سهل بن زياد، بإسناده عن سنان بن ظريف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّا أهل بيت نوّه الله بأسمائنا لمّا خلق السمٰوات والأرض، وأمر منادياً ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله، ثلاثاً. [أشهد أنّ محمّداً رسول الله، ثلاثاً. أشهد أنّ عليّاً أميرالمؤمنين حقّاً، ثلاثاً][8].

وروىٰ الكراجكيّ ﷫ في كنز الفوائد حديثاً مسنداً إلىٰ ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ مبشّراً[9] ونذيراً، ما استقرّ الكرسيّ والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السمٰوات والأرض إلّا بأن كُتب عليها: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أميرالمؤمنين. إنّ الله تعالىٰ لمّا عرج بي إلى السماء واختصّني بلطيف ندائه قال: يا محمّد.

قلت: لبيّك وسعديك.

---

١. كذا في المصدر: وفي النسخ: يسمّ.
٢. كذا في المصدر: وفي النسخ: يسمّ.
٣. المصدر: من.
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر.
٦. هود/ ٨٦
٧. ليس في المصدر.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: بشيراً.

قال: أنا المحمود، وأنت محمّد. شققت اسمك من اسمي، وفضّلتك علىٰ جميع بريّتي، فانصب أخاك عليّاً [عَلَماً[١]] لعبادي يهديهم إلىٰ ديني. يا محمّد، إنّي قد جعلت عليّاً أميرالمؤمنين. فمن تأمّر عليه، لعنته. ومن خالفه، عذّبته. ومن أطاعه، قرّبته. يا محمّد، إنّي قد جعلت عليّاً إمام المسلمين. فمن تقدّم عليه، أخّرته. ومن عصاه، استخففته[٢]. إنّ عليّاً سيّد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وحجّتي على الخلائق أجمعين. انتهى ما في شرح الآيات الباهرة.

﴿**واتْلُ عَلَيْهِمْ**﴾: أي اليهود.

﴿**نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا**﴾: قيل[٣]: هو أحد علماء بنيإسرائيل. أو أميّة بن أبي الصلت. فإنّه كان قد قرأ الكتب، وعلم أنّ الله تعالىٰ يرسل رسولاً في ذلك الزمان، ورجا أن يكون هو. فلمّا أوتي علم بعض كتب الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: نزلت في بلعم بن باعوراء، وكان من بنيإسرائيل. [أوتي علم بعض كتب الله][٥].

وفي مجمع البيان[٦]: عن الباقر عليه السلام: الأصل فيه بلعم. ثمّ ضربه الله مثلاً لكلّ مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن سليمان النبّال قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أتدري ما مثل المغيرة بن سعيد[٨]؟

قال: [قلت:][٩] لا.

قال: مثله مثل بلعم الّذي أوتي الاسم الأعظم، الّذي قال الله تعالىٰ: «آتيناه آياتنا».

---

١. من المصدر.

٢. المصدر: استخفته.

٣. أنوار التنزيل ١/٣٧٧.

٤. تفسير القمّيّ ١/٢٤٨.

٥. لا يوجد في المصدر.

٦. مجمع البيان ٢/٥٠٠.

٧. تفسير العيّاشي ٢/٤٢، ح١١٨.

٨. المصدر: شعبة. والصحيح ما في المتن.

٩. من المصدر.

﴿ فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾: من الآيات، بأن كفر بها، وأعرض عنها.

﴿ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾: حتّىٰ لحقه.

وقيل [١]: استتبعه.

﴿ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥): فصار من الضالّين.

قيل [٢]: روي أنّ قومه سألوه أن يدعو على موسى ومن معه.

فقال: كيف أدعو على من معه الملائكة ؟!

فألحّوا عليه حتّىٰ دعا عليهم، فبقوا في التيه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم [٣]: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنّه أُعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم. فكان يدعو به فيستجاب [٤] له. فمال إلىٰ فرعون. فلمّا مرّ [٥] فرعون في طلب موسى وأصحابه، قال فرعون لبلعم: ادع [٦] الله على موسى وأصحابه، ليحبسه علينا.

فركب حمارته، ليمرّ في طلب موسى عليه السلام [وأصحابه] [٧] فامتنعت عليه حمارته. فأقبل يضربها، فأنطقها الله عزّ وجلّ فقالت: ويلك، على ما تضربني !؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبيّ الله وقوم مؤمنين !؟

فلم يزل يضربها حتّىٰ قتلها. وانسلخ الاسم [الأعظم] [٨] من لسانه. وهو قوله: «فانسلخ منها».

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ ﴾: إلىٰ منازل الأبرار من العلماء.

﴿ بِهَا ﴾: بسبب تلك الآيات وملازمتها.

﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾: مال إلى الدنيا، أو إلى السفل.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٧/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٧٧/١.
٣. تفسير القميّ ٢٤٨/١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيستجيب.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمر.
٦. المصدر: ادعو.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾: في إيثار الدنيا واسترضاء قومه، وأعرض عن مقتضى الآيات.

قيل [١]: وإنّما علّق رفعه بمشيئة الله ثمّ استدرك عنه بفعل العبد، تنبيهاً على أنّ المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه، وأنّ عدمه دليل عدمها، دلالة انتفاء المسبّب على انتفاء سببه. لأنّ [٢] السبب الحقيقيّ هو المشيئة، وأنّ ما نشاهده من الأسباب وسائط معتبرة في حصول المشيئة، من حيث أنّ المشيئة تعلّقت به كذلك. وكان من حقّه أن يقول ولكنّه أعرض عنها، فأوقع موقعه «أخلد إلى الأرض واتّبع هواه» مبالغة وتنبيهاً على ما حمله عليه. وأنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

﴿فَمَثَلُهُ﴾: فصفته الّتي هى مثل في الخسّة.

﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾: كصفته في أخسّ أحواله. وهو

﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾: أي يلهث دائماً، سواء حُمل عليه بالزجر والطرد أو تُرك ولم يُتعرَّض له، لضعف فؤاده. بخلاف سائر الحيوانات، فإنّه إذا هُيّج وحُرّك لهث وإلّا لم يلهث.

و«اللهث» إدلاع اللسان من التنفّس الشديد.

والشرطيّة في موضع الحال، والمعنى: لاهثاً في الحالتين.

وخلاصة المعنىٰ: إن وعظته، فهو ضالّ. وإن لم تعظه، فهو ضالّ في كلّ حال.

والتمثيل واقع موقع لازم التركيب، الّذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة، للمبالغة في البيان.

وقيل [٣]: لمّا دعا على موسى عليه السلام، خرج لسانه فوقع على صدره. وجعل يلهث كالكلب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٤]، في الحديث السابق «فمثله كمثل الكلب إن تحمل

---

١. أنوار التنزيل: ٣٧٧/١.

٢. المصدر: وأنّ.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٧/١ـ٣٧٨.

٤. تفسير القمّيّ ٢٤٨/١ـ٢٤٩.

عليه يلهث أو تتركه يلهث» وهو مثل ضربه الله[١].

فقال الرضا عليه السلام: فلا يدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاث[٢]: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب. فكان سبب الذئب، أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطيّاً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذّبهم. وكان للشرطيّ ابن يحبّه. فجاء ذئب فأكل ابنه، فحزن الشرطيّ عليه. فأدخل الله ذلك الذئب الجنّة لما أحزن الشرطيّ.

﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾: المذكورة على اليهود. فإنّها نحو قصصهم.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾﴿١٧٦﴾: تفكّراً يؤدّي بهم إلى الاتّعاظ.

﴿سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ﴾: أي مثل القوم.

وقرئ[٣]: «ساء مثل القوم» على حذف المخصوص بالذمّ.

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: بعد قيام الحجّة عليها، وعلمهم بها.

﴿وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾﴿١٧٧﴾: إمّا أن يكون داخلاً في الصلة معطوفاً على «كذّبوا» بمعنى: الّذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلمهم أنفسهم. أو منقطعاً عنها، بمعنى: وما ظلموا بالتكذيب إلّا أنفسهم، فإنّ وباله لا يتخطّاها. ولذلك قدّم المفعول.

﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾﴿١٧٨﴾: فيه تصريح بأنّ الهدى والضلالة مطلقاً من الله؛ لأنّ الموصول تضمّن معنى الشرط.

والمعنى: إن يهد الله شخصاً، فهو المهتدي. وإن يضلّه، فهو الخاسر.

وليس فيه أنّه يهديه ويضلّه قطعاً. ولكنّ هداية الله بمعنى الإيصال إلى الحقّ. قد يختصّ ببعض دون بعض، وأنّها مستلزمة للاهتداء، وإن لم تكن في تلك الآية دلالة على ذلك، فتبصر.

والإفراد في الأوّل والجمع في الثاني، باعتبار اللفظ. والمعنى تنبيه على أنّ

---

١. لا يوجد في المصدر. ٢. المصدر: ثلاثة.
٣. أنوار التنزيل ٣٧٨/١.

المهتدين كواحد؛ لاتّحاد طريقهم، بخلاف الضالّين.

والاقتصار في الإخبار عمّن هداه الله بالمهتدي، تعظيم لشأن الاهتداء، وتنبيه على أنّه كمال في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم. لو لم يحصل له غيره، لكفاه. وأنّه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة، والعنوان لها.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾: خلقنا.

﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾: يعني المصرّين على الكفر في علمه تعالىٰ.

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾: إذ لا يلقونها إلىٰ معرفة الحقّ، والنظر في دلائله.

﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَايُبْصِرُونَ بِهَا﴾: أي لا ينظرون إلىٰ ما خلق الله تعالىٰ نظر اعتبار.

﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾: الآيات والمواعظ سماع تأمّل وتذكّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن الباقر عليه السلام [في قوله:][٢] «لهم قلوب لايفقهون بها». يقول: طبع الله عليها، فلا تعقل. «ولهم أعين» عليها غطاء عن الهدىٰ «لا يبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها» أي جعل في آذانهم وقراً فلم يسمعوا الهدىٰ.

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾: في عدم الفقه، والإبصار للاعتبار، والاستماع للتدبّر. أو في أنّ مشاعرهم وقواهم متوجّهة إلىٰ أسباب التعيّش، مقصورة عليها.

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾: فإنّها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع والمضارّ، وتجتهد في جذبها ودفعها[٣]، وهم ليسوا كذلك، بل أكثرهم يعلم أنّه معاند فيقدم على النار.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٧٩): الكاملون في الغفلة.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلىٰ عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟

فقال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في

---

١. تفسير القمّيّ ٢٤٩/١.
٢. من المصدر.
٣. أ و ب: رفعها.
٤. العلل ٤/ـ٥، ح ١.

البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كليهما. فمن غلب عقله شهوته، فهو خير من الملائكة. ومن غلبت شهوته عقله، فهو شَرّ من البهائم.

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾: قيل[1]: لأنّها دالّة على معان هي أحسن المعاني. والمراد بها الألفاظ. وقيل: الصفات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[2]: قال: الرحمن الرحيم.

﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾: فسمّوه بتلك الأسماء.

وفي تفسير العيّاشيّ[3] عن الرضا عليه السلام قال: إذا نزلت بكم شدّة، فاستعينوا بنا على الله. وهو قول الله: «ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها».

وفي أصول الكافي[4]: الحسين بن محمّد الاشعريّ ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها».

قال: نحن، والله، الأسماء الحسنىٰ الّتي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا.

وفي كتاب التوحيد[5]، بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخزّاز، عن رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الله غاية من[6] ما غيّاه، والمغيّي غير الغاية، توحّد بالربوبيّة، ووصف نفسه بغير محدوديّة. فالذاكر الله، غير الله. والله غير أسمائه. وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء سواه، فهو مخلوق. ألا ترىٰ إلىٰ قوله: العزّة لله، العظمة لله. وقال: «ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها». قال: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنىٰ»[7]. فالأسماء مضافة إليه، وهو التوحيد الخالص.

﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾: واتركوا تسمية الزائغين فيها، الّذين يسمّونه

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٨/١.
٢. تفسير القميّ ٢٤٩/١.
٣. تفسير العيّاشي ٤٢/٢، ح١١٩.
٤. الكافي ١٤٣/١ـ١٤٤.
٥. التوحيد /٥٨ـ٥٩، ح١٦.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.
٧. الإسراء /١١٠.

ويصفونه بما يوهم معنىً فاسداً كقولهم: يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه.

أو لا تبالوا بإنكارهم ما يسمّي به نفسه، كقولهم: ما نعرف إلّا رحمٰن اليمامة. أو ذروهم وإلحادهم فيها بإطلاقها على الأصنام واشتقاق أسمائها منها، كاللات، من الله. والعزّى، من العزيز. ولا توافقوهم عليه.

أو أعرضوا عنهم. فإنّ الله مجازيهم، كما قال:

﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨٠): وقرأ[1] حمزة هنا وفي حم السجدة: «يَلحدون» بالفتح. يقال: لحد، وألحد: إذا مال عن القصد.

وفي أصول الكافي[2]: أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ قال: سألني أبو قرّة المحدّث، أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام. فاستأذنته، فأذن لي.

فدخل، فسأله عن الحلال والحرام. ثمّ قال له: أفتقرّ أنّ الله محمول؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: كلّ محمول مفعول به، مضاف إلىٰ غيره، محتاج. والمحمول اسم نقص في اللفظ. والحامل فاعل، وهو في اللفظ مدحة. وكذلك قول القائل: فوق، وتحت، وأعلى، وأسفل. وقد قال الله: «لله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها»[3] ولم يقل في كتبه أنّه المحمول. بل قال أنّه الحامل في البرّ والبحر والممسك السمٰوات والأرض أن تزولا. والمحمول ما سوى الله. ولم يُسمَع أحدٌ آمن بالله وعظمته قطّ قال في دعائه: يا محمول!

عليّ بن إبراهيم[4]، عن المختار بن محمّد المختار ومحمّد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلويّ جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه. وأنّىٰ يوصف الّذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به. جلّ عمّا

---

١. أنوار التنزيل ٣٧٨/١.

٢. الكافي ١٣٠/١، ح ٢.

٣. الإسراء / ١١٠.

٤. الكافي ١٣٨/١، ح ٣.

يصفه الواصفون، وتعالىٰ عمّا ينعته الناعتون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد[١]، بإسناده إلىٰ حنان بن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وله الأسماء الحسنىٰ الّتي لا يسمّىٰ بها غيره. وهي الّتي وصفها[٢] في الكتاب، فقال: «فادعوه بها وذروا الّذين يلحدون في أسمائه» جهلاً بغير علم. فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظنّ أنّه يحسن. ولذلك[٣] قال: «و ما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون»[٤]. فهم الّذين يلحدون في أسمائه بغير علم، فيضعونها غير مواضعها.

وإذا قد عرفت ممّا رُوي من بطون الآية، أنّ المراد بأسمائه الحسنىٰ: الأئمّة عليهم السلام، عرفت بقرينة المقابلة أنّ المراد بالذين يلحدون في أسمائه: هم الّذين يعدلون عنهم إلىٰ أعدائهم الظالمين لهم، الغاصبين لحقّهم. فإنّهم سيُجزَون بما كانوا يعملون.

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١): ذكر ذلك بعد ما بيّن أنّه خلق للنار طائفة ضالّين ملحدين عن الحقّ، للدلالة على أنّه أيضاً خلق للجنّة أمّة هادين بالحقّ عادلين في الأمر. واستُدِلّ به على صحّة الإجماع؛ لأنّ المراد منه: أنّ في كلّ قرن طائفة بهذه الصفة. إذ لو اختصّ بعهد الرسول أو غيره، لم يكن لذكره فائدة، فإنّه معلوم.

أقول: وفي الآية دلالة على وجود المعصوم في كلّ قرن. إذ لولم يكن في قرن معصوم، لم يُصدَّق أنّ فيهم من «يهدون بالحقّ وبه يعدلون». إذ فيه تصريح بأنّ الهادين والعادلين بعض الخلق، لا كلّهم. وكلّ بعض لم يكن معصوماً، ما لم يكن هادياً وعادلاً كلّيّاً. وصحّة الإجماع لو كان، فباعتبار دخوله.

وفي أصول الكافي[٥]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن

---

١. التوحيد/٣٢٤، ح١.

٢. أ وب وج: وضعها.

٣. المصدر: فلذلك.

٤. يوسف/١٠٦.

٥. الكافي ٤١٤/١، ح١٣.

عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وممّن خلقنا أمّة يـهدون بالحقّ وبه يعدلون».

قال: هم الأئمّة عليهم السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: هذه الآية لآل محمّد وأتباعهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام في قـول الله عزّ وجلّ: «وممّن خلقنا أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون».

قال: هم الأئمّة.

وقال[3] محمّد بن عجلان [عنه عليه السلام: نحن هم][4].

عن يحيى بن الصهباء[5] البكريّ[6] قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: والّـذي نفسي بيده، لتفترقنّ هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا فرقة «وممّن خلقنا أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون». فهذه الّتي تنجو من هذه الأمّة.

عن يعقوب بن يزيد[7] قال[8]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «وممّن خلقنا أمّـة يـهدون بالحقّ وبه يعدلون».

قال: يعني أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله.

عن زيد بن أسلم[9]، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: تفرّقت أمّة موسى على إحدىٰ وسبعين فرقة؛ سبعون ملّة[10] منها في النار، وواحدة فـي الجـنّة. وتفرّقت أمّة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة؛ إحدىٰ وسـبعون فـرقة[11] فـي النـار،

---

١. تفسير القميّ ٢٤٩/١.
٢. تفسير العيّاشي ٤٢/٢، ح ١٢٠.
٣. نفس المصدر والموضع، ح ١٢١.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: أبي الصهبان.
٦. نفس المصدر: ٤٣/٢، ح ١٢٢.
٧. المصدر: يعقوب بن زيد.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ١٢٣.
٩. نفس المصدر ٣٣١/١، ح ١٥١.
١٠. ليس في المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملّة منها بدل فرقة.

وواحدة في الجنّة. وتعلو أمّتي على الفريقين[١] جميعاً بملّة؛ واحدة في الجنّة، واثنتان وسبعون في النار.

قالوا: من هم، يا رسول الله؟

قال: الجماعات، [الجماعات][٢].

قال يعقوب بن يزيد: كان عليّ بن أبي طالب إذا حدّث الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآناً: «ولو أنّ أهل الكتاب آمنوا واتّقوا لكفّرنا عنهم سيّئاتهم إلىٰ قوله: ساء ما يعملون»[٣]. وتلا أيضاً: «وممّن خلقنا أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» يعني: أمّة محمّد ﷺ.

وفي مجمع البيان[٤]: عن النبيّ ﷺ: هذه لكم، وقد أعطىٰ الله قوم موسى مثلها.

[وروى ابن جريح[٥] عن النبيّ ﷺ أنّه قال: هي لأمّتي، بالحقّ يأخذون وبالحقّ يعطون. وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها][٦] «ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون»[٧].

وفيه[٨]: عنه ﷺ: إنّ من أمّتي قوماً على الحقّ، حتّىٰ ينزل عيسى بن مريم.

أقول: والجمع بين تلك الأخبار، الدالّ بعضها على أنّ المراد الأئمّة، وبعضها على أنّ المراد أعمّ منهم ومن خلّص اتّباعهم، لا يفارقهم في تينك الصفتين. فكأنّهم نفسهم، وليسوا سواهم. والمراد: شدّة المتابعة.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سنستدنيهم إلى الهلاك، قليلاً قليلاً. وأصل الاستدراج: الاستصعاد. أو الاستنزال، درجة بعد درجة.

﴿مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾﴿١٨٢﴾: ما نريد بهم. وذلك أن تتواتر عليهم النعم، فيظنّوا أنّها

---

١. المصدر: الفرقتين.
٢. من المصدر.
٣. المائدة /٦٥.
٤. مجمع البيان ٤٩٠/٢.
٥. نفس المصدر ٥٠٣/٢.
٦. من المصدر.
٧. الأعراف /١٥٩.
٨. نفس المصدر والموضع.

لطف من الله بهم، فيزدادوا بطراً وانهما كاً في الغيّ حتّىٰ تحقّ عليهم كلمة العذاب.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون».

فقال: هو العبد يذنب الذنب فتُجدَّد له النعمة معه، تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب.

عدّة من أصحابنا[2]، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بعض أصحابه قال: سُئل أبو عبدالله عليه السلام عن الاستدراج.

فقال: هو العبد يذنب الذنب، فيملى له ويجدّد له عندها النعم، فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب، فهو مستدرج من حيث لا يعلم.

عليّ بن إبراهيم[3] [عن أبيه][4] عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كم من مغرور [بما][5] قد أنعم الله عليه. وكم من مستدرج يستر[6] الله عليه، وكم من مفتون بثناء[7] الناس عليه.

عدّة من أصحابنا[8]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً، فأذنب أتبعه بنقمة ويذكّره الاستغفار. وإذا أراد بعبد شرّاً، فأذنب ذنباً، أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادىٰ[9] بها. وهو قول الله عزّ وجلّ: «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» بالنعم عند المعاصي.

---

١. الكافي ٢/٤٥٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بشر.
٧. ج: بغى.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتمارى.

وفي روضة الكافي[١]، خطبة طويلة مسندة إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام، يقول عليه السلام فيها: إنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس في ذلك الزمان شيء أخفىٰ من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

إلىٰ أن قال عليه السلام: يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن، فلا يطمئنّ جالساً حتّىٰ يخرج من الدين. ينتقل من دين ملك إلىٰ دين ملك، ومن ولاية ملك إلىٰ ولاية ملك، ومن طاعة ملك إلىٰ طاعة ملك، ومن عهود ملك إلىٰ عهود ملك. فاستدرجهم الله من حيث لا يعلمون، وأنّ كيده متين بالأمل والرجاء.

وفي نهج البلاغة[٢]: إنّه من وُسّع عليه في ذات يده، فلم ير[٣] ذلك استدراجاً، فقد أَمِنَ مخوفاً.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: وأمهلهم. عطف على «سنستدرجهم».

﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾: أي أخذي شديد.

وإنّما سمّاه: كيداً؛ لأنّ ظاهره إحسان وباطنه خذلان.

﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾: يعني محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾: جنون.

نقل[٤]: أنّه صلى الله عليه وآله علا[٥] الصفاء فدعاهم فخذاً فخذاً يحذّرهم بأس الله.

فقال قائلهم: إنّ صاحبكم لمجنون، بات يهوّت[٦] إلىٰ الصباح. فنزلت.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾: موضح إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر.

﴿أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا﴾: نظر استدلال.

﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: ممّا يقع عليه اسم الشيء من الأجناس، الّتي لا يمكن حصرها. ليدلّهم على كمال قدرة صانعها، ووحدة

---

١. الكافي ٨/٣٨٧ و٣٨٨، ح٥٨٦.
٢. نهج البلاغة /٥٣٧.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يرد.
٤. أنوار التنزيل ١/٣٧٩.
٥. المصدر: صعد على.
٦. هوّت به: صاح. وفي المصدر: يهوث.

مبدعها، وعظم شأن مالكها ومتولّي أمرها. ليظهر لهم صحّة ما يدعوهم إليه.

﴿وَ اَنْ عَسَىٰ اَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ اَجَلُهُمْ﴾: عطف على «ملكوت». و«أن» مصدريّة، أو خفيفة من الثقيلة. واسمه ضمير الشأن، وكذا اسم «يكون».

والمعنىٰ: أولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقّع حلولها، فيسارعوا إلىٰ طلب الحقّ والتوجّه إلىٰ ما ينجيهم قبل معاينة الموت ونزول العذاب.

﴿فَبِاَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: بعد القرآن.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾(١٨٥): إذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان، كأنّه إخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد إلزام الحجّة والإرشاد إلى النظر.

وقيل[١]: هو متعلّق بقوله: «عسى أن يكون» كأنّه قيل: لعلّ أجلهم قد اقترب. فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن، وماذا ينتظرون بعد وضوحه؟ فإن لم يؤمنوا به، فبأيّ حديث أحقّ منه يريدون أن يؤمنوا به؟ وقوله:

﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾: كالتقرير والتعليل له.

﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: بالرفع على الاستئناف.

وقرأ أبوعامر وعاصم ويعقوب، بالياء، لقوله: «من يضلل الله». وحمزة والكسائيّ به وبالجزم، عطفاً على محلّ «فلا هادي له»؛ كأنّه قيل: لا يهده أحد غيره ويذرهم.

﴿يَعْمَهُونَ﴾(١٨٦): حال من «هم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: يكله إلىٰ نفسه.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾: عن القيامة. وهي من الأسماء الغالبة. وإطلاقها عليها، إمّا لوقوعها بغتة، أو لسرعة حسابها، أو لأنّها على طولها عند الله كساعة.

﴿اَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: متىٰ إرساؤها، أي إثباتها واستقرارها.

ورسوّ الشيء: ثباته واستقراره. ومنه: رسا الجبل، وأرسى السفينة.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمّيّ ٢٤٩/١.

واشتقاق «أيّان» من «أيّ» لأنّ معناه: أيّ وقت. وهو من: أويت إليه، لأنّ البعض آوٍ إلى الكلّ متساند إليه.

﴿ قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾: استأثر به. لم يُطلِع عليه ملكاً مقرّباً، ولا نبيّاً مرسلاً.

﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا ﴾: لا يظهر أمرها في وقتها.

﴿ اِلَّا هُوَ ﴾: والمعنىٰ: أنّ الخفاء بها مستمرّ على غيره إلىٰ وقت وقوعها.

و«اللام» للتوقيت كاللام في قوله: «أقم الصلاة لدلوك الشمس».

﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ ﴾: عظمت على أهلها، من الملائكة والثقلين لهولها. وكأنّه إشارة إلى الحكمة في إخفائها.

﴿ لَا تَأْتِيكُمْ اِلَّا بَغْتَةً ﴾: فجأة على غفلة.

في الجوامع[1]: قال عليه السلام: إنّ الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه، والرجل يسقي ماشيته، والرجل يقوّم سلعته في سوقه، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه.

﴿ يَسْاَلُونَك كَاَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾: عالم بها. فعيل، من حفى عن الشيء: إذا سأل عنه. فإنّ من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه، استحكم علمه فيه. ولذلك عُدّي «بعن».

وقيل[2]: هي صلة «يسألونك».

وقيل[3]: هو من الحفاوة بمعنىٰ الشفقة. فإنّ قريشاً قالوا له: إنّ بيننا وبينك قرابة، فقل لنا متىٰ الساعة. والمعنىٰ: يسألونك عنها كأنّك حفيّ تتحفّىٰ بهم، فتخصّهم لأجل قرابتهم بك بتعليم وقتها.

وقيل[4]: معناه: كأنّك حفيّ بالسّؤال عنها، تحبّه من حفي بالشيء: إذا فرح. لا أنّك تكره. لأنّه من الغيب الذي استأثره الله بعلمه.

---

١. جوامع الجامع /١٦٢.
٢. أنوار التنزيل ١/٣٨٠.
٣. أنوار التنزيل ١/٣٨٠.
٤. أنوار التنزيل ١/٣٨٠.

﴿قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ﴾: كرّره لتكرير «يسألونك» لما نيط به من هذه الزيادة، وللمبالغة.

﴿وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أنّ علمها عند الله، لم يؤته أحداً من خلقه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: أنّ قريشاً بعثت العاص بن وائل السهميّ والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة[٢] بن أبي معيط إلىٰ نجران، ليتعلّموا من علماء اليهود مسائل يسألوا بها رسول الله ﷺ. وكان فيها: سلوا محمّداً: متىٰ تقوم الساعة؟ فإن ادّعى علم ذلك، فهو كاذب. فإنّ قيام الساعة لم يُطلِع الله عليه ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً.

فلمّا سألوه، نزلت.

وفي عيون الأخبار[٣]: عن الرضا عليه السلام: ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذرّيتك؟

فقال: مثله، مثل الساعة «لا يجلّيها لوقتها إلّا هو ثقلت في السمٰوات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿قُلْ لَا اَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾: جلب نفع ودفع ضرّ. وهو إظهار للعبوديّة، والتبرّي عن ادّعاء العلم بالغيوب.

﴿اِلَّا مَا شَاءَ اللهُ﴾: من ذلك، فيلهمني إيّاه ويوفّقني له.

﴿وَلَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾: ولو كنت أعلمه، لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضارّ حتّىٰ لا يمسّني سوء.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن الصادق عليه السلام: يعني الفقر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال: كنت أختار لنفسي الصحّة والسلامة.

---

١. تفسير القمّيّ ٢٤٩/١، باختصار لذيل الحديث.
٢. المصدر: عتبة.
٣. عنه تفسير نور الثقلين ١٠٧/٢؛ والعيون ٢٦٦/٢ ح ٣٥.
٤. تفسير العيّاشي ٤٣/٢، ح ١٢٤.
٥. تفسير القمي ٢٥٠/١.

﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾: وما أنا إلّا عبد مرسل للإنذار والبشارة.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾﴿١٨٨﴾: فإنّهم المنتفعون بهما.

ويجوز أن يكون متعلّقاً «بالبشير» ومتعلّق «النذير» محذوفاً.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: هو آدم عليه السلام.

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾: من فضل طينتها. أو من جنسها، كقوله: «جعل لكم من أنفسكم أزواجاً».

﴿زَوْجَهَا﴾: حوّاء.

﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾: ليأنس بها، ويطمئنّ إليها اطمئنان الشيء إلىٰ جنسه.

وإنّما ذكر الضمير، ذهاباً إلىٰ المعنىٰ ليناسب

﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾: أي جامعها.

﴿حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا﴾: خفّ عليها، ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالباً من الأذىٰ. أو محمولاً خفيفاً، وهو النطفة.

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: فاستمرّت به، وقامت وقعدت.

وقرئ[1]: «فمرت» بالتخفيف. و«فاستمرّت» و«فمارت» من المور: وهو المجيء والذهاب. أو من المرية، أي فظنّت الحمل وارتابت به.

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾: صارت ذات ثقل بكبر في بطنها.

وقرئ[2]: على البناء للمفعول، أي أثقلها حملها.

﴿دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً﴾: ولداً سويّاً قد صلح بدنه.

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾﴿١٨٩﴾: لك على هذه النعمة المجدّدة.

﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾﴿١٩٠﴾

---

١. أنوار التنزيل ١/ ٣٨٠.

٢. نفس المصدر، والموضع.

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾﴿١٩١﴾: قيل[١]: لمّا حملت حوّاء، أتاها إبليس في صورة رجل.

فقال لها: ما يدريك ما في بطنك، لعلّه بهيمة أو كلب. وما يدريك من أين يخرج؟

فخافت من ذلك، وذكرت لآدم، فهمّا[٢] منه.

ثمّ عاد إليها وقال: إنّي من الله بمنزلة. فإن دعوت الله أن يجعله خلقاً مثلك ويسهّل عليك خروجه، فسمّيه عبدالحارث.

وكان اسمه حارثاً بين الملائكة.

فتقبّلت[٣]. فلمّا ولدت، سمّياه عبدالحارث. وأمثال ذلك لا يليق بالأنبياء.

قيل[٤]: يحتمل أن يكون الخطاب في «خلقكم» لآل قصيّ من قريش، فإنّهم خُلقوا من نفس قصيّ. وكان له زوج من جنسه عربيّة قرشيّة. وطلبا من الله الولد، فأعطاهما أربعة بنين، فسمّياهم: عبدمناف، وعبد شمس، وعبد قصيّ، وعبد الدار. ويكون الضمير في «يشركون» لهما ولأعقابهما المقتدين بهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم والعيّاشيّ[٥]: عن الباقر عليه السلام: هما[٦] آدم وحوّاء. وإنّما كان شركهما شرك طاعة، وليس شرك عبادة.

وزاد في تفسير عليّ بن إبراهيم: قال: جعلا للحارث نصيباً في خلق الله، ولم يكن أشركا إبليس في عبادة الله.

ثمّ ذكر في ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر عليه السلام، موافقاً لما نقلناه من قول القائل: إنّها ممّا لا يليق بالأنبياء عليهم السلام.

---

١. أنوار التنزيل ٣٨١/١.
٢. أي: اغتمّا.
٣. أ، ب، ر: فقبلت.
٤. أنوار التنزيل ٣٨١/١.
٥. تفسير القميّ ٢٥٣/١، وتفسير العيّاشي ٤٣/٢، ح ١٢٥.
٦. المصدران: هو.

وقيل[١]: معناه: التسمية بعبد عزّى، وعبد مناة، وعبد يغوث، وما أشبه ذلك من [أسماء][٢] الأصنام.

ومعنىٰ «جعلا له»: جعْلَ أولادهما له شركاء فيما أتى أولادهما. على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الموضعين.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشيّ رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حمدان[٤] بن سليمان النيشابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلىٰ.

قال: فما معنىٰ قول الله عزّ وجلّ: «فلمّا آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما»؟

قال له الرضا عليه السلام: إنّ حوّاء ولدت لآدم خمسمائة بطن [في كلّ بطن][٥] ذكر وأنثىٰ. وأنّ آدم وحوّاء عاهدا الله تعالىٰ ودعواه وقالا: «لئن آتيتنا صالحاً لنكوننّ من الشاكرين، فلمّا آتاهما صالحاً» من النسل خلقاً سويّاً بريئاً من الزمانة والعاهة، كان ما آتاهما صنفين: صنفاً ذكراناً[٦]، وصنفاً إناثاً. فجعل الصنفان لله سبحانه «شركاء فيما آتاهما» ولم يشكراه كشكر أبويهما له عزّ وجلّ. قال الله تعالىٰ: «فتعالى الله عمّا يشركون».

فقال المأمون: أشهد أنّك ابن رسول الله حقّاً.

وما يستفاد من هذا الخبر موافق للقول الأخير، إلّا في شيئين:

الأوّل، أنّه لا حاجة فيه إلىٰ تقدير المضاف في الموضعين؛ لأنّ «صالحاً» لمّا كان

---

١. تفسير الصّافي ٢/٢٥٩.

٢. من المصدر.

٣. العيون ١/١٩٥ـ١٩٧.

٤. كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/٢٧٧، وفي النسخ: حمران.

٥. لا يوجد في المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذكراً.

صنفين، يمكن إرجاع ضمير التثنية في «جعلا» وفي «آتاهما» إليه، باعتبار المعنىٰ. بخلاف ذلك القول، فإنّه قدّر المضاف في الموضعين.

والثاني، أنّه جعل الشرك عدم الشكر على حدّ ما شكر أبواهما. وهو أعمّ ممّا جعله هذا القائل عبارة منه.

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً﴾: أي لعبدتهم.

﴿وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾﴿١٩٢﴾: فيدفعون عنها ما يعتريها.

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾: أي المشركين.

﴿إِلَى الْهُدَىٰ﴾: إلى الإسلام.

﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾: وقرأ[١] نافع بالتخفيف.

وقيل[٢]: الخطاب للمشركين. و«هم» ضمير الأصنام، أي إن تدعوهم إلىٰ أن يهدوكم، لا يتّبعوكم إلىٰ مرادكم، ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾﴿١٩٣﴾: وإنّما لم يقل: «أم صَمَتُّم» للمبالغة في عدم إفادة الدعاء، من حيث أنّه مسوّى بالثبات على الصمات، أو لأنّه ما كانوا يدعونها لحوائجهم. فكأنّه قيل: سواء عليكم إحداثكم دعاءكم لهم واستمراركم على الصُّمات عن دعائهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾: أي تعبدونهم، وتسمّونهم آلهة.

﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾: من حيث أنّها مملوكة مسخّرة.

﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾﴿١٩٤﴾: أنّهم آلهة.

ويحتمل أنّهم لمّا نحتوها بصور الإناسيّ، قال لهم: إنّ قصارىٰ أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء أمثالكم، فلا يستحقّون عبادتكم، كما لا يستحقّ بعضكم عبادة بعض. ثمّ عاد عليه بالنقض فقال:

---

١. أنوار التنزيل ٣٨١/١.

٢. أنوار التنزيل ٣٨١/١.

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾: وقرئ[1]: «إن الّذين». بتخفيف «إن» ونصب «عباد» على أنّها نافية عملت عمل «ما» الحجازيّة، ولم يثبت مثله. و«يُبطشون» بالضمّ، هاهنا وفي القصص والدخان.

﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾: واستعينوا بهم في عداوتي.

﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾: فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي، أنتم وشركاؤكم.

﴿فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (١٩٥): فلا تمهلوني. فإنّي لا أبالي بكم، لوثوقي على ولاية الله وحفظه.

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ﴾: حافظي وناصري.

﴿اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾: القرآن.

﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (١٩٦): أي ومن عادته تعالىٰ أن يتولّى الصالحين من عباده، فضلاً عن أنبيائه.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ (١٩٧): من إتمام التعليل، لعدم مبالاته بهم.

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٩٨): يشبهون الناظرين إليك، بأنّهم صوّروا بصورة من ينظر إلىٰ من يواجهه.

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهّل، ولا تطلب ما يشقّ عليهم. ونحوه قوله عليه السلام: يسّروا ولا تعسّروا. من العفو الّذي هو ضدّ الجهل. أو خذ العفو من المذنبين، أو الفضل وما يسهّل من صدقاتهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن الحسن[3] بن عليّ بن النعمان، عن أبيه، عمّن سمع أبا عبدالله عليه السلام وهو يقول: إنّ الله تعالىٰ أدّب رسوله بذلك، أي خذ منهم ما ظهر وما تيسّر.

---

١. أنوار التنزيل ٣٨١/١.
٢. تفسير العيّاشي ٤٣/٢، ح١٢٦.
٣. كذا في النسخ وجامع الرواة ٢١٧/١، وفي المصدر: الحسين.

وقال: «العفو» الوسط.

وفي من لا يحضره الفقيه[١]: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لرجل من ثقيف: إيّاك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج، أو تبيع دابّة عمله[٢] [في درهم][٣] فإنّا أمرنا أن نأخذ العفو.

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾: المعروف المستحسن من الأفعال.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ۝١٩٩﴾: فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم.

وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق، آمرة للرسول صلى الله عليه وآله باستجماعها.

في مجمع البيان[٤]: روي أنّه لمّا نزلت هذه الآية، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عن ذلك.

فقال: لا أدري، حتّى أسأل العالِم.

ثمّ أتاه فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك. «وأعرض عن الجاهلين».

وفي عيون الأخبار[٥]، بإسناده إلى الحارث بن الدلهاث مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه.

إلى قوله: وأمّا السنّة من نبيّه، فمداراة الناس. [فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه صلى الله عليه وآله بمداراة الناس][٦] فقال: «خذ العفو وأْمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين».

وفي جوامع الجامع[٧]: عن الصادق عليه السلام: أمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله [بمكارم الأخلاق. وليس

---

١. الفقيه ١٣/٢.

٢. المصدر: عمل.

٣. من المصدر.

٤. مجمع البيان ٥١٢/٢.

٥. العيون ٢٥٦/١.

٦. من المصدر.

٧. جوامع الجامع /١٦٣.

في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها][1].

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾: ينخسنّك منه نخس، أي وسوسة، تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراض غضب.

و«النزغ» و«النسغ» و«النخس»: الغرز. شبّه وسوسته للناس، إغراء لهم على المعاصي وإزعاجاً بغرز السائق وما يسوقه.

وفي الجوامع: لمّا نزلت الآية السابقة، قال النبيّ ﷺ: كيف يا ربّ، والغضب؟ فنزلت.

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾: يسمع استعاذتك.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠): يعلم ما فيه صلاح أمرك، فيحملك عليه. أو سميع بأقوال من آذاك، عليم بأفعاله، فيجازيه عليها مغنياً إيّاك عن الانتقام ومتابعة الشيطان.

والمراد بالنزغ ومتابعة الشيطان: ما ظاهر صورته ذلك كالغضب. فإنّ غضب الشيء، وإن لم يكن نزغة ومتابعة، لكن ظاهر صورته ذلك. ولهذا أمره بالاستعاذة يدلّ عليه الآية.

ويحتمل أن يكون الخطاب له ﷺ والمراد الأمّة، كما في أكثر القرآن.

وفي كتاب الخصال[2]: قال أمير المؤمنين ﷺ: إذا وسوس الشيطان لأحدكم، فليستعذ[3] بالله، وليقل: آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ».

قال: إن عرض في قلبك منه شيء ووسوسة[5]، «فاستعذ بالله إنّه سميع عليم».

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بمداراة النّاس فقال: «خذ العفو» ـ إلى آخر الآية ـ. والظاهر أنّ الخطأ نشأ عند نقل الحديث من تفسير الصافي. فليراجع.

٢. الخصال /٦٢٤، ح ١٠.

٣. المصدر: إلى أحدكم، فليتعوّذ.

٤. تفسير القمّيّ ٢٥٣/١.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وسوس.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: لمّة[١] منه. وهو اسم فاعل من: طاف يطوف. كأنّها طافت بهم ودارت حولهم، فلم تقدر أن تؤثّر فيهم. أو من: طاف به الخيال، يطيف طيفاً.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائيّ ويعقوب: «طيف» على أنّه مصدر. أو تخفيف طيّف، كليّن وهيّن.

والمراد بالشيطان: الجنس. ولذلك جمع ضمير «إخوانهم».

﴿تَذَكَّرُوا﴾: ما أمر الله به ونهىٰ عنه.

﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١): بسبب التذكّر مواقع الخطأ ومكائد الشيطان، فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها.

والآية تأكيد وتقرير لما قبلها.

وفي روضة الكافي[٢]، كلام لعليّ بن الحسين عليهما السلام في الوعظ والزهد في الدنيا. يقول فيه عليه السلام: واحذروا أيّها الناس، من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذّركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق. فلا تأمنوا مكر الله وتحذيره عند ما يدعوكم الشيطان اللعين إليه، من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا.

فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون». فأشعروا [قلوبكم خوف][٣] الله، وتذكّروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه، كما قد خوّفكم من شديد العقاب.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث من أشدّ ما عمل العباد: إنصاف المؤمن من نفسه، ومواساة [المرء أخاه][٥] وذكر الله على كلّ حال. وهو أن يذكر الله عند المعصية [يهمّ بها، فيحول ذكر الله بينه وبين تلك

---

١. اللمّة: الهمّة والخطرة تقع في القلب.
٢. الكافي ٧٤/٨، ح٢٩.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قلوبكم لله أنتم خوف.
٤. الخصال /١٣١، ح١٣٨.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: المؤاخاة.

المعصية][1]. وهو قوله ﷻ: «إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون».

وفي أصول الكافي[2]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال: سألته][3] عن قول الله ﷻ: «إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان فإذا هم مبصرون».

قال: هو العبد يهمّ بالذنب ثمّ يتذكّر، فيمسك. فذلك قوله: «تذكّروا فإذا هم مبصرون».

وفي تفسير العيّاشيّ[4] عن عبدالأعلى[5]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون».

قال: هو الذنب يهمّ به العبد، فيتذكّر، فيدعه.

عن عليّ بن أبي حمزة[6]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون». ما ذلك [الطائف][7]؟

فقال: هو السيّئ[8] يهمّ به العبد، ثمّ يذكر الله، فيبصر ويقصر.

أبو بصير[9]، عنه قال: هو الرجل يهمّ بالذنب، ثمّ يتذكّر فيدعه[10].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11]: قال: إذا ذكّرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها، يذكرون اسم الله «فإذا هم مبصرون».

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾: أي وإخوان الشياطين الّذين لم يتّقوا يمدّهم الشياطين.

﴿فِي الْغَيِّ﴾: بالتزيين، والحمل عليه.

---

١. من المصدر.
٢. الكافي ٢/٤٣٤ـ٤٣٥، ح٧.
٣. من المصدر.
٤. تفسير العيّاشي ٢/٤٣ـ٤٤، ح١٢٨.
٥. المصدر: زيد بن أبي اسامة.
٦. نفس المصدر ٢/٤٤، ح١٢٩.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.
٩. نفس المصدر والموضع، ح١٣٠.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيه ويقصر.
١١. تفسير القمّيّ ١/٢٥٣.

وقرئ[١]: «يُمدّونهم» من أمدّ.

وقرئ[٢]: «يمادّونهم» كأنّهم يعينونهم بالتسهيل والإغواء، وهؤلاء يعينونهم بالاتّباع والامتثال.

﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾: لا يمسكون عن إغوائهم حتّىٰ يردّوهم.

ويجوز أن يكون الضمير «للإخوان» أي لا يكفّون عن الغيّ ولا يقصرون، كالمتّقين.

ويجوز أن يراد «بالإخوان» الشياطين. ويرجع الضمير إلى الجاهلين، فيكون الخبر جارياً على ما هو له.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ﴾: من القرآن، أو ممّا اقترحوه.

﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾: هلّا جمعتها تقوّلاً من نفسك كسائر ما تقرأه، أو هلّا طلبتها من الله.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾: لست بمختلق للآيات، أو لست بمقترح لها.

﴿هٰذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: هذا القرآن بصائر للقلوب، بها تبصر الحقّ وتدرك الصواب.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾: سبق تفسيره.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾: قيل[٣]: نزلت في الصلاة كانوا يتكلّمون فيها، فأمروا باستماع قراءة الإمام والإنصات له.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة يوم الجمعة، الخطبة الأولىٰ: الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ـ إلىٰ أن قال عليه السلام: ـ إنّ كتاب الله أصدق الحديث وأحسن القصص. وقال الله عزّ وجلّ: «وإذا قرئ

---

١. أنوار التنزيل ٣٢٨/١.
٢. نفس المصدر، والموضع.
٣. أنوار التنزيل ٣٨٣/١.
٤. الكافي ٤٢٢/٣ ـ ٤٢٣، ح٦.

القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون». [فاستمعوا طاعته][1] وأنصتوا ابتغاء رحمته.

وفي تفسير العيّاشيّ [2]: عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا كنت خلف [الإمام تأتمّ][3] به، فأنصت، وسبّح في نفسك.

وعن الصادق [4] عليه السلام: يجب الإنصاف للقرآن في الصلاة وفي غيرها. وإذا قرئ عندك القرآن، وجب عليك الإنصات والاستماع.

وفي مجمع البيان [5]: وروىٰ زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: معناه: إذا كنت خلف إمام تأتمّ به، فأنصت وسبّح في نفسك فيما لا يجهر الإمام فيه بالقراءة.

وفي من لا يحضره الفقيه [6]: وفي رواية زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وإن كنت خلف إمام، فلا تقرأنّ شيئاً في الأوّلتين، وأنصت لقراءته، ولا تقرأنّ شيئاً في الأخيرتين. فإنّ الله عزّ وجلّ يقول للمؤمنين: «وإذا قرئ القرآن» يعني: في الفريضة خلف الإمام. «فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون». والأخيرتان تبعاً للأوّلتين [7].

وفي تهذيب الأحكام [8]، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه سُئل عن القراءة [9] خلف الإمام.

فقال: إذا [كنت خلف إمام تتولّاه][10] وتثق به، فإنّه يجزيك قراءته. وإن أحببت أن تقرأ، فاقرأ فيما يخافت به. فإذا جهر، فأنصت. قال الله تعالىٰ: «وأنصتوا لعلّكم ترحمون».

الحسين بن سعيد [11]، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن وهب، عن أبي

---

١. المصدر: فاسمعوا طاعة [أ] لله.
٢. تفسير العيّاشي ٤٤/٢، ح١٣٢.
٣. المصدر: إمام فأتم.
٤. نفس المصدر، والموضع.
٥. مجمع البيان ٥١٥/٢.
٦. الفقيه ٢٥٦/١.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: للأوليين.
٨. التهذيب ٣٣/٣.
٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: القرآن.
١٠. من المصدر، وفي النسخ: كان الإمام تولّاه.
١١. التهذيب ٣٥/٣_٣٦.

عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يؤمّ القوم، وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة.

فقال: إذا سمعت كتاب الله يتلى، فأنصت له.

قيل: فإنّه يشهد عليَّ بالشرك.

قال: إن عصى الله، فأطع الله. فرددت عليه، فأبىٰ [أن] يرخّص لي.

قيل: أصلّي إذن [في] بيتي، ثمّ أخرج إليه.

فقال: أنت وذاك.

وقال: إنّ علياً عليه السلام كان في صلاة الصبح. فقرأ ابن الكواء وهو خلفه: «ولقد أوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين»[١]. فأنصت عليّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّىٰ فرغ من الآية. ثمّ عاد في قراءته. ثمّ أعاد ابن الكواء الآية. فأنصت عليّ عليه السلام أيضاً. ثمّ قرأ، فأعاد ابن الكواء. فأنصت عليّ عليه السلام ثمّ قال: «فاصبر إنّ وعد الله حقّ ولا يستخفّنّك الذين لا يوقنون»[٢] ثمّ أتمّ السورة، ثمّ ركع.

قيل[٣]: هذان الحديثان وما في معناهما، ممّا يوافق ظاهر القرآن من عموم وجوب الاستماع والإنصات، محمول عند أصحابنا وعامّة الفقهاء على الاستحباب وتأكّده، بل قد ورد الأمر بالقراءة خلف المخالف، وإن سمعت قراءته، إذا لم تكن هناك تقيّة.

﴿ **وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ** ﴾: عامّ في الأذكار، من القراءة والدعاء وغيرهما.

﴿ **تَضَرُّعاً وَخِيفَةً** ﴾: متضرّعاً وخائفاً.

﴿ **وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ** ﴾: متكلّما كلاماً فوق السرّ، ودون الجهر. فإنّه أدخل في الخشوع والإخلاص.

﴿ **بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ﴾: أوقات الغدوّ والعشيّات.

وقرئ: «الإيصال». وهو مصدر آصل: إذا دخل في الأصيل. مطابق للغدوّ.

---

١. الزمر/٦٥. ٢. الروم/٦٠.

٣. تفسير الصّافي ٢/٢٦٣.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يكتب الملك إلّا ما سمع. وقال الله عزّ وجلّ: «واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة». فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عزّ وجلّ لعظمته.

وبإسناده [٢] إلىٰ أبي بصير: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في آخر حديث: ودعاء التضرّع، أن تحرّك إصبعك السبّابة مما يلي وجهك. وهو دعاء الخيفة.

عدّة من أصحابنا [٣]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، رفعه قال: قال الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام: اذكرني في نفسك، [أذكرك في نفسي] [٤] واذكرني في ملئك، أذكرك [٥] في ملأ خير من ملأ الآدميّين.

وبإسناده [٦] إلىٰ أبي المغرا الخصّاف، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله في السرّ، فقد ذكر الله كثيراً. إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانيةً، ولا يذكرونه في السرّ. فقال الله تعالىٰ: «يراءون الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً» [٧]

وفي تفسير العيّاشيّ [٨]: عن إبراهيم بن عبدالحميد، رفعه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «واذكر ربك في نفسك» يعني: مستكيناً. «وخيفة» يعني: خوفاً من عذابه. «ودون الجهر من القول» يعني: دون الجهر من القراءة «بالغدوّ والآصال» [يعني: بالغداة] [٩] بالغدوّ والعشيّ.

عن الحسين بن المختار [١٠]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال».

قال: تقول عند المساء: لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد،

---

١. الكافي ٥٠٢/٢، ح ٤.
٢. الكافي ٤٨١/٢، ح ٥.
٣. الكافي ٥٠٢/٢.
٤. من المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: واذكرني.
٦. الكافي ٥٠١/٢.
٧. النساء/ ١٤٢.
٨. تفسير العيّاشي ٤٤/٢، ح ١٣٥.
٩. من المصدر. وفي النسخ: بالغدوّ.
١٠. نفس المصدر ٤٥/٢، ح ١٣٦.

يحيي ويميت، ويميت ويحيي، وهو على كلّ شيء قدير[١].

قلت: بيده الخير.

[قال: إنّ بيده الخير][٢] ولكن قل كما أقول لك عشر مرّات. وأعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين، «وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون، «إنّ الله هو السميع العليم». [عشر مرّات حين تطلع الشمس وعشر مرّات حين تغرب.

عن محمّد بن مروان[٣] عن بعض أصحابه قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: قل: أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله أن يحضرون «إنّ الله هو السميع العليم». و][٤] قل: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي، وهو على كلّ شيء قدير.

فقال له الرجل: مفروض هو؟

قال: نعم، مفروض هو محدود. تقوله قبل طلوع الشمس، وقبل الغروب عشر مرّات. فإن فاتك شيء منها، فاقضه من الليل والنهار.

وفي كتاب الخصال[٥]: حدّثنا أحمد بن الحسين القطّان قال: حدّثنا أحمد بن يحيىٰ بن زبيرة القطّان، عن بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه قال: حدّثنا إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»[٦].

فقال عليه السلام: فريضة على كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرّات [وقبل غروبها عشر مرّات[٧]:] لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيّ لايموت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ قبل العبارة الأخيرة هذه الزيادة: وهو حيّ لايموت بيده الخير.

٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر والموضع، ح١٣٧.

٤. من المصدر.

٥. الخصال /٤٥٢، ح٥٨.

٦. طه /١٣٠.

٧. من المصدر.

قال: فقلت: لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي.

فقال: [يا][1] هذا، لا شكّ في أنّ الله يحيي ويميت ويميت ويحيي. ولكن قل كما أقول[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة» قال: في الظهر والعصر. «دون الجهر من القول بالغدوّ والآصال» قال: بالغداة والعشيّ[4].

﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾: عن ذكر الله.

وفي الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيّما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلّاها لوقتها، فليس هذا من الغافلين.

محمّد بن يحيىٰ[6]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان معه كفنه في بيته، لم يكتب من الغافلين. وكان مأجوراً كلّما نظر إليه.

وفي كتاب الخصال[7]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بنيَّ، لكلّ شيء علامة يُعرَف بها ويشهد عليها إلى أن قال: وللغافل ثلاث علامات: اللهو، والسهو، والنسيان.

وفي كتاب ثواب الأعمال[8] بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يكتب من الغافلين.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قلت.
٣. تفسير القمّيّ ٢٥٤/١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نصف النهار.
٥. الكافي ٢٧٠/٣، ح ١٤.
٦. الكافي ٢٥٦/٣، ح ٢٣.
٧. الخصال / ١٢١ ـ ١٢٢، ح ١١٣.
٨. ثواب الأعمال / ١٢٩، ح ١.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاكر الله في الغافلين، كالمقاتل عن الفارّين. والمقاتل عن الفارّين له الجنّة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: قيل: يعني الملائكة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] يعني: الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام.

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾: وينزّهونه.

﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (٢٠٦): ويخصّونه بالعبادة والتذلّل، لا يشركون به غيره. هذا أوّل سجدات القرآن.

وفي الحديث[٣]: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله، أمر هذا بالسجود فسجد، فله الجنّة، وأمرت بالسجود فعصيت، فليَ النار.

---

١. الكافي ٢/٥٠٢، ح٢.
٢. تفسير القمّي ١/٢٥٤.
٣. أنوار التنزيل ١/٣٨٣.

سورة الأنفال

سورة الأنفال

وهي مكيّة[1]. وهي ستّ وسبعون آية.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في تفسير العيّاشيّ[2]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كلّ شهر، لم يدخله نفاق أبداً. وكان من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام [حقّاً][3] ويأكل[4] يوم القيامة من موائد الجنّة مع شيعته، حتّىٰ يفرغ الناس من الحساب.

وفي كتاب ثواب الأعمال[5]، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كلّ شهر، لم يدخله نفاق أبداً. وكان من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من قرأ سورة الأنفال وبراءة، فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة أنّه بريء من النفاق. وأُعطي من الأجر بعدد كلّ منافق ومنافقة في [دار][7] الدنيا عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيّئات [ورفع له عشر درجات][8]. وكان العرش وحملته يصلّون عليه أيّام حياته في الدنيا.

---

١. بل مدنيّة، كما قال البيضاوي في أنوار التنزيل ٣٨٣/١، والطبرسي في مجمع البيان ٥١٦/٢. وذكر في المجمع: «غير سبع آيات نزلت بمكّة: «وإذ يمكر بك الّذين كفروا» إلى آخرهنّ. وكذلك في تفسير الصّافي ٢٦٦/٢.

٢. تفسير العيّاشي ٤٦/٢، ح ١.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: أكل.

٥. ثواب الأعمال /١٣٢، ح ١.

٦. مجمع البيان ٥١٦/٢.

٧. من المصدر.

٨. من المصدر.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ : أي الغنائم، يعني: حكمها.

وإنّما سُمّيت الغنيمة نفلاً؛ لأنّها عطيّة من الله تعالىٰ وفضل، كما سُمّي به ما يشرطه الإمام لمقتحم خطر: عطيّة له، وزيادة على سهمه.

وفي مجمع البيان[1]: قرأ السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام: «يسألونك الأنفال». يعني: أن يعطيهم.

وقرئ: «يسألونك عَلنفال» بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على اللام، وإدغام نون «عن» فيها.

﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ : مختصّة بهما يضعانها حيث شاءا.

وفي التهذيب[2]: عن الباقر عليه السلام: «الفيء والأنفال» ما كان من أرض لم يكن فيها هراقة دم[3]، أو قوم صولحوا وأعطوا بأيديهم، وما كان من أرض خربة[4] أو بطون أودية. فهو كلّه من الفيء والأنفال[5]. فهذا كلّه لله ولرسوله. فما كان لله، فهو لرسوله يضعه حيث شاء. وهو للإمام بعد الرسول.

وفيه[6]: محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد قال: حدّثنا بعض أصحابنا، رفع الحديث فقال: «الخمس» من خمسة أشياء: من الكنوز، والمعدن[7]، والغوص، والغنم الذي يُقاتل عليه ولم يحفظ عليه الخامس، وما كان من فتح لم يُقاتَل ما عاملهم، عليه النصف أو الثُّلث أو الرُّبع، أو ما كان يسهم له خاصّة وليس لأحد فيه شيء إلّا ما أعطاه هو منه. وبطون الأودية ورؤوس الجبال والموات كلّها هي له. وهو قوله تعالىٰ: «يسألونك عن الأنفال» أن تعطيهم منه. قال: «قل الأنفال لله والرسول». وليس هو

---

١. مجمع البيان ٥١٦/٢ و٥١٧.
٢. التهذيب ١٣٤/٤، ح ١٠.
٣. المصدر: الدماء.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جزية.
٥. ليس في المصدر.
٦. التهذيب ١٢٦/٤ ـ ١٢٧، ح ٥.
٧. المصدر: المعادن.

«يسألونك عن الأنفال»[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الأنفال» ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وكلّ أرض خربة[٣] أو بطون الأودية. فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله. وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن رفاعة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل يموت ولا وارث له ولا موالي[٥].

قال: هو من أهل هذه الآية: «يسألونك عن الأنفال».

[عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الأنفال» هو النفل. وفي سورة الأنفال يقال جدع الأنف[٧].

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن شعيب، عن أبي الصباح قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال][٩].

وفي الجوامع[١٠]: عن الصادق عليه السلام: «الأنفال» كلّما أُخذ من دار الحرب بغير قتال، وكلّ أرض انجلىٰ أهلها عنها بغير قتال أيضاً، وسمّاها الفقهاء فيئاً [والأرضون

---

١. قال الفيض رحمه الله: يعني ليس المعنى: يسألونك عن حقيقة الأنفال. وإنّما المعنى: يسألونك أن تعطيهم من الأنفال.

٢. الكافي ١/٥٣٩، ح٣.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جزية.

٤. الكافي ١/٥٤٦، ح١٨.

٥. المصدر: مولىٰ.

٦. الكافي ١/٥٤٣ـ٥٤٤، ح٦.

٧. جدعه: قطع أنفه. ولعلّ الوجه في كلامه عليه السلام هو اشتمال السورة على ذكر الخمس لذوي القربىٰ، فهذا قطع أنف المخالفين الجاحدين لحقوقهم عليهم السلام.

٨. الكافي ١/٥٤٦، ح١٧.

٩. مابين المعقوفتين ليس في المتن.

١٠. جوامع الجامع /١٦٤.

الموات][1]، والآجام، وبطون الأودية، وقطائع الملوك، وميراث من لا وارث له. وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده.

وفي الكافي [2]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيىٰ، عن ابن مسكان، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يسألونك عن الأنفال».

قال: من مات وليس له موالي [3]، فما له من الأنفال.

عليّ بن إبراهيم [4]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من مات وليس له موالي، فما له من الأنفال.

عدّة من أصحابنا[5]، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام.

قال: من مات وليس له وارث من قرابة[6] ولا مولى عتاقه قد ضمن جريرته، فما له من الأنفال.

وفي تفسير العيّاشيّ [7]: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأنفال» ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب.

عن عبدالله بن سنان[8]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الأنفال.

قال: هي القرىٰ الّتي قد جلا أهلها وهلكوا، فخربت. فهي لله وللرسول.

عن أبي أسامة بن زيد[9]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الأنفال.

فقال: هو كلّ أرض خربة[10]، وكلّ أرض لم يوجف عليها خيل ولا ركاب.

---

١. من المصدر.

٢. الكافي ١٦٩/٧، ح ٤.

٣. المصدر: مولى.

٤. الكافي ١٦٨/٨، ح ١.

٥. الكافي ١٦٩/٧، ح ٢.

٦. المصدر: قرابته.

٧. تفسير العيّاشي ٤٧/٢، ح ٥.

٨. تفسير العيّاشي ٤٧/٢، ح ٦.

٩. تفسير العيّاشي ٤٧/٢، ح ١٠.

١٠. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جزية.

عن أبي بصير [١] قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: لنا الأنفال.

قلت: وما الأنفال؟

قال: منها المعادن، والآجام، وكلّ أرض لا ربّ لها، وكلّ أرض باد أهلها فهو لنا.

عن أبي حمزة الثماليّ [٢]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول في الملوك الّذين يقطعون الناس من الفيء والأنفال وأشباه ذلك.

وفي رواية أخرىٰ [٣]، عن الثماليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «يسألونك عن الأنفال».

قال: ما كان للملوك، [فهو للإمام.

عن سماعة بن مهران [٤] قال: سألته عن الأنفال. قال: كلّ أرض خربة وأشياء تكون للملوك] [٥] فذلك خاصّ للإمام. ليس للناس فيه سهم. قال: ومنها البحرين لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

عن داود بن فرقد [٦] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما الأنفال؟

قال: بطون الأودية، ورؤوس الجبال، والآجام، والمعادن، وكلّ أرض لم يوجف عليها خيل ولا ركاب، وكلّ أرض ميتة قد جلا أهلها، وقطائع الملوك.

عن أبي مريم الأنصاريّ [٧] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله وللرسول».

قال: سهم [٨] لله وسهم للرسول.

قال: قلت: فلمن سهم الله؟

فقال: للمسلمين.

---

١. تفسير العيّاشي ٤٨/٢، ح١١.
٢. تفسير العيّاشي ٤٨/٢، ح١٦.
٣. تفسير العيّاشي ٤٨/٢، ح١٧.
٤. تفسير العيّاشي ٤٨/٢، ح١٨.
٥. من المصدر.
٦. تفسير العيّاشي ٤٩/٢، ح٢١.
٧. تفسير العيّاشي ٤٩/٢، ح٢٢.
٨. «ر»: فاسهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الأنفال.

فقال: هي القرىٰ الّتي قد خربت وانجلىٰ أهلها، فهي لله وللرسول. وما كان للملوك، فهو للإمام. وما كان من أرض خربة[٢] لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وكلّ أرض لا ربّ لها، والمعادن، ومن مات وليس له مولىٰ، فماله من الأنفال.

وقال: نزلت يوم بدر لمّا انهزم الناس. كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ثلاث فرق: فصنف كانوا عند خيمة النبيّ صلى الله عليه وآله، وصنف أغاروا على النهب، وفرقة طلبت العدوّ وأسروا وغنموا.

فلمّا جمعوا الغنائم والأسارىٰ، تكلّمت الأنصار في الأسارىٰ. فأنزل الله تبارك وتعالى: «ما كان لنبيّ أن يكون له أسرىٰ حتّىٰ يثخن في الأرض»[٣].

فلمّا أباح الله لهم الأسارىٰ والغنائم، تكلّم سعد بن معاذ وكان ممّن أقام عند خيمة النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ما منعنا أن نطلب العدوّ زهادة في الجهاد ولا جبناً من العدوّ، ولكنّا خفنا أن يغزىٰ موضعك فتميل[٤] عليك خيل المشركين. وقد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والأنصار، ولم يشك أحد منهم. والناس كثير [يا رسول الله][٥] والغنائم قليلة. ومتىٰ تعطي[٦] هؤلاء، لم يبق لأصحابك شيء.

وخاف أن يقسّم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم وأسلاب القتلىٰ بين من قاتل، ولا يعطي من تخلّف على[٧] خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً. فاختلفوا فيما بينهم حتّى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالوا: لمن هذه الغنائم؟

فأنزل الله: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول».

---

١. تفسير القمي ١/٢٥٤ـ٢٥٥.
٢. المصدر: الجزية.
٣. الأنفال /٦٧.
٤. هكذا في المصدر، وفي النسخ: فيميل.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: يعطى.
٧. المصدر: عليه عند خيمة....

فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء. ثمّ أنزل الله بعد ذلك: «واعلموا أنّما غنمتم» الآية[١]. فقسّمه[٢] رسول الله ﷺ بينهم.

فقال سعد بن أبي وقّاص: يا رسول الله، أتعطي فارس القوم الّذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف؟

فقال النبيّ: ثكلتك أمّك، وهل تُنصرون إلّا بضعفائكم؟

قال: فلم يخمّس رسول الله ﷺ ببدر، وقسّم بين أصحابه، ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر، [فأنزل الله قوله: «يسألونك عن الأنفال» بعد انقضاء حرب بدر. وقد كتب ذلك في أوّل السورة، وكتب بعده خروج النبيّ ﷺ إلىٰ الحرب][٣].

﴿فَاتَّقُوا اللهَ﴾: في الاختلاف والمشاجرة.

﴿وَاَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: الحالة التي بينكم بالمواساةو المساعدة فيما رزقكم الله، وتسليم أمره إلىٰ الله والرسول.

﴿وَاَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: فيه.

﴿اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١): فإنّ الإيمان يقتضي ذلك. أو إن كنتم كاملي الإيمان، فإنّ كمال الإيمان بهذه الثلاثة: طاعة الأوامر، والاتّقاء عن المعاصي، وإصلاح ذات البين بالعدل والإحسان.

﴿اِنَّمَا الْمؤْمِنُونَ﴾: أي الكاملون في الإيمان.

﴿الَّذِينَ اِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: فزعت لذكره، استعظاماً له، وتهيّباً من جلاله.

وقيل[٤]: هو الرجل يهمّ بمعصية، فيقال له: اتّق الله. فينزع عنها خوفاً من عقابه.

وقرئ[٥]: «وجَلت» بالفتح. وهي لغة. «فرقت» أي خافت.

﴿وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ اِيمَاناً﴾: لزيادة المؤمن به. أو لاطمئنان النفس

---

١. الأنفال /٤١.
٢. المصدر: فقسّم.
٣. ما بين المعقوفتين ليس في المتن.
٤. أنوار التنزيل ٣٨٤/١.
٥. نفس المصدر والموضع.

ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلّة، بناء على أنّ اليقين يقبل التشكيك. أو بالعمل بموجبها، وهو قول من قال: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، بناء على أنّ العمل داخل فيه.

﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢): يفوّضون إليه أمورهم، ولا يخشون ولا يرجون إلّا إيّاه.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً﴾: لأنّهم حقّقوا إيمانهم بأن ضمّوا إليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والإخلاص. والتوكّل، ومحاسن أفعال الجوارح الّتي هي المعيار عليها من الصلاة والصدقة.

و«حقّاً» صفة مصدر محذوف، أي إيماناً حقّاً. أو مصدر مؤكّد، كقوله: هو عبدالله حقّاً.

﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: كرامة وعلوّ منزلة.

وقيل: درجات الجنّة يرتقونها بأعمالهم[1].

﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾: لما فرط منهم.

﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٤): أعدّ لهم في الجنّة، لا ينقطع عدده ولا ينتهى أمده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: نزلت في أمير المومنين عليه السلام، وأبي ذرّ، وسلمان، والمقداد.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار.

ويأتي صدر الحديث في أواخر سورة التوبة إن شاء الله.

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذه الحال في

---

١. أنوار التنزيل ٣٨٤/١.
٢. تفسير القمّي ٢٥٥/١.
٣. الكافي ٣٧/٢، ح ١.

كراهتهم إيّاها، كحال إخراجك للحرب في كراهتهم له.

أو صفة مصدر للفعل المقدّر في قوله: «لله والرسول» أي الأنفال ثبتت لله والرسول، مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراجك ربّك من بيتك، يعني المدينة؛ لأنّها مهاجره ومسكنه. أو بيّته فيها مع كراهتهم.

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ ⑤: في موقع الحال.

قيل[1]: يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الأنفال، مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب.

وفي مجمع البيان[2]: في حديث أبي حمزة: فالله ناصرك كما أخرجك من بيتك.

﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾: في إيثارك الجهاد، إظهاراً للحقّ لإيثارهم تلقّي العير عليه.

﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾: أنّهم يُنصَرون أينما توجّهوا بإعلام الرسول.

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ⑥: أي يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه. وكان ذلك لقلّة عددهم، وعدم تأهّبهم.

إذ نقل: أنّهم كانوا رجّالة، وما كان فيهم إلّا فارسان. وفيه إيماء إلىٰ أنّ مجادلتهم إنّما كانت لفرط فزعهم ورعبهم[3].

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾: على إضمار «اذكر».

و«إحدى» ثاني مفعولي «يعدكم». وقد أُبدل عنهما.

﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾: بدل الاشتمال.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: يعني العير. فإنّه لم يكن فيها إلّا أربعون فارساً. ولذلك يتمنّونها ويكرهون ملاقاة النفير، لكثرة عددهم وعدّتهم.

و«الشوكة» الحدّة. مستعارة من حدّة الشوك.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه

---

١. تفسير الصافي ٢/٢٦٩.
٢. مجمع البيان ٢/٥٢١.
٣. أنوار التنزيل ١/٣٨٦.
٤. تفسير العيّاشي ٢/٤٩ ـ ٥٠، ح٢٣.

الآية: «ذات(١) الشوكة» الّتي فيها القتال.

﴿وَيُرِيدُ اللهُ اَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾: أن يثبته ويغلبه.

﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾: الموحىٰ بها في هذه الحال. أو بأوامره للملائكة بالإمداد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم(٢): قال: «الكلمات» الأئمّة عليهم السلام.

وقرئ(٣): «بكلمته».

﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧): ويستأصلهم.

والمعنىٰ: أنّكم تريدون أن تصيبوا مالاً ولا تلقوا مكروهاً، والله يريد إعلاء الدين وإظهار الحقّ وما يحصل لكم فوز الدارين.

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾: أي فعلَ ما فعل. وليس بتكرير. لأنّ الأوّل لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت، والثاني لبيان الداعي إلىٰ حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها.

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٨): ذلك.

وفي تفسير العيّاشيّ(٤): عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في قول الله: «يريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين».

قال أبو جعفر عليه السلام: تفسيرها في الباطن «يريد الله» فإنّه شيء يريده(٥) ولم يفعله بعد. وأمّا قوله: «يحقّ الحقّ بكلماته» فإنّه يعني: يحقّ حقّ آل محمّد. وأمّا قوله سبحانه: «بكلماته» قال: بكلماته(٦) في الباطن عليّ، هو كلمة الله في الباطن. وأمّا قوله: «و يقطع دابر الكافرين» فهو(٧) بنو أميّة، هم الكافرون، يقطع الله دابرهم. وأمّا قوله: «ليحقّ الحقّ» فإنّه يعني حقّ آل محمّد حين يقوم القائم عليه السلام. وأمّا قوله: «ويبطل الباطل» يعني

---

١. المصدر: فقال: الشوكة....
٢. تفسير القمّي ٢٧٠/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٨٦/١.
٤. تفسير العيّاشي ٥٠/٢، ح٢٤.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فإنّه يريد.
٦. المصدر: كلماته.
٧. المصدر: فهم.

القائم. فإذا قام يبطل بني أميّة[1]. وذلك [قوله][2]«ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون».

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾: بدل من «إذ يعدكم». أو متعلّق بقوله: «ليحقّ الحقّ» أو على إضمار «اذكر». واستغاثتهم لمّا علموا أن لا محيص من القتال.

وفي مجمع البيان[3]: عن الباقر عليه السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نظر إلىٰ كثرة عدد المشركين وقلّة عدد المسلمين، استقبل القبلة وقال: اللهمّ أنجز لي ما وعدتني. اللهمّ إن تهلك هذه العصابة لا تُعبَد في الأرض. فما زال يهتف به[4] مادّاً يديه، حتّىٰ سقط رداؤه عن منكبه. فأنزل الله تعالىٰ: «إذ تستغيثون ربّكم» الآية.

﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾: بأنّي ممدّكم. فحذف الجارّ، وسلّط عليه الفعل.

وقرأ[5] أبو عمرو بالكسر، على إرادة القول. أو إجراء «استجاب» مجرىٰ «قال» لأنّ الاستجابة من القول.

﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾﴿٩﴾: متبعين المؤمنين، أو بعضهم بعضاً. من أردفته: إذا جئت بعده. أو متّبعين بعضهم بعض المؤمنين، أو أنفسهم المؤمنين. من أردفته إيّاه، فردفه.

وقرئ[6]: نافع ويعقوب بفتح الدال، أي متبَعين، أو متّبعين. بمعنى: أنّهم كانوا مقدّمة الجيش أو ساقتهم.

وقرأ[7]: «مردفين» بكسر الراء وضمّها. وأصله: مرتدفين بمعنىٰ: مترادفين. فأدغمت التاء في الدال، فالتقىٰ ساكنان، فحُرِّكت الراء بالكسر على الأصل أو بالضمّ على الإتباع.

---

١. المصدر: «باطل بني أميّة» بدل «بني أميّة».
٢. من المصدر.
٣. مجمع البيان ٢/٥٢٥.
٤. المصدر: ربّه.
٥. أنوار التنزيل ١/٣٨٦.
٦. أنوار التنزيل ١/٣٨٦.
٧. أنوار التنزيل ١/٣٨٦.

وقرئ[١]: «بآلاف» ليوافق ما في سورة آل عمران. ووجه التوفيق بينه وبين المشهور، أنّ المراد بالألف الّذين كانوا على المقدّمة، أو الساقة، أو وجوههم وأعيانهم، أو من قاتل منهم.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ﴾: أي الإمداد.

﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾: أي إلّا بشارة لكم بالنصر.

﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾: فيزول ما بها من الوجل، لقلّتكم وذلّتكم.

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾﴿١٠﴾: وإمداد الملائكة وكثرة العدد والأهب ونحوها وسائط لا تأثير لها. فلا تحسبوا النصر منها، ولا تيأسوا منه بفقدها.

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾: بدل ثان من «إذ يعدكم» لإظهار نعمة ثالثة. أو متعلّق «بالنصر» أو بما في «عند الله» من معنى الفعل. أو «بجعل» أو بإضمار «اذكر».

وقرأ[٢] نافع بالتخفيف. من أغشيته الشيء: إذا غشيته إيّاه. والفاعل على القراءتين، هو الله تعالىٰ.

وقرأ[٣] ابن كثير وأبو عمرو: «يغشاكم النعاس» بالرفع.

﴿أَمَنَةً مِنْهُ﴾: أمناً من الله. وهو مفعول له، باعتبار المعنىٰ. فإنّ قوله: «يغشّيكم النعاس» يتضمّن معنىٰ: تنعسون. ويغشاكم بمعناه.

و«الأمنة» فعل لفاعله. ويجوز أن يراد بها الإيمان، فيكون فعل المغشيّ. وأن تُجعل على القراءة الأخيرة فعل النعاس على المجاز؛ لأنّها لأصحابه، أو لأنّه كان من حقّه أن لا يغشاهم لشدّة الخوف. فلمّا غشيهم فكأنّه حصلت لهم أمنة من الله، لولاها لم يغشيهم، كقوله: يهاب النوم أن يغشىٰ عيوناً تهابك فهو نفّار شرور.

وقرئ[٤]: «أمنة» كرحمة. وهي لغة.

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾: من الحدث والجنابة.

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٨٦.
٢. أنوار التنزيل ١/٣٨٧.
٣. نفس المصدر، والموضع.
٤. أنوار التنزيل ١/٣٨٧.

وفي الكافي[١]: عن الصادق عليه السلام [قال: قال أمير المؤمنين][٢] اشربوا ماء السماء، فإنّه يطهّر البدن، ويدفع الأسقام. ثمّ تلا هذه الآية.

ومثله في كتاب الخصال[٣].

﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾: يعني الجنابة، لأنّها من تخييله، أو وسوسته وتخويفه إيّاهم من العطش.

إذ نقل[٤]: أنّهم نزلوا في كثيب أعفر، تسوخ فيه الأقدام على غير ماء. وناموا، فاحتلم أكثرهم. وقد غلب المشركون على الماء. فوسوس إليهم الشيطان، وقال: كيف تُنصَرون وقد غُلبتم على الماء، وأنتم تصلّون محدثين مجنبين، وتزعمون أنّكم أولياء الله، وفيكم رسوله؟ فأشفقوا. فأنزل الله المطر، فمُطروا [ليلاً][٥] حتّىٰ جرى الوادي. واتّخذوا الحياض على عدوته، وسقوا الركاب، واغتسلوا، وتوضّأوا. وتلبّد الرمل الّذي بينهم وبين العدوّ، حتّىٰ ثبتت عليه الأقدام وزالت [وسوسة الشيطان][٦].

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالىٰ: «ويذهب عنكم رجز الشيطان».

قال: لا يدخلنا ما يدخل الناس من الشكّ.

﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾: بالوثوق على لطف الله بكم.

﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ (١١): أي بالمطر، حتّىٰ لا تسوخ في الرمل. أو بالربط على القلوب، حتّىٰ يثبت في المعركة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٨]: عن جابر، عن أبي [عبدالله][٩] جعفر [بن محمّد][١٠] عليه السلام

---

١. الكافي ٣٨٧/٦ـ٣٨٨، ح٢.
٢. من المصدر.
٣. الخصال ٦٣٦/ـ٦٣٧، ح١٠.
٤. أنوار التنزيل ٣٨٧/١.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: الوسوسة.
٧. تفسير العيّاشي ٥٠/٢، ح٢٧.
٨. تفسير العيّاشي ٥٠/٢، ح٢٥.
٩. من المصدر.
١٠. من المصدر.

قال: سألته عن هذه الآية في البطن: [وينزّل عليكم من السماء ماء ليطهّركم به ويُذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبّت به الأقدام][١].

قال: «فالسماء» في الباطن رسول الله ﷺ. و«الماء» عليّ. جعل الله عليّاً من رسول الله. فذلك قوله: «ليطهّركم به». فذلك عليّ يطهّر الله به قلب من والاه. وأمّا قوله: «ويذهب عنكم رجز الشيطان» من والىٰ عليّاً، يذهب الرجز عنه ويقوى عليه. «وليربط على قلوبكم ويثبّت به الأقدام» فإنّه يعني عليّاً. من والىٰ عليّاً، يربط الله على قلبه بعليّ، فيثبت على ولايته.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ﴾: بدل ثالث. أو متعلّق «بيثبّت».

﴿إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾: في إعانتهم وتثبيتهم. وهو مفعول «يوحي». وقرئ[٢] بالكسر، على إرادة القول. أو إجراء الوحي مجراه.

﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: بالبشارة، أو بتكثير سوادهم، أو بمحاربة أعدائهم. فيكون قوله:

﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: كالتفسير لقوله: «أنّي معكم فثبّتوا». وفيه دليل على أنّهم قاتلوا.

ومن منع ذلك، جعل الخطاب فيه مع المؤمنين. إمّا على تغيير الخطاب، أو على أنّ قوله: «سألقي» إلىٰ قوله: «كلّ بنان» تلقين للملائكة ما يثبّتون المؤمنين به، كأنّه قال: قولوا لهم قولي هذا.

﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾: أعاليها، الّتي هي المذابح والرؤوس.

﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (١٢): أي الأصابع، أي جزّوا رقابهم، واقطعوا أطرافهم.

﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلىٰ الضرب، أو الأمر به. والخطاب للرسول، أو لكلّ أحد من المخاطبين.

---

١. من المصدر.

٢. أنوار التنزيل ٣٨٧/١.

﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: بسبب مشاقّتهم لهما.

واشتقاقه من الشقّ؛ لأنّ كلّاً من المتعاندين في شقّ خلاف شقّ الآخر. كالمعاداة، من العدو. والمخاصمة، من الخصم. وهو الجانب.

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(١٣): تقرير للتعليل. أو وعيد بما أعدّ لهم في الآخرة، بعد ما حاق بهم في الدنيا.

﴿ذَلِكُمْ﴾: الخطاب فيه مع الكفرة، على طريقة الالتفات.

ومحلّه الرفع، أي الأمر ذلكم، أو «ذلكم» واقع. أو نُصِب بفعل دلّ عليه ﴿فَذُوقُوهُ﴾ أو غيره، مثل باشروا. أو عليكم، لتكون الفاء عاطفة.

﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾(١٤): عطف على «ذلكم». أو نصب على المفعول معه.

والمعنىٰ: ذوقوا ما عجّل لكم، مع ما أعدّ لكم في الآخرة.

ووضع الظاهر فيه موضع المضمر، للدلالة على أنّ الكفر سبب العذاب الآجل، أو الجمع بينهما.

وقرئ[1]: «إنّ» بالكسر، على الاستئناف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: كان سبب نزول[3] ذلك، أنّ عيراً لقريش خرجت إلىٰ الشام فيها خزائنهم. فأمر النبيّ ﷺ أصحابه بالخروج ليأخذوها. فأخبرهم أنّ الله قد وعده إحدى الطائفتين: إمّا العير، أو قريش إن ظفر[4] بهم. فخرج في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

فلمّا قارب بدراً[5]، كان أبوسفيان في العير. فلمّا بلغه أنّ رسول الله ﷺ قد خرج يتعرّض العير، خاف خوفاً شديداً ومضى إلىٰ الشام.

---

١. أنوار التنزيل ٣٨٨/١.
٢. تفسير القمّيّ ٢٥٦/١ـ ٢٧٠.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: أظفر.
٥. المصدر: بدر.

فلمّا وافى النَّقرة[١]، اكترىٰ ضمضم بن عمرو الخزاعيّ[٢] بعشرة دنانير. وأعطاه قلوصاً[٣]، وقال له: امض إلىٰ قريش، وأخبرهم أنّ محمّداً والصباة[٤] من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم، فادركوا العير. وأوصاه أن يخرم ناقته ويقطع أذنها حتّىٰ يسيل الدم، ويشقّ ثوبه من قُبُل ودبر، فإذا دخل مكّة ولّىٰ وجهه إلىٰ ذنب البعير، وصاح بأعلى صوته: يا آل غالب يا آل غالب[٥]، اللطيمة اللطيمة، العير العير، أدركوا أدركوا، وما أراكم تدركون، فإنّ محمّداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم!

فخرج ضمضم يبادر إلىٰ مكّة.

ورأت عاتكة بنت عبدالمطّلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيّام، كأنّ راكباً قد دخل مكّة ينادي: يا آل عذر يا آل فهر[٦]، أغدوا إلىٰ مصارعكم صبح ثالث. ثمّ وافىٰ بحمله على أبي قبيس، فأخذ حجراً فدهدهه[٧] من الجبل، فما ترك داراً[٨] من دور قريش إلّا أصابه منه فلذة. وكأنّ وادي مكّة قد سال من أسفله دماً.

فانتبهت ذعرة. فأخبرت العبّاس بذلك. فأخبر العبّاس عتبة بن ربيعة.

فقال عتبة: هذه[٩] مصيبة تحدث في قريش.

وفشت الرؤيا في قريش. فبلغ ذلك أباجهل، فقال: ما رأت عاتكة هذه الرؤيا، وهذه نبيّة ثانية في بني عبدالمطّلب! واللات والعزّى، لننظرنّ[١٠] ثلاثة أيّام، فإن كان ما رأت حقّاً فهو كما رأت. وإن كان غير ذلك، لنكتبنّ بيننا كتاباً، أنّه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالاً ونساء من بني هاشم!

---

١. النّقرة: موضع في طريق مكّة. كما قال الحموي. وفي المصدر: «البهرة». قال الفيروزآبادي: البهرة: موضع بنواحي المدينة.

٢. المصدر: ضمضم الخزاعي.

٣. القلوص من الإبل: الشابّة.

٤. الصّباة: جمع الصابي، وهو الّذي خرج من دين إلى دين آخر.

٥. المكرّر ليس في المصدر.

٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: عذر.

٧. المصدر: فدهده.

٨. ليس في المصدر.

٩. ليس في المصدر.

١٠. المصدر: لننتظر.

فلمّا مضى يوم، قال أبوجهل: هذا يوم قد مضى. فلمّا كان اليوم الثاني، قال أبوجهل: هذان يومان قد مضيا. فلمّا كان اليوم الثالث، وافئ ضمضم ينادي في الوادي: يا آل غالب يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة، العير العير، أدركوا أدركوا، وما أراكم تدركون، فإنّ محمّداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم الّتي فيها خزائنكم.

فتصايح الناس بمكّة، وتهيّؤوا للخروج. وقام سهيل بن عمرو، وصفوان بن أميّة، وأبوالبختريّ بن هشام، ومنبّه ونبيه ابنا الحجّاج، ونوفل بن خويلد، فقالوا[١]: يا معشر قريش، والله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه؛ أن يطمع محمّد والصباة من[٢] أهل يثرب، أن يتعرّضوا لعيركم الّتي فيها خزائنكم. فوالله، ما قرشيّ ولا قرشيّة إلّا ولهما[٣] في هذا العيرنشّ[٤] فصاعداً. وإنّه لَلذلّ والصغار أن يطمع محمّد في أموالكم، فيفرق بينكم وبين متجركم، فاخرجوا.

وأخرج صفوان بن أميّة خمسمائة دينار، وجهّز بها. وأخرج سهيل بن عمرو [خمسمائة][٥] وما بقي أحد من عظماء قريش إلّا أخرجوا مالاً وحملوا وقوداً[٦]. وخرجوا على الصعب والذلول لايملكون أنفسهم كما قال الله تبارك وتعالى: «خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس»[٧].

وخرج معهم العبّاس بن عبدالمطّلب، ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب. وأخرجوا معهم المغنّيات، يشربون الخمر ويضربون بالدفوف. وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

فلمّا كان بقرب بدر على ليلة منها، بعث بشير بن أبي الرغباء[٨] ومحمّد بن عمير[٩]

---

١. المصدر: قال.
٢. المصدر: عن.
٣. المصدر: لها.
٤. النشّ: نصف الأوقية. و في المصدر: شيء
٥. من المصدر.
٦. المصدر: وقووا.
٧. الأنفال /٤٧.
٨. المصدر: الرعبا (الدعناء ـ خ ل).
٩. المصدر: مجد بن عمرو.

يتجسّسان خبر العير. فأتيا ماء بدر، فأناخا راحلتيهما، واستعذبا من الماء. وسمعا جاريتين، قد تشبّثت إحداهما بالأخرىٰ تطالبها بدرهم كان لها عليها. فقالت: عير قريش نزلت أمس في موضع كذا، وهي تنزل غداً هاهنا وأنا أعمل لهم وأقضيك!

فرجعا، فأخبراه بما سمعا.

فأقبل أبوسفيان بالعير. فلمّا شارف بدراً، تقدّم العير وأقبل وحده حتّى انتهىٰ إلىٰ ماء بدر. وكان بها رجل من جهينة[١] يقال له: كسب الجهنيّ.

فقال له: يا كسب، هل لك علم بمحمّد وأصحابه؟

قال: لا.

قال: واللات والعزّىٰ، لئن كتمتنا أمر محمّد، لا تزال لك قريش معادية آخر الدهر. فإنّه ليس أحد من قريش إلّا وله في هذه العير النشّ[٢] فصاعداً. فلا تكتمني.

فقال: والله، ما لي علم بمحمّد [وما بال محمّد][٣] وأصحابه بالتجّار؟ إلّا أنّي رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا، فاستعذبا من الماء، وأناخا راحلتيهما ورجعا. فلا أدري من هما؟!

فجاء أبوسفيان إلىٰ موضع مناخ إبلهما، ففتّ أبعار الإبل بيده، فوجد فيها النوىٰ. فقال: هذه علائف يثرب، هؤلاء والله[٤] عيون محمّد. فرجع مسرعاً، وأمر بالعير، فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومرّوا مسرعين.

ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ، فأخبره أنّ العير قد أفلتت، وأنّ قريشاً قد أقبلت لتمنع عن عيرها. وأمره بالقتال، ووعده النصر. وكان نازلاً ماء بالصفراء[٥]. فأحبّ أن يبلو الأنصار؛ لأنّهم إنّما وعدوه أن ينصروه في الدار. فأخبرهم أنّ العير قد جازت، وأنّ قريشاً قد أقبلت لتمنع عن عيرها، وأنّ الله قد أمرني بمحاربتهم. فجزع أصحاب

---

١. المصدر: جهينيّة.

٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: نشر.

٣. من المصدر.

٤. ليس في المصدر.

٥. قرية بين جبلين.

رسول الله ﷺ من ذلك، وخافوا خوفاً شديداً. فقال رسول الله ﷺ: أشيروا عليَّ.

فقام أبوبكر، فقال: يا رسول الله، إنّها قريش وخيلاؤها. ما آمنت منذ كفرت، ولا ذلّت منذ عزّت، ولم نخرج على هيئة الحرب!

فقال رسول الله ﷺ له: اجلس.

فجلس.

فقال: أشيروا عليَّ.

فقام عمر، فقال مثل مقالة أبي بكر.

فقال: اجلس.

ثمّ قام المقداد، فقال: يا رسول الله، إنّها قريش وخيلاؤها. وإنّا قد آمنّا بك، وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله. ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا[١] وشوك الهراس[٢]، لخضنا معك. ولا نقول لك ما قالت بنوإسرائيل لموسَىٰ: «اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون»[٣]. ولكنّا نقول: اذهب أنت وربّك فقاتلا، إنّا معكما مقاتلون.

فجزاه النبيّ ﷺ خيراً. ثمّ جلس.

ثمّ قال: أشيروا عليَّ.

فقام سعد بن معاذ، فقال: بأبي أنت وأمّي، يا رسول الله، كأنّك أردتنا؟

قال: نعم.

قال: فلعلّك خرجت على أمر قد أُمرت بغيره؟ [قال: نعم][٤].

قال: بأبي أنت وأمّي، يا رسول الله، إنّنا قد آمنّا بك وصدّقناك و[٥] شهدنا أنّ ما جئت

---

١. الغضاة: شجر عظيم وخشبة من أصلب الخشب. وهو حسن النار، وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ.

٢. الهراس: شجر كثير الشوك طويلة. وفي المصدر: الهراش.

٣. المائدة /٢٤.

٤. من المصدر.

٥. من هنا ليس في «أ» إلى موضع سيأتي.

به حقّ من عند الله. فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منه ما شئت. والّذي أخذت منه أحبّ إليّ من الّذي [تركت منه][1]. والله، لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك. [فجزاه خيراً][2].

ثمّ قال [سعد][3]: بأبي أنت وأمّي، يا رسول الله، [والله][4] ما خضت هذا الطريق قطّ وما لي به علم. وقد خلّفنا بالمدينة قوماً، ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم. ولو علموا أنّه الحرب، لما تخلّفوا. ولكن نعدّ لك الرواحل، ونلقى عدوّنا. فإنّا صبّر[5] عند اللقاء، أنجاد في الحرب. وإنّا لنرجو أن يقرّ الله عينيك بنا. فإن يك ما تحبّ، فهو ذاك. وإن يكن غير ذلك، قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا.

فقال رسول الله ﷺ أَوَ يحدث الله غير ذلك؟ كأنّي بمصرع فلان هاهنا، وبمصرع فلان هاهنا، وبمصرع أبي جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج. فإنّ الله قد وعدني احدى الطائفتين، ولن يخلف الله الميعاد.

فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية: «كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ» إلىٰ قوله: «ولو كره المجرمون». فأمر رسول الله ﷺ بالرحيل حتّى نزل عشاء على ماء بدر، وهي العدوة الشاميّة.

وأقبلت قريش، ونزلت بالعدوة اليمانيّة. وبعثت عبيدها تستعذب من الماء، فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ وحبسوهم.

فقالوا لهم: من أنتم؟

قالوا: نحن عبيد قريش.

قالوا: فأين العير؟

قالوا: لا علم لنا بالعير.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: تركته.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: نصبر.

فأقبلوا يضربونهم. وكان رسول الله ﷺ يصلّي.

فانفتل من صلاته فقال: إن صدقوكم، ضربتموهم. وإن كذبوكم، تركتموهم. عليَّ بهم.

فأتوا بهم.

فقال لهم: من أنتم؟

قالوا: يا محمّد، نحن عبيد قريش.

قال: كم القوم؟

قالوا له: لا علم لنا بعددهم.

قال: كم ينحرون في كلّ يوم جزوراً.

قالوا: تسعة إلى[١] عشرة.

فقال رسول الله ﷺ: القوم[٢] تسعمائة إلىٰ[٣] ألف.

[ثمّ][٤] قال: فمن فيهم من بني هاشم؟

فقالوا[٥]: العباس بن عبدالمطّلب، ونوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب.

فأمر رسول الله ﷺ بهم فحُبسوا[٦]. وبلغ قريشاً ذلك، فخافوا خوفاً شديداً.

ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختريّ بن هشام، فقال له: أما ترىٰ هذا البغي، والله، ما أبصر موضع قدمي. خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت، فجئنا بغياً وعدواناً. والله، ما أفلح قوم قطّ بغوا. ولوددت أنّ ما في العير من أموال بني عبدمناف ذهب كلّه، ولم نسر هذا المسير.

فقال له أبوالبختريّ: إنّك سيّد من سادات قريش. [فسر في الناس و][٧] تحمل

---

١. المصدر: أو.

٢. ليس في المصدر.

٣. المصدر: أو.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: قال.

٦. المصدر: فحبسوهم.

٧. ليس في المصدر، ر، ب.

العير الّتي أصابها محمّد وأصحابه بنخلة، ودم ابن الحضرميّ فإنّه حليفك.

فقال عتبة: أنت تشير [١] عليّ بذلك [٢]. وما على أحد منّا خلاف إلّا ابن الحنظليّة [٣] ـ يعني أبا جهل ـ فسر [٤] إليه، وأعلمه أنّي قد تحمّلت العير الّتي [قد] [٥] أصابها محمّد بنخلة [٦] ودم ابن الحضرميّ.

فقال أبو البختري: فقصدت خباءه فإذا هو قد أخرج درعاً له.

فقلت له: إنّ أبا الوليد بعثني إليك برسالة.

فغضب، ثمّ قال: أما وجد عتبة رسولاً غيرك؟

فقلت: أما والله، لو غيره أرسلني ما جئت. ولكن أبا الوليد سيّد العشيرة.

فغضب [أشدّ من الأولى] [٧] غضبة أخرى، فقال: تقول: سيّد العشيرة!

فقلت: أنا أقوله، وقريش كلّها تقوله. إنّه قد تحمّل العير ودم ابن الحضرميّ.

فقال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً، وأبلغهم في الكلام، ويتعصّب لمحمّد. فإنّه من بني عبد مناف، وابنه معه، ويريد أن يخذله [٨] بين الناس. لا، واللات والعزّى، حتّىٰ نقتحم عليهم بيثرب، ونأخذهم أسارى. فندخلهم مكّة، وتتسامع العرب بذلك، ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه.

وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش، ففزعوا فزعاً شديداً وشكوا وبكوا واستغاثوا. فأنزل الله على رسوله: «إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين، وما جعله الله إلّا بشرىٰ ولتطمئنّ به قلوبكم و ما النصر إلّا من عند الله إنّ الله عزيز حكيم».

---

١. ليس في المصدر.

٢. أي: قد فعلت، وأنت الشاهد على ذلك.

٣. المصدر: حنظلة بدل الحنظليّة.

٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: فصر.

٥. من المصدر.

٦. ليس في المصدر.

٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: غضبة أخرى.

٨. المصدر: يحذر (يخذل ـ خ).

فلمّا أمسى[١] رسول الله ﷺ وجنّه الليل، ألقى الله على أصحابه النعاس حتّىٰ ناموا. وأنزل الله تبارك وتعالى عليهم السماء[٢]، وكان نزول[٣] رسول الله ﷺ في موضع لا يثبت فيه القدم، فأنزل الله عليهم السماء [ولبّد الأرض][٤] حتى تثبت الأقدام. وهو قول الله تبارك وتعالى: «إذ يغشّيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهّركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان». وذلك أنّ بعض أصحاب النبي ﷺ احتلم. «وليربط على قلوبكم ويثبّت به الأقدام».

وكان المطر على قريش مثل العزالي[٥]. وكان على أصحاب رسول الله ﷺ رذاذاً[٦] بقدر ما يلبّد الأرض. وخافت قريش خوفاً شديداً، فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات.

فبعث رسول الله ﷺ عمّار بن ياسر وعبدالله بن مسعود، فقال: ادخلا في القوم وائتياني[٧] بأخبارهم.

فكانا يجولان في عسكرهم. لا يرون إلّا خائفاً ذعراً، إذا سمعوا[٨] صهل الفرس وثبوا[٩] على جحفلته. فسمعوا منبّه بن الحجّاج يقول: لا يترك الجوع لنا مبيتاً، لا بدّ أن نموت أو نميتا.

قال: قد والله، كانوا شباعاً، ولكنّهم من الخوف قالوا هذا!

وألقى الله في[١٠] قلوبهم الرعب، كما قال الله تعالىٰ: «سألقي في قلوب الّذين كفروا الرعب»[١١].

فلمّا أصبح رسول الله ﷺ عبّأ أصحابه. وكان في عسكر رسول الله ﷺ فرسان؛ فرس للزبير بن العوّام، وفرس للمقداد بن أسود. وكان في عسكره سبعون جملاً

---

١. المصدر: مشى.
٢. المصدر: الماء، والسماء هنا بمعنى المطر.
٣. المصدر: نزل.
٤. ليس في المصدر.
٥. العزالي: جمع العزلاء: مصبّ الماء من الراوية. ومنه قولهم: أرخت السّماء عزاليها.
٦. الرذاذ: المطر الضعيف.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: ائتونا.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: وثب.
١٠. المصدر: على.
١١. الأنفال /١٢.

يتعاقبون عليها. وكان رسول الله ﷺ و عليّ بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنويّ على جمل يتعاقبون عليه، والجمل لمرثد. وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس. فعبّأ رسول الله ﷺ أصحابه بين يديه، و قال: غضّوا أبصاركم، ولا تبدأوهم بالقتال، ولا يتكلّمنّ أحد.

فلمّا نظرت قريش إلىٰ قلّة أصحاب رسول الله ﷺ، قال أبو جهل: ما هم إلّا أكلة رأس. ولو بعثنا إليهم عبيدنا، لأخذوهم أخذاً باليد.

فقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً ومدداً؟

فبعثوا عمرو بن وهب الجمحيّ. وكان فارساً شجاعاً. فجال بفرسه حتّىٰ طاف على[1] عسكر رسول الله ﷺ. ثمّ صعد في[2] الوادي، وصوّت. ثمّ رجع إلىٰ قريش، فقال: ما لهم كمين ولا مدد، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع. أما ترونهم خرساً لا يتكلّمون؟ يتلمّظون تلمّظ الأفاعي. ما لهم ملجأ إلّا سيوفهم. وما أراهم يولّون حتّىٰ يُقتلوا[3]، ولا يُقتَلون حتّىٰ يقتلوا بعددهم. فارتأوا رأيكم.

فقال له أبوجهل: كذبت وجبنت، وانتفخ سحرك[4] حين نظرت إلى سيوف أهل[5] يثرب.

وفزع أصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا إلىٰ كثرة قريش وقوّتهم. فأنزل الله على رسوله «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكّل على الله»[6]. وقد علم الله أنّهم لا يجنحون ولا يجيبون إلىٰ السلم، وإنّما أراد بذلك ليطيّب قلوب أصحاب النبيّ.

فبعث رسول الله ﷺ إلىٰ قريش، فقال: يا معشر قريش، ما أحد من العرب أبغض إليّ من أن أبدأ[7] بكم. فخلّوني والعرب. فإن أك صادقاً، فأنتم أعلى بي عيناً. وإن أك

---

١. المصدر: إلى.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: يقتلون.
٤. السحر: الرئة. وانتفاخ السحر كناية عن الجبن. وفي المصدر: منخرك.
٥. ليس في المصدر.
٦. الأنفال/ ٦١.
٧. المصدر: «إليّ ممّن بدأ» بدل: «إليّ من أن أبدأ».

كاذباً، كفتكم ذؤبان العرب أمري. فارجعوا.

فقال عتبة: والله، ما أفلح قوم قطّ ردّوا هذا.

ثمّ ركب جملاً له أحمر.

فنظر إليه رسول الله ﷺ يجول في العسكر وينهىٰ عن القتال، فقال: إن يكن عند أحد خير، فعند صاحب الجمل الأحمر. إن يطيعوه، يُرشدوا.

فأقبل عتبة يقول: يامعشر قريش، اجتمعوا واسمعوا[١]. ثمّ خطبهم، فقال: يمن مع رحب، ورحب مع يمن. يا معشر قريش، أطيعوني اليوم وأعصوني الدهر. وارجعوا إلىٰ مكّة، واشربوا الخمور وعانقوا الحور. فإنّ محمّداً له إلّ وذمّة، وهو ابن عمّكم. فارجعوا، ولا تردّوا[٢] رأيي، وإنّما تطالبون بالعير الّتي أخذها محمّد بنخلة[٣]، ودم ابن الحضرميّ، وهو حليفي وعليَّ عقله.

فلمّا سمع أبوجهل ذلك، غاظه[٤] وقال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً، وأبلغهم في الكلام. ولئن رجعت قريش بقوله، ليكونَنّ سيّد قريش آخر الدهر.

ثمّ قال: ياعتبة، نظرت إلى سيوف بني عبدالمطّلب وجبنت وانتفخ سحرك وتأمر الناس بالرجوع، وقد رأينا [ثأرنا[٥]] بأعيننا.

فنزل عتبة عن جمله وحمل على أبي جهل، وكان على فرس، فأخذ بشعره.

فقال الناس: يقتله.

فعرقب فرسه وقال: أمثلي يجبن؟ وستعلم قريش اليوم أيّنا ألأم وأجبن[٦]، وأيّنا المفسد لقومه. لا يمشي إلّا أنا وأنت إلىٰ الموت عياناً. ثمّ قال: هذا جناي وخياره فيه، وكلّ جان يده إلىٰ فيه.

ثمّ أخذ بشعره يجرّه.

---

١. المصدر: استمعوا.

٢. لاتنبذوا.

٣. المصدر: بنخيلة.

٤. هامش المصدر: أي أداره في فيه.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: الأليم والأجبن.

فاجتمع إليه الناس، فقالوا: يا أباالوليد، الله الله، لا تفتّ في أعضاد الناس. تنهىٰ عن شيء وتكون أوّله.

فخلّصوا أبا جهل من يده.

فنظر عتبة إلىٰ أخيه شيبة ونظر إلىٰ ابنه الوليد، فقال: قم، يا بنيَّ.

فقام، ثمّ لبس درعه. وطلبوا له بيضة يتّسع[1] رأسه، فلم يجدوها لعظم هامته. فاعتمّ بعمامتين. ثمّ أخذ سيفه، وتقدّم هو وأخوه وابنه ونادى: يا محمّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش.

فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار؛ عوذ ومعوّذ[2] وعوف من بني عفراء.

فقال عتبة: من أنتم؟ انتسبوا لنعرفكم.

فقالوا: نحن بنو عفراء، أنصار الله وأنصار رسوله.

فقالوا: ارجعوا، فإنّا لسنا إيّاكم نريد. إنّما نريد الأكفاء من قريش.

فبعث إليهم رسول الله ﷺ أن ارجعوا، فرجعوا. وكره أن يكون أوّل الكرّة بالأنصار، فرجعوا ووقفوا موقفهم.

ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلىٰ عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب، وكان له سبعون سنة، فقال له: قم يا عبيدة.

فقام بين يديه بالسيف.

ثمّ نظر إلىٰ حمزة بن عبدالمطّلب، فقال له: قم يا عمّ.

ثمّ نظر إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له: قم يا عليّ وكان أصغر القوم[3] فاطلبوا بحقّكم الّذي جعله الله لكم. فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها، تريد أن تطفئ نور الله ويأبى الله إلّا أن يُتمّ نوره.

---

١. المصدر وروب: تسع.

٢. المصدر: عود ومعود.

٣. المصدر: وكان أصغرهم فقال....

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عبيدة، عليك بعتبة. وقال لحمزة: عليك بشيبة. وقال لعليّ: عليك بالوليد بن عتبة.

فمرّوا حتىٰ انتهوا إلىٰ القوم.

فقال عتبة: من أنتم؟ انتسبوا لنعرفكم.

فقال [عبيدة][1]: أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب.

فقال: كفو كريم. فمن هذان؟

فقال: حمزة بن عبدالمطّلب، وعليّ بن أبي طالب.

فقال: كفوان كريمان. لعن الله من أوقفنا وإيّاكم هذا الموقف.

فقال شيبة لحمزة: من أنت؟

فقال: أنا حمزة بن عبدالمطّلب، أسد الله وأسد رسوله.

فقال له شيبة: لقد لقيت أسد الحلفاء. فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله. فحمل عبيدة على عتبة، فضربه على رأسه ضربة فلق هامته.

وضرب عتبة عبيدة على ساقه، فقطعها وسقطا جميعاً. وحمل حمزة على شيبة، فتضاربا بالسيفين حتّىٰ انثلما. وكلّ واحد منهما يتّقي بدرقته. وحمل أميرالمؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة، فضربه على حبل عائقه، فأخرج السيف من إبطه. فقال عليّ عليه السلام: فأخذ يمينه المقطوعة بيساره، فضرب بها هامتي، فظننت أنّ السماء وقعت على الأرض!

ثمّ اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون: يا عليّ، أما ترىٰ الكلب قد بهر[2] عمّك.

فحمل إليه عليّ عليه السلام. ثمّ قال: يا عمّ، طأطئ رأسك. وكان حمزة أطول من شيبة. فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه أميرالمؤمنين عليه السلام على رأسه فطير[3] نصفه. ثمّ

---

١. من المصدر.

٢. بهر: غلب. وفي المصدر: أبهر.

٣. إلى هنا ليس في نسخة «أ».

جاء إلىٰ عتبة وبه رمق، فأجهز عليه. وحُمل عبيدة بين حمزة وعليّ حتّىٰ أتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر.

فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، ألست شهيداً؟

قال: بلى، أنت أوّل شهيد من أهل بيتي.

فقال: أمّا لو كان عمّك حيّاً، لعلم أنّي أولىٰ بما قال منه.

قال: وأيّ أعمامي تعني؟

قال: أبو طالب، حيث يقول:

كذبتم وبيت الله نبرى محمّداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتّىٰ نصرّع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترىٰ ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله، وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟

فقال: يا رسول الله، أسخطت عليّ في هذه الحالة؟

فقال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمّي فانقبضت لذلك.

وقال أبو جهل لقريش: لا تعجلوا ولا تبطروا، كما عجل وبطر أبناء ربيعة. عليكم بأهل يثرب، فاجزروهم جزراً. وعليكم بقريش، فخذوهم أخذاً حتّىٰ ندخلهم مكّة فنعرّفهم ضلالتهم الّتي كانوا عليها.

وكان فئة[1] من قريش أسلموا بمكّة فأجلسهم[2] آباؤهم، فخرجوا مع قريش إلىٰ بدر وهم على الشكّ والارتياب والنفاق؛ منهم قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكهة، والحارث بن ربيعة، وعليّ بن أميّة بن خلف، والعاص بن المنبّه. فلمّا نظروا إلىٰ قلّة أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قالوا: مساكين هؤلاء، غرّهم دينهم فيُقتَلون الساعة. فأنزل الله على رسوله «إذ يقول المنافقون والّذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم،

---

١. المصدر: فتية.

٢. المصدر: فاحتبسهم.

ومن يتوكّل على الله فإنّ الله عزيز حكيم»[١].

وجاء إبليس عليه اللعنة إلىٰ قريش في صورة سراقة بن مالك، فقال لهم: «إنّي جار لكم»[٢] ادفعوا إليَّ رايتكم. فدفعوها إليه. وجاء بشياطينه يهوّل بهم على أصحاب رسول الله ﷺ، ويخيّل إليهم ويفزعهم. وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية.

فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: غضّوا أبصاركم، وعضّوا على النواجذ، ولا تسلّوا حتّىٰ آذن لكم. ثمّ رفع يده إلىٰ السماء، فقال: يا ربّ، إن تهلك هذه العصابة لم تُعبِد. وإن شئت أن لا تُعبد، لاتُعبَد.

ثمّ أصابه الغشي، فسري عنه وهو يسكب العرق عن وجهه وهو يقول: هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين.

قال: فنظرنا، فإذا سحابة سوداء فيها برق لائح وقد وقعت على عسكر رسول الله ﷺ وقائل يقول: أقدم حيزوم، أقدم حيزوم[٣]. وسمعنا قعقعة السلاح من الجوّ.

ونظر إبليس إلىٰ جبرئيل عليه السلام فراجع[٤] ورمىٰ باللواء، فأخذ منبّه بن الحجّاج بمجامع ثوبه، ثمّ قال: ويلك يا سراقة، تفتّ في أعضاد الناس.

فركله إبليس ركلة في صدره، وقال: إنّي بريء منكم[٥]، إنّي أرىٰ ما لاترون، إنّي أخاف الله. وهو قول الله: «وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّي جار لكم فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّي بريء منكم إنّي أرىٰ ما لا ترون إنّي أخاف الله والله شديد العقاب»[٦]. ثمّ قال ﷻ: «ولو ترىٰ إذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق»[٧].

وحمل جبرئيل على إبليس، فطلبه حتّىٰ غاص في البحر. وقال: ربّ، انجز لي

---

١. الأنفال /٤٩.

٢. المصدر: أنا جاركم.

٣. حيزوم: اسم فرس جبرئيل. أي: أقدم يا حيزوم.

٤. المصدر: فتراجع.

٥. ليس في المصدر: «إنّي بريء منكم».

٦. الأنفال /٤٨.

٧. الأنفال /٥٠.

ما وعدتني من البقاء إلىٰ يوم القيامة[١].

روي في خبر: أنّ إبليس التفت إلىٰ جبرئيل وهو في الهزيمة، فقال: يا هذا، بدا[٢] لكم فيما أعطيتمونا؟

فقيل لأبي عبدالله عليه السلام أترىٰ كان يخاف أن يقتله؟

فقال: لا، ولكنّه كان يضربه ضربة يشينه منها إلىٰ يوم القيامة.

وأنزل الله على نبيّه: «إذ يوحي ربّك إلىٰ الملائكة أنّي معكم فثبّتوا الّذين آمنوا سألقي في قلوب الّذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كلّ بنان»[٣] قال: أطراف الأصابع. فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره.

وخرج أبوجهل من بين الصفّين، فقال: اللهمّ[٤]، إنّ محمّداً قطعنا الرحم وأتانا بما لا نعرفه، فأهنه[٥] الغداة.

فأنزل الله على رسوله: «إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وانّ الله مع المؤمنين»[٦].

ثمّ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفّاً من حصاة، فرمى به في وجوه قريش وقال: شاهت الوجوه. فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش، فكانت الهزيمة. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ لا يغلبنّك[٧] فرعون هذه الأمّة؛ أبوجهل بن هشام.

فقتل منهم سبعين وأسر منهم سبعين.

والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل، فضرب عمرو أبا جهل على فخذه، وضرب أبو جهل عمرواً على يده فأبانها من العضد فتعلّقت بجلدة، فأتّكأ عمرو على

---

١. المصدر: يوم الدّين.
٢. المصدر: أبدا.
٣. الأنفال/ ١٢.
٤. ليس في المصدر.
٥. المصدر: فأحنه، أي: أهلكه.
٦. الأنفال/ ١٩.
٧. المصدر: لا يفلتن.

يده برجله، ثمّ تراخى[1] في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده.

وقال عبدالله بن مسعود: انتهيت إلى أبي جهل وهو يتشحّط بدمه، فقلت: الحمد لله الذي أخزاك.

فرفع رأسه، فقال: إنّما أخزى الله عبد بن أمّ عبد. لمن الدين[2]، ويلك؟

قلت: لله وللرسول، وإنّي قاتلك. ووضعت رجلي على عنقه.

فقال: لقد[3] ارتقيت مرتقىً صعباً، يا رويعي الغنم. أما إنّه ليس شيء أشدّ من قتلك إيّاي في هذا اليوم. ألّا تولّى قتلي رجلاً من المطلبيّين، أو رجلاً من الأحلاف؟

فانقلعت[4] بيضة كانت على رأسه، فقتلته. وأخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، البشرى. هذا رأس أبي جهل بن هشام.

فسجد لله شكراً.

وأسر أبو بشير الأنصاريّ العبّاس بن عبدالمطّلب وعقيل بن أبي طالب، وجاء بهما إلى رسول الله ﷺ.

فقال له: هل أعانك عليهما أحد؟

قال: نعم، رجل عليه ثياب بيض.

فقال رسول الله ﷺ: ذاك من الملائكة.

ثمّ قال رسول الله ﷺ للعبّاس: أفدِ نفسك وابن أخيك.

فقال: يا رسول الله، قد كنت أسلمت ولكن القوم استكرهوني.

فقال رسول الله ﷺ: أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقّاً، فإنّ الله يجزيك[5] عليه. فأمّا ظاهر أمرك، فقد كنت علينا.

ثمّ قال: يا عبّاس، إنّكم خاصمتم الله، فخصمكم.

---

١. المصدر: نزا.
٢. الدين هنا: القهر والغلبة والاستعلاء.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: فاقتلعت.
٥. المصدر: يجزك.

ثمّ قال: أفد نفسك وابن أخيك.

وقد كان العباس أخذ معه أربعين أوقيّة من ذهب.

فغنمها رسول الله ﷺ فلمّا قال رسول الله ﷺ للعبّاس: «أفد نفسك» قال: يا رسول الله، أحسبها من فدائي.

فقال رسول الله ﷺ: لا، ذاك شيء أعطانا الله منك. فأفد نفسك وابن أخيك.

فقال العباس: ليس لي مال غير الذي ذهب منّي.

قال: بلىٰ، المال الّذي خلّفته عند أمّ الفضل بمكّة. وقلت لها: إن حدث عليّ حدث، فاقسموه بينكم.

فقال له: تتركني وأنا أسأل الناس بكفّي؟!

فأنزل الله على رسوله في ذلك: «يا أيّها النبيّ قل لمن في أيديكم من الأسرىٰ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا أُخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم». ثمّ قال الله: «وإن يريدوا خيانتك [في عليّ][1] فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم»[2].

ثمّ قال رسول الله لعقيل: قد قتل الله، يا أبا يزيد، أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبّه ونبيه؛ ابني الحجّاج ونوفل بن خويلد. وأُسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط وفلان وفلان.

فقال عقيل: إذاً لاتنازعوا في تهامة. فإن كنت قد أثخنت القوم، وإلّا فاركب أكتافهم.

فتبسّم رسول الله ﷺ من قوله.

وكان القتلى ببدر سبعين، والأسرىٰ سبعين. قتل منهم أميرالمؤمنين عليه السلام سبعة وعشرين، ولم يؤسر أحداً. فجمعوا الأسارىٰ، وقرنوهم في الحبال، وساقوهم على أقدامهم، وجمعوا الغنائم. وقتل من أصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال فيهم[3] سعد

---

١. من المصدر.

٢. الأنفال/ ٧٠ و ٧١.

٣. المصدر: فمنهم.

بن خيثمة، وكان من النقباء. فرحل رسول الله ﷺ ونزل الأثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستّة أميال، فنظر رسول الله ﷺ إلى عقبة بن أبي معيط وإلى النضر بن الحارث بن كلدة، وهما في قران[1] واحد.

فقال النضر لعقبة: يا عقبة، أنا وأنت مقتولان.

قال عقبة: من بني[2] قريش؟

قال: نعم؛ لأنّ محمداً ﷺ قد نظر إلينا نظرة، رأيت فيها القتل.

فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، عليّ بالنضر وعقبة.

وكان النضر رجلاً جميلاً، عليه شعر. فجاء عليّ عليه السلام فأخذ بشعره فجرّه إلى رسول الله ﷺ.

فقال النضر: يا محمّد، أسألك بالرحم الّذي بيني وبينك إلّا أجريتنى كرجل من قريش. إن قتلتهم، قتلتني. وإن فاديتهم، فاديتني. وان أطلقتهم، أطلقتني. فقال رسول الله ﷺ: لا رحم بيني وبينك، قطع الله الرحم بالإسلام. قدّمه يا عليّ، فاضرب عنقه.

فقال عقبة: يا محمّد، ألم تقل: لا تصبر قريش. أي: لا يقتلون صبراً؟

قال: وأنت[3] من قريش؟ إنّما أنت علج من أهل صفوريّة. لا أنت في الميلاد أكبر من أبيك الّذي تدعى له، ليس منها. قدّمه يا عليّ، فاضرب عنقه.

فقدّمه، فضرب عنقه. فلمّا قتل رسول الله ﷺ النضر وعقبة، خافت الأنصار أن يقتل الأسارىٰ كلّهم. فقاموا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله، قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين. وهم قومك وأساراك. هبهم لنا، يا رسول الله، وخذ منهم الفداء وأطلقهم. فأنزل الله عليه: «ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم، لولا كتاب من الله سبق

---

١. المصدر: قرن. والقرن ـ محرّكة ـ الحبل يجمع به البعيران.

٢. المصدر: بين ٣. المصدر

لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم، فكلوا مما غنمتم حلالاً طيّباً»[١] فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم، وشرط أنّه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منهم الفداء. فرضوا منه بذلك. وتمام الحديث مضى في سورة آل عمران.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً﴾: كثيراً، بحيث يُرى لكثرتهم كأنّهم يزحفون، أي يدبّون.

وهو مصدر زحف الصبيّ: إذا دبّ على مقعده قليلاً. سمّي به، وجُمع على زحوف. وانتصابه على الحال.

وفي تفسير على بن إبراهيم[٢]، أي يدنو بعضهم[٣] من بعض.

﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ (١٥): بالانهزام، فضلاً أن يكونوا مثلكم أو أقلّ منكم.

والأظهر أنّها محكمة، مخصوصة بقوله: «حرّض المؤمنين» الآية.

ويجوز أن ينتصب «زحفاً» على الحال من الفاعل والمفعول، أي إذا لقيتموهم متزاحفين يدبّون إليكم وتدبّون إليهم، فلا تنهزموا. أو من الفاعل وحده، ويكون إشعاراً بما سيكون منهم يوم حنين حين تولّوا، وهم أثنا عشر ألفاً.

﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ﴾: يريد الكرّ بعد الفرّ وتغرير العدوّ، فإنّه من مكائد الحرب.

﴿أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ﴾: أي منحازاً إلى طائفة أخرى من المسلمين على القرب، ليستعين بهم.

ومنهم من لم يعتبر القرب، لما نقل[٤] ابن عمر أنّه كان في سريّة بعثهم رسول الله ﷺ ففرّوا إلى المدينة.

فقلت: يا رسول الله، نحن الفرّارون؟

فقال: بل أنتم العكّارون، وأنا فئتكم.

---

١. الأنفال/ ٦٧ ـ ٦٩.

٢. تفسير القمّي ١/ ٢٧٠.

٣. المصدر: بعضكم.

٤. أنوار التنزيل ١/ ٣٨٨.

وانتصاب «متحرّفاً» و«متحيّزاً» على الحال، وإلّا لغو لا عمل لها. أو الاستثناء من المولّين، أي إلّا رجلاً متحرّفاً أو متحيّزاً.

ووزن «متحيّز» «متفيعل» لا «متفعّل» وإلّا لكان متحوّزاً، من حاز يحوز.

﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾﴿١٦﴾: قيل: هذا إذا لم يزد العدوّ على الضعف، لقوله: «الآن خفّف الله عنكم» الآية.

وقيل[1]: الآية مخصوصة بأهل بيته[2]، والحاضرين معه في الحرب.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن أبي أسامة زيد الشحّام قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، إنّهم يقولون: ما منع عليّاً إن كان له حقّ، أن يقوم بحقّه؟

فقال: إنّ الله لم يكلّف هذا أحداً إلّا نبيّه عليه وآله السلام. قال له: «قاتل في سبيل الله لا تكلّف إلّا نفسك»[4]. وقال لغيره: «إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلىٰ فئة»[5] ولو وجد فئة لقاتل.

ثمّ قال: لو كان جعفر وحمزة حيّين، إنّما هما رجلان[6]. قال: «متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة». قال: متطرّفاً[7] يريد الكرّة عليهم. «أو متحيّزاً» يعني: متأخّراً إلى أصحابه من غير هزيمة. فمن انهزم حتّى يخوض[8] صفّ أصحابه «فقد باء بغضب من الله».

عن زرارة[9] عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت: الزبير شهد بدراً؟

قال: نعم، ولكنّه فرّ يوم الجمل. فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقاتله إيّاهم. وإن كان قاتل كفّاراً «فقد باء بغضب من الله» حين ولّاهم دبره.

---

١. أنوار التنزيل ٣٨٨/١.
٢. ح: بدر.
٣. تفسير العيّاشي ٥١/٢، ح ٣١.
٤. النّساء /٨٤.
٥. الأنفال /١٦.
٦. للعلامة المجلسي رحمه الله بيان فيه. راجع البحار الطبعة الحجريّة ١٥٢/٨.
٧. المصدر: «متطرّداً» أي: متباعداً.
٨. المصدر: يجوز.
٩. تفسير العيّاشي ٥١/٢، ح ٢٩.

[سئل][1] عن أبي جعفر[2] عليه السلام ما شأن أميرالمؤمنين حين ركب منه ما ركب، [لم يقاتل][3]؟

فقال: للذي[4] سبق في علمه أن يكون. ما كان لأميرالمؤمنين عليه السلام أن يقاتل وليس معه إلّا ثلاثة رهط[5]، فكيف يقاتل؟ ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ـ إلى ـ وبئس المصير». فكيف يقاتل أميرالمؤمنين بعدها، وإنّما هو يومئذ ليس معه [مؤمن][6] غير ثلاثة رهط؟

وفي كتاب الخصال[7]، في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وتعدادها: وقال عليه السلام: وأمّا الثالثة والستّون، فإنّي لم أفرّ من الزحف قطّ، ولم يبارزني أحد إلّا سقيت الأرض من دمه.

وفي عيون الأخبار[8] في باب ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسل والأئمّة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية، وإظهار العدل، وترك الجور وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرأة العدوّ على المسلمين، وما يكون من السبي والقتل وإبطال دين الله عزّ وجلّ وغيره من الفساد.

وفي الكافي[9] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الحرامى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين بكلمات يقول: تعاهدوا الصلاة، إلى أن قال عليه السلام: ثمّ إنّ الرعب والخوف من جهاد المستحقّ

---

١. مابين المعقوفتين منّا.
٢. تفسير العيّاشى ٢/٥١، ح ٣٠.
٣. من المصدر.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الله من، بدل: للذي.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: برهط.
٦. من المصدر.
٧. الخصال /٥٨٠.
٨. العيون ٢/٩٢.
٩. الكافي ٥/٣٦ و٣٨.

للجهاد والمؤازرين على الضلال، ضلال في الدين، وسلب للدنيا مع الذلّ والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال. يقول الله تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا إذا لقيتم الّذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار».

أحمد بن محمّد الكوفيّ[1]، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام وعن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام لأصحابه: إذا لقيتم عدوّكم في الحرب، فأقلّوا الكلام واذكروا الله عزّ وجلّ «ولا تولّوهم الأدبار» فتسخطوا الله تبارك وتعالى وتستوجبوا غضبه.

محمّد بن يحيى[2]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن الحسن بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان يقول: من فرّ من رجلين في القتال من الزحف، فقد فرّ. ومن فرّ من ثلاثة في القتال من الزحف، فلم يفرّ.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾: بقوّتكم.

﴿وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ﴾: بنصركم وتسليطكم عليهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم.

نقل[3]: أنّه لمّا طلعت قريش من العقنقل، قال عليه السلام: هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذّبون رسولك. اللهم إنّي أسألك ما وعدتني.

فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال له: خذ قبضة من تراب، فارمهم بها.

فلمّا التقى الجمعان، تناول كفّاً من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال: شاهت الوجوه. فلم يبق مشرك إلّا شغل بعينيه. فانهزموا، وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم. ثمّ لمّا انصرفوا، أقبلوا على التفاخر. فيقول الرجل: قتلت وأسرت. فنزلت.

---

١. الكافي ٤٢/٥، ح ٥.
٢. الكافي ٣٤/٥، ح ١.
٣. أنوار التنزيل ٣٨٨/١.

و«الفاء» جواب شرط محذوف، تقديره: إن فخرتم[١] بقتلهم فلم تقتلوهم، ولكنّ الله قتلهم.

﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾: يا محمّد، رمياً توصله إلى أعينهم ولم تقدر عليه.

﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾: أي أتيت بصورة الرمي.

﴿وَلَكِنَّ اللهَ رَمَىٰ﴾: أي أتى بما هو غاية الرمي، فأوصلها إلى أعينهم حتّىٰ انهزموا وتمكّنتم من قطع دابرهم.

وقد عرفت أنّ اللفظ يطلق على المسمّى، وعلى ما هو كماله والمقصود منه.

وقيل[٢]: معناه: ما رميت بالرعب إذ رميت بالحصباء، ولكنّ الله رمى بالرعب في قلوبهم.

وقيل[٣]: إنّه نزل في طعنة طعن بها أُبيّ بن خلف يوم أحد، ولم يخرج منه دم، فجعل يخور حتّىٰ مات. أو رمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن، فأصاب لبابة بن الحقيق[٤] على فراشه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[٥] يعنى: الحصى الذي حمله رسول الله ﷺ ورمى به في وجوه قريش، وقال: شاهت الوجوه.

وفي كتاب الاحتجاج[٦]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث طويل، وفيه قال في هذه الآية: سمّى فعل النبيّ ﷺ فعلاً له. ألا ترى تأويله على غير تنزيله؟!

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن محمّد بن كليب الأسديّ، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى».

قال: عليّ ناول رسول الله القبضة التي رمى بها.

---

١. المصدر: افتخرتم.
٢. أنوار التنزيل ٣٨٩/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٨٩/١.
٤. المصدر: كنانة بن أبي الحقيق.
٥. تفسير القمّي ٢٧٠/١ ـ ٢٧١.
٦. الاحتجاج ٣٧٢/١.
٧. تفسير العيّاشي ٥٢/٢، ح٣٢.

وفي خبر آخر عنه[١]: أنّ علياً عليه السلام ناوله قبضة من تراب، فرمىٰ بها.

عن عمرو بن أبي المقدام[٢]، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: ناول رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب قبضة من تراب التي رمى بها في وجوه المشركين. فقال [الله][٣]: «وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى».

وفي كتاب الخصال[٤]، في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وتعدادها. قال عليه السلام: وأمّا الخامسة والثلاثون، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وجّهني يوم بدر فقال: ائتني بكفّ حصيات مجموعة في مكان واحد. فأخذتها ثمّ شممتها، فإذا هي طيّبة تفوح منها رائحة المسك. فأتيته بها، فرمى بها وجوه المشركين. وتلك الحصيات أربع منها كنّ[٥] من الفردوس، وحصاة من المشرق، وحصاة من المغرب، وحصاة من تحت العرش. مع كلّ حصاة مائة ألف ملك مدداً لنا. لم يكرم الله عزّ وجلّ بهذه الفضيلة أحداً قبلنا ولا بعدنا.

﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَناً﴾: ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة، ومشاهدة الآيات.

﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ﴾: لاستغاثتهم ودعائهم.

﴿عَلِيمٌ﴾ (١٧): بنيّاتهم وأحوالهم.

﴿ذَٰلِكُمْ﴾: إشارة إلى البلاء الحسن، أو القتل، أو الرّمي.

ومحلّه الرفع، أي: المقصود، أو الأمر «ذلكم».

﴿وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٨): معطوف عليه، أي المقصود إيلاء المؤمنين، وتوهين كيد الكافرين وإبطال حيلهم.

وقرأ[٦] ابن كثير ونافع وأبوعمرو: «موهّن» بالتشديد. وحفص: «موهن كيد الكافرين» بالإضافة والتخفيف.

---

١. تفسير العيّاشي ٥٢/٢، ح ٣٣.
٢. تفسير العيّاشي ٥٢/٢، ح ٣٤.
٣. من المصدر.
٤. الخصال ٥٧٦/، ح ١.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كان.
٦. أنوار التنزيل ٣٨٩/١.

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾: قيل[١]: خطاب لأهل مكّة على سبيل التهكّم. وذلك أنّهم حين أرادوا الخروج، تعلّقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهمّ انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين.

وفي مجمع البيان[٢]، في حديث أبي حمزة: قال أبوجهل: اللهمّ ربّنا، ديننا القديم ودين محمد الحديث. فأيّ الدينين كان أحبّ إليك وأرضى عندك، فانصر أهله اليوم.

وروي أنّه قال: أيّنا أهجر وأقطع للرحم، فأهِنهُ اليوم فأهلكه.

وقيل[٣]: خطاب للمؤمنين، وكذا القولان فيما بعده.

﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا﴾: عن الكفر، ومعاداة الرسول.

﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: لتضمّنه سلامة الدارين وخير المنزلين.

﴿وَ إِنْ تَعُودُوا﴾: لمحاربته.

﴿نَعُدْ﴾: لنصره.

﴿وَلَنْ تُغْنِيَ﴾: ولن تدفع.

﴿عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ﴾: جماعتكم.

﴿شَيْئاً﴾: من الإغناء، أو المضارّ.

﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾: فئتكم.

﴿وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٩﴾: بالنصر والمعونة.

وقرأ نافع[٤] وابن عامر وحفص: «وأنّ» بالفتح. على تقدير: ولأنّ الله مع المؤمنين كان ذلك.

وقيل[٥]: الآية خطاب للمؤمنين. والمعنى: إن تستنصروا، فقد جاءكم النصر. وإن تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عمّا يستأثره الرسول، «فهو خيرلكم». «وإن

---

١. نفس المصدر، والموضع.
٢. مجمع البيان ٥٣١/٢.
٣. تفسير الصافي ٢٨٨/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣٨٩/١.
٥. نفس المصدر، والموضع.

تعودوا إليه نعد» عليكم بالإنكار أو تهييج العدوّ. «ولن تغني» حينئذ كثرتكم، إذا لم يكن الله معكم بالنصر. فإنّه مع الكاملين في إيمانهم. ويؤيّد ذلك «يا أيُّها الّذينَ آمَنوا أطِيعُوا اللهَ وَرَسولَهُ وَلا تَوَلّوْا عَنْهُ»: ولا تتولّوا عن الرسول. فإنّ المراد من الآية: الأمر بطاعته والنهي عن الإعراض عنه.

وذكر طاعة الله للتوطئة، والتنبيه على أنّ طاعة الله هي طاعة الرسول لقوله: «من يطع الرسول فقد أطاع الله».

وقيل: الضمير للجهاد، أو للأمر الّذي دلّ عليه الطاعة.

﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾﴿٢٠﴾: القرآن والمواعظ، سماع فهم وتصديق.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا﴾: كالكفرة والمنافقين، الّذين ادّعوا السماع.

﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾﴿٢١﴾: ينتفعون به، فكأنّهم لا يسمعون رأساً.

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ﴾: شرّ ما يدبّ على الأرض، أو شرّ البهائم.

﴿الصُّمُّ﴾: عن الحقّ.

﴿الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾﴿٢٢﴾: إيّاه. عدّهم من البهائم، ثمّ جعلهم شرّها لإبطالهم ما امتازوا به وفضّلوا لأجله.

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً﴾: سعادة كُتِبت لهم، أو انتفاعاً بالآيات.

﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾: سماع تفهّم.

﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾: وقد علم أن لا خير فيهم.

﴿لَتَوَلَّوْا﴾: ولم ينتفعوا به، وارتدّوا بعد التصديق والقبول.

﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾﴿٢٣﴾: لعنادهم.

وقيل[1]: كانوا يقولون للنبيّ: أحي لنا قصيّاً. فإنّه كان شيخاً مباركاً، حتّى يشهد لك ونؤمن بك.

---

١. أنوار التنزيل ١/٣٩٠.

والمعنى: لأسمعهم كلام قصيّ.

وفي مجمع البيان[١]: عن الباقر عليه السلام: نزلت في بني عبدالدار. لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير، وحليف لهم يقال له: سويط[٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾: بالطاعة.

﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾: وحّد الضمير فيه لما سبق، ولأنّ دعوة الله تُسمَع من الرسول.

نقل[٣]: أنّه عليه السلام مرّ على أُبيّ وهو يصلّي. فدعاه، فعجّل في صلاته ثمّ جاء.

فقال: ما منعك عن إجابتي؟

قال: كنت أصلّي.

قال: ألم تخبر فيما أوحى الله إليّ: «استجيبوا لله وللرسول»؟

﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾: قيل[٤]: من العلوم الدينيّة، فإنّها حياة القلب، والجهل موته. قال: لا تعجبنّ الجهول حلّته فذلك ميت وثوبه كفن.

أو ممّا يورثكم الحياة الأبديّة في النعيم الدائم، من العقائد والأعمال. أو من الجهاد، فإنّه سبب بقائكم. إذ لو تركوه، لغلبهم العدوّ وقتلهم. أو الشهادة لقوله تعالى: «بل أحياء عند ربّهم»[٥].

وفي روضة الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعميّ، عن أبي الربيع الشاميّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية.

قال: نزلت في ولاية عليّ عليه السلام.

---

١. مجمع البيان ٥٣٢/٢.
٢. المصدر: سويبط.
٣. أنوار التنزيل ٣٩٠/١.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. آل عمران/ ١٦٩.
٦. الكافي ٢٤٨/٨، ح ٣٤٩.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: «الحياة» الجنّة.

حدّثنا أحمد بن محمّد، عن جعفر بن عبدالله، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فإنّ اتّباعكم إيّاه وولايته، أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]، تأويله أُورد من طريق العامّة، نقله ابن مردويه، عن رجاله مرفوعاً إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام أنّه قال في قوله تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم».

قال: إلى ولاية عليّ بن أبي طالب.

﴿ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ ﴾: قيل[٣]: تمثيل لغاية قربه تعالى من العبد، كقوله «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد»[٤]. وتنبيه على أنّه تعالى مطّلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها. أو حثّ على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها، قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره. أو تصوير وتخييل لتملّكه على العبد قلبه، فيفسخ عزائمه ويغيّر مقاصده، ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته، وبينه وبين الإيمان إن قضى شقاوته.

وفي تفسير على بن إبراهيم[٥] أي يحول بينه وبين مايريد.

وفيه[٦] بالسند السابق، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: يحول بين المؤمن و معصيته أن تقوده إلى النار. وبين الكافر وبين طاعته أن يستكمل به الإيمان. قال واعلموا أنّ الأعمال بخواتيمها.

وفي كتاب التوحيد[٧]: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا

---

١. تفسير القمّي ٢٧١/١.
٢. تأويل الآيات الباهرة ١٩٦/١.
٣. أنوار التنزيل ٣٩٠/١.
٤. ق /١٦.
٥. تفسر القمّي ٢٧١/١.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. التوحيد /٣٨٥، ح٦.

محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبدالله جميعاً قالا: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: يحول بينه وبين أن يعلم أنّ الباطل حقّ.

وفي مجمع البيان[1]: وروى يونس [بن عمّار][2]، عن أبي عبدالله عليه السلام معناه: لا يستيقن القلب أنّ الحقّ باطل أبداً. ولا يستيقن القلب أنّ الباطل حقّ أبداً.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: هو أن يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده. أما إنّه لا يغشى شيئاً منها. وإن كان غشي شيئاً ممّا يشتهي، فإنّه لا يأتيه إلّا وقلبه منكر لا يقبل الّذي يأتي، يعرف أنّ الحق ليس فيه.

وعن جابر[4]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذا الشيء يشتهيه الرجل بقلبه وسمعه وبصره، لا تتوق نفسه إلى غير ذلك، فقد حيل بينه وبين قلبه إلّا ذلك الشيء.

﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(٢٤): فيجازيكم بأعمالكم.

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾: اتّقوا ذنباً يعمّكم أثره كإقرار المنكر بين أظهركم، والمداهنة في الأمر بالمعروف، وافتراق الكلمة، وظهور البدع والتكاسل في الجهاد.

على أن قوله: «لا تصيبنّ» إمّا جواب الأمر على معنى: إن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم. وفيه أنّ جواب الشرط متردّد، فلا يليق به النون المؤكّدة. لكنّه لمّا تضمّن معنى النهي ساغ فيه، كقوله: «ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم».

وإمّا صفة «لفتنة» و«لا» للنفي. وفيه شذوذ؛ لأن النون لا تدخل المنفي في غير القسم. أو للنهي على إرادة القول، كقوله: حتّى إذا جنّ الظلام واختلط، جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قطّ.

وإمّا جواب قسم محذوف، كقراءة من قرأ: «لتصيبنّ»، وإن اختلفا في المعنى.

---

١. مجمع البيان ٥٣٤/٢.
٢. من المصدر.
٣. تفسير العيّاشي ٥٢/٢، ح٣٧.
٤. تفسير العيّاشي ٥٢/٢، ح٣٨.

ويحتمل أن يكون نهياً بعد الأمر باتّقاء الذنب عن التعرّض للظلم، فإنّ وباله يصيب الظالم خاصّة ويعود عليه.

و«من» في «منكم» على الوجه الأوّل، للتبعيض. وعلى الأخيرين للتبيين. وفائدته التنبيه على أنّ الظلم منكم أقبح من غيركم.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن عبدالرحمن بن سالم، عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: أصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى تركوا عليّاً وبايعوا غيره. وهي الفتنة الّتي فتنوا بها. وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله باتّباع عليّ والأوصياء من آل محمّد عليهم السلام.

عن إسماعيل السريّ[٢]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال: أخبرت أنّهم أصحاب الجمل.

وفي مجمع البيان[٣]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام وأبي جعفر الباقر عليه السلام أنّهما قرءا: «لتصيبنّ».

وعن ابن عبّاس[٤] أنّها لمّا نزلت: [واتقوا فتنة][٥] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي، فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: نزلت في طلحة والزبير لمّا حاربوا[٧] أميرالمؤمنين عليه السلام وظلموه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: وذكر أبوعليّ الطبرسيّ، عن السيّد أبي طالب الهرويّ، بإسناده: عن علقمة وعن الأسود قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاريّ فأخبرنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعمّار: إنّه سيكون من بعدي هنات، حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتّى يقتل

---

١. تفسير العيّاشي ٥٣/٢، ح ٤٠.
٢. تفسير العيّاشي ٥٣/٢، ح ٤١.
٣. مجمع البيان ٥٣٢/٢.
٤. مجمع البيان ٥٣٤/٢ ـ ٥٣٥.
٥. من المصدر.
٦. تفسير القمّي ٢٧١/١.
٧. المصدر: حاربا.
٨. تأويل الآيات ١٩٧/٢ ـ ١٩٨.

بعضهم [بعضاً، وحتّى يبرأ بعضهم][1] من بعض. فإذا رأيت ذلك، فعليك بهذا الأصلع عن يميني؛ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإن سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً، فاسلك وادي عليّ وخلّ الناس. يا عمّار، إنّ عليّ لا يردّك عن هدى، ولا يدلّك على ردىً. يا عمّار، طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله.

وذكر صاحب كتاب نهج الإيمان[2] قال: ذكر أبو عبدالله محمد بن علي [بن] السراج في كتابه في تأويل هذه الآية، حديث يرفعه بإسناده إلى عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابن مسعود، إنّه قد نزلت في عليّ آية «واتّقوا فتنة لاتصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة». وأنا مستودعكها، وسمّ لك خاصّة الظلمة فكن لما أقول واعياً، وعنّي مؤدّياً. من ظلم عليّاً مجلسي هذا، كان كمن جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء من قبلي.

فقال له الراوي: يا أبا عبدالرحمن، أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم.

فقلت له: فكنت[3] للظّالمين [ظهيراً][4]؟

قال: لا جرم، حلّت بي عقوبة على أن[5] لم أستأذن إمامي، كما استأذن جندب وعمّار وسلمان. وأنا أستغفر الله وأتوب إليه.

وفي أصول الكافي[6]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل، وفيه: ثمّ قال في بعض كتابه: «واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة» في إنّا أنزلناه في ليلة القدر[7]. ويقول: إنّ محمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله عزّ وجلّ: مضت ليلة القدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله فهذه فتنة أصابتهم خاصّة.

---

١. ليس في المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع
٣. المصدر: فكيف وكنت.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: «عملي اني» بدل: «على أن».
٦. الكافي ٢٤٨/١ و٢٤٩، ضمن ح ٤.
٧. الحديث في «باب شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها» من كتاب أصول الكافي (الحديث ٤) يعني: هذه الآية نزلت في إنّا أنزلناه في ليلة القدر. وتفسيره يُعرف من كلامه عليه السلام.

﴿ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾﴿٢٥﴾﴿ وَاذْكُرُوا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْاَرْضِ ﴾: قيل[1]: أرض مكّة، يستضعفكم قريش. والخطاب للمهاجرين. وقيل: للعرب كافّة، فإنّهم كانوا أذلّاء في أيدي فارس والروم.

﴿ تَخَافُونَ اَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ﴾: كفّار قريش، أو من عداهم. فإنّهم جميعاً معادين مضادّين لهم.

﴿ فَآوَاكُمْ ﴾: إلى المدينة. أو جعل لكم مأوى تتحصّنون به عن أعدائكم.

﴿ وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ﴾: على الكفّار، أو بمظاهرة الأنصار، أو بإمداد الملائكة يوم بدر.

﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾: من المغانم.

﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾﴿٢٦﴾: هذه النعم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: نزلت في قريش خاصّة.

وفي كشف المحجّة[3] لابن طاووس: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: فأمّا الآيات الّتي في قريش، فهي قوله: «واذكروا ـ إلى قوله ـ لعلّكم تشكرون».

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ ﴾: بتعطيل الفرائض والسنن. أو بأن تضمروا خلاف ما تظهرون. أو بالغلول في المغانم.

وأصل الخون: النقص، كما أنّ أصل الوفاء: التمام. واستعماله في ضد الأمانة لتضمّنه إيّاه.

﴿ وَتَخُونُوا اَمَانَاتِكُمْ ﴾: فيما بينكم.

وهو مجزوم بالعطف، على الأوّل. أو منصوب على الجواب بالواو.

﴿ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾﴿٢٧﴾: أنّكم تخونون. أو أنتم علماء، تميّزون الحسن من القبيح.

وفي مجمع البيان[4]: عن الباقر والصادق عليهما السلام: نزلت في أبي لبابة بن عبدالمنذر

---

١. أنوار التنزيل ٣٩١/١.
٢. تفسير القمّي ٢٧١/١.
٣. كشف المحجّة /١٧٥.
٤. مجمع البيان ٥٣٥/٢ ـ ٥٣٦.

الأنصاريّ. وذلك أنّ رسول الله ﷺ حاصر يهود بني قريظة[1] إحدى وعشرين ليلة. فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير، على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام. فأبى أن يعطيهم رسول الله ﷺ إلّا أن ينزّلوا على حكم سعد بن معاذ.

فقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة.

وكان مناصحاً لهم؛ لأنّ عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم.

فقالوا: ماترى يا أبا لبابة، أننزل على حكم سعد بن معاذ؟

فأشار أبولبابة بيده إلى حلقه: إنّه الذبح، فلا تفعلوا.

فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك.

قال أبولبابة: فوالله، ما زالت قدماي من مكانهما حتّى عرفت أنّي قد خنت الله ورسوله.

فنزلت الآية فيه. فلمّا نزلت، شدّ نفسه على سارية من سواري المسجد وقال: والله، لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتّى أموت أو يتوب الله عليَّ.

فمكث سبعة أيّام لايذوق فيها طعاماً ولا شراباً، حتّى خرّ مغشيّاً عليه. ثمّ تاب الله عليه.

فقيل له. يا أبالبابة، قد تيب عليك.

فقال: لا والله، لا أحلّ نفسي حتّى يكون رسول الله ﷺ هو الّذي يحلّني.

فجاءه، فحلّه بيده.

ثمّ قال أبولبابة: إنّ من تمام توبتي أن أهجر دار قومي الّتي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي.

---

١. المصدر: يهود قريظة.

فقال النبيّ ﷺ: يجزئك الثلث أن تصدّق به.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل وقع لي عنده مال، وكابرني عليه وحلف. ثمّ وقع له عندي مال، فآخذه مكان مالي الّذي أخذ وأجحده وأحلف عليه كما صنع؟

فقال: إن خانك، فلا تخنه، ولا تدخل فيما عبته عليه.

عليّ بن إبراهيم[٢] عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم عن عبدالحميد، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام الرجل يكون لي عليه الحق، فيجحدنيه. ثمّ يستودعني مالاً، ألي أن آخذ مالي عنده؟

قال: لا، هذه خيانة.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل كان له على رجل مال، فجحده إيّاه وذهب به. ثمّ صار بعد ذلك للرجل الّذي ذهب بماله مال قبله، أيأخذه منه مكان ماله الّذي ذهب به منه ذلك الرجل؟

قال: نعم، ولكن لهذا كلام. يقول: اللهمّ إنّي آخذ هذا المال مكان مالي الّذي أخذه منّي، وإنّي لم آخذها ما أخذت منه خيانة ولا ظلماً

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون». وأمّا خيانة الأمانة، فكلّ إنسان مأمون على ما افترض الله عزّ وجلّ عليه.

قال[٥]: نزلت في أبي لبابة بن عبدالمنذر. فلفظ الآية عامّ، ومعناها خاصّ.

---

١. الكافي ٩٨/٥، ح١

٢. الكافي ٩٨/٥، ح٢.

٣. الكافي ٩٨/٥، ح٣.

٤. تفسير القمّي ٢٧٢/١.

٥. تفسير القمّي ٣٠٣/١ـ٣٠٤.

قال: ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة، وقد كتبت في هذه السورة مع أخبار بدر. وكانت على رأس ستّة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة. ونزلت مع الآية الّتي في سورة التوبة قوله: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم» الّتي نزلت في أبي لبابة.

قال: فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله على نبيّه.

ثمّ ذكر هذا القصّة هناك، كما يأتي.

﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾: لأنّهم سبب الوقوع في الإثم والعقاب. أو محنة من الله، ليبلوكم فيه. فلا يحمّلنّكم حبّهم على الخيانة، كأبى لبابة.

﴿ **وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ (٢٨): لمن آثر رضا الله عليهم، وراعى حدوده فيهم. فأنيطوا هممكم بما يؤدّيكم إليه.

وفي مجمع البيان[١]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: لا يقولنّ أحدكم: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الفتنة؛ لأنّه ليس أحد إلّا وهو مشتمل على فتنة. ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفتن. فإنّ الله سبحانه يقول: «واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم فتنة».

وفي كتاب المناقب[٢] لابن شهر آشوب: وروى يحيى بن أبي كثير وسفيان بن عيينة، بإسنادهما أنّه سمع رسول الله ﷺ بكاء الحسن والحسين وهم على المنبر، فقام فزعاً. ثمّ قال: أيّها الناس، ما الوليد[٣] إلّا فتنة. لقد قمت إليهم وحقّاً[٤] ما معي عقلي.

وفي رواية بريدة[٥]: وما أعقل.

عن عبدالله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: كان رسول الله ﷺ يخطب على المنبر. فجاء[٦] الحسن والحسين، وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران. فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما ووضعهما على يديه ثمّ قال: صدق الله «أنّما أموالكم وأولادكم فتنة». إلى آخر كلامه.

---

١. مجمع البيان ٥٣٦/٢.
٢. المناقب ٣٨٥/٣.
٣. المصدر: الولد.
٤. ليس في المصدر.
٥. ليس فى المصدر.
٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: فأتى.

وفي خبر آخر: أولادنا أكبادنا يمشون على الأرض.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾: هداية في قلوبكم، تفرقون بها بين الحقّ والباطل. أو نصراً، يفرق بين المحقّ والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين. أو مخرجاً من الشبهات. أو نجاة عمّا تحذرون في الدارين. أو ظهوراً يشهر أمركم ويثبت نعتكم، من قولهم: بتّ أفعل كذا حتّى سطع الفرقان، أي الصبح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] يعني: العلم الّذي تفرقون به بين الحقّ والباطل.

﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾: ويسترها.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾: ذنوبكم، بالتجاوز والعفو عنها.

وقيل[2] «السيّئات» الصغائر. و«الذنوب» الكبائر.

وقيل[3]: المراد: ما تقدّم وما تأخّر؛ لأنّها في أهل بدر، وقد غفرهما[4] الله لهم.

﴿وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(٢٩): تنبيه على أنّ ما وعده لهم من التقوى، تفضّل منه وإحسان. وأنّه ليس ممّا يوجبه تقواهم عليه، كالسيّد إذا وعد عبده إنعاماً على عمل.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكّة، ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم.

والمعنى: واذكر إذ يمكرون بك.

﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: بالوثاق والحبس. أو الإثخان بالجرح، من قولهم: ضربه حتّى أثبته، ولا حراك به ولا براح.

وقرئ[5]: «ليثبّتوك» بالتشديد. و«ليبيّتوك» من البيات. و«ليقيّدوك».

﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾: بسيوفهم.

﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾: من مكّة.

---

١. تفسير القمّي ٢٧٢/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٩١/١.
٣. نفس المصدر.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: غفرها.
٥. أنوار التنزيل ٣٩٢/١.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ﴾: بردّ مكرهم عليهم. أو بمجازاتهم عليه. أو بمعاملة الماكرين معهم، بأن أخرجهم إلى بدر وقلّل المسلمين في أعينهم حتّى حملوا عليهم فقُتلوا.

﴿وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠): إذ لايُؤبَه بمكرهم دون مكره.

وإسناد أمثال هذا، إنّما يحسن للمزاوجة. ولايجوز إطلاقها إبتداء، لما فيه من إيهام الذمّ.

في أمالي[١] شيخ الطائفة رحمه الله، بإسناده إلى جابر بن عبدالله بن حزام الأنصاريّ رضي الله عنه، قال: تمثّل إبليس لعنه الله في أربع صور.

إلى قوله: وتصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد. وأشار عليهم في النبيّ عليه السلام بما أشار. فأنزل الله تعالى: «واذ يمكر بك الّذين» الآية.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام: أنّ قريشاً اجتمعت فأخرجت من كلّ بطن أناساً. ثمّ انطلقوا إلى دار الندوة ليشاوروا فيما يصنعون برسول الله صلى الله عليه وآله فإذاهم بشيخ قائم على الباب.

فإذا ذهبوا إليه ليدخلوا، قال: أدخلوني معكم.

قالوا: ومن أنت، ياشيخ؟

قال: أنا شيخ من مصر[٣]، ولي رأي أشير به عليكم.

فدخلوا وجلسوا وتشاوروا، وهو جالس. وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه.

قال: ليس هذا لكم برأي. إن أخرجتموه، جلب عليكم الناس فقاتلوكم.

قالو: صدقت، ما هذا برأي.

ثمّ تشاوروا، وأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه.

قال: هذا ليس برأي. إن فعلتم هذا، ومحمّد صلى الله عليه وآله رجل حلو اللسان، أفسد عليكم

---

١. أمالي الطوسي ١/١٨٠ ـ ١٨١.

٢. تفسير العيّاشي ٢/٥٣ ـ ٥٤، ح ٤٢.

٣. المصدر: بني مضر.

أبناءَكم وخدمكم. وما ينفع أحدكم إذا فارقه أخوه وابنه وامرأته.

ثمّ تشاوروا، فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه. يخرجون من كلّ بطن منهم بشاهر، فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكعبة.

ثمّ قرأ هذه الآية: «وإذ يمكر بك الّذين». الآية.

عن زرارة وحمران[١]، عن أبي جعفر عليه السلام [وأبي عبدالله عليه السلام][٢] قوله: «والله خير الماكرين». قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان لقي من قومه بلاء شديداً، حتّى أتوه ذات يوم وهو ساجد، حتّى طرحوا[٣] عليه رحم شاة. فأتته ابنته، وهو ساجد لم يرفع رأسه، فرفعته عنه ومسحته. ثمّ أراه الله بعد ذلك الّذي يحبّ. إنّه كان ببدر وليس معه غير فارس واحد، ثمّ كان معه يوم الفتح اثناعشر ألفاً، حتّى جعل أبوسفيان والمشركون يستغيثون[٤]. ثمّ لقي أميرالمؤمنين من الشدّة والبلاء والتظاهر عليه، ولم يكن معه أحد من قومه بمنزلته. أمّا حمزة فقُتل يوم أحد، وأمّا جعفر فقتل يوم مؤتة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]، في هذه الآية: أنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة. وكان سبب نزولها أنّه لمّا أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكّة، قدمت عليه الأوس والخزرج.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تمنعوني وتكونون لي جاراً[٦] حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي، وثوابكم على الله الجنّة؟

فقالوا: نعم، خذ لربّك ولنفسك ما شئت.

وقال لهم: موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق.

فحجّوا ورجعوا إلى منى. وكان فيهم ممّن قد حجّ كثيراً.

فلمّا كان اليوم الثاني من أيّام التشريق، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان الليل، فاحضروا دار عبدالمطّلب على العقبة، ولاتنبّهوا نائماً. ولينسلّ واحد فواحد.

---

١. تفسير العيّاشي ٥٤/٢، ح٤٣.

٢. من المصدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: طردوا.

٤. هكذا في المصدر. وفي النّسخ: يستعينون.

٥. تفسير القمّي ٢٧٢/١-٢٧٦.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: حبارا.

فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخررج، فدخلوا الدار.

فقال لهم رسول الله ﷺ: تمنعوني وتجيروني حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي، وثوابكم على الله الجنّة؟

فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبدالله بن حزام: نعم، يا رسول الله، اشترط لربّك ولنفسك ما شئت.

فقال: أمّا ما أشترط لربّي، فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً. وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم، وتمنعوا أهلي ممّا تمنعون أهليكم[1] وأولادكم.

فقالوا: فما لنا على ذلك؟

قال: الجنّة في الآخرة، وتملكون العرب، وتدين لكم العجم بما تمنعون أهليكم وأولادكم في الدنيا. وتكونون ملوكاً في الجنّة.

فقالوا: قد رضينا.

فقال: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً، يكونون شهداء عليكم بذلك، كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً.

فأشار عليهم جبرئيل عليه السلام.

فقال: هذا نقيب وهذا نقيب وهذا نقيب، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. فمن الخزرج؛ سعد بن زرارة، والبراء بن معرور. وعبدالله بن حزام، وهو أبو جابر بن عبدالله، ورافع بن مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وعبدالله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت. ومن الأوس؛ أبوالهيثم بن التيهان، وهو من اليمن، وأسد بن حصين، وسعد بن خيثمة.

فلمّا اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صاح إبليس: يا معشر قريش والعرب، هذا محمّد والصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم. فأسمع أهل

---

١. المصدر: أهاليكم.

منى وهاجت قريش، فأقبلوا بالسلاح. وسمع رسول الله ﷺ النداء.

فقال للأنصار: تفرّقوا.

فقالوا: يا رسول الله، إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا.

فقال رسول الله ﷺ: لم أؤمر بذلك، ولم يأذن الله لي في محاربتهم.

قالوا: فتخرج معنا؟

قال: أنتظر أمر الله.

فجاءت قريش على بكرة أبيها، قد أخذوا السلاح. وخرج حمزة وأميرالمومنين عليهما السلام [ومعهما السيوف][1]، فوقفا على العقبة.

فلمّا نظرت قريش إليهما، قالوا: ما هذا الّذي اجتمعتم له؟

فقال حمزة: ما اجتمعنا، وما هاهنا أحد. والله، لايجوز هذه العقبة أحد إلّا ضربته بسيفي.

فرجعوا إلى مكّة، وقالوا: لا نأمن من أن يفسد أمرنا، ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمّد.

فاجتمعوا في الندوة. وكان لايدخل دار الندوة إلّا من أتى عليه أربعون سنة. فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش.

وجاء إبليس في صورة شيخ كبير، فقال له البّواب: من أنت؟

فقال: أنا شيخ من أهل نجد، لا يعدمكم منّي رأي صائب[2]. إنّي حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل، فجئت لأشير عليكم.

فقال: ادخل.

فدخل إبليس.

فلما أخذوا مجلسهم، قال أبوجهل: يا معشر قريش، إنّه لم يكن أحد من العرب

---

١. من المصدر.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تناسب.

أعزّ منّا. نحن أهل الله، وتغدو إلينا العرب في السنة مرّتين ويكرموننا ونحن في حرم الله، لا يطمع فينا طامع. فلم نزل كذلك، حتّى نشأ فينا محمّد بن عبدالله. فكنّا نسمّيه الأمين؛ لصلاحه وسكونه وصدق لهجته، حتّى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه، ادّعى أنّه رسول الله، وأنّ أخبار السماء تأتيه. فسفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرّق جماعتنا، وزعم أنّه من مات من أسلافنا ففي النار. فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا، وقد رأيت فيه رأياً. قالوا: وما رأيت؟

قال: رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقتله. فإن طلبت بنوهاشم بدمه، أعطيناهم عشر ديات. فقال الخبيث: هذا رأي خبيث.

قالوا: وكيف ذلك؟

قال: لأنّ قاتل محمّد مقتول لا محالة. فمن هذا الّذي يبذل نفسه للقتل منكم؟ فإنّه إذا قتل محمّد، تعصّبت[1] بنوهاشم وحلفاؤهم من خزاعة. وأنّ بني هاشم لاترضى أن يمشي قاتل محمّد على الأرض، فتقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا به.

فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر.

قالوا: وما هو؟

قال: نبيّته[2] في بيت ونلقي إليه قوته، حتّى يأتيه ريب المنون فيموت، كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس.

فقال إبليس: هذا أخبث من الآخر.

قالوا: وكيف ذلك؟

قال: لأنّ بني هاشم لاترضى بذلك. فإذا جاء موسم من مواسم العرب، استعانوا[3] بهم واجتمعوا عليكم فأخرجوه.

وقال آخر منهم: لا، ولكنّا نخرجه من بلادنا ونتفرّغ نحن لعبادة آلهتنا.

---

١. المصدر: تغضب.
٢. المصدر: نثبته.
٣. المصدر: استغاثوا.

فقال إبليس: هذا أخبث من الرأيين المتقدّمين.

قالوا: وكيف ذلك؟

قال: لأنّكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً وأنطق الناس لساناً وأفصحهم لهجة، فتحملونه إلى بوادي[1] العرب فيخدعهم ويستجرّهم[2] بلسانه. فلا يفجأكم إلّا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً.

فبقوا حائرين. ثمّ قالوا لإبليس: فما الرأي فيه يا شيخ؟

قال: ما فيه إلّا رأي واحد.

قالوا: وما هو؟

قال: يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش واحد، ويكون معهم من بني هاشم رجل، فيأخذون سكّينة أو حديدة أو سيفاً، فيدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربة واحدة، حتّى يتفرّق دمه في قريش كلّها. فلا يستطيع بنوهاشم أن يطلبوا بدمه، وقد شاركوا فيه. فإن سألوكم أن تعطوا الدية فاعطوهم ثلاث ديات.

فقالوا: نعم، وعشر ديات.

ثمّ قالوا: الرأي، رأي الشيخ النجديّ.

فاجتمعوا، ودخل معهم في ذلك أبولهب عمّ النبيّ ﷺ.

ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وأخبره أنّ قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبّرون عليك. وأنزل الله عليه في ذلك: «واذ يمكر بك الّذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه. وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون، ويطوفون بالبيت. فأنزل الله: «وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاء وتصدية»[3]. «فالمكاء» التصفير. و«التصدية» صفق اليدين. وهذه الآية معطوفة على

---

١. المصدر: وادي.

٢. المصدر: يسحرهم.

٣. الأنفال/ ٣٥.

قوله: «وإذ يمكر بك الّذين كفروا» وقد كُتب بعد آيات كثيرة.

فلمّا أمسى رسول الله ﷺ جاءت قريش ليدخلوا عليه.

فقال أبو لهب: لا أدعكم أن تدخلوا عليه الليل. فإنّ في الدار صبياناً ونساء، ولا نأمن أن تقع بهم يد خاطئة. فنحرسه الليلة، فإذا أصبحنا دخلنا عليه.

فناموا حول حجرة رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ أن يفرش له فراش[١].

فقال لعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه: أفدني نفسك.

قال: نعم، يا رسول الله.

قال: يا علي، نم على فراشي والتحف ببردتي.

فنام على فراش رسول الله ﷺ والتحف ببردته. وجاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله ﷺ فأخرجه على قريش، وهم نيام. وهو يقرأ عليهم: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لايبصرون»[٢].

وقال له جبرئيل: خذ على طريق ثور. وهو جبل على طريق منى، له سنام كسنام ثور. فدخل الغار وكان من أمره ما كان. فلمّا أصبحت قريش، وأتوا[٣] إلى الحجرة وقصدوا الفراش. فوثب عليّ في وجوههم، فقال: ما شأنكم؟

قالوا له: أين محمّد؟

قال: أجعلتموني عليه رقيباً؟ ألستم قلتم: نخرجه من بلادنا؟ فقد خرج عنكم.

فأقبلوا يضربون أبا لهب ويقولون: أنت تخدعنا منذ الليلة.

فتفرّقوا في الجبال. وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له: أبو كرز، يقفو الآثار.

فقالوا له: يا أبا كرز، اليوم اليوم.

فوقف بهم على باب حجرة رسول الله ﷺ فقال: هذه قدم محمّد، و الله، إنّها لأخت القدم الّتي في المقام.

---

١. المصدر: ففرش له.

٢. يس /٩.

٣. ح: وثبوا.

وكان أبوبكر استقبل رسول الله ﷺ فردّه معه.

وقال أبو كرز: وهذه قدم ابن أبي قحافة، أو أبيه. ثمّ قال: وهاهنا عبر ابن أبي قحافة.

فما زال يقفو بهم حتّى أوقفهم على باب الغار. ثمّ قال: ما جاوزا هذا المكان. إمّا أن يكونوا صعدوا إلى السماء، أو أدخلوا تحت الأرض.

فبعث الله العنكبوت، فنسجت على باب الغار. وجاء فارس من الملائكة حتّى وقف على باب الغار، ثمّ قال: ما في الغار أحد[١].

فتفرّقوا في الشعاب، وصرفهم الله عن رسوله. ثمّ أذن لنبيّه في الهجرة.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾: وهو قول النضر بن الحارث بن كلدة يوم بدر. وإسناده إلى الجميع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم، فإنّه كان قاصّهم. أو قول الّذين ائتمروا في أمره عليه السلام وهذه غاية مكابرتهم وفرط عنادهم. إذ لو استطاعوا ذلك، فما منعهم أن يشاؤوا وقد تحدّاهم وقرّعهم بالعجز عشر سنين ثمّ قارعهم بالسيف. فلم يعارضوا سورة مع أنفتهم وفرط استنكافهم أن يغلبوا، خصوصاً في باب البيان.

﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣١): ما سطّره الأوّلون من القصص.

قيل[٢]: قاله النضر أيضاً وذاك أنّه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس، وزعم أنّ هذا هو مثل ذاك.

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٢): قيل[٣]: هذا أيضاً من كلام ذلك القائل أبلغ في الجحود.

ونُقل[٤]: أنّه لمّا قال النضر: «إن هذا إلّا أساطير الاوّلين» قال له النبيّ ﷺ: ويلك، إنّه كلام الله. فقال ذلك.

---

١. المصدر: واحد.

٢. تفسير الصّافي ٢٩٧/٢.

٣. أنوار التنزيل ٣٩٢/١ـ٣٩٣.

٤. أنوار التنزيل ٣٩٢/١ـ٣٩٣.

والمعنى: إن كان القرآن حقّاً منزلاً، فأمطر الحجارة علينا عقوبة على إنكاره. أو ائتنا بعذاب أليم سواه.

والمراد به: التهكّم، وإظهار اليقين، والجزم التامّ على كونه باطلاً.

وقرئ[١]: «الحقّ» بالرفع على أنّ «هو» مبتدأ غير فصل. وفائدة التعريف فيه، الدلالة على أنّ المعلّق به كونه حقّاً بالوجه الّذي يدّعيه النبيّ ﷺ. وهو تنزيله لا الحقّ مطلقاً، لتجويزهم أن يكون مطابقاً للواقع غير منزل، كأساطير الأوّلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قاله أبو جهل.

وفي روضة الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله ﷺ [ذات يوم][٤] جالساً، وذكر كلاماً طويلاً في فضل عليّ عليه السلام. إلى أن قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهريّ، فقال: «إن كان هذا هو الحقّ من عندك» أنّ بني هاشم يتوارثون هرقل بعد هرقل «فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم».

فأنزل الله عليه مقالة الحارث.

وفي تفسير مجمع البيان[٥]، بإسناده إلى سفيان بن عيينة: عن جعفر بن محمّد الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا نصب رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام يوم غدير خمّ، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» طار ذلك في البلاد.

فقدم على النبيّ ﷺ النعمان بن الحارث الفهريّ، فقال: أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصوم والصلاة والزكاة، فقبلناها. ثمّ لم ترض حتّى نصبت هذا الغلام فقلت: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟

---

١. أنوار التنزيل ٣٩٢/١ـ٣٩٣.

٢. تفسير القمّي ٢٧٧/١. بتصرّف.

٣. الكافي ٥٧/٨، ح١٨.

٤. من المصدر.

٥. مجمع البيان ٣٥٢/٢.

قال: والله الّذي لا إله إلّا هو، إنّ هذا من عند الله.

فولّى النعمان بن الحارث وهو يقول: «اللهمّ» الآية. فرماه الله بحجرعلى رأسه، فقتله.

﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٣): بيان لما كان الموجب لإمهالهم، والتوقّف لإجابة دعائهم.

و«اللام» لتأكيد النفي، والدلالة على أنّ تعذيبهم عذاب استئصال والنبيّ بين أظهرهم، خارج عن عادته غيرمستقيم في قضائه.

والمراد بالاستغفار، إمّا استغفار من بقي فيهم من المؤمنين. أو قولهم: اللهمّ غفرانك. أو فرضه على معنى: لو استغفروا لم يُعذّبوا، كقوله: «وما كان ربّك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون».

وفي روضة الكافي [١]: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن محمّد بن أبي حمزة وغير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً.

قال: فقيل: يا رسول الله، أمّا حياتك فقد علمنا، فما لنا في وفاتك؟

فقال: أمّا في حياتي، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم». وأمّا في مماتي، فتُعرَض عليَّ أعمالكم فأستغفر لكم.

وفي نهج البلاغة [٢]: وحكى أبوجعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام أنّه قال: كان في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه. فرفع إحداهما، فدونكم الآخر، فتمسّكوا به. أمّا الأمان الّذي رفع، هو رسول الله صلى الله عليه وآله. وأمّا الأمان الباقي، فالاستغفار. قال الله عزّ وجلّ: «وما كان الله ليعذّبهم» الآية.

وفي من لا يحضره الفقيه [٣]: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم.

---

١. الكافي ٢٥٤/٨، ح ٣٦١.
٢. نهج البلاغة /٤٨٣، حكمة ٨٨
٣. الفقيه ١٢١/١، ح ٥٨٢.

فقالوا: يا رسول الله، وكيف ذاك؟

فقال: أمّا حياتي، فإنّ الله يقول: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم».

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب ثواب الأعمال[١]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: [مقامي فيكم و][٢]الاستغفار لكم حصن حصين من العذاب. فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار. فاكثروا منه، فإنّه ممحاة للذنوب. قال الله عزّ وجلّ: «وما كان الله ليعذّبهم» الآية.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن عبدالله بن محمّد الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الاستغفار حصن حصين[٤] لكم من العذاب. فمضى أكبر الحصنين، وبقي الاستغفار. فأكثروا منه، فإنّه ممحاة[٥] للذنوب. وإن شئتم فاقرؤوا «وما كان الله ليعذّبهم» الآية.

وفي كتاب علل الشرائع[٦] بإسناده إلى عمرو بن شمر: عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: لأيّ شيء يُحتاج إلى النبيّ والإمام؟

فقال: لبقاء العالم على صلاحه. وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض، إذا كان فيها نبيّ أو إمام. قال الله عزّ وجلّ: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم». وقال النبي صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض. فإذا ذهبت النجوم، أتى أهل السماء ما يكرهون. وإذا ذهب أهل بيتي، أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته: الأئمّة الّذين قرن الله عزّ وجلّ طاعتهم بطاعته.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٧] بإسناده إلى سدير: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال

---

١. ثواب الأعمال /١٩٧، ح٣.

٢. من المصدر.

٣. تفسير العيّاشي ٢/٥٤، ح٤٤.

٤. المصدر: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار حصنين ....

٥. المصدر: منجاة.

٦. العلل /١٢٣ـ١٢٤، ح١.

٧. أمالي الطوسي ٢/٢٢ـ٢٣.

رسول الله ﷺ وهو في نفر من أصحابه: إنّ مقامي بين أظهركم خير لكم، وإنّ مفارقتي إيّاكم خير لكم.

فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاريّ، وقال: يا رسول الله، أمّا مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا. فكيف يكون مفارقتك إيّانا خيراً لنا؟

فقال: أمّا مقامي بين أظهركم خير لكم؛ لأنّ الله ﷻ يقول: «وما كان الله ليعذّبهم [وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون» يعني: يعذّبهم][1] بالسيف. فأمّا مفارقتي إيّاكم فهو خير لكم؛ لأنّ أعمالكم تُعرض عليّ كلّ اثنين وخميس. فما كان من حسن، حمدت الله عليه. وما كان من شيء، استغفرت لكم.

وبإسناده[2] إلى جعفر بن محمّد عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: أربع للمرء، لا عليه. إلى قوله: والاستغفار فإنّه قال: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون».

﴿ وَمَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ ﴾: وما لهم ممّا يمنع تعذيبهم متى زال ذلك، وكيف لا يُعذَّبون؟

﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾: وحالهم ذلك. ومن صدّهم عنه إلجاء رسول الله ﷺ والمؤمنين إلى الهجرة، وإحصارهم عام الحديبيّة.

﴿ وَمَا كَانُوا اَوْلِيَاءَهُ ﴾: مستحقّين ولاية أمره مع شركهم. وهو ردّ لما كانوا يقولون: نحن ولاة البيت والحرم، فنصدّ من نشاء وندخل من نشاء.

﴿اِنْ اَوْلِيَاؤُهُ اِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾: من الشرك، الّذين لا يعبدون فيه غيره.

وقيل[3]: الضميران لله.

وفي مجمع البيان[4]: عن الباقر عليه السلام: معناه: وما أولياء المسجد الحرام إلّا المتّقون.

---

١. من المصدر.
٢. أمالي الطوسي ١٠٨/٢.
٣. أنوار التنزيل ٣٩٣/١.
٤. مجمع البيان ٥٣٩/٢ و ٥٤٠.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه» يعني: أولياء البيت، يعني: المشركين. «إن أولياؤه إلّا المتّقون» حيث ما كانوا، هم أولى به من المشركين.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٤): أن لا ولاية لهم عليه، كأنّه نبّه بالأكثر على أنّ منهم من يعلم ويعاند. أو أراد به الكلّ، كما يراد بالقلّة العدم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: أنّها نزلت لمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقريش: إنّ الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجري الملك إليكم. فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه، تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكاً في الجنّة.

فقال أبو جهل: «اللهمّ إن كان هذا» الّذي يقول محمّد «هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» حسداً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: كنّا وبنو هاشم كفرسي رهان. نحمل إذا حملوا. ونطعن إذ طعنوا. ونوقد إذا أوقدوا. فلمّا استوى بنا وبهم الركب، قال قائل منهم: منّا نبيّ. لا نرضي بذلك أن يكون في بني هاشم، ولا يكون في بني مخزوم.

ثمّ قال: غفرانك اللهمّ.

فأنزل الله في ذلك: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون» حين قال: غفرانك اللهمّ.

فلمّا همّوا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجوه من مكّة، قال الله: وما لهم ألّا يعذّبهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه» يعني: قريشاً ما كانوا أولياء مكّة. «إن أولياؤه إلّا المتّقون» أنت وأصحابك يا محمّد. فعذّبهم الله بالسيف يوم بدر، فقُتِلوا.

وفي روضة الكافي[٣]: عن أبي بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله [ذات يوم][٤] جالس، إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم.

---

١. تفسير العيّاشي ٥٥/٢، ح٤٦.

٢. تفسير القمّي ٢٧٦/١ ـ ٢٧٧.

٣. الكافي ٥٧/٨ ـ ٥٨، ح١٨.

٤. من المصدر.

ولولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارىٰ في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمّر بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم!

فأنزل الله على نبيّه ﷺ فقال: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون، وقالوا ءَآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون، إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل، ولو نشاء لجعلنا منكم» يعني: من بني هاشم «ملائكة في الأرض يخلفون»[١] قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: «اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك» [أنّ بني هاشم يتوارثون][٢] هرقلاً بعد هرقل «فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم».

فأنزل الله عليه مقالة الحارث. ونزلت هذه الآية: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون».

ثمّ قال له: يا ابن عمرو، إمّا تبت وإمّا رحلت.

[فقال: يا محمّد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً ممّا في يديك. فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم.

فقال له النبيّ ﷺ: ليس ذلك إليّ. ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا محمّد، قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك][٣].

فدعا براحلته، فركبها. فلمّا صار بظهر المدينة، أتته جندلة فرضّت[٤] هامته.

[ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ ﷺ فقال: «سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ـ بولاية عليّ ـ ليس له دافع، من الله ذي المعارج»[٥].

---

١. الزخرف ٥٧ ـ ٦٠.
٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: فرضخت.
٥. المعارج ١ ـ ٣.

قال: قلت: جعلت فداك، إنّا لا نقرؤها هكذا.

فقال: هكذا ـ والله ـ نزل بها جبرئيل على محمّد ﷺ. وهكذا هو ـ والله ـ مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام][1].

فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم، فقد أتاه ما استفتح به. قال الله: «واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد»[2].

﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ﴾: أي دعاؤهم. أو ما يسمّونه صلاة. أو ما يضعون موضعها.

﴿إِلَّا مُكَاءً﴾: صفيراً. فعال، من مكا يمكو: إذا صفر.

وقرئ[3] بالقصر، كالبكا.

﴿وَتَصْدِيَةً﴾: تصفيقاً. تفعلة، من الصداء، أو من الصدّ. على إبدال أحد حرفي التضعيف بالياء.

وقرئ[4]: «صلاتهم» بالنصب، على أنّه الخبر المقدّم.

ومساق الكلام، لتقرير استحقاقهم العذاب. أو عدم ولايتهم للمسجد، فإنّها لا تليق لمن هذه صلاته.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن الصادق عليه السلام أنّه قال: التصفير والتصفيق.

وفي عيون الأخبار[6]: قال الرضا عليه السلام: وسمّيت مكّةُ مكّة؛ لأنّ الناس كانوا يمكون فيها. وكان يقال لمن قصدها: قد مكأ. ذلك قول الله تعالى: «وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاء وتصدية». «فالمكاء» التصفير. و«التصدية» صفق اليدين.

وفي مجمع البيان[7]: روي أنّ النبيّ ﷺ إذا صلّى في المسجد الحرام، قام رجلان

---

١. من المصدر.
٢. إبراهيم/ ١٥.
٣. أنوار التنزيل ١/ ٣٩٣.
٤. أنوار التنزيل ١/ ٣٩٣.
٥. تفسير العيّاشي ٢/ ٥٥، ح٤٦.
٦. عيون الأخبار ٢/ ٩٠ـ ٩١، ح١.
٧. مجمع البيان ٢/ ٥٤٠.

من بني عبدالدار عن يمينه فيصفران، ورجلان عن يساره يصفّقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته. فقتلهم الله جميعاً ببدر.

قيل[١]: إنّهم كانوا يطوفون عراة، الرجال والنساء، مشبّكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفّقون.

﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: يعني القتل والأسر يوم البدر.

وقيل[٢]: عذاب الاخرة.

و«اللام» يحتمل أن تكون للعهد والمعهود «ائتنا بعذاب أليم».

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥): اعتقاداً وعملاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: هذه الآية معطوفة على قوله: «وإذ يمكر بك الّذين كفروا» كما نقلنا عنه هناك.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: قيل[٤]: نزلت في المطعمين يوم بدر. وكان اثنى عشر رجلاً من قريش، يطعم كلّ واحد منهم كلّ يوم عشر [جزر، أو][٥] في أبي سفيان، استأجر ليوم أحد ألفين من العرب سوى من استجاش من العرب، وأنفق عليهم أربعين أوقية.

وسيأتي عن عليّ بن إبراهيم، أنّه في أصحاب العير. فإنّه لمّا أصيب قريش ببدر، قيل لهم: أعينوا بهذا المال على حرب محمّد لعلّنا ندرك منه ثأرنا. ففعلوا.

والمراد بسبيل الله: دينه، واتّباع رسوله.

﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا﴾: بتمامها.

قيل[٦]: لعلّ الأوّل إخبار عن إنفاقهم في تلك الحال، وهو إنفاق بدر. والثاني إخبار عن إنفاقهم فيما يستقبل، وهو إنفاق أُحد. ويحتمل أن يراد بهما واحد، على أنّ مساق

---

١. أنوار التنزيل ٣٩٣/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٩٣/١.
٣. تفسير القمّي ٢٧٥/١.
٤. أنوار التنزيل ٣٩٣/١.
٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: جزوراً.
٦. أنوار التنزيل ٣٩٣/١.

الأوّل لبيان غرض الإنفاق. ومساق الثاني لبيان عاقبته، وأنّه لم يقع بعد.

﴿ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾: ندماً وغمّاً، لفواتها من غير مقصود. جعل ذاتها تـصير حسرة، وهي عاقبة إنفاقها مبالغة.

﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾: آخر الأمر. وإن كان الحرب بينهم سجالاً قبل ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: نزلت في قريش، لمّا وافاهم ضـمضم وأخـبرهم بخبر[٢] رسول الله ﷺ في طلب العير. فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله ﷺ ببدر، فقُتلوا وصاروا إلى النار. وكان ما أنفقوا حسرة عليهم.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: أي الّذين ثبتوا على الكفر منهم، إذ أسلم بعضهم.

﴿ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾﴿٣٦﴾: يساقون.

﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾: الكافر من المؤمن، أو الفساد من الصلاح. و«اللام» متعلّقة «بيحشرون» أو «يغلبون».

أو ما أنفقه المشركون في عداوة رسول الله ﷺ ممّا أنفقه المسلمون فـي نـصرته. و«اللام» متعلّقة بقوله: «ثمّ تكون عليهم حسرة».

وقرأ[٣] حمزة والكسائيّ ويعقوب: «ليميّز» من التمييز. وهو أبلغ من الميز.

﴿ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً ﴾: فـيجمعه ويـضمّ بـعضه إلى بعض، حتّى يتراكبوا لفرط إزدحامهم. أو يضمّ إلى الكافر ما أنفقه ليزيد به عذابه كمال الكانزين.

﴿ فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ ﴾: إشارة إلى الخبيث؛ لأنّه مقدّر بالفريق الخبيث. أو إلى المنفقين.

﴿ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾﴿٣٧﴾: الكاملون في الخسران؛ لأنّهم خسروا أنفسهم وأموالهم.

---

١. تفسير القمّي ٢٧٧/١ـ٢٧٨.
٢. المصدر: بخروج.
٣. أنوار التنزيل ٣٩٤/١.

وفي علل الشرائع[١] عن الباقر عليه السلام في حديث: إنّ الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر، فما يفعل المؤمن من سيّئة فإنّما هو من أجل ذلك المزاج. وكذلك مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المومن، فما يفعل الكافر من حسنة فإنّما هو من أجل ذلك المزاج.

أو لفظ هذا معناه، قال: فإذا كان يوم القيامة، ينزع الله تعالى من العدوّ الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويردّه على المؤمن. وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيئة الرديئة، ويردّه إلى الناصب عدلاً منه جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه. ويقول للناصب: لا ظلم عليك بهذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك، وأنت أولى بها. وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه وهو أولى بها. لا ظلم اليوم، إنّ الله سريع الحساب.

ثمّ قال: أزيدك في هذا المعنى من القرآن، أليس الله عزّ وجلّ يقول: «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات، والطيّبات للطيّبين والطيّبون للطيّبات أولئك مبرّؤون ممّا يقولون لهم مغفرة ورزق كريم»[٢]. وقال عزّ وجلّ: «والّذين كفروا إلى جهنّم يحشرون. ليميز الله الخبيث من الطيّب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنّم أولئك هم الخاسرون».

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يعني أبا سفيان وأصحابه.

والمعنى: قل لأجلهم.

﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾: عن معاداة الرسول صلّى الله عليه وآله بالدخول في الإسلام.

﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾: من ذنوبهم.

---

١. عنه: تفسير الصافي ٣٠٢/٢، وشرحه في الوافي المجلّد ١ الجزء ١١/٣ ـ ١٣. والحديث موجود في علل الشرايع ٦٠٧، ح ٨١ ولكن لم يرد فيه ذكر للآيتين الواردتين في ذيل الحديث.

٢. النّور ٢٦.

وقرئ[١] بالتاء والكاف، على أنّه خطابهم. و«يغفر» على البناء للفاعل. وهو الله تعالى.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن عليّ بن درّاج الأسديّ قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: إنّي كنت عاملاً لبني أميّة، فأصبت مالاً كثيراً، فظننت أنّ ذلك لا يحلّ لي.

قال: فسألت عن ذلك غيري؟

قال: قلت: قد سألت. فقيل لي: إنّ أهلك ومالك وكلّ شيء لك حرام.

قال: ليس كما قالوا لك.

قلت: جعلت فداك، فلي توبة؟

قال: نعم، توبتك في كتاب الله: «قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف».

﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾: إلى قتاله.

﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٨): الّذين تحزّبوا على الأنبياء عليهم السلام بالتدبير، كما جرى على أهل بدر، فيتوقّعوا مثل ذلك.

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: لا يوجد فيهم شرك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: أي كفر.

قال: وهي ناسخة لقوله: «كفّوا أيديكم». ولقوله: «دع أذاهم».

﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾: وتضمحلّ عنهم الأديان الباطلة.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة» الآية.

فقال: لم يجئ تأويل هذه الآية بعد. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رخّص [لخاصّة]

---

١. أنوار التنزيل ٣٩٤/١.

٢. تفسير العيّاشي ٥٥/٢، ح٤٧.

٣. تفسير القمّي ٢٧٨/١.

٤. الكافي ٢٠١/٨، ح٢٤٣.

أصحابه[١]. فلو قد جاء تأويلها، لم يُقبل منهم. ولكنهم يُقتلون حتّى يوحّد الله ﷻ حتّى لايكون شرك.

وفي تفسير مجمع البيان[٢]: «وقاتلوهم حتّى لاتكون» الآية. وروى زرارة وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لم يجئ تأويل هذه الآية. ولو قد قام قائمنا بعد، سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية. وليبلغنّ دين محمّد ﷺ ما بلغ الليل حتّى لا يكون شرك على ظهر الأرض، كما قال الله تعالى: «يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»[٣].

﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾: عن الكفر.

﴿فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾: فيجازيهم على انتهائهم عنه وإسلامهم.

وعن يعقوب[٤] بالتاء، على معنى: «فإنّ الله بما تعملون» من الجهاد والدعوة إلى الإسلام، والإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام والإيمان «بصير» يجازيكم. ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على أنّه كما يستدعي إثابتهم المباشرة، يستدعي إثابة مقاتليهم للتسبّب.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: ولم ينتهوا.

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم. فثقوا به، ولا تبالوا بمعاداتهم.

﴿نِعْمَ الْمَوْلَى﴾: لا يضيّع من تولّاه.

﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾: لايغلب من نصره.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾: أي الّذي أخذتموه من الكفّار قهراً.

﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: ممّا يقع عليه اسم الشيء، حتّى الخيط.

وفي أصول الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عبدالصمد بن بشير، عن حكيم مؤذّن ابن عيسى قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن

---

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لخاصّة.
٢. مجمع البيان ٥٤٣/٢.
٣. النّور /٥٥.
٤. أنوار التنزيل ٣٩٤/١.
٥. الكافي ٥٤٤/١، ح ١٠.

قول الله ﷻ: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى».

فقال أبو عبدالله عليه السلام بمرفقيه على ركبتيه. ثمّ أشار بيده. ثمّ قال: هي والله، الإفادة يوماً بيوم، إلّا أنّ أبي جعل شيعته في حلّ ليزكّوا[1].

﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾: مبتدأ خبره محذوف، أي فثابتٌ أنّ لله خمسه.

وقرئ[2]: «فإنّ» بالكسر.

والجمهور من العامّة على أنّ ذكر الله تعالى للتعظيم، كما في قوله: «والله ورسوله أحقّ أن يرضوه». وأنّ المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين.

﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: في تهذيب الأحكام[3]: عليّ بن الحسين بن فضّال، عن محمّد بن إسماعيل الزعفرانيّ، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول كلاماً كثيراً.

ثمّ قال: وأعظم[4] من ذلك كلّه سهم ذي القربى، الّذين قال الله تعالى: «إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان» نحن والله، عنى بذي القربى. و[هم][5] الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه، فقال: «فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» منّا خاصّة. ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ أيدي الناس.

وفي أصول الكافي[6]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «واعلموا أنّما غنمتم» الآية.

قال: أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام.

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: ليذكوا.
٢. أنوار التنزيل ٣٩٤/١.
٣. تهذيب الأحكام ١٢٦/٤، ح ٣٦٢.
٤. المصدر: أعظهم.
٥. من المصدر.
٦. الكافي ٤١٤/١، ح ١٢.

الحسين بن محمّد [١]، عن معلّى [بن محمّد] [٢] عن الوشّاء، عن أبان، عن محمّد [٣] بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى».

قال: هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله. والخمس [لله و] [٤] للرسول صلى الله عليه وآله [ولنا] [٥].

أحمد [٦]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: سُئل عن قول الله: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى». فقيل له: فما كان لله، فلمن هو؟

فقال: لرسول الله صلى الله عليه وآله. وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو للإمام.

فقيل له: أرأيت إن كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقلّ، ما يصنع به؟

قال: ذاك إلى الإمام. أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يصنع، أليس إنّما كان يعطي على ما يرى؟ وكذلك الإمام.

وفي روضة الكافي [٧]، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يقول فيها: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله [متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسنّته] [٨] ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

إلى أن قال: إذاً لتفرّقوا عنّي. ثمّ قال عليه السلام والله، لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة.

إلى أن قال: وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى، الّذي قال الله عزّ وجلّ: «إن كنتم آمنتم

---

١. الكافي ٥٣٩/١، ح٢.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: جعفر.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. الكافي ٥٤٤/١، ح٧.
٧. الكافي ٥٩/٨ و٦٢-٦٣، ح٢١.
٨. من المصدر.

بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان». فنحن والله، عنى بذي[١] القربى. الّذي قرننا الله بنفسه وبرسوله ﷺ فقال: «فللّه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فينا خاصّة.

عليّ بن محمّد[٢]، عن عليّ بن عبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، [عن أبي حمزة][٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم.

فقال لي: الكفّ عنهم أجمل.

ثمّ قال: والله، يا أبا حمزة، إنّ الناس كلّهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا.

قلت: فكيف لي بالمخرج من هذا؟

فقال لي: يا أباحمزة، كتاب الله المنزل يدلّ عليه. إنّ الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاماً ثلاثة في جميع الفيء. ثمّ قال عزّ وجلّ: «واعلموا أنّما غنمتم» الآية. فنحن أصحاب الخمس والفيء، وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسيّ[٤]: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل. يقول فيه لبعض الشاميّين: فهل قرأت هذه الآية: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى»؟

فقال له الشاميّ: بلى.

فقال له عليه السلام: فنحن ذوالقربى.

وفي تهذيب الأحكام[٥]: سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان قال: حدّثنا زكريّا بن مالك الجعفيّ، عن أبي

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: بذلك.

٢. الكافي ٢٨٥/٨ـ٢٨٦، ح ٤٣١.

٣. من المصدر.

٤. الاحتجاج ٣٣/٢ـ٣٤.

٥. تهذيب الأحكام ١٢٥/٤، ح ٣٦٠.

عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: «واعلموا أنّما غنمتم» الآية.

فقال: أمّا خمس الله عزّ وجلّ فللرسول، يضعه في سبيل الله. وأمّا خمس الرسول فلأقاربه، وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه، واليتامى يتامى أهل بيته. فجعل هذه الأربعة أسهم فيهم. وأمّا المساكين وابن السبيل، فقد عرفت أنّا لا نأكل الصدقة ولا تحلّ لنا، فهي للمساكين وابن السبيل.

وعنه[1]، عن أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن عبدالله بن بكير، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «واعلموا أنّما غنمتم» الآية.

قال: خمس الله عزّ وجلّ للإمام، وخمس الرسول للإمام، وخمس ذي القربى لقرابة الرسول والإمام، واليتامى [يتامى][2] آل الرسول، والمساكين منهم، وأبناء السبيل منهم. فلا يخرج منهم إلى غيرهم.

وفي عوالي اللئالي[3]: ونُقل عن عليّ عليه السلام أنّه قيل له: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «واليتامى والمساكين».

فقال: أيتامنا ومساكيننا.

وفي تفسير الثعلبيّ[4]: عن المنهال بن عمرو، قال: سألت زين العابدين عليه السلام عن الخمس.

قال: هو لنا.

فقلت: إنّ الله تعالى يقول: «واليتامى والمساكين».

قال: أيتامنا ومساكيننا.

وفي كتاب الخصال[5]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ، إنّ عبدالمطّلب سنّ في

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣٦١.
٢. من المصدر.
٣. عوالي اللئالي ٢/٧٥ـ٧٦، ح ٢٠١.
٤. تفسير الثعلبي. عنه نور الثقلين ح ٢/١٥٧، ح ١٠٨.
٥. الخصال /٣١٢ـ٣١٣، ح ٩٠.

الجاهليّة خمس سنن أجراها الله له في الإسلام.

إلى قوله: ووجد كنزاً، فأخرج منه الخمس وتصدّق به. فأنزل الله تعالى: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه» الآية.

وفي عيون الأخبار[1]، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه: قالت العلماء له: فأخبرنا هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام فسّر الاصطفاء في الظاهر دون الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً. فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ.

إلى أن قال: وأمّا الآية الثامنة فقوله عزّ وجلّ: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى». فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله صلّى الله عليه وآله. فهذا فصل[2] بين الآل والأمّة؛ لأنّ الله تعالى جعلهم في حيّز وجعل الناس في حيّز دون ذلك، ورضي لهم ورضي لنفسه واصطفاهم فيه. فبدأ بنفسه، ثمّ ثنّى برسوله، ثمّ بذي القربى بكلّ ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك ممّا رضيه جلّ وعزّ لنفسه ورضيه لهم. فقال وقوله الحقّ: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى». فهذا تأكيد مؤكّد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق «لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»[3].

وأمّا قوله: «واليتامى والمساكين» فإنّ اليتيم إذا انقطع يتمه، خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب. وكذلك المسكين إذا انقطع مسكنته، لم يكن له نصيب من المغنم ولايحلّ له أخذه. وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم للغنيّ والفقير منهم؛ لأنّه لا أحد أغنى من الله عزّ وجلّ ولا من رسوله صلّى الله عليه وآله. فجعل لنفسه منها سهماً، ولرسوله منها سهماً. فما رضيه لنفسه ولرسوله، رضيه لهم. وكذلك الفيء، ما رضيه منه لنفسه

---

١. عيون الأخبار، ٢٣١/١ و٢٣٧ـ٢٣٩.

٢. المصدر: فضل.

٣. فصّلت /٤٢.

ولنبيّه، رضيه لذي القربى، كما أجراهم في الغنيمة، فبدأ بنفسه جلّ جلاله ثمّ برسوله ثمّ بهم، وقرن سهمهم بسهم [الله وسهم][١] رسوله.

وكذلك في الطاعة، قال: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»[٢]. فبدأ بنفسه، ثمّ برسوله، ثمّ بأهل بيته.

وكذلك آية الولاية: «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا». فجعل طاعتهم وولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء. فتبارك الله وتعالى، ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت!

فلمّا جاءت قصّة الصدقة، نزّه نفسه ورسوله ونزّه أهل بيته، فقال: «إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله»[٣]. فهل تجد في شيء من ذلك أنّه عزّ وجلّ سمّى لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى؟ لأنّه لمّا نزّه نفسه عن الصدقة ونزّه رسوله، نزّه أهل بيته، لا بل حرّم عليهم؛ لأنّ الصدقة محرّمة على محمّد وآله. وهي أوساخ أيدي الناس لا تحلّ[٤] لهم، لأنّهم طهّروا من كلّ دنس ووسخ. فلمّا طهّرهم واصطفاهم، رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه. فهذه الثامنة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى».

قال: هم قرابة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فسألته: مِنهم اليتامى والمساكين وابن السبيل؟

قال: نعم.

عن عبدالله بن سنان[٦]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: أنّ نجدة الحروريّ

---

١. من المصدر.
٢. النساء /٥٩.
٣. التّوبة /٦٠.
٤. المصدر: لايحلّ.
٥. تفسير العيّاشي ٢/٦١، ح ٥٠.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٥٢.

كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن موضع الخمس: لمن هو؟

فكتب إليه: أمّا الخمس، فإنّا نزعم أنّه لنا. ويزعم قومنا أنّه ليس لنا، فصبرنا.

عن زرارة[١] ومحمّد بن مسلم وأبي بصير أنّهم قالوا له: ما حقّ الإمام في أموال الناس؟

قال: الفيء والأنفال والخمس. فكلّ ما دخل منه أو فيء أو أنفال أو خمس أو غنيمة، فإنّ له[٢] خمسه. فإنّ الله تعالى يقول: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين». وكلّ شيء في الدنيا، فإنّ لهم فيه نصيباً. فمن وصلهم بشيء، فما يدعون له أكبر ممّا يأخذون منه.

عن محمّد بن الفضيل[٣]، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى».

قال: الخمس لله وللرسول. وهو لنا.

عن الحلبيّ[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام: في الرجل من أصحابنا في لوائهم، فيكون معهم فيصيب غنيمة.

قال: يؤدّي خمسنا، ويطيب له.

﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ﴾: متعلّق بمحذوف دلّ عليه «واعلموا» أي كنتم آمنتم بالله، فاعلموا أنّه جعل الخمس لهؤلاء. فسلّموه إليهم، واقتسموا بالأخماس الأربعة الباقية. فإنّ العلم العمليّ إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرّد؛ لأنّه مقصود بالعرض، والمقصود بالذات هو العمل.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾: محمّد صلّى الله عليه وآله من الآيات والملائكة والنصر.

وقرئ: «عبدنا» بضمّتين، أي الرسول والمؤمنين.

﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾: يوم بدر. فإنّه فرّق فيه بين الحقّ والباطل.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح٥٣.
٢. المصدر: لهم.
٣. تفسير العيّاشي ٦٢/٢، ح٥٦.
٤. تفسير العيّاشي ٦٤/٢، ح٦٦.

﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾: المسلمون والكفّار.

وفي كتاب الخصال[١]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الغسل في سبعة عشر موطناً؛ ليلة سبع عشرة[٢] من شهر رمضان. وهي ليلة التقى الجمعان ليلة بدر.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في تسعة عشر من شهر رمضان يلتقي الجمعان.

قلت: ما معنى قوله: يلتقي الجمعان؟

قال: يجمع فيهما ما يريد من تقديمه وتأخيره وإرادته وقضائه.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤١): فيقدر على نصر القليل على الكثير، والإمداد بالملائكة.

﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾: بدل من «يوم الفرقان».

و«العدوة» بالحركات الثلاث: شطّ الوادي، وقد قرئ بها. والمشهور الضمّ والكسر، وهو قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب.

﴿وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾: البعدى من المدينة. تأنيث الأقصَى، وكان قياسه قلب الواو، كالدنيا والعليا، تفرقة بين الاسم والصفة. فجاء على الأصل، كالقود. وهو أكثر استعمالاً من القصيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله عزّ وجلّ: «إذ أنتم بالعدوة الدنيا» الآية، يعني: قريشاً حين نزلوا بالعدوة اليمانيّه، ورسول الله صلى الله عليه وآله حين نزل بالعدوة الشاميّة.

﴿وَالرَّكْبُ﴾: أي العير، أو قوّادها.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «والركب أسفل منكم». قال: أبا سفيان وأصحابه.

---

١. الخصال /٥٠٨، ح ١.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: سبعة وعشرين.

٣. تفسير العيّاشي ٢/٦٤، ح ٦٧.

٤. تفسير القمّي ١/٢٧٨.

٥. تفسير العيّاشي ٢/٦٥، ح ٦٩.

وموافق لما ذكره عليّ بن إبراهيم[١] أنّ أباسفيان كان مع العير.

﴿اَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾: في مكان أسفل من مكانكم، يعني: الساحل.

وهو منصوب على الظرف، واقع موقع الخبر، والجملة حال من الظرف قبله. وفائدتها الدلالة على قوّة العدوّ، واستظهارهم بالركب، وحرصهم على المقاتلة، وتوطين نفوسهم على أن لايخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم، وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة. وكذا ذكر مراكز الفريقين، فإنّ العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الأرجل ولايمشى فيها إلّا بتعب ولم يكن بها ماء، بخلاف العدوة القصوى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله ﷻ: «والركب أسفل منكم» وهو العير الّتي أفلتت.

﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾: أي لو تواعدتم أنتم وهم للقتال، ثمّ علمتم حالكم وحالهم، لاختلفتم في الميعاد هيبة منهم ويأساً من الظفر عليهم، ليتحقّقوا أنّ ما اتّفق لهم من الفتح ليس إلّا صنعاً من الله خارقاً للعادة، فيزدادوا إيماناً وشكراً.

﴿وَلَكِنْ﴾: جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد.

﴿لِيَقْضِيَ اللهُ اَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾: حقيقاً بأن يُفعَل. وهو نصر أوليائه، وقهر أعدائه.

وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: أنّ الحسين عليه السلام بعد أن بلغه قتل مسلم وهانئ ونزوله بالعقبة، قال له بعض من حضر: ناشدتك الله، إلّا ما رجعت. فوالله، ما تقدم إلّا على أطراف الأسنّة وحرارات السيوف، وأنّ هؤلاء القوم الّذين بعثوا إليك لو كان فيهم صلاح، لكفوك مؤنة الحرب والقتال، وطيّبوا لك الطريق، ولكان الوصول إليهم رأياً سديداً. فالرأي عندنا أن ترجع عنهم ولاتقدم عليهم.

فقال له الحسين عليه السلام: صدقت يا عبدالله، فيما تقول «ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً».

---

١. تفسير القمّي ٢٥٦/١.

٢. تفسير القمّي ٢٧٨/١.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾: بدل منه. أو متعلّق بقوله: «مفعولاً».

قيل[1]: والمعنى: ليموت من يموت عن بيّنة عاينها، ويعيش من يعيش عن حجّة شاهدها لئلّا يكون له حجّة ومعذرة. فإنّ وقعة بدر من الآيات الواضحة. أو ليصدر كفر من كفر، وإيمان من آمن عن وضوح بيّنة. على استعارة الهلاك والحياة، للكفر والإسلام.

والمراد بِـ«من هلك» و«من حيّ»: المشارف للهلاك والحياة. أو من هذا حاله في علم الله وقضائه.

وقرئ[2]: «ليهلك» بالفتح.

وقرأ[3] ابن كثير برواية البزّي، ونافع وأبوبكر ويعقوب: «من حيي» بفكّ الإدغام، للحمل على المستقبل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: يعلم من بقي أنّ الله ﷻ نصره.

﴿وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤٢): بكفر من كفر وعقابه، وإيمان من آمن وثوابه. ولعلّ الجمع بين الوصفين لاشتمال الأمرين على القول والاعتقاد.

وفي مصباح شيخ الطائفة[5] ﷺ خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام خطب بها في يوم الغدير، وفيها: ولم يدع الخلق في بهم صمّاً ولا عمياً[6]، بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم وتفرّقت في هياكلهم وحقّقها في نفوسهم واستعبد لها حواسّهم. فقدر[7] بها على أسماع ونواظر أفكار وخواطر، ألزمهم بها حجّته وأراهم بها محجّته وأنطقهم عمّا شهدته بألسن ذَربة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبيّن عندهم بها «ليهلك من

١. أنوار التنزيل ٣٩٦/١.
٢. أنوار التنزيل ٣٩٦/١.
٣. نفس المصدر، والموضع.
٤. تفسير القمّي ٢٧٨/١.
٥. مصباح المتهجّد /٦٩٨.
٦. المصدر: ولا في عمىً عمياء بكماً.
٧. المصدر: فقّر.

هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وإنّ الله لسميع عليم» بصير شاهد خبير.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾: مقدّر «باذكر». أو بدل ثان من «يوم الفرقان». أو متعلّق بـ«عليم» أي يعلم المصالح.

قيل[1]: إذ يقلّلهم في عينك في رؤياك. وهو أن تخبر به أصحابك، فيكون تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوّهم.

والضمير المخاطب مفعول أوّل. والضمير الغائب مفعول ثان. و«قليلاً» ثالث. و«في منامك» متعلّق بالفعل بعد التجريد.

﴿وَلَوْ اَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: أي في أمر القتال، وتفرّقت آراؤكم بين الثبات والفرار.

﴿وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ﴾: أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(٤٣): يعلم ما سيكون فيها، وما يغيّر أحوالها من الجرأة والجبن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: فالمخاطبة لرسول الله ﷺ، والمعنى لأصحابه. أراهم الله قريشاً في منامهم أنّهم قليل، ولو أراهم كثيراً لفزعوا.

وفي روضة الكافي[3]، بإسناده إلى زرارة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان إبليس يوم بدر يقلّل المسلمين في أعين الكفّار، ويكثّر الكفّار في أعين المسلمين[4]. فشدّ عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف، فهرب منه. وهو يقول: يا جبرئيل، [إنّي مؤجّل][5]. حتّى وقع في البحر.

قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: لأي شيء كان يخاف، وهو مؤجّل؟

قال: يقطع بعض أطرافه.

---

١. أنوار التنزيل ٣٩٦/١.
٢. تفسير القمي ٢٧٨/١ ـ ٢٧٩.
٣. الكافي ٢٧٧/٨، ح ٤١٩.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: النّاس.
٥. من المصدر.

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً﴾: الضميران مفعولا «يرى».

و«قليلاً» حال من الثاني.

قيل[١]: وإنّما قلّلهم في أعين المسلمين، تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ وتثبيتاً لهم.

وفي الجوامع[٢]: عن ابن مسعود: لقد قُلّلوا في أعيننا حتّى قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين؟

قال: أراهم مائة!

فأسرنا رجلاً منهم، فقلنا: كم كنتم؟

قال: ألفاً.

﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾: حتّى قال قائل منهم: إنّ محمّداً وأصحابه أكلة جزور.

وقال أبو جهل: ما هم إلّا أكلة رأس. لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم باليد، كما مرّ ذكره في القصّة.

وإنّما قلّلهم في أعينهم قبل التحام القتال، ليجترئوا عليهم ولايستعدّوا لهم، ثمّ كثّرهم حتّى يرونهم مثليهم، لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم. وهذا من عظائم آيات تلك الواقعة. فإنّ البصر، وإن كان يرى الكثير قليلاً والقليل كثيراً، لكن لاعلى هذا الوجه ولا إلى هذا الحدّ. وإنّما يتصوّر ذلك بصدّ الله الأبصار عن إبصار بعض دون بعض، مع التساوي في الشروط.

﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾: كرّره لاختلاف الفعل المعلّل به. أو لأنّ المراد الأمر ثَمّة[٣] الاكتفاء على الوجه المحكيّ، وهاهنا إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وحزبه.

﴿وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾﴿٤٤﴾: كما يمكن أن يوجد الكثير والقليل، يجوز أن يقلّل الكثير ويُري الكثير قليلاً.

---

١. أنوار التنزيل ٣٩٦/١ بتصرّف.
٢. جوامع الجامع /١٧٠.
٣. ثمّة: هناك.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ : حاربتم جماعة. ولم يصفها؛ لأنّ المؤمنين ما كانوا يلقون إلّا الكفّار. واللقاء ممّا غلب في القتال.

﴿ فَاثْبُتُوا ﴾ : للقائهم.

﴿ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً ﴾ : في مواطن الحرب. داعين له، مستظهرين بذكره، مترقّبين لنصره.

﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٤٥) : تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة.

وفيه تنبيه على أنّ العبد ينبغي أن لايشغله شيء عن ذكر الله، وأن يلتجئ إليه عند الشدائد، ويقبل عليه بشراشره فارغ البال، واثقاً بأنّ لطفه لاينفكّ عنه في شيء من الأحوال.

﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا ﴾ : باختلاف الآراء، كما فعلتم ببدر وأُحد.

﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ : جواب النهي.

وقيل[١]: عطف عليه. ولذلك قرئ ﴿ وَتَذْهَبْ رِيحُكُمْ ﴾ بالجزم.

والريح مستعارة للدولة. من حيث أنّها في تمشّي أمرها ونفاذه، مشبّهة بها في هبوبها ونفوذها.

وقيل[٢]: المراد بها الحقيقة. فإنّ النصرة لاتكون إلّا بريح يبعثها الله. وفي الحديث: نُصِرت بالصبا، وأهلكت عادٌ بالدبور.

﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤٦) : بالكلاءة والنصر.

﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ : يعني أهل مكّة، حين خرجوا منها لحماية العير.

﴿ بَطَراً ﴾ : فخراً وأشراً.

﴿ وَرِئَاءَ النَّاسِ ﴾ : ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة. وذلك أنّهم لمّا بلغوا جحفة

---

١. أنوار التنزيل ٣٩٧/١.

٢. أنوار التنزيل ٣٩٧/١.

وافاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم. فقال أبو جهل: لا والله، حتّى نقدم بدراً ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب. فوافوها، ولكن سُقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح مكان القيان. فنُهي المؤمنون أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين. وأمرهم بأن يكونوا أهل تقوى وإخلاص، من حيث أنّ النهي عن الشيء أمر بضدّه.

﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: معطوف على «بطراً» إن جُعل مصدراً في موضع الحال. وكذا إن جُعل مفعولاً له، لكن على تأويل المصدر.

﴿وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾﴿٤٧﴾: فيجازيكم عليه.

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: مقدّر «باذكر».

﴿أَعْمَالَهُمْ﴾: من معاداة الرسول وغيرها، بأن وسوس إليهم.

﴿وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾: قد مرّ تفسيره.

وقيل[١]: قال مقالة نفسانيّة. والمعنى: أنّه ألقى في روعهم وخيّل إليهم أنّهم لا يُغلَبون ولا يُطاقون لكثرة عَددهم وعُددهم، وأوهمهم أنّ اتّباعهم إيّاه فيما يظنّون أنّها قربان[٢] مجيرٌ لهم، حتّى قالوا: اللهمّ انصر أهدى الفئتين وأفضل الدينين.

و«لكم» خبر «لاغالب» أو صفته. وليس صلته، وإلّا لانتصب، كقولك: لا ضارباً زيداً عندنا.

﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ﴾: أي تلاقى الفريقان.

﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾: رجع القهقرى.

وقيل[٣]: أي بطل كيده، وعاد ما خيّل إليهم أنّه مجيرهم سبب هلاكهم.

﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ﴾: قيل[٤]: أي تبرّأ منهم، وخاف عليهم، وأيس من حالهم لمّا رأى إمداد الله المسلمين بالملائكة.

---

١. أنوار التنزيل ٣٩٧/١.

٢. المصدر: قربات.

٣. نفس المصدر الموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

﴿وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤٨): يجوز أن يكون من كلامه، وأن يكون مستأنفاً.

وفي مجمع البيان[١]: «وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم» الآية. اختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان.

فقيل: إنّ قريشاً لمّا أجمعت المسير، ذكرت الّذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناف بن كنانة من الحرب وكاد ذلك أن يثبتهم[٢]. فجاء إبليس في جند من الشياطين، فتبدّى لهم في صورة سراقة بن مالك بن خيثم[٣] الكنانيّ، ثمّ المدلجيّ وكان من أشراف كنانة «وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّي جار لكم» أي مجيركم من كنانة. فلمّا رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم أنّه لا طاعة له بهم «نكص على عقبيه». عن ابن عبّاس والسديّ والكلبيّ وغيرهم.

وقيل: إنّهم لمّا التقوا، كان إبليس في صفّ المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه.

فقال له الحارث: يا سراقة، أتخذلنا على هذه الحال!؟

فقال له: «إنّي أرى ما لاترون».

فقال: والله ما نرى إلّا جعاسيس[٤] يثرب. فدفع في صدر الحارث وانطلق وهزم الناس.

فلمّا قدم[٥] مكّة قالوا: هزم الناس سراقة. [فبلغ ذلك سراقة][٦] فقال: والله ما شعرت بمسيركم حتّى بلغني هزيمتكم.

فقالوا: إنّك أتيتنا يوم كذا!

فحلف لهم. فلمّا أسلموا، علموا أنّ ذلك كان الشيطان. عن الكلبيّ. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

---

١. مجمع البيان ٥٤٩/٢.
٢. المصدر: يثنيهم.
٣. المصدر: جشعم.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جواسيس. والجعاسيس: جمع الجعسوس: القصير الدّميم.
٥. المصدر: قدموا.
٦. من المصدر.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين قال: لمّا عطش القوم بيوم بدر، انطلق عليّ بالقربة ليستقي. وهو على القليب إذ جاءت ريح شديدة ثمّ مضت فلبث ما بدا له، ثمّ جاءت ريح أخرى ثمّ مضت، ثمّ جاءته أخرى كاد أن تشغله وهو على القليب، ثمّ جلس حتّى مضى. فلمّا رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بذلك.

فقال رسول الله ﷺ: أمّا الريح الأولى [فيها] جبرئيل مع ألف من الملائكة، والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة، والثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة. وقد سلّموا عليك، وهم مدد لنا. و[2]هم الّذين رآهم إبليس فنكص على عقبيه، يمشي القهقرى حين يقول: «إنّي أرى ما لاترون إنّي أخاف الله والله شديد العقاب».

وفي هذا الخبر دلالة على أنّ الله شديد العقاب من قول الشيطان.

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: قيل[3]: الّذين لم يطمئنّوا إلى الإيمان بعدُ، وبقي في قلوبهم شبهة.

وقيل: هم المشركون.

وقيل: هم المنافقون. والعطف لتغاير الوصفين.

﴿غَرَّ هٰؤُلَاءِ﴾: يعنون المؤمنين.

﴿دِينُهُمْ﴾: حتّى تعرّضوا لما لا قوّة لهم به، فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر إلى زهاء ألف.

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾: جواب لهم.

﴿فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ﴾: غالب. لايذلّ من استجار به، وإن قلّ.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٤٩): يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل، ويعجز عن إدراكه.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾: ولو رأيت؛ لأنّ «لو» تجعل المضارع ماضياً عكس «أن».

---

١. تفسير العيّاشي ٦٥/٢، ح ٧٠.

٢. من هنا ليس في المتن إلى موضع سيأتي.

٣. أنوار التنزيل ٣٩٨/١.

﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾: ببدر.

و«إذ» ظرف «ترى». والمفعول محذوف، أي ولو ترى الكفرة، أو حالهم.

و«الملائكة» فاعل «يتوفّى». ويدلّ عليه قراءة ابن عامر بالتاء.

ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله تعالى. وهو مبتدأ، خبره:

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾: والجملة حال من «الّذين كفروا» واستغنى فيه بالضمير عن الواو. وهو على الأوّل حال منهم، أو من «الملائكة» أو منهما، لاشتماله على الضميرين.

﴿وَأَدْبَارَهُمْ﴾: قيل[١]: ظهورهم وأستاههم. ولعلّ المراد تعميم الضرب، أي يضربون ما أقبل منهم وما أدبر.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: أبوعليّ المحموديّ، عن أبيه، رفعه في قول الله: «يضربون وجوههم وأدبارهم».

قال: إنّما أراد أستاههم. إنّ الله كريم يكنّي.

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٥٠): عطف على «يضربون» بإضمار القول، أي ويقولون لهم: ذوقوا، بشارة لهم بعذاب الآخرة.

وقيل[٣]: كانت معهم مقامع من حديد. كلّما ضربوا بها، التهبت النار منها.

وفي مجمع البيان[٤]: روى مجاهد، أنّ رجلاً قال للنبيّ ﷺ: إنّي حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندر[٥] رأسه.

فقال: سبقك إليه الملائكة.

وجواب «لو» محذوف، لتفظيع الأمر وتهويله.

﴿ذَٰلِكَ﴾: أي الضرب والعذاب.

---

١. أنوار التنزيل ٣٩٨/١.
٢. تفسير العيّاشيّ ٦٥/٢، ح ٧١.
٣. أنوار التنزيل ٣٩٨/١.
٤. مجمع البيان ٥٥١/٢.
٥. ندر: سقط.

﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي. وهو خبر «لذلك».

﴿وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٥١﴾: عطف على «ما» للدلالة على أنّ سببيّته مقيّدة بانضمامه إليه. إذ لولاه لأمكن أن يعذّبهم بغير ذنوبهم، لا أن لا يعذّبهم بذنوبهم. فإنّ ترك التعذيب من مستحقّه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً، حتّى ينتهض نفي الظلم سبباً للتعذيب.

و«ظلاّم» للتكثير، لأجل العبيد.

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون. وهو عملهم وطريقهم الّذي دأبوا فيه، أي داوموا عليه.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: من قبل آل فرعون.

﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾: تفسير لدأبهم.

﴿فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾: كما أخذ هؤلاء.

﴿إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٥٢﴾: لا يغلبه في دفعه شيء.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ما حلّ بهم.

﴿بِأَنَّ اللهَ﴾: بسبب أنّ الله.

﴿لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾: مبدّلاً إيّاها بالنقمة.

﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾: يبدّلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ، كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكفّ عن تعرّض الآيات والرسل، بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك ممّا أحدثوه بعد المبعث. وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتّى يغيّروا حالهم، بل ما هو المفهوم له. وهو جرى عادته تعالى على تغييره متى يغيّروا حالهم.

وأصل «يك» «يكون» فحُذفت الحركة للجزم، ثمّ الواو لالتقاء الساكنين، ثمّ النون لشبهه بالحروف الليّنة تخفيفاً.

﴿وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ﴾: لما يقولون.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٥٣): بما يفعلون.

وفي أصول الكافي [١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد. وعليّ بن إبراهيم، جميعاً عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجريريّ [٢] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه، وأوحىٰ إليه أن قُل لقومك: إنّه ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سَرّاء فتحوّلوا عمّا أحبّ إلى ما أكره، إلّا تحوّلت بهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون. وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضَرّاء فتحوّلوا عمّا أكره إلى ما أحبّ، إلّا تحوّلت بهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون. الحديث.

محمّد بن يحيى [٣] وأبوعلي الأشعريّ، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عمرو المدائنيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: كان أبي عليه السلام [يقول: إنّ الله] [٤] قَضى قضاءً حتماً، لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إيّاه حتّى يحدث العبد ذنباً يستحقّ بذلك النقمة.

محمّد بن يحيى [٥]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سماعة قال [٦]: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما أنعم الله على عبد بنعمة فسلبها إيّاه، حتّى يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السلب.

وفي نهج البلاغة [٧]: قال عليه السلام وليس [شيء] [٨] أدعى [إلى] [٩] تغيير نعم الله وتعجيل نقمته من إقامة عَلَم ظلم. فإنّ الله سميع دعوة [المضطهدين، وهو للظالمين] [١٠] بالمرصاد.

---

١. الكافي ٢/٢٧٤ـ٢٧٥، ح ٢٥.
٢. المصدر: الجزري.
٣. الكافي ٢/٢٧٣، ح ٢٢.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٢/٢٧٤، ح ٢٤.
٦. إلى هنا لايوجد في المتن.
٧. نهج البلاغة /٤٢٩ و٤٤٣، الكتاب ٥٣.
٨. نفس المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. من المصدر.

وقال عليه السلام أيضاً[١]: إيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها. فإنّه ليس شيء أدعى[٢] لنقمته[٣]، ولا أعظم لتبعته[٤]، ولا أحرى بزوال النعمة[٥] وانقطاع يده[٦] من سفك الدماء بغير حقّ.

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قيل[٧]: تكرير للتأكيد، ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله تعالى: «بآيات ربّهم» وبيان ما أخذ به آل فرعون.

وقيل[٨]: الأوّل، لتشبيه الكفر والأخذ به. والثاني، لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم.

وفي قوله[٩]: «بآيات ربّهم» زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحقّ. وفي ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب.

﴿وَكُلٌّ﴾: من الفرق المكذّبة، أو من غرقى القبط وقتلى قريش.

﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٥٤): أنفسهم، بالكفر والمعاصي.

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وأصرّوا على الكفر ورسخوا فيه.

﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٥): فلا يتوقّع منهم إيمان. ولعلّه إخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنّهم لا يؤمنون.

و«الفاء» للعطف والتنبيه على أنّ تحقّق المعطوف عليه يستدعي تحقّق المعطوف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إنّ شرّ الدوابّ» الآية.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: أدنى.
٣. المصدر: لنقمة.
٤. المصدر: لتبعة.
٥. المصدر: نعمة.
٦. المصدر: مدّة.
٧. أنوار التنزيل ٣٩٩/١.
٨. أنوار التنزيل ٣٩٩/١.
٩. تفسير الصّافي ٣١٠/٢.
١٠. تفسير القمّي ٢٧٩/١.

قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت في بني أميّة. فهم أشَرّ خلق الله. هم الّذين كفروا في باطن القرآن.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية: «إنّ شَرّ الدوابّ عند الله الّذين كفروا فهم لا يؤمنون».

قال: نزلت في بني أميّة. هم شَرّ خلق الله. هم الّذين كفروا في بطن القرآن، وهم الّذين لا يؤمنون.

﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾: بدل من «الّذين كفروا» بدل البعض، للبيان والتخصيص.

قيل[2]: وهم يهود قريظة. عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يمالئوا عليه، فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا: نسينا. ثمّ عاهدهم، فنكثوا ومالؤوهم عليه يوم الخندق. وركب كعب بن الأشرف إلى مكّة، فحالفهم.

و«من» لتضمين المعاهدة معنى الأخذ.

والمراد بالمرّة: مرّة المعاهدة، أو المحاربة.

﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (٥٦): عاقبة الغدر. وما فيه من العار والنار. أو لا يتّقون الله فيه. أو نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم.

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾: فإمّا تصادفنّهم وتظفرنّ بهم.

﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ﴾: ففرّق عن مناصبتك ومحاربتك، ونكّل عنها قتلهم والنكاية فيهم.

﴿مَنْ خَلْفَهُمْ﴾: مَن وراءهم من الكفرة.

و«التشريد» تفريق على اضطراب.

وقرئ[3]: «فشرّذ» بالذال المعجمة. فكأنّه مقلوب «شذر» ومن خلفهم. والمعنى

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢/٦٥، ح ٧٢.

٢. أنوار التنزيل ١/٣٩٩.

٣. أنوار التنزيل ١/٣٩٩.

واحد، فإنّه إذا شرّد من ورائهم فقد فعل التشريد في الوراء.

﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٥٧): لعلّ المشرّدين يتّعظون.

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ﴾: معاهدين.

﴿خِيَانَةً﴾: نقض عهد، بأمارات تلوح لك.

﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾: فاطرح إليهم عهدهم.

﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾: على عدل، وطريق قصد في العداوة. وذلك بأن تخبرهم بنقض العهد إخباراً ظاهراً مكشوفاً، يتبيّن لهم أنّك قطعت ما بينك وبينهم. ولاتناجزهم الحرب، فإنّه يكون خيانة منك.

وقيل[1]: أو على سواء في الخوف، أو العلم بنقض العهد. وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الأوّل، أي ثابتاً على طريق سويّ. أو منه. أو من المنبوذ. أو منهما على غيره.

وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٨): تعليل للأمر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال، المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: نزلت في معاوية لمّا خان أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي كشف الغمّة[3] لابن طاووس عليه الرحمة عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وقدمت البصرة[4]، وقد التفت إليّ[5] الوجوه كلّها إلّا الشام. فأحببت أن أتّخذ [الحجّة][6] وأقضي العذر. وأخذت بقول الله: «وإمّا تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء». فبعثت جرير بن عبدالله إلى معاوية معذراً إليه، متّخذَ الحجّة عليه. فردّ كتابي، وجحد حقّي، ودفع بيعتي.

---

١. من المصدر.
٢. تفسير القمّي ٢٧٩/١.
٣. هكذا في النسخ. والصحيح: كشف المحجّة. راجع ص ٨٤ منه.
٤. المصدر: فقدمت الكوفة.
٥. المصدر: اتّسقت لي.
٦. من المصدر.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً، وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم: من إذا ائتُمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف. إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: «إنّ الله لايحبّ الخائنين». وقال: «أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين»[٢]. وفي قوله تعالى: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً»[٣].

﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ﴾[٤]: خطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله. أو قوله:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾: مفعولاه.

وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء. على أنّ الفاعل ضمير «أحد» أو «مَن خلفهم» أو «الّذين كفروا» والمفعول الأوّل «أنفسهم» فحُذف للتكرار.

أو على تقدير: أن سبقوا. وهو ضعيف؛ لأنّ «أن» المصدريّة كالموصول، فلا تُحذَف.

أو على إيقاع الفعل على

﴿إِنَّهُمْ لاَيُعْجِزُونَ﴾ (٥٩): بالفتح، على قراءة ابن‌عامر. وأنّ «لا» صلة. و«سبقوا» حال، بمعنى: سابقين، أي مفلتين.

والأظهر أنّه تعليل للنهي، أي لا تحسبنّهم سبقوا فأفلتوا؛ لأنّهم لا يفوتون الله، ولايجدون طالبهم عاجزاً عن إدراكهم.

وكذا إن كُسِرت «إنّ» إلّا أنّه تعليل على سبيل الاستئناف. ولعلّ الآية إزاحة لما يحذر به من نبذ العهد وإيقاظ العدوّ.

---

١. الكافي ٢/٢٩٠ـ٢٩١، ح٨.
٢. النّور /٧.
٣. مريم /٥٤.
٤. أنوار التنزيل ١/٣٩٩: ولاتحسبنّ وفيه: قرأ ابن عامر وحمزة وحفص بياء.

وقيل[١]: نزلت في من أفلت من [فلّ][٢] المشركين.

﴿وَأَعِدُّوا﴾: أيّها المؤمنون.

﴿لَهُمْ﴾: لناقضي العهد، أو للكفّار.

﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾: من كلّ ما يُتقوّى به في الحرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: السلاح.

وفي من لا يحضره الفقيه[٤]: وقال عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة».

قال: منه الخضاب بالسّواد.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن محمّد بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة».

قال: سيف وترس.

وفي الكافي[٦]: عن محمّد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن طريف، عن عبدالله بن المغيرة رفعه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجلّ: «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل». قال: الرمي.

وفي مجمع البيان[٧]: وروي عن عقبة بن عامر، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنّ القوّة الرمي.

﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾: اسم للخيل الّتي تُربَط في سبيل الله. فعال، بمعنى: مفعول. أو مصدر سُمّي به، يقال: ربطه، ربطاً ورباطاً، ورابطه، مرابطة ورباطاً. أو جمع ربيط، كفصيل وفصال.

وقرئ: «ربط الخيل» بضمّ الباء وسكونها، جمع رباط. وعطفها على القوّة، كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة.

---

١. أنوار التنزيل ٤٠٠/١.

٢. من المصدر. والفلّ: المنهزم. يقال للواحد والجمع.

٣. تفسير القمّيّ ٢٧٩/١.

٤. الفقيه ٧٠/١، ح ٢٨٢.

٥. تفسير العيّاشيّ ٦٦/٢، ح ٧٣.

٦. الكافي ٤٩/٥ ـ ٥٠، ح ١٢.

٧. مجمع البيان ٥٥٥/٢.

وفي مجمع البيان[١]: وروي عن النبي ﷺ: فارتبطوا الخيل. فإنّ ظهورها لكم عزّ، وأجوافها كنز.

﴿تُرْهِبُونَ بِهِ﴾: تخوّفون به.

وعن يعقوب: «ترهّبون» بالتشديد. والضمير لـ«ما استطعتم» أو للإعداد.

﴿عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُم﴾: يعني كفّار مكّة.

﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾: من غيرهم من الكفرة.

قيل[٢]: هم اليهود.

وقيل: المنافقون.

وقيل: الفرس.

﴿لاَتَعْلَمُونَهُمْ﴾: لاتعرفونهم بأعيانهم.

﴿اللهُ يَعْلَمُهُمْ﴾: يعرفهم.

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾: جزاؤه.

﴿وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ (٦٠): بتضييع العمل، أو نقص الثواب.

﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾: مالوا. ومنه الجناح. وقد يُتعدّى بـ«اللام» و«إلى».

﴿لِلسَّلْمِ﴾: للصلح، أو الاستسلام.

وقرأ[٣] أبوبكر بالكسر.

﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾: وعاهد معهم.

وتأنيث الضمير لحمل «السلم» على نقيضها فيه. قال:

السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

وقرئ[٤]: «فاجنح» بالضمّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وقوله: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها».

---

١. مجمع البيان ٥٥٥/٢.

٢. أنوار التنزيل ٤٠٠/١.

٣. أنوار التنزيل ٤٠٠/١.

٤. من المصدر.

قال: هي منسوخة بقوله: «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم».

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها». قلت: ما السلم؟

قال: الدخول في أمرنا.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾: ولاتخف من إبطانهم خداعاً فيه. فإنّ الله يعصمك من مكرهم، ويحيقه بهم.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوالهم.

﴿الْعَلِيمُ﴾ (٦١): بنيّاتهم.

قيل[٢]: الآية مخصوصة بأهل الكتاب، لاتّصالها بقصّتهم.

وقيل[٣]: عامّة، نسختها آية السيف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: أنّها منسوخة بقوله: «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم»[٥].

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ﴾: فإنّ محسبك الله وكافيك.

قال جرير:

إنّي وجدت من المكارم حسبكم ... أن تلبسوا حرّ الثياب وتشبعوا

﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٢): جميعاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: وتأويله ما ذكره أبونعيم في كتابه حلية الأولياء، بإسناده إلى محمّد بن السائب الكلبيّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: مكتوب على العرش: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، محمّد عبدي

---

١. الكافي ٤١٥/١، ح١٦.
٢. أنوار التنزيل ٤٠٠/١.
٣. نفس المصدر، والموضع.
٤. تفسير القميّ ٢٧٩/١.
٥. محمّد صلّى الله عليه وآله /٣٥.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٢٠١/١.

ورسولي، أيّدته بعليّ بن أبي طالب. وذلك قوله: «هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين» يعني: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ويؤيّده ما رواه الشيخ أبوجعفر الطوسيّ رحمه الله عن رجاله، قال: أخبرنا الشريف أبونصر محمّد بن محمّد الريسيّ[١]، بإسناده إلى أبي حمزة الثماليّ، عن سعيد بن جبير، عن أبي النجم خادم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أسري بي إلى السماء، رأيت على ساق العرش مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسولي وصفيّي من خلقي، أيّدته بعليّ ونصرته به.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم﴾: مع ما فيهم من العصبيّة والضغينة في أدنى شيء، والتهالك على الانتقام بحيث لايكاد يأتلف فيهم قلبان حتّى صاروا كنفس واحدة. وهذا من معجزاته عليه السلام.

وفي مجمع البيان[٢]: عن الباقر عليه السلام أنّه أراد بالمؤمنين الأنصار. وهم الأوس والخزرج.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: كان بين الأوس والخزرج حرب شديدة وعداوة في الجاهليّة، فألّف الله بين قلوبهم ونصرهم بنبيّه[٤].

وفي أمالي شيخ الطائفة[٥]، بإسناده إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المؤمن غرّ[٦] كريم، والفاجر خبث[٧] لئيم. وخير المؤمنين من كان تألّفه للمؤمنين. ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف.

وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: شرار الناس من يبغض المؤمنين، وتبغضه

---

١. المصدر: محمّد بن محمّد بن عليّ الزينبيّ.
٢. مجمع البيان ٥٥٦/٢.
٣. تفسير القمّي ٢٧٩/١.
٤. المصدر: ونصر بهم نبيّه.
٥. أمالي الطوسي ٧٨/٢.
٦. المصدر: عزّ.
٧. المصدر: خبّ.

قلوبهم. المشّاؤون[١] بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للناس العيب. أولئك لاينظر الله إليهم، ولايزكّيهم يوم القيامة. ثمّ تلا ﷺ: «هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين وألّف بين قلوبهم».

وفي نهج البلاغة[٢]: قال عليه السلام: وبلّغ رسالات ربّه. فلمّ [الله][٣] به الصدع، ورتق به الفتق، وألّف [به الشمل][٤] بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور دون الضغائن القارحة في القلوب.

﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾: تناهي عداوتهم على حدّ، لو أنفق منفقٌ في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض جميعاً من الأموال لم يقدر على الإلفة والإصلاح.

﴿وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾: بقدرته البالغة. فإنّه المالك للقلوب، يقلّبها كيف يشاء.

﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾: تامّ القدرة والغلبة، لايعصي عليه ما يريده.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٦٣): يعلم أنّه كيف ينبغي أن يفعل ما يريده.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ﴾: كافيك.

﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٤): إمّا في محلّ النصب على المفعول معه، كقوله:

إذا كانت الهيجاء واشتجر القنا ... فحسبك والضحّاك سيف مهنّد

أو الجرّ، عطفاً على المكنّى، عند الكوفيّين.

أو الرفع، عطفاً على اسم الله، أي كفاك الله والمؤمنون.

وقيل[٥]: أسلم مع النبيّ ثلاثة وثلاثون رجلاً وستّ نسوة، ثمّ أسلم عمر، فنزلت. ولذلك قال ابن عبّاس: نزلت في إسلامه!

---

١. المصدر: وسحقاً بعداً للمشّائين بالنميمة، المفرّقين بين الأحبّة، الباغين ....

٢. نهج البلاغة /٣٥٣، الخطبة ٢٣١.

٣. من المصدر.

٤. من المصدر.

٥. أنوار التنزيل ١/٤٠١.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: ذكر أبونعيم في حلية الأولياء، بطريقه وإسناده عن أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وهو المعنيّ بقوله: «المؤمنين».

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾: بالغ في حثّهم عليه.

وأصله: الحرض. وهو أن ينهكه المرض، حتّى يشفى على الموت.

وقرئ[٢]: «حرّص» من الحرص.

﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: شرط في معنى الأمر، بمصابرة الواحد للعشرة، والوعد بأنّهم إن صبروا، غلبوا بعون الله وتأييده.

وقرأ[٣] ابن كثير ونافع وابن عامر: «تكن» بالتاء في الآيتين. ووافقهم البصريّان في «وإن تكن منكم مائة».

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾: بسبب أنّهم جهلة بالله واليوم الآخر. لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قَتلوا أو قُتِلوا، ولا يستحقّون من الله إلّا الهوان والخذلان.

﴿الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ﴾: لمّا أوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم، وثقل ذلك عليهم، خفّف عنهم.

وقيل[٤]: كان فيهم قلّة أوّلاً فأُمروا بذلك. ثمّ لمّا كثروا، خفّف عنهم. وتكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المتناسبة، للدلالة على أنّ حكم القليل والكثير واحد.

والضعف، ضعف البدن. وقيل: ضعف البصيرة، وكانوا متفاوتين فيها. وفيه لغتان: الفتح، وهو قراءة حمزة وعاصم. والضمّ، وهو قراءة الباقين.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٢٠١/١.
٢. أنوار التنزيل ٤٠١/١.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.

وفي الكافي [1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: اعلم [2] أنّ الله عزّ وجلّ فرض على المؤمنين في أوّل الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين، ليس له أن يولّي وجهه عنهم. ومن ولاّهم يومئذ دبره، فقد تبوّأ مقعدة من النار. ثمّ حوّلهم [عن حالهم] [3] رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عزّ وجلّ للمؤمنين، فنسخ الرجلان العشرة.

وفي تفسير العيّاشيّ [4]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول في آخره وقد أُكره على بيعة أبي بكر مغضباً: اللهمّ إنّك تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم. وهو قولك في كتابك: «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين».

قال: وسمعته يقول: اللهمّ فإنّهم لا يتمّوا [5] عشرين. حتّى قالها ثلاثاً، ثمّ انصرف.

عن فرات بن أحنف [6]، عن بعض أصحابه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: ما نزل بالناس أزمة قطّ، إلّا كان شيعتي فيها أحسن حالاً. وهو قول الله: «الآن خفّف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفاً».

عن الحسين بن صالح [7] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان عليّ صلوات الله عليه يقول: من فرّ من رجلين في القتال من الزحف، فقد فرّ من الزحف. ومن فرّ من ثلاثة رجال في القتال، فلم يفرّ.

في تفسير عليّ بن إبراهيم [8]، يقرب من معنى الحديثين.

﴿وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٦٦): بالنصر والمعونة، فلا محالة يغلبون.

---

١. الكافي ٦٩/٥.
٢. المصدر: أما علمتم.
٣. من المصدر.
٤. تفسير العيّاشيّ ٦٨/٢، ح٧٦.
٥. المصدر: وإنّهم لم يتمّوا.
٦. تفسير العيّاشيّ ٦٨/٢، ح٧٧.
٧. تفسير العيّاشيّ ٦٨/٢، ح٧٨.
٨. تفسير القمّي ٢٧٩/١ ـ ٢٨٠.

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾ : وقرئ[١]: «للنبيّ» على العهد.

﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ ﴾ : وقرأ[٢] البصريّان بالتاء.

﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : يكثر القتل ويبالغ فيه، حتّى يذلّ الكفر ويقلّ حزبه، ويعزّ الإسلام ويستولي أهله.

من أثخنه المرض: إذا أثقله. وأصله: الثخانة.

وقرئ[٣]: «يثخّن» بالتشديد، للمبالغة.

﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ : حطامها، بأخذكم الفداء.

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ : والله يريد لكم ثواب الآخرة. أو سبب نيل ثواب الآخرة، من إعزاز دينه وقمع أعدائه.

وقرئ بجرّ «الآخرة» على إضمار المضاف، كقوله:

أكلّ امرئ تحسبين امرئاً ونار توقد باللّيل نارا

﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ : يغلب أولياءه على أعدائه.

﴿ حَكِيمٌ ﴾ (٦٧): يعلم ما يليق بكلّ حال ويخصّه بها، كما أمر بالإثخان ومنع من الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين، وخيّر بينه وبين المنّ لمّا تحوّلت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين. وقد سبق لهذه الآية وما بعدها بيان في قصّة بدر.

﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ : لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح المحفوظ بإباحة الغنائم لكم.

﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ : لنالكم.

﴿ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ : من الفدية.

﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦٨) ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ : من الفدية. فإنّه من جملة الغنائم.

وقيل[٤]: أمسكوا عن الغنائم، فنزلت.

---

١. أنوار التنزيل ٤٠١/١.

٢. نفس المصدر، والموضع.

٣. أنوار التنزيل ٤٠١/١.

٤. أنوار التنزيل ٤٠٢/١.

و«الفاء» للتسبب. والسبب محذوف، تقديره: أبحت لكم الغنائم، فكلوا.

﴿حَلالاً﴾: حال من المغنوم. أو صفة للمصدر، أي أكلاً حلالاً.

وفائدته إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة. ولذلك وصفه بقوله: ﴿طَيِّباً﴾.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾: في مخالفته.

﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ﴾: غفر لكم ذنبكم.

﴿رَحِيمٌ﴾ (٦٩): أباح لكم ما أخذتم.

﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ﴾: وقرأ[١] أبوعمرو: «من الأسارى».

﴿إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً﴾: خلوص عقيدة، وصحّة نيّة في الإيمان.

﴿يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾: من الفداء.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٠): قد مضى لهذه الآية بيان في قصّة بدر.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول في هذه الآية: إنّها نزلت في العبّاس وعقيل ونوفل.

وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر أن يُقتَل أحد من بني‌هاشم، فأُسروا. فأرسل عليّاً عليه السلام. فقال: انظر من هاهنا من بني‌هاشم.

قال: فمرّ عليّ عليه السلام على عقيل بن أبي‌طالب، فحاد عنه.

فقال له عقيل: يا ابن أمّ، عليّ. أما والله، لقد رأيتَ مكاني.

قال: فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: هذا أبوالفضل في يد فلان، وهذا عقيل في يد فلان، وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهى إلى عقيل، فقال له: يا أبايزيد، قُتِل أبوجهل.

---

١. أنوار التنزيل ٤٠٢/١.

٢. الكافي ٢٠٢/٨، ح ٢٤٤.

فقال: إذًا لاتُنازَعوا في تهامة. فقال: إن كنتم أثخنتم القوم، وإلّا فاركبوا أكتافهم.

قال: فجيء بالعبّاس، فقيل له: أفد نفسك وأفد ابني أخيك.

فقال: يا محمّد، تتركني أسأل قريشاً في كفّي!؟

فقال: أعط ممّا خلّفت عند أمّ الفضل، وقلت لها: إن أصابني في وجهي هذا شيء، فأنفقيه على ولدك ونفسك.

فقال له: يا ابن أخي، من أخبرك بهذا؟

فقال: أتاني به جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى.

فقال: [ممّا محلوفه][1] ما علم بهذا أحد إلّا أنا وهي. وأشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فرجع الأسرى كلّهم مشركين، إلّا عبّاس وعقيل ونوفل. وفيهم نزلت هذه الآية: «قل لمن في أيديكم من الأسرى» الآية.

وفي مجمع البيان[2]: وعن ابن عبّاس قال: لمّا أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق، بات ساهراً أوّل الليل.

فقال له أصحابه: ما لك لاتنام؟

فقال: سمعت أنين[3] عمّي العبّاس في وثاقه.

فأطلقوه، فسكت. فنام رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى عبيدة السلمانيّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لأصحابه يوم بدر في الأسارى: إن شئتم قتلتموهم. وإن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدّتهم.

وكانت الأسارى سبعين.

فقالوا: نأخذ الفداء ونتمتّع به، ونتقوّى به على عدوّنا ويستشهد منّا بعدّتهم.

ثمّ قال عبيدة: طلبوا الخيرتين كلتيهما، فقُتِل منهم يوم أحد سبعون.

وقال أبو جعفر الباقر[4] عليه السلام: كان الفداء يوم بدر عن كلّ رجل من المشركين

---

١. المصدر: «ومحلوفه». أي: أقسم بالذي تقسم به في شرع محمّد صلى الله عليه وآله.

٢. مجمع البيان ٢/٥٥٩.

٣. هكذا في المصدر. وفي النّسخ: ابن.

٤. مجمع البيان ٢/٥٥٩ ـ ٥٦٠.

بأربعين أوقية، والأوقية أربعون مثقالاً، إلّا العبّاس فإنّ فداءه مائة أوقية. وكان أُخذ منه حين أُسر عشرون أوقية ذهباً.

فقال النبيّ ﷺ: ذلك غنيمة، ففاد نفسك وابني أخيك نوفلاً وعقيلاً.

فقال: أين الذهب؟ فقال النبيّ ﷺ: أسلمته إلى أمّ الفضل، وقلت لها: إن حدث فيّ حدث، فهو لك وللفضل ولعبدالله.

فقال: من أخبرك هذا؟

قال: الله تعالى.

فقال: أشهد أنّك رسول الله. [والله][1] ما اطّلع على هذا أحد إلّا الله تعالى.

وفي قرب الإسناد للحميريّ[2]، بإسناده إلى أبي جعفر[3]، عن أبيه عليه السلام قال: أوتي النبيّ بمال دراهم.

فقال: يا عبّاس، أبسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً.

فبسط رداءه، فأخذ منه طائفة.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: هذا من الّذي قال الله تبارك وتعالى: «إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا أُخذ» الآية.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن الصادق عليه السلام مثله.

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾: يعني الأسرى.

﴿خِيَانَتَكَ﴾: نقض عهدك.

﴿فَقَدْ خَانُوا اللهَ﴾: بالكفر، ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «وإن يريدوا خيانتك» في عليّ «فقد خانوا الله من قبل» فيك، كما مضى في قصّة بدر.

---

١. من المصدر.
٢. قرب الإسناد ١٢/.
٣. المصدر: إلى جعفر.
٤. تفسير العيّاشيّ ٦٩/٢، ح ٨٠
٥. تفسير القميّ ٢٦٩/١.

﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾: أي أمكنك منهم يوم بدر. فإن أعادوا الخيانة، فسيمكّنك منهم.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾: هم المهاجرون. هاجروا أوطانهم، حبّاً لله ولرسوله.

﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾: صرفوها في الكراع والسلاح، وأنفقوها على المحاويج.

﴿وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾: بمباشرة القتال.

﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾: هم الأنصار. آووا المهاجرين إلى ديارهم، ونصروهم على أعدائهم.

﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: في الميراث.

قيل[١]: كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الأقارب، حتّى نُسخ بقوله: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». أو بالنصرة والمظاهرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: لمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، آخى بين المهاجرين والأنصار. وكان إذا مات الرجل، يرثه أخوه في الدين ويأخذ المال و[كان له][٣]ما ترك دون ورثته. فلمّا كان بعد بدر، أنزل الله: «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». فنسخت آية الأخوّة [بقوله: «أولو الأرحام][٤] بعضهم أولى ببعض».

وفي مجمع البيان[٥]: عن الباقر عليه السلام: إنّهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾: أي من تولّيهم في الميراث.

وقرأ[٦] حمزة: «وِلايتهم» بالكسر. تشبيهاً لها بالعمل والصناعة، كالكتابة والإمارة، كأنّه بتولّيه صاحبه يزاول عملاً.

---

١. أنوار التنزيل ٤٠٢/١.
٢. تفسير القمّيّ ٢٨٠/١.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. مجمع البيان ٥٦١/٢.
٦. أنوار التنزيل ٤٠٣/١.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر عليه السلام مع هارون الرشيد، ومع موسى المهديّ، حديث طويل بينه وبين هارون. وفيه: قال: فلِمَ ادّعيتم أنّكم ورثتم النبيّ صلى الله عليه وآله والعمّ يحجب ابن العمّ، وقُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد توفّي أبوطالب قبله، والعبّاس عمّه حيّ؟

فقلت له: إن رأى أميرالمؤمنين أن يعفيني من هذه المسألة، ويسألني عن كلّ باب سواه يريده.

فقال: لا، أو تجيب.

فقلت: فآمنّي.

قال: آمنتك قبل الكلام.

فقلت: إنّ في قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّه ليس مع ولد الصلب، ذكراً كان أو انثى، لأحد سهم للأبوين والزوج والزوجة. ولم يثبت للعمّ مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب، إلّا أنّ تيماً وعدياً وبني أميّة قالوا: العمّ والد. رأياً منهم بلاحقيقة، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وآله.

إلى أن قال: زد لي، يا موسى.

قلت: المجالس بالأمانات، وخاصّة مجلسك.

فقال: لا بأس عليك.

فقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يورث من لم يهاجر، ولا أثبت لهم ولاية حتّى يهاجروا.

فقال: ما حجّتك فيه؟

فقلت: قول الله تعالى: «والّذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا». وإنّ عمّي العبّاس لم يهاجر.

فقال: أسألك يا موسى، هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا، أم أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟

---

١. عيون الأخبار ٨٢/١ـ٨٣

فقلت: اللهمّ لا. وما سألني عنها إلّا أميرالمؤمنين.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالوا: سألناهما عن قوله: «والّذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا». قالا: إنّ أهل مكّة لايولّون أهل المدينة.

﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾: فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين.

﴿إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد. فإنّه لاينقض عهدهم، لنصرهم عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: قوله: «والّذين آمنوا ولم يهاجروا ـإلى ـوإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلّا على قوم بينكم وبينهم ميثاق». فإنّها نزلت في الأعراب. وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله صالحهم على أن يدعهم في ديارهم ولم يهاجروا إلى المدينة، وعلى أنّه إذا أرادهم رسول الله صلّى الله عليه وآله غزا بهم، وليس لهم في الغنيمة شيء. وأوجبوا على النبيّ صلّى الله عليه وآله إن أرادهم الأعراب من غيرهم أو دهاهم دهم من عدوّهم، أن ينصرهم إلّا على قوم بينهم وبين الرسول عهد وميثاق إلى مدّة.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٧٢) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: في الميراث، أو المؤازرة. وهو بمفهومه يدلّ على منع التوارث، أو المؤازرة بينهم وبين المسلمين.

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾: إلّا تفعلوا ما أُمرتم به من التواصل بينكم، وتولّي البعض حتّى في التوارث، وقطع العلائق بينكم وبين الكفّار.

﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾: تحصل فتنة فيها عظيمة. وهي ضعف الإيمان، وظهور الكفر.

﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٧٣): في الدين.

وقرئ [٣]: «كثير».

---

١. تفسير العيّاشيّ ٧٠/٢، ح ٨١

٢. تفسير القمّيّ ٢٨٠/١.

٣. أنوار التنزيل ٤٠٣/١.

وفي من لايحضره الفقيه[١]: وروى محمّد بن الوليد، عن الحسين بن بشّار قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام في رجل خطب إليّ.

فكتب: من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته، كائن من كان، فزوّجوه. و«إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً**﴾: لمّا قسّم المؤمنين ثلاثة أقسام، بيّن أنّ الكاملين في الإيمان منهم هم الّذين حقّقوا إيمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحقّ. ووعد لهم موعده الكريم، فقال:

﴿**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ (٧٤): لاتبعة له ولا منّة فيه.

ثمّ ألحق بهم في الأمرين من سيلحق بهم ويتّسم بسمتهم، فقال:

﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ**﴾: أي من جملتكم، أيّها المهاجرون والأنصار.

﴿**وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ**﴾: في التوارث من الأجانب.

﴿**فِي كِتَابِ اللهِ**﴾: في حكمه، أو في اللوح، أو في القرآن. وفيه دلالة على أنّ من كان أقرب إلى المسبّب في النسب، كان أولى بالميراث.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهما أحد. إنّ الله يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض».

حميد بن زياد[٣]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهب[٤]، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهما أحد يرث غيرهما. إنّ الله يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله».

---

١. الفقيه ٢٤٨/٣ ـ ٢٤٩، ح ١١٨١.
٢. الكافي ١١٩/٧، ح ٢.
٣. نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٤. المصدر: وهيب.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين [أبداً] [٢]. إنّما جرت من عليّ بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». فلاتكون بعد عليّ بن الحسين إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.

عليّ بن إبراهيم [٣]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: كان الحسن أولى بها لكبره. فلمّا توفّي، لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عزّ وجلّ يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فيجعلها في ولده. إذاً لقال الحسين عليه السلام: أمر الله بطاعتي، كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك. وبلّغ فيّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك. وأذهب الله عنّي الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك.

فلمّا صار إلى الحسين، لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكونا ليفعلا. ثمّ صارت حتّى أفضت إلى الحسين عليه السلام. فجرى تأويل هذه الآية «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». ثمّ صارت من بعد [الحسين لعليّ بن الحسين. ثمّ صارت من] [٤] عليّ بن الحسين إلى محمّد بن عليّ.

وقال: «الرجس» هو الشكّ. والله، لا نشكّ بربّنا [٥] أبداً.

محمّد [٦] بن الحسين [٧]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن صباح الأزرق، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ رجلاً من

---

١. الكافي ١/٢٨٥ـ٢٨٦، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ١/٢٨٧ـ٢٨٨، ح ١.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: في ربّنا.
٦. الكافي ١/٢٩١ـ٢٩٢، ح ٧.
٧. المصدر: محمّد بن الحسن.

المختاريّة لقيني، فزعم أنّ محمّد بن الحنفيّة إمام!

فغضب أبو جعفر عليه السلام. ثمّ قال: أفلا قلت له؟

قال: قلت: لا والله، ما دريت ما أقول.

قال: أفلا قلت له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصَى إلى عليّ والحسن والحسين. فلمّا مضى عليّ عليه السلام أوصَى إلى الحسن والحسين. ولو ذهب يزويها عنهما، لقالا له: نحن وصيّان مثلك. ولم يكن ليفعل ذلك. وأوصَى [الحسن][1] إلى الحسين. ولو ذهب يزويها عنه، لقال له: أنا وَصِيّ مثلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبي. ولم يكن ليفعل ذلك. قال الله عزّ وجلّ «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض». هي فينا وفي أبنائنا.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[2]، بإسناده إلى محمّد بن قيس، عن ثابت الثماليّ، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال: فينا نزلت هذه الآية: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله».

وفي كتاب علل الشرائع[3]، بإسناده إلى عبدالرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما عنى الله عزّ وجلّ بقوله تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[4].

قال: نزلت هذه الآية في النبيّ صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام. فلمّا قبض الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله كان أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ الحسن، ثمّ الحسين عليهم السلام، ثمّ وقع تأويل هذه الآية: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام [إماماً][5]. ثمّ جرت في الأئمّة من ولده الأوصياء عليهم السلام. فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ.

---

١. من المصدر.
٢. كمال الدين /٣٢٣، ح٨.
٣. علل الشرائع /٢٠٥، ح٢.
٤. الأحزاب /٣٣.
٥. من المصدر.

[وبإسناده إلى عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ][١] خصّ عليّاً عليه السلام بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وما يصيبه له، فأقرّ الحسن والحسين له بذلك. ثمّ وصيّته للحسن وتسليم الحسين للحسن ذلك. حتّى أفضى الأمر للحسين[٢] لاينازعه فيه أحد، ليس له[٣] من السابقة مثل ما له. واستحقّها عليّ بن الحسين بقول الله عزّ وجلّ: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». فلاتكون بعد عليّ بن الحسين إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.

وفي نهج البلاغة[٤]. من كتاب له عليه السلام إلى معاوية: وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا. وهو قوله تعالى: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». وقوله: «إنّ أولى الناس بإبراهيم لَلذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين». فنحن مرّة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطبرسيّ رحمه الله: روى عبدالله بن الحسن بإسناده، عن آبائه عليهم السلام: أنّه لمّا أجمع أبوبكر [وعمر][٦] على منع فاطمة فدكاً وبلغها ذلك، جاءت إليه وقالت: يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث[٧] أبي؟ لقد جئت شيئاً فريّاً. [أفتركتم][٨] كتاب الله [ونبذتموه][٩] وراء ظهوركم إذ يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه[١٠] خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام. وفيها: قال الله عزّ وجلّ: «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ». وقال عزّ وجلّ: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب

---

١. ما بين المعقوفتين من نور الثقلين وليس في المصدر.
٢. المصدر: إلى الحسين.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: لاحد.
٤. نهج البلاغة /٣٨٧ ضمن كتاب ٢٨.
٥. الاحتجاج ١/١٣١ و١٣٨ بتصرّف هاهنا.
٦. من المصدر.
٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: نرث.
٨. المصدر: أفعلى عمد تركتم.
٩. من المصدر.
١٠. الاحتجاج ١/٢٣٤.

الله». فنحن أولى الناس بإبراهيم، ونحن ورثناه، ونحن أولوا الأرحام الّذين ورثنا الكعبة، ونحن آل إبراهيم.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: دخل عليّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه، وقد أغمي عليه، ورأسه في حجر جبرئيل، وجبرئيل على صورة دحية الكلبي.

فلمّا دخل عليّ عليه السلام قال له جبرئيل: دونك رأس ابن عمّك. فأنت أحقّ به منّي؛ لأنّ الله تعالى يقول في كتابه: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله».

فجلس عليه السلام وأخذ رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره. فلم يزل رأس رسول الله صلى الله عليه وآله [في حجره][٢] حتّى غابت الشمس. وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفاق، فرفع رأسه فنظر إلى عليّ.

فقال: يا عليّ، أين[٣] جبرئيل؟

فقال: يا رسول الله، ما رأيت إلّا دحية الكلبيّ، رفع[٤] إليّ رأسك وقال: يا عليّ، دونك رأس ابن عمّك فأنت أحقّ به منّي؛ لأنّ الله تعالى يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». فجلست وأخذت برأسك. فلم يزل[٥] في حجري، حتّى غابت الشمس.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أفصلّيت العصر؟

قال: لا.

قال: فما منعك أن تصلّي؟

فقال: قد أغمي عليك، وكان رأسك في حجري وكرهت أن أشقّ عليك يا رسول الله، وكرهت أن أقوم وأصلّي وأضع رأسك.

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢/٧٠ـ ٧١، ح ٨٢

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: رأيت.

٤. المصدر: دفع.

٥. المصدر: فلم تزل.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهمّ إنّ علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك حتّى فاتته صلاة العصر. اللهمّ فردّ عليه الشمس حتّى يصلّي العصر في وقتها.

قال: فطلعت الشمس، فصارت في وقت العصر بيضاء نقيّة. ونظر إليها أهل المدينة، وإنّ علياً عليه السلام قام وصلّى. فلمّا انصرف، غابت الشمس وصلّى المغرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ قال: «والّذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله».

قال: نسخت قوله: «والّذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم»[2].

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى أميرالمؤمنين في خالة جاءت تخاصم في مولى رجل [مات][4]. فقرأ هذه الآية: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». فدع الميراث إلى الخالة، ولم يعط المولى.

أبو عليّ الأشعري[5]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان عليّ عليه السلام إذا مات مولىً له وترك ذات قرابة، لم يأخذ من ميراثه شيئاً ويقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله».

وفي من لا يحضره الفقيه[6]: [روى أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سهل، عن الحسن بن الحكم، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في رجل ترك خالتيه ومواليه، قال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض»][7] المال بين الخالتين.

وروى أحمد بن محمّد بن أبي نصر[8]، عن الحسن بن موسى الخيّاط، عن الفضيل

---

١. تفسير القمّي ٢٨١/١.
٢. النّساء /٣٣.
٣. الكافي ١٣٥/٧، ح ٢.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٥.
٦. الفقيه ٢٢٣/٤، ح ٧٠٨.
٧. من المصدر.
٨. الفقيه ١٩٠/٤ ـ ١٩١، ح ٦٦٠.

بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا والله، ما ورث رسول الله صلى الله عليه وآله العبّاس ولا عليّ عليه السلام [ولا ورثته إلّا فاطمة عليها السلام. وما كان أخذ عليّ عليه السلام][1] السلاح وغيره، إلّا لأنّه قضَى عنه دينه.

ثمّ قال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله».

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهم أحد غيرهم. إنّ الله يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». إذا التقت القرابات، فالسابق أحقّ بالميراث من قرابته.

عن زرارة[3]، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». أنّ بعضهم أولى بالميراث من بعض؛ لأنّ أقربهم إليه [رحماً][4] أولى به.

عن ابن سنان[5]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا اختلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفّان في الرجل يموت وليس له عصبة يرثونه، وله ذو قرابة يرثونه[6]، ليس له سهم مفروض.

فقال عليّ عليه السلام: ميراثه لذوي قرابته؛ لأنّ الله تعالى يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله».

وقال عثمان: أجعلُ ميراثه في بيت مال المسلمين، ولا يرثه أحد من قرابته.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾: من المواريث والحكمة في إناطتها، بنسبة الإسلام والمظاهرة أوّلاً، وباعتبار القرابة ثانياً.

وفي تفسير العيّاشيّ[7]: عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام

---

١. من المصدر.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢/٧١، ح٨٣
٣. تفسير العيّاشيّ ٢/٧٢، ح٨٦
٤. من المصدر.
٥. تفسير العيّاشيّ ٢/٧١، ح٨٤
٦. المصدر: لا يرثونه.
٧. تفسير العيّاشيّ ٢/٧١، ح٨٥

لا يعطي الموالي شيئاً مع ذي رحم، سُمّيت له فريضة [أم لم تسمّ له فريضة][1]. وكان يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إنّ الله بكلّ شيء عليم» قد علم مكانهم، فلم يجعل لهم مع أولي الأرحام حيث قال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله».

---

١. من الهوامش.

سورة براءة

سورة براءة

المشهور أنّها مدنيّة.

وقيل[1]: إلّا آيتين من قوله تعالى: «لقد جاءكم رسول». وهي آخر ما نزلت.

قيل: ولها أسماء أُخر: التوبة، والمقشقشة، والبحوث، والمبعثرة، والمنقّرة، والمثيرة، والحافرة، والمخزية[2]، والفاضحة، والمنكّلة، والمشرّدة، والمدمدمة، وسورة العذاب. لما فيها من التوبة [للمؤمنين][3]، والقشقشة من النفاق وهي التبرّى منه، والبحث عن حال المنافقين وإثارتها، والحفر[4] عنها، وما يخزيهم، ويفضحهم، وينكّلهم، ويشرّدهم، ويدمدم عليهم.

وآيها قيل: مائة وثلاثون. وقيل: تسع وعشرون.

وانّما تُركت التسمية فيها، إمّا لأنّها للأمان والرحمة ونزلت براءة لدفع الأمان والسيف، وإمّا لأنّ الأنفال وبراءة واحدة.

ففي مجمع البيان[5]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: لم ينزل «بسم الله الرحمن الرحيم» على رأس سورة براءة؛ لأنّ «بسم الله» للأمان والرحمة، ونزلت براءة لدفع الأمان بالسيف[6].

وفيه[7]، في تفسير العيّاشي[8]: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: الأنفال والبراءة واحدة. ترك البسملة في أوّلها قراءة وكتابة. ويمكن الجمع بين الخبرين بأنّها سورة

١. أنوار التنزيل ٤٠٤/١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: النحرية.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحضر.

٥. المجمع ٢/٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لدفع الأمان والسيف.

٧. كذا. والصحيح: وفي.

٨. المجمع ١/٣؛ وتفسير العيّاشي ٧٣/٢.

واحدة. ولذا لم يكتب «بسم الله» على رأس براءة، لكن لمّا كان إفرادها للبعث بمكّة بمنزلة جعلها سورة ورسالة توهّم استحباب تصديرها بها، كما هو المتعارف في المكتوبات والرسائل، دفع عليه السلام هذا الوهم بقوله: لأنّ «بسم الله» للأمان والرحمة، ونزلت سورة براءة لدفع الأمان والسيف.

ويؤيّد كونها واحدة، ما روي في أوّل الأنفال من كتاب ثواب الأعمال[١]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الأنفال وسورة البراءة في كلّ شهر، لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي تفسير العيّاشي[٢] مثله، إلّا أنّه زاد [في] قوله عليه السلام: حقّاً، وأكل[٣] يوم القيامة من موائد الجنّة مع شيعة عليّ[٤] حتّى يفرغ الناس من الحساب.

وما في مجمع البيان[٥]: عن أُبَي بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأ الأنفال وبراءة، فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة أنّه بريء من النفاق وأُعطي من الأجر بعدد كلّ منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلّون عليه أيّام حياته في الدنيا.

فإن جُعل الثواب المذكور على قراءة المجموع، يدلّ ظاهراً على أنّهما واحد، خصوصاً الحديث الأخير المحذوف فيه لفظ السورة عن البراءة.

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾: أي هذه براءة.

و«من» ابتدائيّة متعلّقة بمحذوف، تقديره: واصلة من الله ورسوله.

ويجوز أن يكون «براءة» مبتدأ لتخصّصها بصفتها، والخبر.

﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١): وقرئ بنصبها على تقدير: اسمعوا براءة.

والمعنى: أنّ الله ورسوله بريئان من العهد الّذي عاهدتم به المشركين.

---

١. ثواب الأعمال / ١٣٢، ح ١.
٢. تفسير العيّاشي ٧٣/٢، ح ١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يأكل.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مع شيعته....
٥. المجمع ٥١٦/٢.

وفي مجمع البيان[١]: إذا قيل: كيف يجوز أن ينقض النبيّ ﷺ ذلك العهد؟

فأقول فيه: إنّه يجوز أن ينقض ﷺ ذلك على ثلاثة أوجه: إمّا[٢] أن يكون العهد مشروطاً، بأن يبقى إلى أن يرفعه الله تعالى بوحي. وإمّا أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة، وإمّا أن يكون مؤجّلاً إلى مدّة.

وقد وردت الرواية بأنّ النبيّ ﷺ شرط عليهم ما ذكرناه.

وروي أيضاً: أنّ المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهمّوا بذلك، فأمره الله سبحانه أن ينقض عهدهم. انتهى.

وأمهل المشركين أربعة أشهر يسيروا أين شاؤوا، فقال:

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: خطاب للمشركين. أُمروا أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر آمنين أين شاؤوا لا يُتعرَّض لهم، ثمّ يُقتَلون حيث وُجدوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «براءة من الله ورسوله إلى الّذين عاهدتم من المشركين». قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك في سنة تسع[٤] من الهجرة.

قال: وكان رسول الله ﷺ لمّا فتح مكة، لم يمنع المشركين الحجّ في تلك السنة. وكان سنّة من العرب في الحجّ أنّه من دخل مكّة وطاف بالبيت في ثيابه، لم يحلّ له إمساكها. وكانوا يتصدّقون بها، ولا يلبسونها بعد الطواف. وكان من وافى مكّة، يستعير ثوباً ويطوف فيه ثمّ يردّه. ومن لم يجد عارية، اكترى ثياباً. ومن لم يجد عارية ولا كراء ولم يكن له إلّا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً، فجاءت امرأة من العرب وَسيمة جميلة، وطلبت ثوباً عارية أو كراءً فلم تجده.

فقالوا لها: إن طفت في ثيابك، احتجت أن تتصدّقي بها.

---

١. المجمع ٢/٣ـ٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحدها.

٣. تفسير القمّي ٢٨١/١ـ٢٨٢.

٤. المصدر: سبع. والصحيح ما في المتن.

فقالت: أتصدّق!؟ وكيف أتصدّق بها وليس لي غيرها ؟!

فطافت بالبيت عريانة. وأشرف عليها الناس. فوضعت إحدى يديها على قبلها والأُخرى على دبرها وقالت:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه فما بدا منه فلا أحلّه

فلمّا فرغت من الطواف، خطبها جماعة.

فقالت: إنّ لي زوجاً.

وكانت سيرة رسول الله ﷺ قبل نزول سورة براءة أن لايقاتل إلّا من قاتله، ولا يحارب إلّا من حاربه وأراده. وقد كان نزل عليه في ذلك من الله ﷻ «فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً»[١]. فكان رسول الله ﷺ لايقاتل أحداً قد تنحّى عنه واعتزله حتّى نزلت عليه سورة براءة، وأمره [الله][٢] بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله، إلّا الّذين قد كان عاهدهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة إلى مدّة. منهم صفوان بن أميّة، وسهيل بن عمرو. فقال الله ﷻ: «براءة من الله ورسوله إلى الّذين عاهدتم من المشركين، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» ثمّ يُقتَلون حيث ما وُجدوا. فهذه أشهر السياحة، عشرون من ذي الحجّة الحرام والمحرّم وصفر وربيع الأوّل، وعشر[٣] من ربيع الآخر.

فلمّا نزلت الآيات من أوّل براءة، دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، وأمره أن يخرج إلى مكّة ويقرأها على الناس بمنى[٤] يوم النحر.

فلمّا خرج أبوبكر، نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، لا يؤدّي عنك إلّا رجل منك.

فبعث رسول الله ﷺ أميرالمؤمنين عليه السلام في طلبه. فلحقه بالروحاء، فأخذ منه الآيات.

---

١. النساء /٨٩.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرين.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يمسي.

فرجع أبوبكر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أنزل فيَّ شيء؟

فقال: لا، إنّ الله أمرني أن لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

وأمّا ما رواه العيّاشيّ [١]: «عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا، والله ما بعث رسول الله ﷺ أبابكر ببراءة. أهو كان يبعث بها [معه][٢] ثمّ يأخذها منه؟ ولكنّه استعمله على الموسم، وبعث بها عليّاً عليه السلام بعد ما فصل أبوبكر عن الموسم. فقال لعليّ عليه السلام حين بعثه الله[٣]: إنّه لايؤدّي عنّي إلّا أنا أو أنت». فمخالف لما روي سابقاً. وما روي في هذا الباب محمول على التقيّة؛ لأنّه موافق لما رواه العامّة في هذا الباب.

وفي تفسير العيّاشيّ [٤]: عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ بعث أبابكر مع براءة إلى الموسم، ليقرأها على الناس.

فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: لايبلّغ عنك إلّا عليّ.

فدعا رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام فأمره أن يركب ناقته[٥] العضباء، وأمره أن يلحق أبابكر فيأخذ منه براءة ويقرأه على الناس بمكّة.

فقال أبو بكر: أسخطة؟

فقال: لا، إلّا أنّه أنزل عليّ: أن لايبلّغ إلاّ رجل منك.

فلمّا قدم عليّ عليه السلام مكّة، وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحجّ الأكبر، قام ثمّ قال: إنّي رسولُ [رسول الله][٦] إليكم. فقرأها عليهم: «براءة من الله ورسوله إلى الّذين عاهدتم من المشركين، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» عشرين[٧] من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل، وعشراً[٨] من شهر ربيع الآخر.

وقال: لايطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك، إلّا من كان له عهد عند

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٧٤، ح٦.
٢. من المصدر.
٣. ليس في المصدر.
٤. تفسير العيّاشي ٢/٧٣ـ٧٤، ح٤.
٥. المصدر: ناقة.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وعشراً.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرين.

رسول الله صلى الله عليه وآله فمدّته[1] إلى هذه الأربعة أشهر.

وفي خبر محمّد بن مسلم[2]: فقال: يا عليّ، هل نزل فيّ شيء منذ فارقت[3] رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: لا، ولكن أبى الله أن يبلّغ عن محمّد إلّا رجل منه.

فوافى[4] الموسم، فبلّغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار وفي أيّام[5] التشريق كلّها ينادي: «براءة من الله ورسوله إلى الّذين عاهدتم من المشركين، فسيحوا في الأرض أربعه أشهر» ولا يطوفنّ بالبيت عريان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] أيضاً قال: وحدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني [أن أبلّغ][7] عن الله، أن لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام. وقرأ عليهم: «براءة من الله ورسوله إلى الّذين عاهدتم من المشركين، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» فأجّل الله المشركين الّذين حجّوا تلك السنة أربعة أشهر حتّى يرجعوا[8] إلى مأمنهم، ثمّ يُقتَلون حيث وُجدوا.

وفي مجمع البيان[9]: وروى أصحابنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ولّى عليّاً الموسم. وأنّه حين أخذ براءة من أبي بكر، رجع أبو بكر.

وروى عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب عليّ عليه السلام [الناس][10] واخترط سيفه، فقال: لا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يحجّنّ البيت مشرك. ومن كانت له مدّة، فهو إلى مدّته. ومن لم تكن له مدّة، فمدّته أربعة أشهر. وكان خطب

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فدية.
٢. نفس المصدر ٧٤/٢، ح ٥.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأرقب عند.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوله في.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بأيّام.
٦. تفسير القمّيّ ٢٨٢/١.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. في النسخ: يراجعوا.
٩. المجمع ٣/٣-٤.
١٠. من المصدر.

يوم النحر، فكان عشرون من ذي الحجّة ومحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر.

وروي أنّه عليه السلام قام عند جمرة العقبة وقال: أيّها الناس، إنّي رسولُ رسول الله إليكم بأن لايدخل البيت كافر ولا يحجّ البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فله عهده إلى أربعة أشهر. ومن لا عهد له، فله [مدّة][1] بقيّة الأشهر الحرم. وقرأ عليهم براءة.

وقيل: قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أوّل براءة.

وفي الكافي[2] عدّة من أصحابنا، [عن أحمد بن محمّد][3] عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الحسين بن خالد قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام لأيّ شيء صار الحاجّ لايكتب عليه الذنب أربعة أشهر؟

قال: إنّ الله عزّ وجلّ أباح المشركين الحرم في أربعة أشهر، إذ يقول: «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر». ثمّ وهب لمن يحجّ من المؤمنين البيت الذنوب أربعة أشهر.

عليّ بن إبراهيم[4]، بإسناده قال: أشهر الحجّ، شوّال وذو القعدة وعشر من ذي الحجّة. وأشهر السياحة، عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من ربيع الآخر.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن سعد الإسكاف قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الحاج إذا أخذ في جهازه -إلى قوله -: وكان ذا الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل [أربعة][6] أشهر تُكتَب له الحسنات ولاتُكتَب عليه السيّئات، إلّا أن يأتي بموجبه. فإذا مضت الأربعة أشهر، خُلط بالناس.

---

١. من المصدر.
٢. الكافي ٤/٢٥٥، ح ١٠.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ٤/٢٩٠، ح ٣.
٥. الكافي ٤/٢٥٤ـ٢٥٥، ح ٩.
٦. من المصدر.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: جعفر بن أحمد، عن عليّ بن محمّد بن شجاع قال: روى أصحابنا [قيل][2] لأبي عبدالله عليه السلام: لِمَ[3] صار الحاجّ لايُكتَب عليه ذنب أربعة أشهر؟

قال: إنّ الله عزّ وجلّ أمر المشركين، فقال: «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» ولم يكن يقصر بوفده عن ذلك.

عن زرارة[4] وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر».

قال: عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر.

وعن داود بن سرحان[5]، عن الصادق عليه السلام: كان الفتح في سنة ثمان، وبراءة في سنة تسع، وحجّة الوداع في سنة عشر.

وفي كتاب علل الشرائع[6] بإسناده إلى جميع بن عمّار قال: صلّيت في المسجد الجامع، فرأيت ابن عمر جالساً. فجلست إليه، فقلت: حدّثني عن عليّ عليه السلام.

فقال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله أبا بكر ببراءة. فلمّا أتىٰ بها ذا الحليفة، أتبعه عليّ عليه السلام فأخذها منه.

فقال أبوبكر: يا علّي، ما لي، أنزل فيّ شيء؟ قال: لا، ولكن [رسول الله قال:][7] لايؤدّي عنّي إلّا [أنا أو رجل][8] من أهل بيتي.

قال: فرجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أنزل فيّ شيء؟

قال: لا، ولكن لايؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل من أهل بيتي.

قال كثير: قلت لجميع: أتشهد على ابن عمر بهذا.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٧٥، ح ١١.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: إنّه.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر ٢/٧٣، ح ٢.
٦. العلل /١٨٩، ح ١.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يؤدّي قل.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجل أنا أو.

قال: نعم ـ ثلاثاً ـ.

وبإسناده[١] إلى ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ بعث أبابكر ببراءة، ثم أتبعه علياً عليه السلام فأخذها منه.

فقال أبوبكر: يا رسول الله، خيف فيّ شيء؟

قال: لا، إلّا أنّه لايؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ.

وكان الّذي بعث به عليّ عليه السلام: لايدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة[٢]، ولايحجّ بعد هذا العام مشرك، ولايطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد، فهو إلى مدّته.

وبإسناده[٣] إلى الحارث بن مالك قال: خرجت إلى مكّة، فلقيت سعد بن مالك، فقلت له: هل سمعت لعليّ عليه السلام منقبة؟

قال: قد شهدت له أربع، لئن تكون لي إحداهنّ أحبّ إليّ من الدنيا أعمر فيها عمر نوح عليه السلام. أحدها أنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش، فسار بها يوماً وليلة. ثمّ قال لعليّ: اتبع أبابكر فبلّغها.

وردّ أبابكر، فقال: يا رسول الله، أنزل فيّ شيء؟

قال: لا، إلّا أنّه لا يبلّغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

وبإسناده[٤] إلى أنس بن مالك، أنّ النبيّ ﷺ بعث ببراءة إلى أهل مكّة مع أبي بكر. فبعث علياً عليه السلام وقال: لايبلّغها إلّا رجل من أهل بيتي.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن الحارث بن ثعلبة قال: قلت لسعد[٦]: أشهدت شيئاً من مناقب عليّ عليه السلام؟

قال نعم، شهدت له أربع مناقب والخامسة شهدتها. لئن يكون لي منهنّ واحدة،

---

١. العلل ١٩٠.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: نفس مؤمن مسلمة.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الخصال ١/٣١١، ح٨٧.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لو.

أحبّ إليّ من حمر النعم. بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبابكر ببراءة، ثمّ أرسل عليّاً عليه السلام فأخذها منه.

فرجع أبوبكر، فقال: يا رسول الله، أنزل فيّ شيء؟

قال: لا، إلّا أنّه لايبلّغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

وفي احتجاج عليّ[1] عليه السلام يوم الشورى على الناس، قال، نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أمر الله عزّ وجلّ رسوله أن يبعث ببراءة بها مع أبي‌بكر، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّه لايؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك. فبعثني رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذتها من أبي‌بكر. فمضيت بها فأدّيتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله فأثبت الله علىٰ لسان رسول الله أنّي منه، غيري؟

قالوا: [اللهمّ][2] لا.

وفي مناقب أميرالمؤمنين[3] عليه السلام وتعدادها، قال عليه السلام: وأمّا الخمسون، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ببراءة مع أبي‌بكر. فلمّا مضى، أتى جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، لايؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك. فوجّهني علىٰ ناقته العضباء، فلحقته بذي الحليفة، فأخذتها منه. فخصّني الله بذلك.

عن جابر الجعفي[4] عن أبي جعفر، عن أميرالمؤمنين عليه السلام وقد سأله رأس اليهود: ولِمَ تُمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء وبعد وفاتهم؟

قال: يا أخا اليهود، إنّ الله تعالى امتحنني في حياة نبيّنا صلى الله عليه وآله في سبعة مواطن. فوجدني فيها من غير تزكية لنفسي بنعمة الله له مطيعاً.

قال: فيم وفيم، يا أمير المؤمنين؟

قال: أما أوّلهنّ -إلى أن قال-: وأمّا السابعة يا أخا اليهود، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا

---

١. الخصال /٥٥٨، ح ٣١.
٢. من المصدر.
٣. الخصال ٥٧٨، ح ١.
٤. الخصال / ٣٦٥ و٣٦٦، ٣٦٩ـ ٣٧٠.

توجّه لفتح مكّة، أحبّ أن يعذر إليهم ويدعوهم إلى الله آخراً[١]، كما دعاهم أوّلاً. فكتب إليهم كتاباً يحذّرهم فيه، وينذرهم عذاب ربّهم، ويعدهم الصفح، [ويمنّيهم مغفرة ربّهم][٢]. ونسخ لهم في آخره سورة براءة، لتُقرَأ عليهم. ثمّ عرض علىٰ جميع أصحابه المضيّ إليهم فكلّ يرىٰ التثاقل فيه. فلمّا رأى ذلك، ندب منهم رجلاً فوجّهه به.

فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّه لايؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك.

فأنبأني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، ووجّهني بكتابه ورسالته إلى أهل مكّة. فأتيت مكّة، وأهلها من قد عرفتم، ليس منهم أحد إلّا ولو قدر أن يضع على كلّ جبل منّي إرباً لفعل، ولو أن يبذل في ذلك نفسه وماله وأهله وولده. فبلغتهم رسالة النبيّ صلى الله عليه وآله وقرأت عليهم كتابه. فكلّ تلقّاني بالتهديد[٣] والوعيد،و يبدي لي البغضاء، ويظهر لي الشحناء، من رجالهم ونسائهم. فكان منّي في ذلك ما قد رأيتم. ثمّ التفت إلى أصحابه، فقال، أليس كذلك؟

فقالوا: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ﴾: لاتفوتونه وإن أمهلكم.

﴿وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۝﴾: بالأسر والقتل في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾: أي إيذان وإعلام. فعال، بمعنى: الإفعال، كالأمان والعطاء، بمعنى: الإيمان والإعطاء. ورفعه كرفع براءة على الوجهين.

﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: قيل[٤]: يوم العيد؛ لأنّ فيه تمام الحجّ ومعظم أفعاله، ولأنّ الإعلام كان فيه. ولما نقل: أنّه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجّة الوداع فقال: هذا يوم الحجّ الأكبر.

---

١. كذا في المصدر وفي روح: أخرى. وفي أو ب: احدى.

٢. من المصدر. وفي النسخ: ينذرهم.

٣. المصدر: بالتهدّد.

٤. أنوار التنزيل ١/٤٠٥.

وقيل: يوم عرفة، لقوله عليه السلام: الحجّ عرفة.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: يوم الحجّ الأكبر، يوم النحر. قال: ولو كان [الحجّ الأكبر][٢] يوم عرفة، لكان أربعة أشهر ويوماً.

وقيل[٣]: وصف الحجّ بالأكبر؛ لأنّ العمرة تسمّى بالحجّ الأصغر، أو لأنّ المراد بالحجّ ما يقع في ذلك اليوم من أعماله، فإنّه أكبر من باقي الأعمال، أو لأنّ ذلك الحجّ اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده أعياد أهل الكتاب، أو لأنّه ظهر فيه عزّ المسلمين وذلّ الكافرين[٤].

وسيأتي بعض تلك الوجوه في الأخبار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن حكيم بن جبير، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله: «وأذان من الله ورسوله» قال: «أذان» أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي حديث آخر: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: كنت أنا الأذان في الناس.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٦] قدّس سرّه بإسناده إلىٰ عبدالرحمٰن بن أبي ليلىٰ قال: قال أُبيّ: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام في كلام طويل: أنت الّذي أنزل الله فيه: «وأذان من الله ورسوله إلىٰ الناس يوم الحجّ الأكبر».

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: روى الحسن الديلميّ، بإسناده عن رجاله إلىٰ عبدالله بن سنان قال: قال الصادق عليه السلام إنّ لأميرالمؤمنين عليه السلام أسماء لايعلمها إلّا العالمون، وإنّ منها الأذان من الله ورسوله. وهو الأذان.

وفي كتاب الخصال[٨]، في احتجاج عليّ عليه السلام على أبي بكر قال: فأنشدك بالله، أنا

---

١. تفسير العيّاشي ٧٧/٢، ح ٢٠.
٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل ٤٠٥/١.
٤. المصدر: المشركين.
٥. تفسير القمّي ٢٨٢/١.
٦. الامالي ٣٦١/١.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٢٠٣/١.
٨. الخصال ٥٤٩/، ح ٣٠.

الأذان من الله ورسوله لأهل الموسم ولجميع الأمّة بسورة براءة أم أنت ؟

قال: بل أنت.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، خطبة لعليّ عليه السلام يذكر فيها نعم الله عزّ وجلّ وفيها يقول عليه السلام: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم. أنا المؤذّن في الدنيا والآخرة. قال الله تعالىٰ: «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين»[٢]. أنا ذلك المؤذّن. وقال: «وأذان من الله ورسوله [إلى الناس يوم الحجّ الأكبر]»[٣] وأنا ذلك الأذان.

حدّثنا[٤] محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن الحارث بن المغيرة النضريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر».

فقال: اسم نحله الله عزّ وجلّ عليّاً عليه السلام من السماء؛ لأنّه هو الّذي أدّى عن رسوله براءة. وقد كان بعث بها مع أبي بكر أوّلاً، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله يقول لك: لا يبلّغ عنك إلّا أنت أو رجل منك. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك عليّاً عليه السلام. فلحق أبابكر وأخذ الصحيفة من يده، ومضى بها إلىٰ مكّة. فسمّاه الله تعالىٰ: «وأذان من الله». إنّه اسم نحله الله تعالىٰ من السماء لعلي عليه السلام.

وفي عيون الأخبار[٥] بإسناده عن الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل. يقول فيه عليه السلام وقال عزّ وجلّ: «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر». [فكنتَ أنت المبلّغ عن الله وعن رسوله.

في كتاب علل الشرائع باسناده إلىٰ حفص بن غياث النخعي القاضي قال: سألت

---

١. المعاني ٥٩، ح٩.

٢. الأعراف /٤٣.

٣. ليس في المصدر.

٤. المعاني /٢٩٨، ح٢.

٥. العيون ٢/١٠.

أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر»].

فقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أنا الأذان في الناس.

قلت: فما معنى هذه اللفظة «الحجّ الأكبر»؟

قال: إنّما سمّي «الأكبر» لأنّها كانت سنة حَجَّ فيها المسلمون والمشركون، ولم يحجّ المشركون بعد تلك السنة.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن جابر، عن جعفر بن محمّد وأبي جعفر عليهما السلام في قول الله: «وأذان من الله ورسوله إلىٰ الناس يوم الحجّ الأكبر».

قال: خروج القائم. و«أذانٌ» دعوته إلىٰ نفسه.

عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في الأذان: هو اسم في كتاب الله، لا يعلم ذلك أحد غيري.

عن عبدالرحمٰن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يوم الحجّ الأكبر» يوم النحر. والحجّ الأصغر العمرة.

وفي رواية ابن سرحان[2]، عنه عليه السلام قال: «الحجّ الأكبر» يوم عرفة، والجمع، ورمي الجمار بمنى. والحجّ الأصغر بمعنى العمرة.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]: حدثّنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن فضيل بن عياض[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال سألته عن الحجّ [الأكبر][5]؟

فقال: أعندك فيه شيء؟

فقلت: نعم.

كان ابن عبّاس يقول: «الحجّ الأكبر» يوم عرفة، يعني أنّه من أدرك يوم عرفة إلى

---

١. تفسير العيّاشي ٧٦/٢، ح ١٥.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المعاني /٢٩٦، ح ٥.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: غياث.
٥. من المصدر.

طلوع الفجر من يوم النحر فقد أدرك الحجّ. ومن فاته ذلك، فاته الحجّ. فجعل ليلة عرفة لما قبلها ولما بعدها. والدليل على ذلك أنّ من أدرك ليلة النحر إلى طلوع الفجر، فقد أدرك الحجّ وأجزأ عنه من عرفة.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: قال أميرالمؤمنين: الحجّ الأكبر يوم النحر. واحتجّ بقول الله عزّ وجلّ: «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر». فهي عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وربيع الأوّل، وعشر من شهر ربيع الآخر. ولو كان الحجّ الأكبر يوم عرفة، لكان [السَّيح][1] أربعة أشهر ويوماً. واحتجّ بقول الله عزّ وجلّ «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الاكبر» وكنت أنا الأذان في الناس.

فقلت له: فما معنى هذه اللفظة «الحجّ الأكبر»؟

فقال: إنّما سمّي «الأكبر» لأنّها كانت سنة حجّ فيها المسلمون والمشركون، ولم يحجّ المشركون بعد تلك السنة.

أبي[2] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن ذريح المحاربيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الحجّ الاكبر» يوم النحر.

حدّثنا[3] محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن يوم الحجّ الأكبر؟

فقال: هو يوم النحر. والأصغر العمرة.

أبي[4] رحمه الله، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الحجّ الأكبر» يوم الأضحى.

[حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال:][5] حدّثنا محمّد بن الحسن

---

١. من المصدر.
٢. المعاني / ٢٩٥، ح ١.
٣. المعاني / ٢٩٥، ح ٢.
٤. المعاني / ٢٩٥، ح ٣.
٥. من المصدر.

الصفار، عن محمّد بن عيسى، عن عبيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام مثل ذلك.

أبي[١] رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن الحسين، عن حمّاد بن عيسى، عن شعيب، عن أبي‌بصير والنضر، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الحجّ الأكبر» يوم الأضحى.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن يوم الحجّ الأكبر؟

فقال: هو يوم النحر. والأصغر العمرة.

أبو عليّ الأشعري[٢] عن محمّد بن عبدالجبّار عن صفوان بن يحيى، عن ذريح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «[الحجّ][٣]الأكبر» يوم النحر.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة قال: كتبت إلى أبي عبدالله عليه السلام بمسائل، إلى قوله: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: «الحجّ الأكبر» ما يعنى بالحجّ الأكبر؟

فقال: «الحجّ الأكبر» الوقوف بعرفة، ورمي الجمار. والحجّ الأصغر العمرة.

﴿أَنَّ اللَّهَ﴾: أي بأنّ الله.

﴿بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: أي من عهودهم.

﴿وَرَسُولُهُ﴾: عطف على المستكنّ في «بريء». أو على محلّ «أنّ» واسمها في قراءة من كسرها، إجراء للأذان مجرى القول.

وقرئ بالنصب، عطفاً على اسم «أنّ». أو لأنّ الواو بمعنى: مع. ولا تكرير فيه، فإنّ قوله: «براءة من الله ورسوله» إخبار بثبوت البراءة، وهذه إخبار بوجوب الإعلام. ولذلك علّقه بالناس، ولم يخصّه بالمعاهدين.

---

١. المعاني/ ٢٩٦، ح ٤.
٢. الكافي ٤/ ٢٩٠، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ح ١.

وفي مجمع البيان[١]: قال: وقد روي عن أميرالمومنين عليه السلام حديثاً طويلاً. روي أنّه لمّا نادى فيهم: «أنّ الله بريء من المشركين» [أي كلّ مشرك][٢].

قال المشركون: نحن نتبرأ[٣] من عهدك وعهد ابن عمّك.

﴿فَإِنْ تُبْتُمْ﴾: من الكفر والغدر.

﴿فَهُوَ﴾: فالتوبة.

﴿خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: عن التوبة. أو ثبتم[٤] على التولّي عن الإسلام والوفاء.

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ﴾: لاتفوتونه طلباً، ولا تعجزونه هرباً في الدنيا.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٣﴾: في الآخرة.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: استثناء من المشركين. أو استدراك، فكأنّه قيل لهم بعد أن أمروا بنبذ العهد إلى الناكثين: ولكنّ الّذين عاهدوا منهم.

﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً﴾: من شروط العهد، ولم ينكثوه، أو لم يقتلوا منكم، ولم يضرّوكم قطّ.

﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً﴾: من أعدائكم.

﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾: إلى تمام مدّتهم. ولا تجروهم مجرى الناكثين، ولا تجعلوا الوفيّ مجرى الغادر.

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٤﴾: تعليل وتنبيه على إتمام عهدهم، من باب التقوى.

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ﴾: انقضى. وأصل الانسلاخ: خروج الشيء ممّن لابسه. من سلخ الشاة.

﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾: الّتي أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هي يوم النحر إلى عشر مضين من شهر ربيع الآخر.

---

١. المجمع ٤/٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ورسوله.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: نبرأ.
٤. ح: تثبتّم.
٥. تفسير العيّاشي ٧٧/٢، ح ٢٢.

﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾: الناكثين.

﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾: من حلّ وحرم.

﴿وَخُذُوهُمْ﴾: وأسرّوهم. والأخيذ: الأسير.

﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾: واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام.

﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾: كل ممرّ ومرصد يرصدونهم، لئلّا يتبسّطوا في البلاد.

﴿فَإِنْ تَابُوا﴾: عن الشرك بالإيمان.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾: تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم.

﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾: فدعوهم، ولا تتعرّضوا لهم بشيء.

﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾﴿٥﴾: تعليل للأمر، أي فخلّوهم؛ لأنّ الله غفور رحيم، غفر لهم ما سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة.

وفي كتاب الخصال[1]: عن النبيّ ﷺ حديث طويل. وفيه: «منها أربعة حرم» رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، وذوالقعدة، وذوالحجّة، والمحرّم.

وعن محمّد بن أبي‌عمير[2]، حديث يرفعه إلى أبي‌عبدالله عليه السلام وفيه: «منها أربعة حرم» عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأول، وعشر من ربيع الآخر.

وفي تهذيب الأحكام[3]: عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سأل رجل أبي عن حروب أميرالمؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبّينا.

فقال له أبي: إنّ الله تعالى بعث محمّداً ﷺ بخمسة أسياف؛ ثلاثة منها شاهرة لاتُغمد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت الشمس من مغربها، آمن الناس كلّهم في ذلك اليوم. فيومئذ لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيراً. [وسيف منها

---

١. الخصال /٤٨٧، ح٦٣.
٢. الخصال /٤٨٨، ح٦٤.
٣. التّهذيب ٤/١١٥.

مكفوف][1] وسيف منها مغمود سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا.

فأمّا السيوف الثلاثة الشاهرة، فسيف على مشركي العرب. قال الله تبارك وتعالى: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلّ مرصد فإن تابوا» يعني: فإن آمنوا [وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة»][2] فإخوانكم في الدين فهؤلاء لايقبل منهم إلّا القتل، أو الدخول في الإسلام. [وأموالهم و][3] ذراريّهم [تسبى على ما سبى][4] رسول الله ﷺ. فإنّه سبى وعفا، وقبل الفداء.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: المأمور بالتعرّض لهم.

﴿اسْتَجَارَكَ﴾: استأمنك، وطلب منك جوارك.

﴿فَأَجِرْهُ﴾: فآمنه.

﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾: ويتدبّره ويطّلع على حقيقة الأمر. فإنّ معظم الأدلّة فيه.

وفي الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: أظنّه عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سريّة، دعاهم فأجلسهم بين يديه.

ثمّ يقول: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله ﷺ. لا تغلّوا، ولاتمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولاصبيّاً ولا امرأة، ولاتقطعوا شجراً إلّا أن تضطرّوا إليها. وأيّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل[6] من المشركين، فهو جار حتّى يسمع كلام الله. فإن تبعكم، فأخوكم[7] في الدين. وإن أبى، فأبلغوه مأمنه واستعينوا بالله عليه.

وفي نهج البلاغة[8]: وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر. وفي النسخ: وما لهم في.
٤. من المصدر. وفي النسخ: سبي على ما أمر.
٥. الكافي ٥/٢٧ـ٢٨، ح ١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ. رجلين.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فإخوانكم.
٨. نهج البلاغة ٢٧٤.

كائناً. ولو كان قديماً، لكان [إلهاً ثانياً][١].

﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾: موضع أمنه إن لم يسلم.

و«أحد» رُفع بفعل يفسّره ما بعده، لا بالابتداء. لأنّ «إن» من عوامل الفعل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال الباقر[٣] عليه السلام: اقرأ عليه وعرّفه، ثمّ لا تتعرّض له حتّى يرجع إلى مأمنه.

﴿ذَلِكَ﴾: الأمن والأمر.

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦): ما الإيمان وما حقيقته، وما تدعوهم إليه. فلابدّ من أمانهم، ريثما يسمعون ويتدبّرون.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾: استفهام بمعنى الإنكار، والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولاينكثوه مع وغرة صدورهم. أو لأن يفي الله ورسوله بالعهد، وهم نكثوه.

وخبر «يكون» «كيف» وقُدّم للاستفهام، أو «للمشركين» أو «عند الله». وهو على الأوّلين صفة «للعهد» أو ظرف له، أو «ليكون». و«كيف» على الأخيرين حال من «العهد» و«للمشركين» إن لم يكن خبراً فتبيين.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: هم المستثنون قبله.

ومحلّه النصب على الاستثناء. أو الجرّ على البدل. والرفع على أنّ الاستثناء منقطع. أي ولكنّ الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام.

﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾: أي فتربّصوا أمرهم، فإن استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء. وهو كقوله: «فأتمّوا اليهم عهدهم» غير أنّه مطلق وهذا مقيّد.

و«ما» تحتمل الشرطية والمصدريّة.

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧): سبق بيانه.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أزلاً ثابتاً.
٢. تفسير القمي ٢٨٣/١.
٣. ليس في المصدر.

﴿كَيْفَ﴾: تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد، أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلّة. وحذف الفعل للعلم به، كما في قوله:

وخبّرتماني إنّما الموت بالقرى ... فكيف وهاتا هضبة وقليب

أي فكيف مات.

﴿وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾: أي وحالهم أنّهم إن يظفروا بكم.

﴿لاَ يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾: لايراعوا فيكم.

﴿إِلًّا﴾: حلفاً.

وقيل[1]: قرابة. قال حسّان:

لعمرك إنّ إلّك[2] من قريش ... كإلّ السَّقْب[3] من رأل[4] النعام

وقيل: ربوبيّة. ولعلّه اشتقّ للحلف من الألّ، وهو الجؤار؛ لأنّهم كانوا إذا تحالفوا، رفعوا به أصواتهم وشهروه. ثمّ استعير للقرابة؛ لأنّها تعقد بين الأقارب ما لا يعقده الحلف. ثمّ للربوبيّة والتربية.

وقيل: اشتقاقه من ألَل الشيء: إذا حدّده. أو من ألّ البرق: إذا لمع.

وقيل: إنّه عبريّ، بمعنى الإله؛ لأنّه قرئ: إيلا، كجبرئل وجبرئيل.

﴿وَلاَ ذِمَّةً﴾: عهداً، أو حقّاً يعاب على إغفاله.

﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: استئناف لبيان حالهم المنافية لثابتهم على العهد المؤدّية إلى عدم مراقبتهم عند الظفر. ولا يجوز جعله حالاً من فاعل «لايرقبوا». فإنّهم بعد ظهورهم لايرضون. ولأنّ المراد إثبات إرضائهم المؤمنين بوعد الإيمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة، بحيث إن ظفروا لم يبقوا عليهم، والحالية تنافيه.

﴿وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾: ما تتفوّه به أفواههم.

---

١. أنور التنزيل ٤٠٦/١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ. إلّكم.

٣. السقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد.

٤. الرأل: فرخ النعام.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾﴾: متمرّدون. لا عقيدة ترغّبهم، ولا مروءة تردعهم. وتخصيص الأكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عمّا يجرّ إلى أحدوثة السوء.

﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ﴾: استبدلوا بالقرآن.

﴿ثَمَناً قَلِيلاً﴾: عرضاً يسيراً. وهو اتّباع الأهواء والشهوات.

﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾: عن دينه الموصل إليه، أو سبيل بيته بحصر الحجّاج والعمّار. و«الفاء» للدلالة على أنّ اشتراءهم أدّاهم إلى الصدّ.

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾﴾: عملهم هذا. أو ما دلّ عليه قوله:

﴿لاَيَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾: فهو تفسير لا تكرير.

وقيل[١] الأوّل عامّ في الناقضين[٢] وهذا خاصّ بالذين اشتروا، وهم اليهود أو الأعراب الّذين جمعهم أبوسفيان وأطعمهم.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾: في الشرارة.

﴿فَإِنْ تَابُوا﴾: أي من الكفر.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ﴾: فهم إخوانكم.

﴿فِي الدِّينِ﴾: لهم ما لكم، وعليهم ما عليكم.

﴿وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾: اعتراض للحثّ على تأمّل ما فصّل من أحكام المعاهدين، أو خصال التائبين.

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾: وإن نكثوا ما بايعوا عليه من الإيمان أو الوفاء بالعهود.

﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾: بصريح التكذيب، وتقبيح الأحكام.

﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾: أي فقاتلوهم. فوضع «أئمّة الكفر» موضع الضمير، للدلالة

---

١. أنوار التنزيل ٤٠٧/١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ. المنافقين.

على أنّهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدّم في الكفر أحقّاء بالقتل.

وقيل[١]: المراد بالأئمّة، رؤساء المشركين. فالتخصيص إمّا لأنّ قتلهم أهمّ وهم أحقّ به، أو للمنع من مراقبتهم.

قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائيّ وروح، عن يعقوب: «أئمّة» بتحقيق الهمزتين على الأصل، والتصريح بالياء لحن.

وقرأ هشام بإدخال الألف بين الهمزتين.

وروي أيضاً عنه بخلاف ذلك.

﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾: على الحقيقة، وإلّا لما طعنوا ولم ينكثوا.

قيل[٢]: وفيه دليل على أنّ الذمّيّ إذا طعن في الإسلام، فقد نكث عهده.

وقرأ ابن عامر: «لا إيمان» بكسر الهمزة، بمعنى: لا أمان، أو لا إسلام.

ورواها في مجمع البيان[٣] عن الصادق عليه السلام.

يعني: لا عبرة بما أظهروه من الإيمان.

﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ﴿١٢﴾: متعلّق بقاتلوا، أي ليكن غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عمّا هم عليه، لا إيصال الأذيّة بهم، كما هو طريقة المؤذين. وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: نزلت هذه الآية في أصحاب الجمل. وقال أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الجمل: [والله][٥]ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلّا بآية من كتاب الله: «وإن نكثوا أيمانهم» الآية.

وفي قرب الإسناد[٦] للحميريّ: حدّثني محمّد بن عبدالحميد وعبدالصمد بن محمّد جميعاً، عن حنان بن سدير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: دخل عليَّ أناس من أهل البصرة، فسألوني عن طلحة والزبير.

---

١. أنوار التنزيل ٤٠٧/١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المجمع ١٠/٣.
٤. تفسير القمّي ٢٨٣/١.
٥. من المصدر.
٦. قرب الإسناد ٤٦.

فقلت لهم: كانا من أئمّة الكفر. إنّ عليّاً يوم البصرة لمّا صفّ الخيول، قال لأصحابه: لاتعجلوا على القوم حتّى أعذر فيما بيني وبين الله ﷻ وبينهم.

فقام إليهم فقال: يا أهل البصرة، هل تجدون عليَّ جور في حكم الله ؟

قالوا: لا.

قال: فحيفاً في قسمة ؟

قالوا: لا.

قال: فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم، فنقمتم عليَّ فنكثتم بيعتي ؟

قالوا: لا.

قال: فأقمت فيكم الحدود وعطّلتها عن غيركم ؟

قالوا: لا.

قال: فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لاتُنكث ؟ إنّي ضربت الأمر[1] أنفه وعينه، فلم أجد إلّا الكفر[2].

ثمّ ثنى إلى أصحابه[3] فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: «وإن نكثوا أيمانهم» الآية.

ثمّ قال: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة واصطفى محمّداً ﷺ بالنبوّة، إنّهم لأصحاب هذه الآية، وما قوتلوا منذ نزلت.

وفي أمالي[4] شيخ الطائفة ﷺ بإسناده إلى أبي عثمان البجليّ مؤذّن بني أقصى، قال بكير: أذن لها أربعين سنة. قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول [يوم الجمل][5]: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم» الآية. ثمّ حلف حين قرأها أنّه ما قوتل أهلها منذ نزلت حتّى اليوم.

---

١. المصدر: الأمر أو السيف.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكفر والسيف.
٣. المصدر: صاحبه.
٤. الأمالي ١٣١/١.
٥. من المصدر.

قال بكير: فسألت عنها أبا جعفر.

فقال: صدق الشيخ. هكذا قال عليّ عليه السلام. هكذا كان.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن أبي الطفيل قال: سمعت عليّاً عليه السلام يوم الجمل وهو يحرّض [٢] الناس على قتالهم، ويقول: والله، ما رمى أهل هذه الآية بكنانة قبل اليوم «فقاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون».

فقلت لأبي الطفيل: ما الكنانة؟

قال: السهم يكون موضع الحديد فيه عظم، تسمّيه بعض العرب: الكنانة.

عن الحسن البصريّ [٣] قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام على هذا المنبر، وذلك بعد ما فرغ من أمر طلحة والزبير وعائشة، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: يا أيّها الناس، والله، ما قاتلت هؤلاء [بالأمس] [٤] إلّا بآية نزلت [٥] في كتاب الله. إنّ الله يقول: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمّة الكفر إنّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون». أما والله، لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا عليّ، لتقاتلنّ الفئة الباغية والفئة الناكثة والفئة المارقة.

عن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من طعن في دينكم هذا، فقد كفر. قال الله: «وطعنوا في دينكم إلى قوله: ينتهون».

عن الشعبيّ [٦] قال: قرأ عبدالله: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم» إلى آخر الآية. ثمّ قال: ما قوتل أهلها بعد. فلمّا كان يوم الجمل، قرأها عليّ عليه السلام ثمّ قال: ما قوتل أهلها منذ يوم نزلت حتّى كان اليوم.

---

١. تفسير العيّاشي ٧٨/٢، ح ٢٤.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يحضّض.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: تركتها.

٦. نفس المصدر ٧٩/٢، ح ٢٥.

عن أبي عثمان[1] مولى بني أقصى قال: سمعت عليّاً صلوات الله عليه يقول: عذرني الله من طلحة والزبير، بايعاني طائعين غير مكرهين ثمّ نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته. والله، ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتّى قاتلتهم «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم» الآية.

﴿ألاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً﴾: تحريض على القتال؛ لأنّ الهمزة دخلت على النفي للإنكار، فأفادت المبالغة في الفعل.

﴿نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾: الّتي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة.

﴿وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾: حين تشاوروا في أمره بدار الندوة. على ما مرّ ذكره في قوله: «وإذ يمكر بك الّذين كفروا».

وقيل[2]: هم اليهود، نكثوا عهد الرسول وهمّوا بإخراجه من المدينة.

﴿وَهُمْ بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: بالمعاداة والمقاتلة؛ لأنّه عليه السلام بدأهم بالدعوة وإلزام الحجّة بالكتاب والتحدّي به، فعدلوا عن معارضته إلى المعاداة والمقاتلة، فما يمنعكم إن تعارضوهم وتصادموهم.

﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾: أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم.

﴿فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾: فقاتلوا أعداءه، ولا تتركوا أمره.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣): فإنّ قضيّة الإيمان أن لا يُخشى إلّا منه.

﴿قَاتِلُوهُمْ﴾: أمرٌ بالقتال بعد بيان موجبه، والتوبيخ على تركه، والتوعّد عليه.

﴿يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾: وعدٌ لهم إن قاتلوهم بالنصر عليهم، والتمكّن من قتلهم وإذلالهم.

﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٤): قيل[3]: يعني بني خزاعة.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. أنوار التنزيل ١/٤٠٨.
٣. نفس المصدر والموضع.

وقيل: بطوناً من اليمن وسبأ قدموا مكّة، فأسلموا. فلقوا من أهلها أذىً شديداً، فشكوا إلى رسول الله ﷺ. فقال: أبشروا، فإنّ الفرج قريب.

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾: لما لقوا منهم، وقد أوفى الله بما وعدهم. والآية من المعجزات.

وفي تفسير العياشيّ[1]: عن عليّ بن عقبة، عن أبيه قال: دخلت أنا والمعلّىٰ على أبي عبدالله عليه السلام.

فقال أبشروا. أنتم على إحدى الحسنيين، شفى الله صدوركم وأذهب غيظ قلوبكم وأدالكم[2] على عدوّكم. وهو قول الله ﷻ: «و يشف صدور قوم مؤمنين».

فإن مضيتم قبل[3] أن تروا[4] ذلك، مضيتم على دين الله الّذي رضيه لنبيّه ﷺ ولعليّ عليه السلام.

عن أبي الأغرّ اليمنيّ[5] قال: كنت واقفاً يوم صفّين إذ نظرت إلى العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب وهو شاك في السلاح، على رأسه مغفر وبيده صفيحة[6] يمانية، وهو على فرس أدهم[7] [وكان عينيه عينا أفعى. فبينا هو يروض فرسه ويلين عن عريكته][8] إذ هتف به هاتف من أهل الشام، يقال له: عرار بن أدهم: يا عبّاس، هلمّ إلى البراز. [قال: فالنزول إذاً][9]

قال: ثمّ تكافحا بسيفيهما مليّاً من نهارهم لايصل واحد منهما إلى صاحبه، لكمال لأمته. إلى أن لحظ[10] العبّاس وهياً[11] في درع الشاميّ، فأهوى إليه [بيده، فهتكه إلى

---

١. تفسير العيّاشي ٧٩/٢، ح٢٦.
٢. المصدر: أنالكم.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٤. المصدر: يروا.
٥. نفس المصدر ٧٩/٢ ـ ٨١، ح٢٧.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: صحيفة. والصفيحة: السيف العريض.
٧. الأدهم: الأسود.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: خطّ.
١١. الوهى: الشقّ في الشيء.

ثندوته. ثمّ عاود لجاولته وقد أصحر له، ففتق الدرع. فضربه العبّاس][1] بالسيف، فانتظم به جوانح صدره[2] وخرّ الشاميّ صريعاً. وكبّر الناس تكبيرة ارتجّت [لها الأرض][3] فسمعت قائلاً يقول: «قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم» الآية. فالتفتّ فإذا هو أميرالمؤمنين عليه السلام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾: ابتداء إخبار بأنّ بعضهم يتوب عن كفره. وقد كان ذلك أيضاً.

وقرئ: «ويتوب» بالنصب على إضمار «أن» على أنّه من جملة ما أجيب به الأمر. فإنّ القتال كما تسبّب لتعذيب قوم، تسبّب لتوبة آخرين.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بما كان وبما سيكون.

﴿حَكِيمٌ﴾ (١٥): لا يفعل ولا يحكم إلّا على وفق الحكمة.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾: قيل[4]: خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال.

وقيل: للمنافقين. و«أم» منقطعة. ومعنى الهمزة فيها: التوبيخ على الحسبان.

﴿أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾: ولم يتبيّن الخلّص منكم، وهم الّذين جاهدوا من غيرهم. نفى العلم وأراد نفي المعلوم للمبالغة. فإنّه كالبرهان عليه من حيث أن تعلّق العلم به مستلزم لوقوعه.

﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا﴾: عطف «على جاهدوا» داخل في الصلة.

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾: بطانة يوالونهم، ويفشون إليهم أسرارهم. وما في «لمّا» من معنى التوقّع منبّه على أنّ تبيّن ذلك متوقّع.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أبان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يا معشر الأحداث، اتّقوا الله ولا تأتوا الرؤساء، دعوهم حتّى يصيروا[6] أذناباً. لا تتّخذوا

---

١. من المصدر.
٢. كذا من المصدر. وفي النسخ: الشاميّ.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل ١/٤٠٨.
٥. تفسير العيّاشي ٢/٨٣
٦. المصدر: يسيروا.

الرجال ولائج دون الله. أنا والله خيرلكم منهم. ثمّ ضرب بيده إلى صدره.

عن أبي الصباح الكنانيّ[١] قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إيّاكم والولائج. فإنّ كلّ وليجة دوننا، فهي طاغوت. أو قال: ندّ.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٢]، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلاليّ: عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: فأنشدكم الله عزّ وجلّ أتعلمون حيث نزلت: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»[٣]. وحيث نزلت: «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»[٤]. وحيث نزلت: «ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة». قال الناس: يا رسول الله، أهذه خاصّة لبعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلّى الله عليه وآله أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم. فنصبني للناس بغدير خمّ.

إلى قوله: فقام أبوبكر وعمر، فقالا: يا رسول الله، هذه الآيات خاصّة [لعليّ][٥]؟

قال: بلى، فيّ[٦] وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول الله، بيّنهم لنا.

قال: عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي، ووليّ كلّ مؤمن من بعدي. ثمّ ابني الحسن. ثمّ ابني الحسين. ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد. القرآن معهم، وهم مع القرآن، لايفارقونه ولا يفارقهم، حتّى يردوا عليّ حوضي.

[فقالوا كلّهم][٧]: اللهمّ نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. والحديث

---

١. تفسير العيّاشي ٨٣/٢.
٢. كمال الدّين ٢٧٦ ـ ٢٧٧، ح ٢٥.
٣. النساء /٥٩.
٤. المائدة /٥٩.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: فيه.
٧. من المصدر: وفي النسخ: قالوا.

بتمامه مذكور في النساء والمائدة عند الآيتين.

وفي أصول الكافي[1]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» أميرالمؤمنين و[2]الأئمّة عليهم السلام، لم يتّخذوا الولائج من دونهم.

عدّة من أصحابنا[3]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، مرسلاً قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لاتتّخذوا من دون الله وليجة، فلا تكونوا مؤمنين. فإنّ كلّ سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع، إلّا ما أثبته القرآن.

عليّ بن محمّد[4] ومحمّد بن أبي عبدالله، عن إسحاق بن محمّد النخعيّ قال: حدّثني سفيان بن محمّد الضيعيّ قال: كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الوليجة، وهو قول الله «ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» [قلت في نفسي لا في الكتاب: من ترى المؤمنين هاهنا؟

فرجع الجواب: الوليجة الّذي يقام دون وليّ الأمر. وحدّثتك نفسك عن المؤمنين: من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمّة الّذين يؤمنون على الله، فيجيز أمانهم][5].

في تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة»[6] يعني بالمؤمنين: آل محمّد. وبالوليجة: البطانة.

﴿ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾﴿١٦﴾: يعلم غرضكم منه. وهو كالمزيح لما يُتوهّم من ظاهر قوله: «ولمّا يعلم الله».

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾: ما صحّ لهم.

---

١. الكافي ٤١٥/١.
٢. المصدر: يعني بالمومنين...
٣. الكافي ٥٩/١، ح١٥.
٤. الكافي ٥٠٨/١، ح٩.
٥. من المصدر.
٦. هكذا في تفسير نور الثقلين ١٩٢/٢، ح٧٥.

﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ﴾: شيئاً من مساجده، فضلاً عن المسجد الحرام.

وقيل[١]: هو المراد. وإنّما جمع لأنّه قبلة المساجد وإمامها. فعامره كعامر الجميع. ويدلّ عليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب بالتوحيد.

﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾: بإظهار الشرك وتكذيب الرسول. وهو حال من الواو. والمعنى: ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين، عمارة بيت الله وعبادة غيره.

وفي الجوامع[٢]: روي أنّ المسلمين عيّروا أسارى بدر، ووبّخ على العبّاس بقتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم.

فقال العبّاس: تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا؟

فقالوا: أوَ لكم محاسن؟

قال[٣] نعم. إنّما نعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجيج، ونفكّ العاني[٤]. فنزلت.

﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾: الّتي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك.

﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾(١٧): لأجله.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾: وفي الحديث النبويّ[٥]: يأتي في آخر الزمان أناس من أمّتي يأتون المساجد، يقعدون[٦] فيها حلقاً، ذكرهم الدنيا وحبّ الدنيا. لاتجالسوهم، فليس لله بهم حاجة.

أي إنّما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العمليّة. ومن عمارتها تزيينها بالفرش، وتنويرها بالسراج، وإدامة العبادة فيها، والذكر ودرس العلم فيها، وصيانتها ممّا لم تبن له كحديث الدنيا.

---

١. أنوار التنزيل ٤٠٨/١.
٢. جوامع الجامع /١٧٥.
٣. المصدر: قالوا.
٤. كذا في المصدر وفي النسخ: المعالي.
٥. تفسير الصّافي ٣٢٧/٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعدون.

عن النبيّ[١] ﷺ: قال الله تعالى: إنّ بيوتي في أرضي المساجد، وإنّ زوّاري فيها عمّارها. فطوبى لعبد تطهّر في بيته، ثم زارني في بيتي. فحقٌّ على المزور أن يكرم زائره.

و إنّما لم يذكر الإيمان بالرسول، لما علم أنّ الإيمان بالله قرينه وتمامه الإيمان به، ولدلالة قوله: «وأقام الصلاة وآتى الزكاة» عليه.

﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ﴾: أي في أبواب الدين. فإنّ الخشية عن المحاذير جبلية لايكاد العاقل يتمالك عنها.

﴿فَعَسَى أُولَئِكَ اَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(١٨): ذكره بصيغة التوقّع، قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم، وتوبيخاً لهم بالقطع بأنّهم مهتدون. فإنّ هؤلاء مع كمالهم، إذا كان اهتداؤهم دائراً بين «عسى» و«لعلّ» فما ظنّك بأضدادهم؟! ومنعاً للمؤمنين أن يغترّوا بأحوالهم ويتّكلوا عليها.

﴿اَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾: «السقاية» و«العمارة» مصدرا سقى وعمر، فلا يشبّهان بالجثث. بل لابّد من إضمار تقديره: أجعلتم أهل سقاية الحاجّ كمن آمن. أو أجعلتم سقاية الحاجّ كإيمان من آمن. ويؤيّد الأوّل قراءة من قرأ: «سقاة الحاجّ وعمرة المسجد الحرام» والمعنى: إنكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة.

ثمّ قرّر ذلك بقوله:

﴿لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾: وبيّن عدم تساويهم بقوله:

﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١٩): أي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول، منهمكون في الضلالة، فكيف يساوون الّذين هداهم الله ووفّقهم للحقّ والصواب.

وقيل[٢]: المراد بالظالمين: الّذين يسوّون بينهم وبين المؤمنين.

---

١. أنوار التنزيل ٤٠٩/١.

٢. نفس المصدر والموضع.

وفي أصول الكافي [1]: حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت في عليّ والعبّاس وشيبة.

قال العبّاس: أنا أفضل؛ لأنّ سقاية الحاجّ بيدي.

وقال شيبة: أنا أفضل؛ لأنّ حجابة البيت بيدي.

وقال عليّ: أنا أفضل، فإنّي آمنت قبلكما، ثمّ هاجرت وجاهدت.

فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله: «أجعلتم سقاية الحاجّ» الآية.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي كتاب الخصال [2]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، إنّ عبدالمطّلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله في الإسلام.

إلى قوله: ولمّا حفر زمزم، سمّاه [3] سقاية الحاجّ. فأنزل الله تعالى: «أجعلتم سقاية الحاجّ» الآية.

وفي روضة الكافي [4]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر»: نزلت في حمزة وعليّ وجعفر والعبّاس وشيبة، أنّهم فخروا بالسقاية والحجابة، فأنزل الله عزّ ذكره «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة» الآية.

وفي كتاب الاحتجاج [5] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه:

---

١. بل في تفسير القمّي ١/٢٨٣ـ ٢٨٤. كما نقل عنه في تفسير نور الثقلين أيضاً.

٢. الخصال ٣١٢ـ٣١٣، ح٩٠.

٣. المصدر: سمّاها.

٤. الكافي ٨/٢٠٣ـ٢٠٤، ح٢٤٥.

٥. الاحتجاج ١/٢٠٢.

«أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله» غيرى ؟

قالوا: لا.

وفي مجمع البيان[١]: عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قرأ: سقاة[٢] الحاجّ وعمرة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله.

وفيه[٣]: أنّه قيل: إنّ عليّاً عليه السلام قال للعبّاس: يا عمّ، ألا تهاجر وتلحق برسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال: ألست في أعظم[٤] من الهجرة، أعمر المسجد الحرام وأسقي حاجّ بيت الله ؟

فنزلت: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام».

وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ[٥] بإسناده عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: بينا شيبة والعبّاس يتفاخران، إذ مرّ بهما عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: بماذا تتفاخران ؟

فقال العبّاس: لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد؛ سقاية الحاجّ.

وقال شيبة: أوتيت عمارة المسجد الحرام.

فقال عليّ عليه السلام: استحييت لكما، فقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا.

فقالا: وما أوتيت يا عليّ ؟

فقال: ضربت خراطيمكما[٦] بالسيف حتّى آمنتما بالله [ورسوله][٧].

فقام العبّاس مغضباً يجرّ ذيله[٨] حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أما ترى إلى ما استقبلني به عليّ عليه السلام !

---

١. المجمع ١٤/٣. بعض التصرّف.

٢. المصدر: أجعلتم سقاية.

٣. المجمع ١٤/٣ ـ ١٥.

٤. المصدر: أفضل.

٥. المجمع ١٥/٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ضربة بكما.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الذيل.

فقال: ادعوا لي عليّاً.

فدعي له، فقال: ما دعاك إلى[1] ما استقبلت به عمّك ؟

فقال: يا رسول الله، صدمته بالحقّ. فمن شاء فليغضب. ومن شاء فليرض.

فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرأ [عليك][2] السلام، ويقول: اتل عليهم: «أجعلتم سقاية الحاجّ» الآية.

فقال العبّاس: إنّا قد رضينا ثلاث مرّات.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا بأفضل مناقبك.

قال: نعم. كنت أنا وعبّاس وعثمان بن أبي‌شيبة في المسجد الحرام. قال عثمان بن أبي‌شيبة: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله الخزانة [يعني][4] مفاتيح الكعبة. وقال العبّاس: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله السقاية، وهي زمزم. ولم يعطك شيئاً يا عليّ. فأنزل الله: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله».

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ﴾: أعلى رتبة وأكثر كرامة ممّن لم تستجمع فيه هذه الصفات. أو من أهل السقاية والعمارة عندكم.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٠): بالثواب، ونيل الحسنى عند الله دونكم.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا﴾: في الجنّات.

﴿نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ (٢١): دائم.

وقرأ حمزة: «يبشّرهم» بالتخفيف. وتنكير المبشّر به إشعار بأنّه وراء التعيين والتعريف.

---

١. المصدر: ما حملك على...

٢. من المصدر.

٣. تفسير العيّاشي ٢/٨٣، ح٣٤.

٤. أنوار التنزيل ١/٤٠٩.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾: أكّد الخلود بالتأبيد؛ لأنّه قد يستعمل للمكث الطويل.

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٢): يستحقر دونه ما استوجبوه لأجله. أو نعيم الدنيا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: قيل[١]: نزلت في المهاجرين. فإنّهم لمّا أمروا بالهجرة، قالوا: إن هاجرنا، قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا، وبقينا ضائعين.

وقيل: نزلت نهياً عن موالاة التسعة الّذين ارتدّوا ولحقوا بمكة. والمعنى: لا تتّخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان ويصدّونكم عن الطّاعة. لقوله:

﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾: إن اختاروه وحرصوا عليه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية.

قال: الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأوّل والثاني، والإيمان ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي مجمع البيان[٣]: روي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام: أنّها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أراد فتح مكّة.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٣): بوضعهم الموالاة في غير موضعها.

وفي اعتقادات الإمامية للصدوق[٤]: ولمّا نزلت هذه الآية: «واتّقوا فتنة لاتصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة»[٥] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي، فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء عليهم السلام قبلي. ومن تولّى ظالماً، فهو ظالم. قال الله تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا ـ إلى قوله: ـ هم الظالمون».

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾: أقرباؤكم. مأخوذ من العشرة.

وقيل[٦]: من العشرة. فإنّ العشرة جماعة ترجع إلى عقد، كعقد العشرة.

---

١. أنوار التنزيل ٤٠٩/١.
٢. تفسير العيّاشي ٨٤/٢، ح٣٦، ببعض التصرّف.
٣. المجمع ١٦/٣.
٤. الاعتقادات /١٠٢.
٥. الأنفال /٢٥.
٦. أنوار التنزيل ٤١٠/١.

وقرأ أبوبكر: «وعشيراتكم».

وقرئ: «وعشائركم».

﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾: اكتسبتموها.

﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾: فوات وقت نفاقها.

﴿ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ﴾: الحبّ الاختياري دون الطبيعيّ، فإنّه لايدخل تحت التكليف في التحفّظ عنه.

﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ﴾: جواب ووعيد. والأمر عقوبة عاجلة، أو آجلة.

وقيل: فتح مكّة.

﴿ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٤): لايرشدهم. وفي الآية تشديد عظيم، وقلّ من يتخلّص منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: لمّا أذن أميرالمؤمنين عليه السلام بمكّة أن لايدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام. جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا: ذهبت تجارتنا، وضاع عيالنا، وخربت دورنا[٢]. فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قل يا محمّد: «إن كان آباؤكم» الآية.

وفي الحديث[٣]: لايجد أحدكم طعم الإيمان، حتّى يحبّ في الله ويبغض في الله.

وفي نهج البلاغة[٤]: ولقد كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله نقتل[٥] آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا. ما يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً، ومضيّاً على اللّقم[٦]، وصبراً[٧] على مضض الألم، وجدّاً على جهاد العدوّ.

---

١. تفسير القمّي ٢٨٤/١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: دورا.

٣. تفسير الصّافي ٣٢٩/٢.

٤. نهج البلاغة ٩١ـ٩٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقتل.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الهم. ولقم الطريق: الجادّة الواضحة.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: سيروا.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾: يعني مواطن الحرب، وهي مواقعها.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: يوسف بن السخت، قال: اشتكى المتوكّل شكاةً شديدة. فنذر لله إن شفاه الله أن يتصدّق بمال كثير. فعوفي من علّته. فسأل أصحابه عن ذلك، فأعلموه أنّ أباه تصدّق بثمانية ألف ألف درهم، وإن أراد تصدّق[2] بخمسة ألف ألف درهم. فاستكثر ذلك.

فقال يحيى بن أبي منصور المنجم: لو كتبت إلى ابن عمّك، يعني: أبا الحسن عليه السلام فيسأل.

فأمر أن يكتب له.

فكتب أبوالحسن: تصدّق بثمانين درهم.

فقالوا: هذا غلط، سلوه من أين قال هذا؟

فكتب: قال الله لرسوله: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» والمواطن الّتي نصر الله رسوله صلى الله عليه وآله فيها ثمانون موطناً. فثمانون[3] درهماً من حِلّه مال كثير.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن أبي‌عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في رجل نذر أن يتصدّق بمال كثير.

فقال: الكثير ثمانون فما زاد، لقول الله تبارك وتعالى: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة». وكانت ثمانين موطناً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني محمّد بن أبي‌عمير[6] قال: كان المتوكّل قد اعتلّ علّة شديدة. فنذر إن عافاه الله أن يتصدّق بدنانير كثيرة. أو قال: بدراهم كثيرة.

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٨٤، ح٣٧.

٢. كذا في المصدر. والنسخ: تتصدّق.

٣. المصدر: فثمانين.

٤. المعاني /٢١٨.

٥. تفسير القمّي ١/٢٨٤ـ ٢٨٥.

٦. المصدر: محمد بن عمير.

فعوفي، فجمع العلماء، فسألهم عن ذلك. فاختلفوا[1] عليه. قال أحدهم: عشرة آلاف. وقال بعضهم: مائة ألف.

فلمّا اختلفوا، قال له عيّادة: ابعث إلى ابن عمّك [عليّ بن][2] محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام فاسأله.

فبعث إليه، فسأله.

فقال: الكثير ثمانون.

فقال[3] له: ردّ إليه الرسول، فقل: من أين قلت هذا؟[4]

فقال: من قول الله تبارك وتعالى: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» وكانت المواطن ثمانين موطناً.

وفي الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه][6] عن بعض أصحابه، ذكره قال: لمّا[7] سُمّ المتوكّل، نذر إن عوفي بأن يتصدّق بمال كثير. فلمّا عوفي، سأل الفقهاء عن حدّ المال الكثير. فاخلتفوا عليه، فقال بعضهم: مائة ألف. وقال بعضهم: عشرة آلاف. فقالوا فيه أقاويل مختلفة، فاشتبه عليه الأمر.

فقال: رجل من ندمائه يقال له صنعان[8]: ألا تبعث إلى هذا الأسود فتسأل منه؟

فقال له المتوكّل: من تعني، ويحك؟

فقال له: ابن الرضا عليه السلام.

فقال له: وهو يحسن من هذا شيئاً؟

فقال له: إن أخرجك من هذا، فلي عليك كذا وكذا. وإلّا فاضربني مائة مقرعة[9].

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاختلفوا.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: فقالوا.
٤. المصدر: ذلك.
٥. الكافي ٤٦٣/٧ـ ٤٦٤، ح ٢١.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم.
٨. المصدر: صفعان.
٩. المقرعة: السوط.

فقال المتوكّل: قد رضيت. يا جعفر بن محمود، صر إليه واسأل[1] عن حدّ المال الكثير.

فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام فسأله عن حدّ المال الكثير.

فقال له: الكثير ثمانون.

فقال له جعفر: يا سيّدي، إنّه يسألني عن العلّة فيه.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة». فعدّدنا المواطن، فكانت ثمانين.

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾: وموطن يوم حنين.

ويجوز أن يُقدر: في أيّام مواطن. أو يُفسّر الموطن بالوقت كمقتل الحسين عليه السلام.

ولا يمنع إبدال قوله:

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾: منه أن يعطف على موضع في «مواطن» فإنّه لا يقتضي تشاركهما فيما أضيف إليه المعطوف، حتّى يقتضي كثرتهم وإعجابها إيّاهم في جميع المواطن.

و«حنين» وادٍ بين مكّة والطائف، حارب فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله والمسلمون.

﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ﴾: أي الكثرة.

﴿شَيْئاً﴾: من الإغناء، أو أمر العدوّ.

﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾: برحبها، أي سعتها. لا تجدون فيها مفرّاً تطمئنّ إليه نفوسكم من شدّة الرعب، أو لا تثبتون فيها، كمن لا يسعه مكانه.

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ﴾: الكفّار ظهوركم.

﴿مُدْبِرِينَ﴾ (٢٥): منهزمين.

---

١. المصدر: سله.

و«الإدبار» الذهاب إلى خلف، خلاف الإقبال.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ﴾: رحمته الّتي سكنوا بها وأمنوا.

﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: الّذين انهزموا. وإعادة الجارّ للتنبيه على اختلاف حاليهما.

وقيل[١]: هم الّذين ثبتوا مع الرسول ﷺ ولم يفرّوا.

﴿وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾: بأعينكم من الملائكة. وكانوا خمسة آلاف، أو ثمانية، أو سبعة عشر على اختلاف الأقوال.

﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بالقتل والأسر والسبي.

﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦): أي ما فعل بهم إلّا جزاء كفرهم في الدنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: كان سبب غزوة حنين، أنّه لمّا خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكّة، أظهر أنّه يريد هوازن. فبلغ الخبر[٣] هوازن، فتهيّأوا وجمعوا الجموع والسلاح، واجتمعوا. [واجتمع][٤] رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضريّ، فرأسوه عليهم. وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريّهم، ومرّوا حتّى نزلوا بأوطاس[٥]. وكان دريد بن الصمّة الجشميّ[٦] في القوم[٧]، وكان رئيس جشم[٨]، وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من الكبر.

فلمس الأرض بيده، فقال: في أيّ وادٍ أنتم؟

قالوا: بوادي أوطاس.

---

١. أنوار التنزيل ٤١١/١.

٢. تفسير القميّ ٢٨٥/١ـ٢٨٨.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلى.

٤. لا يوجد في المصدر.

٥. أوطاس: وادٍ في ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين. وفيها قال النبيّ ﷺ الآن حمي الوطيس. وذلك حين استعرت الحرب. وهي من الكلم الّتي لم يسبق النبيّ ﷺ إليها.

٦. كذا في المصدر. وفي ح: الجثمي. وفي أ، ب، ر: الخيثمي.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: القوّة.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: جثم.

قال: نِعم مجال خيلٍ، لا حزن[١] ضرس ولا سهل دهس[٢]. وقال: ما لي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير[٣] وخوار البقر وثغاء[٤] الشاة وبكاء الصبيّ؟

فقالوا له: إنّ مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم، ليقاتل كلّ امرئ عن نفسه وماله وأهله.

فقال دريد: راعي ضأن، وربّ الكعبة. ما له وللحرب.

ثمّ قال: ادعوا[٥] لي مالكاً.

فلمّا جاء، قال: يا مالك، ما فعلت!؟

قال: سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، ليجعل كلّ رجل أهله وماله وراء ظهره فيكون أشدّ لحربه.

فقال: يا مالك، إنّك أصبحت رئيس قومك وإنّك تقاتل رجلاً كريماً. وهذا اليوم لما بعده، ولم تضع في تقدمة[٦] بيضة هوازن[٧] إلى نحور الخيل شيئاً. ويحك، وهل يلوي المنهزم على شيء؟ اردد بيضة هوازن إلى علياء بلادهم وممتنع محالهم، وأبق[٨] الرجال على متون الخيل. فإنّه لاينفعك إلّا رجل بسيفه ودرعه وفرسه. فإن[٩] كانت لك، لحق[١٠] من ورائك. وإن كانت عليك، لاتكون[١١] قد فضحت في أهلك وعيالك.

فقال له مالك: إنّك قد كبرت وذهب[١٢] علمك [وعقلك][١٣]. فلم يقبل من دريد.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الاحزف. والحزن: المرتفع من الأرض. والضرس: الذي فيه حجارة محدّدة.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدهش. والدهس: اللّين الكثير التراب.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحمار.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثناء.

٥. المصدر: ادعوهم.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقدمه.

٧. أي جماعتهم.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: والوا.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: إذا.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحق.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتكن.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: كبر.

١٣. من المصدر.

فقال دريد: ما فعلت كعب وكلاب؟

قالوا: لم يحضر منهم أحد.

قال: غاب الجدّ والحزم. لو كان يوم علاء وسعادة، ما كانت تغيب كعب ولا كلاب.

[قال:][١] فمن حضرها من هوازن؟

قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر.

قال: ذانك[٢] الجذعان[٣]، لا ينفعان ولا يضرّان.

ثمّ تنفّس دريد، وقال: حرب عوان[٤].

ليتني فيها جذع أخبّ فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع كأنّها شاة صدع

وبلغ رسول الله ﷺ اجتماع هوازن بأوطاس. فجمع القبائل ورغّبهم في الجهاد ووعدهم النصر، وأنّ الله قد وعده أن يغنمه أموالهم ونساءهم وذراريّهم. فرغب الناس، وخرجوا على راياتهم. وعقد اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وكلّ من دخل مكّة براية، أمره أن يحملها. وخرج في اثني عشر ألف رجل، عشرة آلاف ممّن كانوا معه.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وكان معه من بني سليم ألف رجل، رئيسهم عبّاس بن مرداس السلميّ، ومن مزينة ألف رجل.

رجع الحديث إلى عليّ بن إبراهيم، قال: فمضوا حتّى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة.

قال: وقال مالك بن عوف لقومه: ليصيّر كلّ رجل منكم أهله وماله خلف ظهره، واكسروا جفون سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر. فإذا كان في

---

١. من المصدر. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذينك.

٣. الجذع من البهائم: الشابّ الحدث. يريد أنّهما ضعيفان في الحرب بمنزلة الجذع في سنّه.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: هوان. والحرب العوان: أشدّ الحروب.

غلس الصبح، فاحملوا حملة رجل واحد وهدّوا[١] القوم. فإنّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب.

قال: فلمّا صلّى رسول الله ﷺ الغداة، انحدر في وادي حنين، وهو وادٍ له انحدار بعيد. وكانت بنوسليم على مقدّمته، فخرج عليهم كتائب هوازن من كلّ ناحية، فانهزمت بنوسليم وانهزم مَنْ وراؤهم، ولم يبق أحد إلّا انهزم. وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل. ومرّ المنهزمون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء. وكان العبّاس أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ عن يمينه وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب عن يساره.

فأقبل رسول الله ﷺ ينادي: يا معشر الأنصار، إلى أين المفرّ؟ إليَّ[٢] أنا رسول الله. فلم يلو أحد عليه.

وكانت نسيبة بنت كعب المازنيّة تحثو في وجوه المنهزمين التراب، وتقول: إلى أين تفرّون؟ عن الله وعن رسوله؟ ومرّ بها عمر، فقالت له: ويلك ما هذا الّذي صنعت؟ فقال لها: هذا أمر الله.

فلمّا رأى رسول الله ﷺ الهزيمة، ركض يحوم على بغلته وقد شهر سيفه. فقال: يا عبّاس، اصعد هذا الظرب[٣] وناد: يا أصحاب البقرة، ويا أصحاب الشجرة، إلى أين تفرّون؟ هذا رسول الله ﷺ.

ثمّ رفع رسول الله ﷺ يده فقال: اللهمّ لك الحمد وإليك المشتكى، وأنت المستعان.

فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، دعوت بما دعا به موسى حين[٤] فلق الله له البحر ونجّاه من فرعون.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لأبى سفيان بن الحارث: ناولني كفّاً من حصى.

---

١. هدّ الشيء: كسره.

٢. المصدر: ألا.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطرف.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حيث.

فناوله، فرماه في وجوه المشركين. ثمّ قال: شاهت الوجوه، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ إن تهلك هذه العصابة، لم تُعبَد. وإن شئت أن لا تُعبَد، لا تُعبَد.

فلمّا سمعت الأنصار نداء العبّاس، عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون: لبّيك. ومرّوا برسول الله ﷺ واستحيوا أن يرجعوا إليه ولحقوا بالراية.

فقال رسول الله ﷺ للعبّاس: من هؤلاء يا أبا الفضل؟

فقال: يا رسول الله، هؤلاء الأنصار.

فقال رسول الله ﷺ: الآن حمي الوطيس.

ونزل النصر من السماء، وانهزمت هوازن، وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجوّ، وانهزموا في كلّ وجه. وغنّم الله رسوله أموالهم ونساءهم وذراريّهم. وهو قول الله: «لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين».

وفي تفسير العيّاشيّ [1]: عن عجلان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «ويوم حنين» إلى قوله: «ثمّ ولّيتم مدبرين».

فقال: أبو فلان.

عن الحسن بن عليّ بن فضّال [2] قال: قال أبوالحسن الرضا عليه السلام للحسن بن أحمد: أيّ شيء السكينة عندكم؟ قال: لا أدري، جعلت فداك، أيّ شيء هو؟

فقال: ريح من الجنّة [3]، تخرج طيّبة. لها صورة كصورة وجه الإنسان، فتكون مع الأنبياء.

وفي الكافي [4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث طويل. وفي آخره: قال عليّ بن أسباط: وسألته فقلت: جعلت فداك، ما السكينة؟

قال: ريح من الجنّة. لها وجه كوجه الإنسان. ريحها أطيب من المسك. وهي الّتي

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٤٨، ح٣٨.
٢. نفس المصدر ٢/٨٤، ح٣٩.
٣. المصدر: الله.
٤. الكافي ٥/٢٥٧، ح٣.

أنزلها الله على رسوله بحنين، فهزم[1] المشركين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود: «ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الّذين كفروا» وهو القتل. «وذلك جزاء الكافرين».

قال: وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له: شجرة بن ربيعة، للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخيل البلق، والرجال عليهم الثياب البيض؟ فإنّما كان قتلنا بأيديهم، وما كنّا نراكم فيهم إلّا كهيئة الشامة[3].

قالوا: تلك الملائكة.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾: منهم بالتوفيق للإسلام.

﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٧): يتجاوز عنهم، ويتفضّل عليهم.

نُقل[4]: أنّ ناساً منهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وأسلموا، وقالوا: يا رسول الله، أنت خير الناس وأبرّهم. وقد سُبي أهلونا وأولادنا، وأُخذت أموالنا.

وقد سُبي يومئذ ستّة آلاف نفس، وأُخذ من الإبل والغنم ما لا يحصى.

فقال عليه السلام: اختاروا إمّا سباياكم، وإمّا أموالكم.

فقالوا: ما كنّا نعدل بالأحساب شيئاً.

فقام رسول الله ﷺ وقال: إنّ هؤلاء جاؤوا مسلمين، وإنّا خيّرناهم بين الذراريّ والأموال، فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً. فمن كان بيده سبي وطابت نفسه أن يردّه، فشأنه. ومن لا، فليعطنا وليكن قرضاً علينا متى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه.

فقالوا: رضينا وسلّمنا.

فقال: إنّي لا أدري، لعلّ فيكم من لا يرضى. فمُروا عرفاءكم، فليرفعوا إلينا فرفعوا إليهم قد رضوا.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فهزموا.

٢. تفسير القمّيّ ٢٨٨/١.

٣. الشّامة: الخال.

٤. أنوار التنزيل ٤١١/١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾: ظاهره أنّ أعيانهم نجسة. ويؤيّده قوله: «فلا يقربوا المسجد الحرام». وظاهره أنّ النجاسة مطلقاً لاتدخل المسجد الحرام.

وكذا قيل في سائر المساجد. وبعضهم خصّ المنع بالنجاسة المتعدّية.

قيل[1]: لخبث باطنهم. أو لأنّه يجب أن يُجتنَب عنهم كما يُجتنَب عن الأنجاس. أو لأنّهم يتطهّرون ولايجتنبون عن النجاسات، فهم لابسون لها غالباً.

وقرئ: «نِجْس» بالسّكون وكسر النون. وهو ككبد في كبد. وأكثر ما جاء تابعاً لرجس.

﴿فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾: لنجاستهم. وإنّما نهي عن الاقتراب للمبالغة، أو للمنع عن دخول الحرم.

وقيل[2]: المراد به النهي عن الحجّ والعمرة، لا عن الدخول مطلقاً.

﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾: بعد سنة براءة، وهي التاسعة.

وقيل[3]: سنة حجّة الوداع.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: فقراً، بسبب منعهم من الحرم، وانقطاع ماكان لكم من قدومهم من المكاسب والأرزاق.

﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: من عطائه، أو تفضّله بوجه آخر. وقد أنجز وعده بأن أرسل السماء عليهم مدراراً، ووفّق أهل تبالة وجرش فأسلموا وامتاروهم. ثمّ فتح عليهم البلاد والغنائم، وتوجّه إليهم الناس من أقطار الأرض.

وقرئ: «عائلة». على أنّها مصدر، كالعافية. أو حال.

﴿إِنْ شَاءَ﴾: قيّده بالمشيئة، لتنقطع الآمال إلى الله، ولينبّه على أنّه متفضّل في ذلك. وأنّ الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض، وفي عام دون عام.

﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ﴾: بأحوالكم.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٢٨): فيما يعطي ويمنع.

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾: أي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي، كما بيّنّاه في أوّل البقرة. فإيمانهم كلا إيمان.

﴿وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾: ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنّة.

وقيل[١]: «رسوله» هو الّذي يزعمون اتّباعه.

والمعنى: أنّهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ اعتقاداً وعملاً.

﴿وَلاَيَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾: الثابت، الّذي هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها.

﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: بيان «الّذين لا يؤمنون».

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾: ما تقرّر عليهم أن يعطوه. مشتقّ من جزى دَينه: إذا قضاه.

﴿عَنْ يَدٍ﴾: حال من الضمير، أي عن يد مؤاتية، بمعنى: منقادين. أو عن يدهم، بمعنى: مسلّمين بأيديهم غير باعثين بأيدي غيرهم. ولذلك منع من التوكيل فيه.

وقيل[٢]: أو عن غنى، ولذلك قيل: لا تؤخذ من الفقير. أو عن يد قاهرة عليهم، بمعنى: عاجزين أذلّاء. أو عن إنعام عليهم، فإنّ إبقاءهم بالجزية نعمة عظيمة. أو من الجزية، بمعنى: نقداً مسلمة عن يد إلى يد.

﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٢٩): أذلاء، يعني: يؤخذ منهم على الصَّغار والذلّ.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن الفضيل بن عياض. إلى أن قال: وبإسناده، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال: سأل رجل أبي صلوات الله عليه][٤] عن حروب أميرالمؤمنين عليه السلام. وكان السائل من محبّينا.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف؛ ثلاثة منها شاهرة فلا تُغمَد حتّى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشّمس من

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر ٤١٢/١.
٣. الكافي ٥/٩ـ١١، ح٢.
٤. من المصدر.

مغربها. فإذا طلعت الشمس من مغربها، آمن الناس كلّهم ذلك اليوم[١].

إلى قوله عليه السلام: والسيف الثاني على أهل الذمّة. قال الله تعالى: «وقولوا للناس حسناً»[٢]. [نزلت هذه الآية في أهل الذمّة][٣] ثمّ نسخها قوله تعالى: «قاتلوا الّذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» الآية. فمن كان منهم في دار الإسلام، فلن يُقبَل منهم إلّا الجزية أو القتل، وما لهم فيء وذراريهم سبي. فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم، حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلّت لنا مناكحتهم. ومن كان منهم في دار الحرب، حلّ لنا سبيهم [وأموالهم][٤] ولم تحلّ لنا مناكحتهم، ولم يُقبَل منهم إلّا الدخول في الإسلام[٥] أو الجزية أو القتل.

محمّد بن يحيى[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن بعض أصحابنا قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن المجوس: أكان لهم نبيّ؟

فقال: نعم. فقال: أما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل مكّة أن أسلموا وإلّا فأذنوا بحرب من الله[٧].

فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: أن خُذ منّا الجزية، ودعنا على عبادة الأوثان.

فكتب إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّي لست آخذ الجزية إلّا من أهل الكتاب.

فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه: زعمت أنّك لا تأخذ الجزية إلّا من أهل الكتاب، ثمّ أخذت الجزية من مجوس هجر.

فكتب إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ المجوس كان لهم نبيّ فقتلوه، وكتاب أحرقوه. أتاهم نبيّهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور.

وفي كتاب علل الشرائع[٨]، بإسناده إلى الزهريّ: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: سألته عن النساء كيف سقطت الجزية ورُفعت عنهنّ؟

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك كلّهم اليوم.
٢. البقرة/ ٨٣.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: دار الإسلام.
٦. الكافي ٣/ ٥٦٧ـ ٥٦٨، ح ٤.
٧. المصدر: وإلاّ نابذتكم بحرب.
٨. العلل/ ٣٧٦، ح ٢.

فقال: لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب، إلّا أن تقاتل. وإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خللاً. فلمّا نهى عن قتلهنّ في دار الحرب، كان ذلك في دار الإسلام [أولى. ولو امتنعت][١]أن تؤدّي الجزية، لم يمكنها قتلها. [فلمّا لم يمكن قتلها، رفعت][٢]الجزية عنها. ولو منع الرجال وأبوا أن يؤدّوا الجزية، كانوا ناقضين للعهد وحلّت دماؤهم وقتلهم؛ لأنّ قتل الرجال مباح في دار الشرك، وكذلك المُقعد من أهل الشرك [والذمّة][٣] والأعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في أرض [الحرب][٤]فمن أجل ذلك رُفعت عنهم الجزية.

وفي الكافي [٥]: علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن [٦] محمّد، عن محمّد بن يحيى جميعاً، عن عبدالله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جرت السنّة ألّا تؤخذ الجزية من المعتوه، ولا من المغلوب على عقله.

عليّ بن إبراهيم [٧]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حدّ الجزية على أهل الكتاب، وهل عليهم في ذلك شيء موظّف لاينبغي أن يجوزوا إلى غيره؟

فقال: ذلك إلى الإمام، يأخذ من كلّ إنسان منهم ما شاء على قدر ماله بما يطيق. إنّما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يُستعبدوا أو يُقتَلوا. فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتّى يسلموا. فإنّ الله تبارك وتعالى قال: «حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون». فكيف يكون صاغراً وهو لايكترث لما يؤخذ منه، حتّى لايجد ذلّاً لما أخذ منه، فيألم لذلك، فيسلم.

---

١. من المصدر. وفي النسخ: أو إلى.
٢. من المصدر. وفي النسخ: وقعت.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٣/٥٦٧، ح٣.
٦. من المصدر.
٧. الكافي ٣/٥٦٦ـ٥٦٧، ح ١.

قال ابن مسلم: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أرأيت ما يأخذ هؤلاء من هذا الخمس من أرض الجزية ويأخذ من الدهاقين جزية رؤوسهم، أما عليهم في ذلك شيء موظّف؟

فقال: كان عليهم ما أجازوا على أنفسهم، وليس للإمام أكثر من الجزيه، إن شاء الإمام وضع ذلك على رؤوسهم، وليس على أموالهم شيء. وإن شاء فعلى أموالهم، وليس على رؤوسهم شيء.

فقلت: فهذا الخمس؟

فقال: إنّما هذا شيء كان صالحهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله.

محمّد بن يحيى[1]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في أهل الجزية، يؤخذ من أموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية؟

قال: لا.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ﴾: قيل[2]: إنّما قاله بعض من متقدّميهم، أو ممّن كانوا[3] بالمدينة. وإنّما قالوا ذلك لأنّه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصّر من يحفظ التوراة. وهو لمّا أحياه الله بعد مائة عام، أملى عليهم التوراة حفظاً. فتعجّبوا من ذلك، وقالوا: ما هذا إلّا لأنّه ابن الله. والدليل على أنّ هذا القول كان فيهم، أنّ الآية قُرئت عليهم فلم يكذّبوا مع تهالكهم على التكذيب.

وقرأ عاصم والكسائيّ ويعقوب: «عزير» بالتنوين. على أنّه عربيّ مخبر عنه «بابن» غير موصوف به. وحذفه في القراءة الأخرى إمّا لمنع صرفه للعجمة والتعريف، أو لالتقاء الساكنين تشبيهاً للنون بحرف اللين، أو لأنّ «الابن» وصف والخبر محذوف، مثل معبودنا أو صاحبنا. وهو مزيّف؛ لأنّه يؤدّي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدّر.

---

١. الكافي ٥٦٨/٣، ح٧.

٢. أنوار التنزيل ٤١٢/١.

٣. المصدر: كان.

﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ﴾: هو أيضاً قول بعضهم. وإنّما قالوه استحالة لأن يكون ولد بلا أب، أو لأن يفعل ما فعله من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى من لم يكن إلهاً.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ رحمه الله: قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: قال الصادق عليه السلام: ولقد حدّثني أبي، عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين، عن الحسين بن عليّ سيد الشهداء، عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم: أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان؛ اليهود والنصارى والدهريّة والثنويّة ومشركوا العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عزيز ابن الله. وقد جئناك يا محمّد، لننظر ما تقول. فإن اتّبعتنا، فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل. وإن خالفتنا، خصمناك[2].

وقالت النصارى: نحن نقول: المسيح ابن الله اتّحد به. وقد جئناك لننظر ما نقول. فإن اتّبعتنا، فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل. وإن خالفتنا، خصمناك.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله لليهود: اجئتموني لأقبل قولكم بغير حجّة؟

قالوا: لا.

قال: فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ عزير ابن الله؟

قالوا: لأنّه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت، ولم يفعل هذا إلّا لأنّه ابنه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكيف صار عزير ابن الله دون موسى، وهو الّذي جاءهم بالتوراة ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم؟ فإن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه من إحياء التوراة، فلقد كان موسى بالنبوّة أحقّ وأولى. ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب له أنّه ابنه، فأضعاف هذه كرامة لموسى توجب له منزلة أجلّ من النبوّة؛ لأنّكم إن كنتم إنّما تريدون بالنبوّة الدلالة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من

---

١. الاحتجاج ١٦/١ ـ ٢٠.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخصمناك.

ولادة الأمّهات الأولاد بوطئ آبائهم لهنّ، فقد كفرتم بالله وشبّهتموه بخلقه وأوجبتم فيه صفات المحدثين. ووجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً، وأن يكون له خالق صنعه وابتدعه.

قالوا: لسنا نعني هذا. فإنّ هذا كفر كما ذكرت. ولكنّا نعني أنّه ابنه، على معنى الكرامة وإن لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانته بالمنزلة عن غيره: يا بنيّ، وأنّه ابني. لاعلىٰ إثبات ولادته منه. ولأنّه قد يقول ذلك لمن هو أجنبيّ، لا نسب له بينه وبينه. وكذلك لمّا فعل الله بعزير ما فعل، كان قد اتّخذه ابناً على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول الله ﷺ: فهذا ما قلته لكم، أنّه إن أوجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه، فإنّ هذه المنزلة لموسى أولىٰ. وأنّ الله يفضح كلّ مبطل بإقراره ويقلب عليه حجّته؛ لأنّ ما احتججتم به يؤدّيكم إلى ما هو أكبر[1] ممّا ذكرته لكم؛ لأنّكم قلتم: إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبيّ لانسب بينه وبينه: يابنيّ، وهذا ابني. لا على طريق الولادة. فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبيّ آخر: هذا أخي. ولآخر: هذا شيخي، وأبي. ولآخر: هذا سيّدي، ويا سيّدى. على سبيل الإكرام. وأنّ من زاده في الكرامة؛ زاده في مثل هذا القول. فإذاً يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً أو أباً أو سيّداً؛ لأنّه قد زاده في الإكرام ممّا لعزير، كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام فقال له: يا سيّدي، ويا شيخي، ويا عمّي، ويا رئيسي. على طريق الإكرام. وأنّ من زاده في الكرامة، زاده في مثل هذا القول. أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله، أو شيخاً، أو عمّاً، أو رئيساً، أو سيّداً، أو أميراً؛ لأنّه قد زاده في الإكرام على من قال له: ياشيخي، أو يا سيّدي، أو يا عمّي[2]، أو يا رئيسي [أو يا أميري]!؟[3]

قال: فبهت القوم وتحيّروا، وقالوا: يا محمّد، أجّلنا نتفكّر فيما قد قلته لنا.

---

١. المصدر: أكثر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ياأميري.

٣. من المصدر.

فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف، يهدكم الله.

ثمّ أقبل ﷺ على النصارىٰ، فقال: وأنتم قلتم: إنّ القديم ﷻ اتّحد بالمسيح عليه السلام [١] ابنه، فما الّذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم [٢] أنّ القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الّذي هو عيسى، أو المحدث الّذي هو عيسى صار قديماً لوجود [٣] القديم الّذي هو الله، أو معنى قولكم: أنّه اتّحد به أنّه اختصّه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟ فإن أردتم أنّ القديم صار محدثاً، فقد أبطلتم؛ لأنّ القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً. وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً، فقد أحلتم [٤]، لأنّ المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً. وإن أردتم أنّه اتّحد به بأن اختصّه واصطفاه على سائر عباده، فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الّذي اتّحد من أجله؛ لأنّه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله قد اتّحد به بأن أحدث به معنىً صار به أكرم الخلق عنده، فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين. وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه.

فقالت النصارىٰ: يا محمّد، إنّ الله لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة [٥] ما أظهر، فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنىٰ الّذي ذكرتموه.

ثمّ أعاد ﷺ ذلك كلّه. فسكتوا، إلّا رجلاً واحداً منهم قال له: يا محمّد، أو لستم تقولون: إنّ إبراهيم خليل الله؟

قال: قد قلنا ذلك.

فقال: إذا قلتم ذلك، فلِمَ منعتمونا من أن نقول أنّ عيسى ابن الله؟

فقال رسول الله ﷺ: إنّهما [لن يشتبها] [٦] لأنّ قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله، فإنّما هو

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: اتّخذ المسيح. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: إن أردتم.

٣. في المصدر: كوجود.

٤. كذا في المصدر. وفي أ و ب: أبطلتم. وفي ج: أحلهم. وفي ر: احليم.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: القبيحة. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يشبها.

مشتقّ من الخَلّة. والخَلّة إنّما معناها: الفقر والفاقة. فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً. وذلك لمّا أريد قذفه في النار، فرمي به في المنجنيق، فبعث الله جبرئيل عليه السلام وقال له: أدرك عبدي.

فجاءه فلقيه في الهواء، فقال: كلّفني ما بدا لك، فقد بعثني الله لنصرتك.

فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسأل غيره ولاحاجة لي إلّا إليه.

فسمّاه خليله، أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه.

وإذا جُعل معنى ذلك من الخُلّة[١] وهو أنّه قد تخلّل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان [الخليل][٢] معناه: العالم به وبأموره. ولايوجب ذلك تشبيه الله بخلقه. ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وإنّ من يلده الرجل ـ وإن أهانه وأقصاه ـ لم يخرج عن أن يكون ولده؛ لأنّ معنى الولادة قائم به. ثمّ [إن وجب لأنّه قال لإبراهيم: خليلي، أن تقيسوا أنتم فتقولوا بأنّ][٣] عيسى ابنه، وجب أيضاً [كذلك أن تقولوا لموسى: إنّه ابنه. فإنّ][٤] الّذي معه من المعجزات لم يكن بدون ماكان مع عيسى. فقولوا: إنّ موسى أيضاً ابنه. وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: إنّه شيخه وسيّده وعمّه ورئيسه وأميره، كما ذكرته لليهود.

فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة، أنّ عيسى قال: أذهب إلى أبي [وأبيكم][٥]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون، فإنّ فيه: أذهب إلى أبي وأبيكم. فقولوا: إنّ جميع الّذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه، من الوجه الّذي كان عيسى ابنه. ثمّ إنّ ما[٦] في هذا الكتاب يبطل[٧] عليكم هذا الّذي

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخلّة والعالم. ٢. من المصدر.

٣. من المصدر: وفي النسخ: انّ من أوجب أن يقول على قول إبراهيم خليله أن يقسوا أنتم كذلك فتقولون: إنّ. ٤. من المصدر. وفي النسخ: قال.

٥. من المصدر. ٦. ليس في المصدر.

٧. المصدر: مبطل.

زعمتم أنّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له؛ لأنّكم قلتم: إنّما قلنا: إنّه ابنه، لأنّه اختصّه بما لم يختصّ به غيره. وأنتم تعملون أنّ الّذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الّذين قال لهم عيسى: أذهب إلىٰ أبي وأبيكم. فبطل أن يكون الاختصاص بعيسىٰ؛ لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى. وأنتم إنّما حكيتم لفظة عيسى وتأوّلتموها على غير وجهها[١]، لأنّه إذا قال: [أذهب إلى][٢] أبي وأبيكم، فقد أراد غير ما ذهبتم إليه وتخيّلتموه. وما يدريكم لعلّه عنى: أذهب إلى آدم[٣] أو إلى نوح عليه السلام؛ لأنّ الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح. بل ما أراد غير هذا.

قال: فسكت النصارىٰ. وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً مثلك، وسننظر في أمورنا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وتتمّته، وهي الردّ على الفرق الثلاثة الباقية، مضىٰ في أوّل سورة الأنعام.

وفي آخرالحديث قال الصادق عليه السلام: فو الّذي بعثه بالحقّ نبيّاً، ما أتت على جماعتهم إلّا ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا. وكانوا خمسة وعشرين رجلاً، من كلّ فرقة خمسة. وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك، يا محمّد، نشهد أنّك رسول الله.

وفي عيون الأخبار[٤] بإسناده إلى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: إنّ يهودياً سأل عليّ بن أبي طالب، فقال: أخبرني عمّا ليس عند الله، وعمّا لايعلمه الله، وعمّا ليس لله.

فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما لايعلمه الله، فذاك قولكم يا معشر اليهود: إنّ عزير ابن الله، والله لايعلم له ولداً[٥]. وأمّا قولك: ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد. فأمّا قولك: ما ليس لله، فليس لله شريك.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعمها.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: آدم أبي وأبيكم.
٤. العيون ٢/٤٦، ح ١٧٢.
٥. المصدر: إبناً.

فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف[٢]، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّ الشجر لم يزل حصيداً كلّه حتّى دُعي للرحمن ولد. عزّ الرحمن وجلّ أن يكون له ولد. [فكادت السماوات يتفطّرن منه، وتنشقّ الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً][٣]. فعند ذلك اقشعرّ الشجر وصار له شوك، حذراً أن ينزل به العذاب.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن عطيّة العوفيّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير ابن الله. واشتدّ غضب الله على النصارىٰ حين قالوا: المسيح ابن الله. واشتدّ غضب الله على من أراق دمي، وآذاني في عترتي.

عن يزيد[٥] بن عبدالملك[٦]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لم[٧] يغضب لله شيء كغضب الطلح والسدر. إنّ الطلح كانت كالأترج[٨]، والسدر كالبطّيخ. فلمّا قالت اليهود: «يد الله مغلولة» تقبّض[٩] حملها فصغر، فصار له عجم واشتدّ العجم[١٠]. فلمّا أن قالت النصارىٰ: «المسيح ابن الله» [اذعرّتا فخرج لهما هذا الشوك][١١] وتقبّض[١٢] حملهما، وصار النبق[١٣] إلى هذا الحمل. وذهب حمل الطلح فلا يحمل حتّى يقوم قائمنا.

---

١. تفسير القمّيّ، ٨٥/١ـ٨٦

٢. المصدر: ظريف.

٣. من المصدر.

٤. تفسير العيّاشي ٨٦/٢، ح ٤٤.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بريد.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. المصدر: لن.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان كالأ تروج.

٩. المصدر: نقّصا.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عجز فاشتدّ العجز.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: خرج لها الشّوك.

١٢. المصدر: نقّصتا.

١٣. المصدر: الشوك. والنبق: حمل شجر السدر.

ثمّ قال: من سقىٰ طلحة أو سدرة، فكأنّما سقىٰ مؤمناً من ظمأ[١].

﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: إمّا تأكيد لنسبة هذا القول إليهم ونفي للتجوّز عنها، أو إشعار بأنّه قول مجرّد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الّذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهومه في الأعيان.

﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي يضاهي قولهم قول الّذين كفروا، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبلهم. والمراد: قدماؤهم. على معنى أنّ الكفر قديم فيهم. أو المشركون الّذين قالوا: الملائكة بنات الله. أو اليهود، على أنّ الضمير للنصارىٰ.

و«المضاهاة» المشابهة. والهمزة لغة فيه.

وقد قرأ به عاصم. ومنه قولهم: امرأة ضهياء، على فعلاء، لِلتي شابهت الرجال في أنّها لا تحيض.

﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ﴾: قيل[٢]: دعاء عليهم بالإهلاك. فإنّ من قاتله الله، هلك. أو تعجّب من شناعة قولهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل، أي لعنهم الله [أنّى يؤفكون][٤]. فسمّى اللعنة: قتالاً.

﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٣٠): كيف يصرفون عن الحقّ إلى الباطل.

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾: بأن أطاعوهم في تحريم ما أحلّ الله، وتحليل ما حرّم الله.

قيل[٥]: أو بالسجود لهم.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى الثعلبيّ بإسناده عن عدّي بن حاتم قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب.

---

١. المصدر: ظمان.
٢. أنوار التنزيل، ٤١٢/١.
٣. الاحتجاج، ٣٧٢/١.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل، ٤١٢/١.
٦. المجمع، ٢٣/٢ ـ ٢٤.

فقال لي: يا عديّ، اطرح هذا الوثن من عنقك.

قال: فطرحته. ثمّ أتيت إليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية: «اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً» حتّى فرغ منها. فقلت: إنّا لسنا نعبدهم!

قال: أليس يحرّمون ما أحلّ الله، فتحرّمونه. ويحلّون ما حرّم الله، فتستحلّونه؟

قال: فقلت: بلىٰ.

قال: فتلك عبادتهم.

وفي أصول الكافي [1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، [عن أبيه][2] عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية.

فقال: أما والله، ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم. ولو دعوهم [إلى عبادة أنفسهم][3] لما أجابوهم. ولكن أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً. فعبدوهم من حيث لايشعرون.

عليّ بن محمّد [4]، عن صالح بن أبي حمّاد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أطاع رجلاً في معصية الله [5]، فقد عبده.

وفي تفسير العيّاشيّ [6]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: أما والله، ما صاموا لهم ولا صلّوا. ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً، فاتّبعوهم.

وقال [7] في خبر آخر، عنه: ولكنّهم أطاعوهم في معصية الله.

عن جابر [8]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية.

---

١. الكافي ٥٣/١.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس في المصدر.
٤. الكافي ٣٩٨/٢، ح٧.
٥. ليس في المصدر.
٦. تفسير العيّاشيّ ٨٦/٢، ح٤٥.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. نفس المصدر والموضع.

قال: أما إنّهم لم يتّخذوهم آلهة، إلّا أنّهم أحلّوا حراماً[١] فأخذوا به، وحرّموا حلالاً[٢] فأخذوا به. فكانوا أرباباً لهم من دون الله.

﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾: بأن جعلوه ابناً لله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: أمّا المسيح، فعصوه، وعظّموه في أنفسهم حتّى زعموا أنّه إله وأنّه ابن الله. وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة. وطائفة منهم قالوا: هو الله.

وأمّا أحبارهم ورهبانهم، فإنّهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم، واتّبعوا ما أمروهم به، ودانوا[٤] بما دعوهم إليه. فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم، وتركهم أمر الله وكتبه ورسله، فنبذوه[٥] وراء ظهورهم. وما أمرهم به الأحبار والرهبان اتّبعوه وأطاعوهم، وعصوا الله ورسوله. وإنّما ذكر هذا في كتابنا، لكي نتّعظ بهم. فعيّر الله تبارك وتعالى بني إسرائيل بما صنعوا. بقوله[٦]:

﴿وَمَا أُمِرُوا﴾: أي وما أمر المتّخذون، أو المتّخذون أرباباً. فيكون كالدليل على بطلان الاتّخاذ.

﴿اِلاَّ لِيَعْبُدُوا﴾: ليطيعوا.

﴿اِلَهاً وَاحِداً﴾: وهو الله تعالى، وأمّا طاعة الرسل وسائر من أمر الله بطاعته، فهي في الحقيقة طاعة الله.

﴿لاَ اِلَهَ اِلاَّ هُوَ﴾: صفة ثانية. أو استئناف مقرّر للتوحيد.

﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣١): تنزيهٌ له عن أن يكون له شريك.

﴿يُرِيدُونَ اَنْ يُطْفِئُوا﴾: يخمدوا.

﴿نُورَ اللهِ﴾: حجّته الدالّة على وحدانيّته وتقدّسه عن الولد. أو القرآن. أو نبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: حراماً.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: هو حلالاً.

٣. تفسير القمّيّ، ١/٢٨٨ ـ ٢٨٩.

٤. المصدر: دانوا بهم.

٥. أ و ب: فنبذوهم.

٦. جعل المصنّف نصّ الآية ضمن تفسيره.

﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بشركهم، أو تكذيبهم.

﴿وَيَأْبَى اللهُ﴾: لا يرضى.

﴿إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾: بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام.

وقيل[١]: إنّه تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نبوّة محمّد ﷺ بالتكذيب، بحال من يطلب إطفاء نور عظيم منبثّ في الآفاق يريد الله أن يزيده بنفخه. وإنّما صحّ الاستثناء المفرغ والفعل موجب؛ لأنّه في معنى النفي.

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢): محذوف الجواب، لدلالة ما قبله عليه.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام في هذه الآية: يعني أنّهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله، ليلبسوا على الخليقة. فأعمى الله قلوبهم، حتّى تركوا فيه ما دلّ على ما أحدثوه [وحرّفوا منه][٣].

وفيه[٤]: عنه عليه السلام: وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها، أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الّذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم. فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره.

وفي كتاب الغيبة[٥] لشيخ الطائفة قدس سره: وروى محمّد بن أحمد بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن سنان قال: ذُكر عليّ بن أبي حمزة عند الرضا عليه السلام فلعنه.

ثمّ قال: إنّ عليّ بن أبي حمزة أراد أن لا يُعبد الله في سمائه وأرضه. «ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون» ولو كره اللعين المشرك.

قلت: المشرك.

---

١. أنوار التنزيل، ٤١٣/١.
٢. الاحتجاج، ٣٧١/١.
٣. المصدر: فيه.
٤. الاحتجاج، ٣٧٦/١.
٥. الغيبة، ٤٦.

قال: نعم، والله، وإن رغم أنفه. كذلك هو في كتاب الله: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم». وقد جرت فيه وفي أمثاله، أنّه أراد أن يطفئ نور الله.

بإسناده[1] إلى الصادق عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام وقد ذكر شقّ فرعون بطون الحوامل في طلب موسى عليه السلام: كذلك بنو أميّة وبنو العبّاس لمّا أن وقفوا أنّ زوال ملك[2] الأمراء والجبابرة منهم على يدي القائم [منّا][3] ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام. فأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة «إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون».

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[4]، مثله سواء.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أحمد بن محمّد قال: وقف عليّ أبو الحسن الثاني عليه السلام في بني زريق، فقال لي وهو رافع صوته[6]: يا أحمد.

قلت: لبّيك.

قال: إنّه لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس على إطفاء نور الله. فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره بأميرالمؤمنين.

وفي قرب الإسناد[7] للحميريّ: معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: وعدنا أبوالحسن الرضا عليه السلام [ليلة][8] إلى مسجد دار معاوية، فجاء فسلّم.

فقال: إنّ الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وآله. وأبى الله إلّا أن يتمّ نوره. وقد جهد عليّ بن أبي حمزة على إطفاء نور الله حين

---

١. الغيبة، ١٠٦.
٢. المصدر: مملكة.
٣. من المصدر.
٤. كمال الدّين، ٣٥٤، ح ٥٠.
٥. تفسير العيّاشي ٣٧٢/١، ح ٧٥.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبوته.
٧. قرب الإسناد، ١٥١.
٨. من المصدر.

قُبض[١] أبوالحسن [الأوّل][٢] فأبىٰ الله إلّا أن يتمّ نوره. وقد هداكم الله [إلى من][٣] جهله الناس، فاحمدوا الله على ما منّ عليكم به.

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ : قيل[٤]: كالبيان لقوله: «ويأبىٰ الله إلّا أن يتمّ نوره». ولذلك كرّر.

﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣٣): غير أنّه وضع «المشركون» موضع «الكافرون» للدلالة على أنّهم ضمّوا الكفر بالرسول إلى الشرك بالله.

والضمير في «ليظهره» للدين الحقّ، أو للرسول.

واللام في «الدين» للجنس، أي على سائر الأديان فينسخها، أو على أهلها فيخذلهم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلى أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في هذه الآية. فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولاينزل تأويلها حتّى يخرج القائم عليه السلام. فإذا خرج القائم، لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه. حتّى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة، لقالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني واقتله.

وبإسناده[٦] إلى [عبدالرحمن بن][٧] سليط قال: قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: منّا اثنا عشرة مهدياً. أوّلهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي. وهو القائم بالحقّ، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به الدين الحقّ «[على الدين كلّه][٨] ولو كره المشركون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. المصدر: مضى.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: إليّ لأمر.
٤. أنوار التنزيل، ٤١٣/١.
٥. كمال الدّين ٦٧٠، ح١٦.
٦. كمال الدّين ٣١٧، ح٣.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.

وبإسناده[1] إلى محمّد بن مسلم الثقفيّ قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام يقول: القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر، تطوىٰ له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه على الدين كلّه «ولو كره المشركون». فلا يبقىٰ في الأرض خراب إلّا عمر. وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ».

قال: هو الّذي أرسله[3] بالولاية لوصيّه. والولاية هي دين الحقّ.

قلت: «ليظهره على الدين كلّه».

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم. قال: يقول الله: «والله متمّ [نوره]»[4] ولاية القائم. «ولو كره الكافرون»[5] بولاية عليّ.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم. أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: وغاب صاحب هذا الأمر بإيضاح العذر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب، حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوة له. وعند ذلك يؤيّده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيّه صلّى الله عليه وآله [على يديه][7] «على الدين كلّه ولو كره المشركون».

---

١. كمال الدين ٣٣١، ح١٦.
٢. الكافي ٤٣٢/١، ح ٩١.
٣. المصدر: أمر رسوله.
٤. من المصدر.
٥. الصف / ٩.
٦. الاحتجاج، ٣٨٢/١.
٧. من المصدر.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: يكون أن لا يبقى أحد إلّا أقرّ بمحمّد صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان [٢]: قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر، إلّا أدخله الله كلمة الإسلام. إمّا بعزّ عزيز، أو بذلّ ذليل. إمّا يعزّهم فيجعلهم الله من أهله، فيعزّوا به، وإمّا يذلّهم، فيدينون له.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾: ليأخذونها بالرشئ في الأموال. سمّي أخذ المال أكلاً؛ لأنّه الغرض الأعظم منه.

﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾: دينه.

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾: يجوز أن يراد به الكثير من الأحبار والرهبان، فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضنّ به. وأن يراد المسلمون الّذين يجمعون المال ويقتنونه، ولا يؤدّون حقّه. ويكون اقترانه بالمرتشين من أهل الكتاب للتغليظ، وقيّد الكنز بعدم الإنفاق، لئلاّ يعمّ من جمع للإنفاق بعد إخراج الحقوق.

﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣٤): هو الكيّ بهما.

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾: أي يوم القيامة توقد النار ذات حميّ شديد عليها. وأصله: تحمى بالنار، فجعل الإحماء للنار مبالغة فيه. ثمّ حُذفت النار وأُسند الفعل إلى الجارّ والمجرور، تنبيهاً على المقصود. فانتقل من صيغة التأنيث إلى صيغة التذكير. وإنّما قال: «عليها» والمذكور شيئان؛ لأنّ المراد بهما دراهم ودنانير كثيرة. وكذا قوله: «ولا ينفقونها».

وقيل [٣]: الضمير فيهما للكنوز، أو للأموال. فإنّ الحكم عامّ، وتخصيصهما بالذكر،

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٨٧، ح ٥٠.
٢. المجمع، ٣/٢٥.
٣. أنوار التنزيل، ١/٤١٤.

لأنّهما قانون التموّل. أو للفضّة، وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على أنّ الذهب أولى بهذا الحكم.

﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾: قيل[١]: لأنّ جمعهم وإمساكهم [إيّاه][٢] كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعّم[٣] بالمطاعم الشهيّة والملابس البهيّة. أو لأنّهم ازورّوا عن السائل وأعرضوا عنه وولّوه ظهورهم. أو لأنّها أشرف الأعضاء الظاهرة، فإنّها المشتملة على الأعضاء الرئيسية الّتي هي الدماغ والقلب والكبد. أو لأنّها أصول الجهات الأربع الّتي هي مقاديم البدن ومآخيره وجنباه[٤].

﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾: على إرادة القول.

﴿لِأَنْفُسِكُمْ﴾: لمنفعتها. وكان عين مضرّتها، وسبب تعذيبها.

﴿فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (٣٥): أي وبال كنزكم، أو ما تكنزونه.

وقرئ: «تكنزون» بضمّ النون.

في الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن معاذ بن كثير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: موسع على شيعتنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف. فإذا قام قائمنا، حرّم على كلّ ذي كنز كنزه حتّى يأتيه به فيستعين به على عدوّه. وهو قول الله تعالى: «والّذين يكنزون الذهب والفضّة إلى قوله فبشّرهم بعذاب أليم».

وفي أمالي[٦] شيخ الطائفة رحمه الله بإسناده: لمّا نزلت هذه الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ ما تؤدّىٰ زكاته، فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين. وكلّ مال لاتؤدّىٰ زكاته، فهو كنز وإن كان فوق الأرض.

---

١. أنوار التنزيل، ٤١٤/١.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: المتنعّم.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مؤخّره وجنبتاه.
٥. الكافي ٦١/٤، ح ٤.
٦. الأمالي، ١٣٣/٢.

وفي مجمع البيان[١]: وروي عن عليّ عليه السلام: ما زاد على أربعة آلاف، فهو كنز أدّىٰ زكاته أو لم يؤدّها. وما دونها فهي نفقة.

قيل[٢]: لعلّ التوفيق بين هذه الأخبار، أن يقال بجواز الجمع لغرض صحيح إلى ألفي درهم أو إلى أربعة آلاف، بعد إخراج الحقوق. ومن جملة الحقوق حقّ الإمام عليه السلام إذا كان ظاهراً، وهو ما زاد على ما يكفّ صاحبه.

وروى[٣] سالم بن أبي جعدان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا نزلت هذه الآية، قال: تبّاً للذهب، تبّاً للفضّة يكرّرها ثلاثاً ـ فشقّ ذلك على أصحابه.

فسأله عمر، فقال: يا رسول الله، أيّ المال نتّخذ؟

فقال: لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] حديث طويل، وفيه: نظر عثمان بن عفّان إلى كعب الأحبار، فقال له: يا أبا إسحاق، ما تقول في رجل أدّىٰ زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء؟[٥]

فقال: لا، ولو اتّخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، ما وجب عليه شيء!

فرفع أبو ذرّ رضي الله عنه عصاه فضرب بها رأس كعب. ثمّ قال له: يا ابن اليهوديّة الكافرة، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين. قول الله أصدق من قولك حيث قال: «والّذين يكنزون» الآية.

وفي رواية أبي الجارود[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «والّذين يكنزون» الآية فإنّ[٧] الله حرّم كنز الذهب والفضّة، وأمر بإنفاقه في سبيل الله. وقوله: «يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى» الآية. قال: كان أبوذرّ الغفاريّ يغدو كلّ يوم ـ وهو بالشام ـ فينادي

---

١. المجمع، ٢٦/٣.
٢. تفسير الصّافي، ٣٤١/٢.
٣. مجمع البيان، ٢٦/٣.
٤. تفسير القمّي، ٥٢/١.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيء.
٦. نفس المصدر، ٢٨٩/١.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

بأعلىٰ صوته: بشّر أهل الكنوز بكيّ في الجباه وكيّ بالجنوب وكيّ بالظهور أبداً، حتّى يتردّد[1] الحرّ في أجوافهم.

وفي من لا يحضره الفقيه[2]: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه الكبائر، وفيه منع[3] الزكاة المفروضة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «يحمىٰ عليها في نار جهنّم فتكوىٰ» الآية.

وفي كتاب الخصال[4]: عن الحارث قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهما مهلكاكم.

عن محمّد بن أحمد بن يحيى[5] بن عمران، رفع الحديث قال: الذهب والفضّة حجران ممسوخان. فمن أحبّهما، كان معهما.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾: إنّ مبلغ عددها.

﴿عِنْدَ اللهِ﴾: معمول «عدّة». لأنّها مصدر.

﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ﴾: في اللوح المحفوظ، أو في حكمه. وهو صفة «لاثنا عشر» وقوله:

﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: متعلّق بما فيه من معنى الثبوت. أو بالكتاب، إن جُعل مصدراً.

والمعنىٰ أنّ هذا الأمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة.

﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: يحرم فيها القتال. واحد فرد، وهو رجب. وثلاثة سرد، ذوالقعدة وذوالحجّة والمحرّم.

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾: أي تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القويم؛ دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. والعرب ورثوه منهما.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تبرد.
٢. الفقيه، ٣٦٩/٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: موضع.
٤. الخصال ٤٣، ح٣٧.
٥. الخصال ٤٣، ح٣٧.

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾: بهتك حرمتها، وارتكاب حرامها.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عمرو الشاميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ [عدّة] [٢] الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض». فغرّة الشهور [٣] شهر الله عزّ ذكره، وهو شهر رمضان. [وقلب شهر رمضان] [٤] ليلة القدر. ونزل القرآن في أوّل ليلة من شهر رمضان، فاستقبل الشهر بالقرآن.

عليّ بن إبراهيم [٥]، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل جميعاً، عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام، وهو محتب مستقبل القبلة. فقال: أما إنّ النظر إليها عبادة.

فجاءه رجل من بجيلة، يقال له: عاصم بن عمر. فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنّ كعب الأحبار كان يقول: إنّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلّ غداة!

فقال أبو جعفر عليه السلام: فما تقول فيما قال كعب؟ أصَدَق؟

قلت: أقول: القول ما قال كعب.

فقال أبو جعفر عليه السلام: كذبت وكذب كعب الأحبار معك. وغضب.

قال زرارة: ما رأيته استقبل أحداً يقول: كذبتَ، غيره.

ثمّ قال: ما خلق الله بقعة في الأرض أحبّ إليه منها ثمّ أومأ بيده نحو الكعبة ولا أكرم على الله تعالى منها، بها [٦] حرّم الله الأشهر الحرم في كتابه «يوم خلق السماوات والأرض» ثلاثة متوالية للحجّ: شوّال، وذوالقعدة، وذوالحجّة. وشهر مفرد للعمرة، رجب.

---

١. الكافي ٤/٦٥ـ٦٦، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشهر.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٤/٢٣٩ـ٢٤٠، ح ١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن أبي خالد الواسطيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدّثني أبي [٢] عليّ بن الحسين، عن أميرالمؤمنين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا ثقل في مرضه، قال: أيّها الناس، إنّ السنة اثناعشر شهراً، منها أربعة حرم.

ثمّ قال بيده: رجب مفرد، وذوالقعدة وذوالحجّة والمحرّم ثلاث متواليات. ألا وهذا الشهر المفروض رمضان، فصوموا للرؤية [٣] وأفطروا للرؤية [٤]. فإذا خفي الشهر، فأتمّوا العدّة شعبان ثلاثين وصوموا الواحد والثلاثين.

وقال بيده: الواحد والاثنين والثلاثة.

ثمّ ثنّىٰ إبهامه، ثمّ قال: إنّها شهر كذا وشهر كذا.

وفي كتاب الخصال [٥]: عن محمّد بن أبي عمير، يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض».

قال: المحرّم، وصفر، وربيع الأوّل، وربيع الآخر، وجمادىَ الأوّل، وجمادىَ الآخرة، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوّال، وذوالقعدة، وذوالحجّة. منها أربعة حرم؛ عشرون من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل، وعشر من ربيع الآخر.

عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ الله تعالى خلق الشهور اثني عشر شهراً، وهي ثلاثمائة وستّون يوماً، فحجز [٦] منها ستّة أيّام خلق فيها السماوات والأرض. فمن ثَمَّ تقاصرت الشهور.

وفي شرح الآيات الباهرة [٧]، ذكر [٨] الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الغيبة [قال] [٩]

---

١. تفسير العيّاشي ٢/٨٨، ح٥٦.
٢. المصدر: أبي عن.
٣. المصدر: لرّؤية.
٤. المصدر: لرؤية.
٥. الخصال ٤٨٧ـ٤٨٨، ح٦٤.
٦. المصدر: فحجر.
٧. تأويل الآيات الباهرة ١/٢٠٢ـ٢٠٦.
٨. المصدر: تأويله ما ذكره بدل ذكر.
٩. من المصدر.

حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عليّ، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن عبدالرزّاق، عن محمّد بن سنان، عن فضّال بن سنان[١]، عن أبي حمزة الثماليّ قال: كنت عند أبي جعفر؛ محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ذات يوم. فلمّا تفرّق من كان عنده، قال: يا أبا حمزة، من المحتوم الّذي حتمه الله قيام قائمنا. فمن شكّ فيما أقول، لقى الله وهو كافر به وله جاحد.

ثمّ قال: بأبي وأمّي، المسمّىٰ باسمي، المكنّىٰ بكنيتي، السابع من ولدي. يأتي فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً. يا أبا حمزة، من أدركه فيسلّم له ما سلّم لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ، فقد وجبت له الجنّة. ومن لم يسلّم، فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النار وبئس مثوىٰ الظالمين. وأوضح من هذا، بحمد الله وأنور وأبين وأزهر لمن هداه وأحسن إليه، قول الله في محكم كتابه: «إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم».

ومعرفة الشهور، المحرّم وصفر والربيع وما بعده. والحرم منها، رجب وذوالقعدة وذوالحجّة والمحرّم. وذلك لايكون ديناً قيّماً؛ لأنّ اليهود والنصارىٰ والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدّونها بأسمائها، وليس هو كذلك. وإنّما عنى بهم: الأئمّة القوّامين بدين الله. والحرم منها أميرالمؤمنين عليّ الّذي اشتقّ الله سبحانه له اسماً من أسمائه العلى[٢]، كما اشتق لمحمّد صلى الله عليه وآله اسماً من أسمائه[٣] المحمود. وثلاثة من ولده أسماؤهم [عليّ، وهم][٤] عليّ بن الحسين وعليّ بن موسى وعليّ بن محمّد. فصار لهذا الاسم المشتقّ من أسماء

---

١. المصدر: «فضيل الرسان» بدل «فضّال بن سنان».

٢. المصدر: اسمه العليّ. ٣. المصدر: اسمه.

٤. من المصدر.

الله ﷻ حرمة به، يعني: أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

وقال أيضاً ﷺ: أخبرنا سلامة بن محمّد قال: حدّثنا أبوالحسن عليّ بن معمر [1] قال: حدّثنا حمزة بن القاسم، عن جعفر بن محمّد، عن عبيد بن كثير، عن أحمد بن موسى، عن داود بن كثير الرقيّ قال: دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام [بالمدينة][2].

فقال: ما الذي أبطأك عنّا، ياداود؟

قلت: حاجة لي عرضت بالكوفة.

فقال: من خلّفت بها؟

قلت: جعلت فداك، خلّفت بها عمّك زيداً. تركته راكباً على فرس، متقلّداً مصحفاً، ينادي بعلوّ صوته: سلوني قبل أن تفقدوني، فبين جوانحي علم جمّ. قد عرفت الناسخ والمنسوخ والمثاني والقرآن العظيم. وإنّي العَلَم بين الله وبينكم.

فقال: يا داود، لقد ذهبت بك [3] المذاهب.

ثمّ نادىٰ: يا سماعة بن مهران، ائتني بسلّة الرطب.

فأتاه بسلّة فيها رطب. فتناول رطبة وأكلها، واستخرج النواة من فيه، وغرسها في الأرض. ففلقت، ونبتت، وأطلعت، وأعذقت [4]. فضرب بيده إلى بسرة [5] من عذق منها، فشقّها واستخرج منها رقّاً أبيض، [ففضّه][6] ودفعه إليّ، وقال: اقرأه.

فقرأته، وإذا فيه مكتوب سطران، الأوّل: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله. والثاني: «إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم». أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسن بن عليّ، الحسين بن عليّ، عليّ بن الحسين، محمّد بن عليّ، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، عليّ بن موسى، محمّد بن عليّ، عليّ بن محمّد، الحسن بن عليّ، الخلف الحجّة عليهم السلام.

---

١. بعض نسخ المصدر: عمر.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلك.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعزقت.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.

٦. من المصدر.

ثمّ قال: ياداود، أتدري متىٰ كُتب هذا في هذا؟

قلت: الله ورسوله وأنتم أعلم!

قال: قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام.

وفي هذا المعنى ما رواه المقلّد بن غالب الحسني ﷺ عن رجاله، بإسناد متّصل إلى عبدالله بن سنان الأسديّ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قال أبي يعني: محمّد الباقر عليه السلام لجابر بن عبدالله: لي إليك حاجة، أخلو [بك فيها][1].

فلمّا خلا به، قال: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته عند أمّي فاطمة.

فقال: أشهد بالله، لقد دخلت على سيّدتي فاطمة، لأهنئها[2] بولدها[3] الحسين[4]. فإذا بيدها لوح أخضر من زمرّدة خضراء، في كتابةٍ أنور من الشمس وأطيب رائحة من المسك الأذفر. فقلت: ما هذا، يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

فقالت: هذا لوح أنزله الله على أبي، وقال: لي أحفظيه. ففعلت. فإذا فيه اسم أبي، واسم[5] بَعلي، واسم ابنيَّ والأوصياء من بعد ولدي الحسين.

فسألتها أن تدفعه إليّ لأنسخه. ففعلت.

فقال له [أبي: ما فعلت بنسختك؟[6]][7]

[فقال: هي عندي.

قال: فهل لك أن تعارضني عليها؟

قال: فمضى جابر إلى منزله، فأتاه بقطعة جلد أحمر.

فقال له:][8] انظر في صحيفتك حتّى أقرأها عليك.

فكانت في صحيفته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز العليم، نزل

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيه.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأهنا.
٣. ب: بولديها.
٤. أ، ب: الحسنين.
٥. ليس في المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بنسخك.
٧. ليس في «ب».
٨. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

به[١] الروح الأمين على محمّد خاتم النبيّين. يا محمّد، «إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم».

يا محمّد، عظّم أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ولا ترجُ سواي ولا تخش غيري. فإنّه من يرجو سواي ويخشىٰ[٢] غيري، أعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين.

يا محمّد، إنّي اصطفيتك على الأنبياء واصطفيت وصيّك [عليّاً][٣] على الأوصياء. وجعلت الحسن عيبة علمي، بعد انقضاء مدّة أبيه. والحسين خير أولاد الأوّلين والآخرين، فيه تثبت الإمامة [ومنه][٤] العقب. وعليّ بن الحسين زين العابدين. والباقر العَلَم الداعي إلى سبيلي على منهاج الحقّ. وجعفر الصادق في القول والعمل، تلبس من بعده فتنة [صمّاء][٥] فالويل كلّ الويل لمن كذّب عترة نبيّي وخيرة خلقي. وموسى الكاظم الغيظ. وعليّ الرضا، يقتله عفريت كافر، يُدفن بالمدينة الّتي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلق الله. ومحمّد الهادي شبيه جدّهِ الميمون. وعليّ الداعي إلى سبيلي، والذابّ عن حرمي، والقائم في رعيّتي[٦]. والحسن الأغرّ، يخرج منه ذو الاسمين[٧] خلف محمّد، يخرج في آخر الزمان وعلى رأسه غمامة بيضاء تظلّه [عن][٨] الشمس. وينادي منادٍ بلسان فصيح يسمعه الثقلان ومَن بين الخافقين: هذا المهديّ من آل محمّد. فيملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت جوراً. انتهىٰ ما في شرح الآيات الباهرة.

وقال أيضاً في كتاب الغيبة: روى جابر الجعفيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنزله.
٢. المصدر: سوائي ويخش.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: رغبتي.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأمين.
٨. من المصدر.

قول الله ﷻ: «إنّ عدّة الشهور»[١] الآية. فتنفّس [سيّدي][٢] الصعداء، ثمّ قال: يا جابر، أمّا السنة، فهي جدّي رسول الله ﷺ. وشهورها اثنا عشر شهراً، فهو أميرالمؤمنين، وإليّ، وإلى ابني[٣] جعفر، وابنه موسى، [وابنه عليّ][٤] وابنه محمّد، وابنه عليّ، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمّد الهادي المهديّ، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأمناؤه على وحيه وعلمه. والأربعة الحرم الّذين هم الدين القيّم: أربعة منهم يخرجون باسم واحد: عليّ أميرالمؤمنين، وأبي عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ بن محمّد. فالإقرار بهؤلاء هو «الدين القيّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم» أي قولوا بهم جميعاً، تهتدوا.

﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: عن الباقر عليه السلام يقول: جميعاً.

وهو مصدر كفّ عن الشيء. فإنّ الجميع مكفوف عن الزيادة، وتقع موقع الحال.

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٦): بشارة وضمان لهم بالنصرة، بسبب تقواهم.

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾: أي تأخير حرمة الشهر إلىٰ شهرٍ آخر. كانوا إذا جاء شهر حرام، وهم محاربون، أحلّوه وحرّموا مكانه شهراً آخر، حتّى رفضوا خصوص الأشهر، واعتبروا مجرّد العدد.

وعن نافع[٦]: «إنّما النسيّ» بقلب الهمزة ياء، وإدغام الياء فيها.

وقرئ[٧]: «النسي» بحذفها، كالرمي. ونسبه في مجمع البيان[٨] إلى الباقر عليه السلام وفي الجوامع[٩] إلى الصادق عليه السلام. و«النسء» و«النساء» وثلاثتها مصادر نسأه: إذا أخّره.

---

١. الغيبة /٩٦.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: ابنه.
٤. من المصدر.
٥. تفسير القمّيّ ٢٨٩/١ ـ ٢٩٠، ببعض التصرّف.
٦. أنوار التنزيل، ٤١٤/١.
٧. نفس المصدر، والموضع.
٨. مجمع البيان ٢٨/٣، وجوامع الجامع ١٧٨.
٩. مجمع البيان ٢٨/٣، وجوامع الجامع ١٧٨.

﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾: لأنّه تحريم ما أحلّ الله، وتحليل ما حرّمه. فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم.

﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: إضلالاً زائداً.

وقرأ[١] حمزة والكسائي وحفص: «يضلّ» على البناء للمفعول.

وعن يعقوب[٢]: «يضلّ» على أنّ الفعل لله.

﴿يُحِلُّونَهُ عَاماً﴾: يحلّون «النسيء» من الأشهر الحرم سنة، ويحرّمون مكانه شهراً آخر.

﴿وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً﴾: فيتركونه على حرمته.

والجملتان تفسير للضلال، أو حال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: كان سبب نزولها أنّ رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلّين طيء وخثعم في شهر المحرّم، وأنسأته وحرّمت بدله صفر. فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر وأنسأته، وحرّمت بدله شهر المحرّم. فأنزل الله: «إنّما النسيء» الآية.

وقيل[٤]: أوّل من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكنانيّ. كان يقوم على جمل في الموسم فينادي: إنّ آلهتكم قد أحلّت لكم المحرّم، فأحلّوه. ثمّ ينادي في القابل: إنّ آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرّم، فحرّموه.

﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ﴾: أي ليوافقوا عدّة الأربعة المحرّمة.

و«اللام» متعلّقة «بيحرّمونه». أو بما دلّ عليه مجموع الفعلين.

﴿فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ﴾: بمواطأة العدّة وحدّها، من غير مراعاة الوقت.

﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾: وقرئ[٥] على البناء للفاعل، وهو الله تعالى. والمعنى: خذلهم وأضلّهم، حتّى حسبوا قبيح أعمالهم حسناً.

---

١. أنوار التنزيل، ٤١٥/١.

٢. أنوار التنزيل، ٤١٥/١.

٣. تفسير القميّ، ٢٩٠/١.

٤. أنوار التنزيل، ٤١٥/١.

٥. أنوار التنزيل، ٤١٥/١.

﴿ واللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾﴿٣٧﴾: هداية موصلة إلى الاهتداء.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ ﴾: تباطأتم.

وقرئ[١]: «تثاقلتم» على الأصل. و«أثاقلتم» على الاستفهام للتوبيخ.

﴿ إِلَى الْأَرْضِ ﴾: متعلّق به، كأنّه ضمن معنى: الإخلاد والميل، فعدّي بـ«إلى».

وفي الجوامع[٢]: كان ذلك في غزوة تبوك، في سنة عشر، بعد رجوعهم من الطائف. استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقّة وكثرة العدوّ، فشقّ ذلك عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وذلك أنّ رسول الله ﷺ لم يسافر سفراً أبعد ولا أشدّ منه. وكان سبب ذلك، أنّ الصيّافة[٤] كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك[٥] والطعام، وهم الأنباط، فأشاعوا بالمدينة أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله ﷺ في عسكر عظيم، وأنّ هرقل قد سار[٦] في [جنوده، وجلب][٧] معهم غسّان وجذام وبهراء وعاملة، وقد قدم عساكره البلقاء[٨]، ونزل هو حمص.

فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيّؤ إلى تبوك، وهي من بلاد البلقاء[٩]، وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكّة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة، وحثّهم على الجهاد. وأمر رسول الله ﷺ بعسكره فضرب في ثنية الوداع. وأمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوّة به، ومن كان عنده شيء أخرجه. وحمّلوا وقوّوا[١٠] وحثّوا على ذلك. ثمّ خطب خطبته[١١]، ورغّب الناس في الجهاد.

---

١. أنوار التنزيل، ٤١٥/١.
٢. جوامع الجامع، ١٧٨.
٣. تفسير القمّيّ، ٢٩٠/١ـ ٢٩١.
٤. أصاف القوم: إذا دخلوا في الصيف، وصائفة القوم: مسيرتهم في الصيف.
٥. الدرمك كجعفر: الدقيق الأبيض.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: صار.
٧. المصدر: جنود رحلت.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: البلغا.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: البلغا.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرّوا.
١١. الخطبة بتمامها في المصدر.

[لمّا سمعوا هذا من رسول الله][1] قدمت القبائل من العرب ممّن استنفرهم، وقعد عنه قوم من المنافقين [وغيرهم][2].

﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: وغرورها.

﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾: بدل الآخرة ونعيمها.

﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: فما التمتّع بها.

﴿فِي الْآخِرَةِ﴾: في جنب الآخرة.

﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٣٨): مستحقر.

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا﴾: إن لاتنفروا إلى ما استنفرتم إليه.

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾: بالإهلاك بسبب فظيع، كالقحط وظهور عدوّ.

﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾: ويستبدل بكم آخرين مطيعين، كأهل اليمن وأبناء فارس.

﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً﴾: إذ لايقدح تثاقلكم في نصر دينه شيئاً. فإنّه الغنيّ عن كلّ شيء، وفي كلّ أمر.

وقيل[3]: الضمير للرسول ﷺ أي: ولاتضرّوه، فإنّ الله وعد له بالعصمة والنصرة. ووعده حقّ.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٩): فيقدر على التبديل وتغيير الأسباب والنصرة بلا مدد، كما قال:

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾: إن لم تنصروه فسينصره الله كما نصره.

﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾: ولم يكن معه إلّا رجل واحد. فحذف الجزاء وأقيم ما هو كالدليل عليه مقامه. أو إن لم تنصروه، فقد أوجب الله له النصرة حتّى نصره في مثل ذلك الوقت، فلن يخذله في غيره.

---

١. من المصدر وفي النسخ: بدل ما بين المعقوفتين قال.

٢. ليس في المصدر.

٣. أنوار التنزيل، ١/٤١٥.

وإسناد الإخـراج إلى الكـفرة، لأنّ هـمّهم بـإخراجـه أو قـتله، تسـبّب لإذن الله له بالخروج.

وقرئ[١]: «ثاني اثنين» بالسكون، على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الإعراب. ونصبه على الحال.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٢]، بإسناده إلى محمّد بـن مـروان، عـن أبـي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أبا طالب أظهر الكفر وأسَرّ[٣] الإيمان. فلمّا حضرته الوفاة، أوحى الله عزّ وجلّ إلى الرسول صلى الله عليه وآله: أُخرج منها، فليس لك بها ناصر [فهاجر إلى المدينة][٤].

﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾: بدل من «إذ أخرجه» بدل البعض، إذ المراد به زمان متّسع.

و«الغار» نقب في أعلىٰ ثور. وهو جبل في يمين مكّة على مسيرة ساعة، مكثا فيه ثلاثاً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلى سعد بن عبدالله القـمّيّ، عـن الحجّة القائم عليه السلام حديث طويل. يقول فيه: يا سعد، وحين ادّعىٰ خصمك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمّة إلى الغار، إلّا علماً مـنه أنّ الخـلافة له مـن بعده، وأنّه هو المقلّد أمور التأويل، [والملقى][٦] إليه أزمّة الأمّة، وعليه المعوّل في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود وتسرية[٧] الجيوش لفتح بلاد الكفر.

فلمّا[٨] أشفق على نبوّته، أشفق على خلافته. إذ لم يكن من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه. وإنّما أبات عليّاً عليه السلام علىٰ فراشه، لما لم [يكن][٩] يكترث له [ولم يحفل به][١٠] لاستثقاله إيّاه، وعلمه أنّه إن

---

١. أنوار التنزيل، ١/٤١٥.

٢. كمال الدّين ١٧٤، ح ٣١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ستر.

٤. من المصدر.

٥. كمال الدّين ٤٦٢ـ٤٦٣، ح ٢١.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: تسريب.

٨. فكما.

٩. من المصدر.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتجعل له.

قُتِل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب[١] الّتي كانت يصلح لها.

فهلاّ نقضت[٢] دعواه بقولك: أليس قال رسول الله ﷺ: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الّذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم؟ وكان لايجد بدّاً من قوله لك: بلىٰ.

قلت له[٣] حينئذ: أليس كما علم رسول الله ﷺ أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر، علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعليّ عليه السلام. فكان أيضاً لايجد بدّاً من قوله لك: نعم.

ثمّ كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله ﷺ أن يخرجهم جميعاً على الترتيب[٤] إلى الغار، ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر. ولايستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم، وتخصيصه أبابكر وإخراجه مع نفسه دونهم.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]، بإسناده إلى ابن مسعود قال: احتجّوا في مسجد الكوفة، فقالوا: ما بال أميرالمؤمنين لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟

فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام. فأمر أن ينادي: الصلاة الجامعة. فلمّا اجتمعوا، صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: يا معاشر الناس، إنّه بلغني عنكم كذا وكذا.

قالوا: صدق أميرالمؤمنين، قد قلنا ذلك.

قال: فإنّ لي بسنّة الأنبياء قبلي[٦] أسوة فيما فعلت. قال الله تعالى في محكم كتابه: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»[٧].

قالوا: ومن هم، يا أميرالمؤمنين.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: للخطور.
٢. المصدر: نقضت عليه.
٣. في المصدر: «فكيف تقول» بدل «له».
٤. المصدر: [على الترتيب].
٥. علل الشّرائع ١٤٨ ـ ١٤٩، ح٧.
٦. ليس في المصدر.
٧. الأحزاب / ٢١.

قال: أوّلهم إبراهيم عليه السلام.

إلى أن قال: ولي بمحمّد صلى الله عليه وآله أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم، وأنامني على فراشه. فإن قلتم: فرّ من قومه لغير خوف، فقد كفرتم. وإن قلتم: خافهم وأنامني على فراشه ولحق بالغار من خوفهم، فالوصيّ أعذر.

﴿إِذْ يَقُولُ﴾: بدل «ثاني». أو ظرف «لثاني».

﴿لِصَاحِبِهِ﴾: وهو أبوبكر، لعنه الله.

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾: بالعصمة والمعونة.

وفي الكافي[1]: حميد بن زياد، عن محمّد بن أيّوب، عن عليّ بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن يوسف بن صهيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار: اسكن، فإنّ الله معنا. وقد أخذته الرعدة، وهو لا يسكن. فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون، وأريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون؟

قال: نعم.

فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه، فنظر إلى الأنصار يتحدّثون ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون. فأضمر تلك الساعة أنّه ساحر.

﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ﴾: أمنته، الّتي تسكن إليها القلوب.

﴿عَلَيْهِ﴾: على النبيّ.

قيل[2]: وعلى صاحبه. وهو الأظهر؛ لأنّه كان منزعجاً.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن عبدالله بن محمّد الحجّال قال: كنت عند أبي الحسن الثاني، ومعي الحسن بن الجهم.

---

١. الكافي ٢٦٢/٨ ـ ٢٦٣، ح ٣٧٧.

٢. أنوار التنزيل، ٤١٦/١.

٣. تفسير العيّاشي ٨٨/٢ ـ ٨٩، ح ٥٨.

فقال له [الحسن][1]: إنّهم كانوا[2] يحتجّون علينا بقول الله تبارك وتعالى: «ثاني اثنين إذ هما في الغار»!

قال: وما لهم في ذلك [من حجّة][3] فو الله، لقد قال الله: «فأنزل الله سكينته على رسوله». ألا ترى أنّ السكينة إنّما نزلت على رسوله وما ذكره فيها بخير؟!

قال: قلت له: جعلت فداك، هكذا تقرؤونها؟[4]

قال: هكذا قرأتها.

قال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: «فأنزل الله سكينته [على رسوله»][5] ألا ترى أنّ السكينة إنّما نزلت على رسوله؟

وفي الجوامع[6]، نسبت القراءة إلى الصادق عليه السلام أيضاً.

وفي كتاب الخصال[7]: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، عن عليّ عليه السلام أنّه قال، وقد سأله رأس اليهود عمّا امتحن الله به الأوصياء في حياة الأنبياء وبعد وفاتهم: يا أخا اليهود، إنّ الله تعالى امتحنني في حياة نبيّنا صلّى الله عليه وآله في سبعة مواطن، فوجدني فيها ـ من غير تزكية لنفسي بنعمة الله ـ له مطيعاً.

قال: فيم وفيم، يا أميرالمؤمنين؟

قال: أمّا أوّلهنّ إلى أن قال: وأمّا الثانية يا أخا اليهود، فإنّ قريشاً [لم تزل تخيّل][8] الآراء وتعمل الحيل في قتل النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى كان آخر ما اجتمعت في ذلك في[9] يوم [الدار][10] دار الندوة، وإبليس المعلون حاضر في صورة أعور ثقيف. فلم تزل تضرب أمرها ظهراً [لبطن][11] وبطناً، حتّى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب[12] من كلّ فخذ من

---

١. من المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس في المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقرأها.
٥. من المصدر، وفي النسخ بدل ما بين المعقوفتين: قال.
٦. جوامع الجامع، ١٧٨.
٧. الخصال ٣٦٥ـ٣٦٧، ح٥٨.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: نزل بحيك.
٩. ليس في المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: وبطناً.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تندب.

قريش رجل، ثمّ يأخذ كلّ رجل [منهم][1] سيفه، ثمّ يأتي النبيّ ﷺ وهو نائم على فراشه، فيضربونه جميعاً بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلونه. فإذا[2] قتلوه، منعت قريش رجالها ولم تسلّمها. فيمضي دمه هدراً.

فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ فأنبأه بذلك، وأخبره بالليلة الّتي يجتمعون فيها [والساعة الّتي يأتون فراشه فيها][3]. وأمره بالخروج في الوقت الّذي خرج فيه إلى الغار. فأنبأني رسول الله ﷺ بالخبر، وأمرني أن أضطجع في مضجعه [وأقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن أقتل دونه. فمضى عليه السلام لوجهه واضطجعت في مضجعه][4] وأقبلت رجال من قريش موقنة في أنفسها بقتل النبيّ ﷺ. فلمّا [استووا في][5] البيت الّذي أنا فيه، ناهضتهم بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس[6].

ثمّ أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟

قالوا: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين.

وفي احتجاجه[7] عليه السلام على أبي‌بكر، قال: فأنشدك بالله، أنا وقيت رسول الله ﷺ بنفسي يوم الغار أم أنت؟

[قال: بل أنت][8].

وفي احتجاجه[9] عليه السلام على الناس يوم الشورىٰ، قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ حيث جاء المشركون يريدون قتله، فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله ﷺ نحو الغار، وهم يرون[10] أنّي أنا هو. فقالوا: أين ابن عمّك؟

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: فيقتلوه وإذا.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: استوى بي وبهم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.
٧. الخصال، ٥٤٩.
٨. من المصدر.
٩. الخصال /٥٦٠ ح ٣١.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: يريدون.

فقلت: لا أدري. فضربوني حتّى كادوا يقتلونني غيري؟

قالوا: اللهمّ لا.

وفي مناقبه[١] عليه السلام وتعدادها، قال عليه السلام: وأما[٢] السابعة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنامني على فراشه حيث ذهب إلى الغار، وسجّاني ببرده. فلمّا جاء المشركون ظنّوني محمّداً. فأيقظوني وقالوا: ما فعل صاحبك؟

فقلت: ذهب في حاجة.

فقالوا: لو كان هرب، لهرب هذا معه.

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الطعام وهو في الغار، ويخبره الأخبار[٤] غيري؟

قالوا: لا.

وروي[٥] عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال ليهوديّ في أثناء كلام طويل: ولئن كان يوسف أُلقي في الجبّ، فلقد حبس محمّد صلى الله عليه وآله نفسه مخافة عدوّه في الغار حتّى قال لصاحبه: «لاتحزن إنّ الله معنا» ومدحه [الله][٦] في كتابه.

﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾: يعني الملائكة، أنزلهم ليحرسوه في الغار، أو ليعينوه على العدوّ يوم بدر والأحزاب وحنين. فتكون الجملة معطوفة على قوله: «نصره الله».

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ﴾: قيل[٧]: يعني الشرك، أو دعوة الكفر.

وفي تفسير العيّاشيّ[٨]: قال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: هو الكلام الّذي يتكلّم به عتيق.

---

١. الخصال ٥٧٢، ح ١.

٢. ليس في المصدر.

٣. الاحتجاج، ٢٠٤/١.

٤. المصدر: بالاخبار.

٥. الاحتجاج، ٣٢٠/١.

٦. المصدر: إليه بذلك.

٧. أنوار التنزيل، ٤١٦/١.

٨. تفسير العيّاشيّ ٨٩/٢، ذيل ح ٥٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم، ما في معناه[١].

﴿وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾: قيل[٢]: يعني التوحيد، أو دعوة الإسلام. والمعنىٰ: وجعل ذلك بتخليص الرسول عن أيدي الكفّار إلى المدينة، فإنّه المبدأ له. أو بتأييده إيّاه بالملائكة في هذه المواطن. أو بحفظه ونصره له حيث حضر.

وقرأ[٣] يعقوب: «كلمة الله» بالنصب، عطفاً على «كلمة الّذين». والرفع أبلغ، لما فيه من الإشعار بأنّ كلمة الله عالية في نفسها. وإن فاق غيرها، فلا ثبات لتفوّقه ولا اعتبار. ولذلك وسّط الفصل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: هو قول رسول الله ﷺ.

﴿وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٠): في أمره وتدبيره.

﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾: قيل[٥]: لقلّة عيالكم ولكثرتها. أو ركباناً ومشاة. أو خفافاً وثقالاً من السلاح. أو صحاحاً ومراضاً، ولذلك لمّا قال ابن أمّ مكتوم لرسول الله ﷺ: أعليّ أن أنفر؟ قال: نعم. حتّى نزل «ليس على الأعمى حرج»[٦].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال شبّاناً وشيوخاً، يعني: إلى غزوة تبوك.

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾: بما أمكن لكم منهما، كليهما أو أحدهما.

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: من تركه.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤١): الخير، علمتم أنّه خير لكم. أو إن كنتم تعلمون أنّه خير، إذ إخبار الله به صادق، فبادروا إليه.

﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾: لو كانوا ما دعوا إليه نفعاً دنيويّاً قريباً، سهل المأخذ.

---

١. لم نعثر عليه في تفسير القمّي بل العبارة منقولة من تفسير الصافي ٣٤٤/٢.

٢. أنوار التنزيل، ٤١٦/١.

٣. أنوار التنزيل، ٤١٦/١.

٤. تفسير القمّيّ، ٢٩٠/١.

٥. أنوار التنزيل، ٤١٦/١.

٦. النور / ٦١، والفتح / ١٧.

٧. تفسير القمّيّ، ٢٩٠/١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: عن الباقر عليه السلام يقول: غنيمة قريبة.

﴿وَسَفَراً قَاصِداً﴾: متوسّطاً.

﴿لَاتَّبَعُوكَ﴾: لوافقوك.

﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: المسافة الّتي تُقطع بمشقّة.

وقرئ[٢] بكسر العين والشين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: إلى تبوك.

وفي كتاب التوحيد[٤]: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن [بن أحمد بن الوليد][٥] رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالله بن محمّد الحجّال الأسديّ، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبدالأعلىٰ بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية: [إنّهم كانوا يستطيعون][٦] وقد كان في العلم أنّه «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً» لفعلوا.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال الله عزّ وجلّ: «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك» الآية، أنّهم يستطيعون. وقد كان في علم الله [أنّه][٨] «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً» لفعلوا.

﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ﴾: أي المتخلّفون، إذا رجعت من تبوك مقتدرين.

﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾: لو كان لنا استطاعة العدّة، أو البدن.

وقرئ[٩]: «لو استطعنا» بضمّ الواو، تشبيهاً لها بواو الضمير في قوله: «اشتروا الضلالة».

---

١. تفسير القميّ، ١/٢٩٠.
٢. أنوار التنزيل، ١/٤١٦.
٣. تفسير القميّ، ١/٢٩٠.
٤. التوحيد ٣٥١، ح١٥.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. تفسير العيّاشى ٢/٨٩، ح٥٩.
٨. من المصدر.
٩. أنوار التنزيل، ١/٤١٦.

﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾: سادّ مسدّ جوابي القسم والشرط. وهذا من المعجزات؛ لأنّه إخبار عمّا وقع قبل وقوعه.

﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: بإيقاعها في العذاب. وهو بدل من «سيحلفون» لأنّ الحلف الكاذب إيقاع للنفس في الهلاك. أو حال من فاعله.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٤٢): في ذلك، لأنّهم كانوا مستطيعين للخروج.

وفي كتاب التوحيد[١]: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدّثنا [سعد بن عبدالله قال: حدّثنا][٢] أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية. قال: كذّبهم[٣] الله في قولهم: «لو استطعنا لخرجنا معكم». وقد كانوا مستطيعين للخروج.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾: بيان لما كنّى عنه بالعفو، ومعاتبة عليه.

والمعنى: لأيّ شيء أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلّوا بأكاذيب، وهلاّ توقّفت؟

﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾: في الاعتذار.

﴿وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤٣): فيه.

قيل[٤]: إنّما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئين لم يؤمر بهما: أخذه الفداء[٥] وإذنه للمنافقين. فعاتبه الله عليهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: لتعرف[٧] أهل الغدر، والّذين جلسوا بغير عذر.

وفي الجوامع[٨]: وهذا من لطيف المعاتبة، بدأه بالعفو قبل العتاب. ويجوز العتاب

---

١. التوحيد ٣٥١، ح١٦.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: اكذبهم.
٤. أنوار التنزيل، ٤١٧/١.
٥. المصدر: للفداء.
٦. تفسير القمّيّ، ٢٩٤/١.
٧. المصدر: تعرف.
٨. جوامع الجامع، ١٧٩.

من الله فيما غيره أولى، لا سيما للأنبياء. وليس كما قاله جار الله من أنّه كناية عن الجناية. وحاشا سيّد الأنبياء وخير بني حوّاء من أن يُنسَب إليه جناية.

وفي عيون الأخبار[١]: عن الرضا عليه السلام بإسناده إلى عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام. فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلىٰ.

قال: فما معنى قول الله عزّ وجلّ، إلى أن قال: فأخبرني عن قوله تعالى: «عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم».

قال الرضا عليه السلام: هذا ممّا نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة. خاطب الله بذلك نبيّه صلى الله عليه وآله وأراد به أمّته. وكذلك قول الله عزّ وجلّ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين»[٢]. وقوله: «لولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً»[٣].

قال: صدقت، يا ابن رسول الله.

﴿ لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ ﴾: أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا. وإنّ الخلّص منهم يبادرون إليه ولا يوقفونه[٤] على الإذن فيه، فضلاً أن يستأذنوا في التخلّف عنه. أو أن يستأذنوك في التخلّف، كراهة أن يجاهدوا.

﴿ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٤): شهادة لهم بالتقوىٰ، وعدة لهم بثوابه.

﴿ اِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾: في التخلّف.

﴿ الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾: تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر في الموضعين، للإشعار بأنّ الباعث على الجهاد والوازع عنه الإيمان وعدم الإيمان بهما.

﴿ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ (٤٥): يتحيّرون.

---

١. العيون ١/١٩٥ و٢٠٢، ح ١.
٢. الزمر / ٦٥.
٣. الإسراء / ٧٤.
٤. أ، ب، ر: لايوقنون.

في كتاب الخصال[١]: عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام : من تردّد في الريب، سبقه الأوّلون وأدركه الآخرون ووطأته[٢] سنابك الشياطين.

وفي نهج البلاغة[٣]: قال عليه السلام : من تردّد في الريب، وطأته سنابك الشياطين.

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ ﴾: للخروج.

﴿ عُدَّةً ﴾: أهبة.

وقرئ[٤]، بحذف التاء عند الإضافة، كقوله: وأخلفوك عدّ الأمر الّذي وعدوا.

و«عدّة» بكسر العين، بإضافةٍ وبغيرها.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن المغيرة قال: سمعته يقول في قول الله: «ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة».

قال: يعني بالعدّة النيّة. يقول: لو كان لهم نيّة، لخرجوا.

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إذا أردتم الحجّ، فتقدّموا في شراء[٧] الحوائج ببعض ما يقويكم على السفر. فإنّ الله يقول: «ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة».

﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾: استدراك عن مفهوم قوله: «ولو أرادوا الخروج» كأنّه قال: ما خرجوا، ولكن ثُبّطوا؛ لأنّه تعالى كره انبعاثهم، أي نهوضهم للخروج.

﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾: فحبسهم بالجبن والكسل.

﴿ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٤٦): تمثيل لإلقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم. أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود. أو حكاية قول بعضهم لبعض. أو إذن الرسول لهم.

و«القاعدين» يحتمل المعذورين وغيرهم. وعلى الوجهين لايخلو عن ذمّ.

---

١. الخصال ٣٣، ح ٧٤.
٢. أي: قطعته.
٣. نهج البلاغة ٤٧٤، ذيل حكمة ٣١.
٤. أنوار التنزيل، ٤١٧/١.
٥. تفسير العيّاشي ٨٩/٢، ح ٦٠.
٦. الخصال ٦١٧، ح ١٠.
٧. المصدر: شرى.

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ﴾: بخروجهم شيئاً.

﴿إِلاَّ خَبَالاً﴾: فساداً وشرّاً. ولايستلزم ذلك أن يكون لهم خبال، حتّى لو خرجوا زادوه. لأنّ الزيادة باعتبار أعمّ العامّ الّذي وقع منه الاستثناء. ولأجل هذا التوهّم جُعل الاستثناء منقطعاً، وليس كذلك لأنّه لايكوم مفرغاً.

﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾: ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب، أو الهزيمة والتخذيل. من وضع البعير وضعاً: إذا أسرع.

﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾: يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف بينكم، أو الرعب في قلوبكم.

والجملة حال من الضمير في «أوضعوا».

﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾: ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم. أو نمّامون يسمعون حديثكم للنقل إليهم.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(٤٧): فيعلم ضمائرهم وما يتأتّىٰ منهم.

﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ﴾: تشتيت أمرك، وتفريق أصحابك.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: يعني يوم أحد. فإنّ ابن أبيّ وأصحابه كما تخلّفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول إلى ذي جدة أسفل من ثنية الوداع، انصرفوا يوم أحد.

﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾: ودبّروا لك المكائد والحيل، وزوّروا الآراء في إبطال أمرك.

﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾: النصر والتأييد الإلهيّ.

﴿وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ﴾: وعلا دينه.

﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾(٤٨): أي على رغم منهم.

والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلّفهم، وبيان ما ثبّطه الله لأجله وكره انبعاثهم له، وهتك أستارهم وكشف أسرارهم وإزاحة اعتذارهم، تداركاً لما فوّت الرسول عليه السلام بالمبادرة إلى الإذن.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي﴾: في القعود.

﴿وَلاَ تَفْتِنِّي﴾: ولا توقعني في الفتنة، أي العصيان والمخالفة، بأن لا تأذن لي. وفيه إشعار بأنّه لا محالة متخلّف أذنه أو لم يأذن.

أو في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال، إذ لا كافل لهم بعدي.

أو في الفتنة بنساء الروم، لما يأتي من تفسير عليّ بن إبراهيم.

﴿أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾: أي أنّ الفتنة هي الّتي سقطوا فيها. وهي فتنة التخلّف وظهور النفاق، لا ما احترزوا عنه.

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿٤٩﴾: جامعة لهم يوم القيامة. أو الآن، لإحاطة أسبابها بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: لقي رسول الله ﷺ الحرّ[٢] بن قيس، فقال له: يا أبا وهب، ألا تنفر معنا في هذه الغزوة[٣]، لعلّك أن تحتفد[٤] من بنات الأصفر؟[٥]

فقال: يا رسول الله، والله إنّ قومي ليعلمون أنّه ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء منّي. وأخاف إن خرجت معك، أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر، فلا تفتنّي وائذن لي أن أقيم.

وقال لجماعة من قومه: لا تخرجوا في الحرّ.

فقال ابنه: تردّ على رسول الله ﷺ فتقول[٦] ما تقول. ثمّ تقول لقومك: لا تنفروا في الحرّ. والله، لينزلنّ الله[٧] في هذا قرآناً يقرأه الناس إلى يوم القيامة.

فأنزل الله على رسوله في ذلك «ومنهم من يقول ائذن لي» الآية.

ثمّ قال الحر بن قيس[٨]: أيطمع محمّد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم؟!

---

١. تفسير القمي، ١/٢٩١ـ٢٩٢.
٢. المصدر: الجدّ.
٣. المصدر: الغزاة.
٤. المصدر: تستحفد. حفد فلاناً: خدمه، واحتفد بمعنى: حفد.
٥. أ، ب: الأصغر. بنو الأصفر: الروم وقيل: سمّوا بذلك لأنّ أباهم الأوّل كان أصفر اللّون، وهو روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم.
٦. المصدر: ونقول له.
٧. ليس في المصدر.
٨. المصدر: الجدّ بن قيس.

لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً.

﴿إِنْ تُصِبْكَ﴾: في بعض غزواتك.

﴿حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾: لفرط حسدهم.

﴿وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾: كسر أو شدّة، كما أصاب يوم أُحد.

﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾: يتبجّحون بانصرافهم، واستحمدوا آراءهم في التخلّف.

﴿وَيَتَوَلَّوْا﴾: عن متحدّثهم بذلك ومجتمعهم له. أو عن الرسول.

﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ ﴿٥٠﴾: مسرورون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: عن الباقر عليه السلام: أمّا الحسنة، فالغنيمة والعافية. وأمّا المصيبة، فالبلاء والشدّة.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا﴾: إلّا ما اختصّنا بإثباته وإيجابه من النصرة، أو الشهادة. أو ما كتب لأجلنا في اللوح المحفوظ، لا يتغيّر بموافقتكم ولا بمخالفتكم.

وقرئ[2]: «وهل يصيبنا». وهو من فيعل لا من فعل؛ لأنّه من بنات الواو. لقولهم: صاب السهم يصوب. واشتقاقه من الصواب؛ لأنّه وقوع الشيء فيما قصد به.

وقيل[3]: من الصوب.

﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾: ناصرنا ومتولّي أمرنا.

﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾: لأنّ حقّهم أن لا يتوكّلوا على غيره.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾: تنتظرون بنا.

﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾: إلّا إحدى العاقبتين اللتين كلٌّ منهما حسنى العواقب؛ النصرة والشهادة.

---

١. تفسير القمّيّ، ١/٢٩٢.

٢. أنوار التنزيل، ١/٤١٨.

٣. أنوار التنزيل، ١/٤١٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: الغنيمة والجنّة.

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾: أيضاً إحدى السوأتين.

﴿اَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: بقارعة من السماء.

﴿اَوْ بِاَيْدِينَا﴾: أو بعذاب بأيدينا، وهو القتل على الكفر.

﴿فَتَرَبَّصُوا﴾: ما هو عاقبتنا.

﴿اِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ (٥٢): ما هو عاقبتكم.

وفي نهج البلاغة[٢]: قال عليّ عليه السلام: وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة[٣] ينتظر إحدى الحسنيين: إمّا داعي الله، فما عند الله خير له. وإمّا رزق الله، فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه دينه وحسبه.

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن عبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له قوله عزّ وجلّ: «هل تربّصون بنا إلّا إحدى الحسنيين».

قال: إمّا موت في طاعة الله، أو إدراك[٥] ظهور إمامه[٦]. ونحن نتربّص بهم مع ما نحن فيه من الشدّة «أن يصيبهم الله بعذاب من عنده» قال: هو المسخ. «أو بأيدينا» وهو القتل. قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلّى الله عليه وآله: «قل تربّصوا فإنّا معكم متربّصون»[٧]. و«التربّص» انتظار وقوع البلاء بأعدائهم.

﴿قُلْ اَنْفِقُوا طَوْعاً اَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ﴾: أمر في معنى الخبر، أي لن يتقبّل منكم نفقاتكم، أنفقتم طوعاً أو كرهاً.

---

١. تفسير القمي ٢٩٢/١، والظاهر أنّ السند هذا هو سند الشرح الوارد للآية السابقة.

٢. نهج البلاغة ٦٤، ضمن خطبة ٢٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجناية.

٤. الكافي ٢٨٦/٨ ـ ٢٨٧، ذيل ح ٤٣١.

٥. المصدر: ادرك.

٦. المصدر: إمام.

٧. المصدر: المتربّصون.

وفائدته المبالغة في تساوي الإنفاقين في عدم القبول، كأنّهم أُمروا بأن يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يُتقبّل منهم.

قيل[1]: وهو جواب قول حرّ[2] بن قيس: وأعينك بمالي. ونفي التقبّل يحتمل أمرين: أن لا يؤخذ منهم، وأن لا يثابوا عليه. وقوله:

﴿اِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ ﴾: تعليل له على سبيل الاستئناف، وما بعده بيان وتقرير له.

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ اَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ اِلاّ اَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ﴾: أي وما منعهم قبول نفقاتهم إلّا كفرهم.

وقرأ[3] حمزة والكسائيّ: «أن يُقبل» بالياء؛ لأنّ تأنيث النفقات غير حقيقيّ.

وقرئ[4]: «يقبل» على أنّ الفعل لله.

وفي أصول الكافي[5]: محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، عن أبي أميّة يوسف بن ثابت قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا يضرّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل. ألا ترىٰ أنّه قال: «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلّا أنّهم كفروا بالله وبرسوله».

محمّد بن يحيى[6]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن أبي أميّة يوسف بن ثابت بن أبي سعدة[7]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الإيمان لا يضرّ معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل.

وفي روضة الكافي[8]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أميّة يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة،

---

١. أنوار التنزيل، ٤١٩/١.
٢. المصدر: جدّ.
٣. أنوار التنزيل، ٤١٩/١.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. الكافي ٤٦٤/٢، ح٣.
٦. الكافي ٤٦٤/٢، ح٤.
٧. ر: أبي سعيدة.
٨. الكافي ١٠٧/٨، ضمن ح ٨٠

عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث طويل: والله، لو أنّ رجلاً صام النهار وقام الليل، ثمّ لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا أهل البيت، لقي الله وهو عنه غير راضٍ أو ساخط عليه.

ثمّ قال: وذلك قول الله عزّ وجلّ: «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلّا أنّهم كفروا بالله وبرسوله» الآية.

ثمّ قال: وكذلك الإيمان لايضُرّ معه العمل، وكذلك الكفر لاينفع معه العمل.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: فكلّ [مَن] عمل [مِن أعمال الخير فجرى] على غير أيدي أهل الأصفياء وعهودهم وحدودهم[2] وشرائعهم وسننهم ومعالم دينهم، مردود غيرمقبول. وأهله بمحلّ كفر، وإن شملتهم صفة الإيمان. ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلّا أنّهم كفروا بالله وبرسوله». فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة، لم يغن عنه إيمانه بالله مع دفع حقّ أوليائه، وحبط عمله[3]، وهو في الآخرة من الخاسرين.

﴿ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ اِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾: متثاقلين.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: لايقومنّ[5] أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولاناعساً، ولايفكّرنّ[6] في نفسه. فإنّه بين يدي الله عزّ وجلّ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل عليها منها [بقلبه][7].

﴿ وَلاَ يُنْفِقُونَ اِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (٥٤): لأنّهم كانوا لايرجون بهما ثواباً، ولايخافون على تركهما عقاباً.

﴿ فَلاَ تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَلاَ اَوْلاَدُهُمْ ﴾: فإنّ ذلك استدراج، ووبال لهم.

في مجمع البيان[8]: الخطاب للنبيّ صلّى الله عليه وآله. والمراد جميع المؤمنين.

---

١. الاحتجاج، ٣٦٩/١.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عملهم.
٤. الخصال، ٦١٣.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايقوم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايكفرون.
٧. من المصدر.
٨. مجمع البيان، ٣٩/٣.

وقيل[١]: الخطاب للسامع.

وفي روضة الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا، عن زيد الشحّام، عن عمرو بن سعيد بن الهلال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والورع والاجتهاد. واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه. وإيّاك أن تطمح نفسك إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عزّ وجلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله: «فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب، وما يرون فيها من الشدائد والمصائب.

﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٥٥): فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتّع عن النظر في العاقبة، فيكون ذلك استدراجاً لهم.

وأصل الزهوق: الخروج بصعوبة.

﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾: لمن جماعة المسلمين.

﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾: لكفر قلوبهم.

﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ (٥٦): يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين، فيظهرون الإسلام تقيّة.

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾: حصناً يلجؤون إليه.

﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾: غيراناً.

﴿أَوْ مُدَّخَلاً﴾: نفقاً ينحجزون فيه. مفتعل، من الدخول.

وقرأ[٣] يعقوب: «مدخلاً». من دخل.

وقرئ[٤]: «مدخلاً» أي مكان يدخلون فيه أنفسهم. و«متدخّلاً» من تدخّل.

---

١. تفسير الصافي، ٣٤٩/٢.
٢. الكافي ١٦٨/٨، ح ١٨٩.
٣. أنوار التنزيل، ٤١٩/١.
٤. نفس المصدر والموضع.

و«مندخلاً» من اندخل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: موضعاً يلتجئون إليه.

وفي مجمع البيان[2]: قيل: أسراباً في الأرض.

﴿ لَوَلَّوْا اِلَيْهِ ﴾: لأقبلوا نحوه.

﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾(٥٧): يسرعون إسراعاً لا يردّهم شيء، كالفرس الجموح.

وقرئ[3]: «يجمزون». ومنه الجمازة.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ﴾: يعيبك.

وقرأ[4] يعقوب: «يلمزك» بالضمّ. وابن كثير: «يلامزك».

﴿ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾: في فيئها.

﴿ فَاِنْ اُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَاِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا اِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾(٥٨): يعني أنّ رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدين.

و«إذا» للمفاجأة، نائب مناب الفاء الجزائية.

وفي مجمع البيان[5]: عن الباقر عليه السلام: إذ جاءه ابن ذي الخويصرة[6] التميميّ، وهو حرقوص[7] بن زهير أصل الخوارج. فقال: أعدل، يا رسول الله.

فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل ؟! الحديث. إلى أن قال: فنزلت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: نزلت لمّا جاءت الصدقات، وجاء الأغنياء وظنّوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقسمها بينهم. فلمّا وضعها في الفقراء، تغامزوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولمزوه. وقالوا: نحن الّذين نقوم في الحرب وننفر معه ونقوّي أمره، ثمّ يدفع

---

١. تفسير القميّ، ١/٢٩٨.
٢. مجمع البيان، ٣/٤٠.
٣. أنوار التنزيل، ١/٤١٩.
٤. نفس المصدر، والموضع.
٥. مجمع البيان ٣/٤٠ غير مسند إلى أحد من المعصومين، بل أسنده إلى أبي سعيد الخدري، وابن عبّاس وهكذا في نور الثقلين. ولكن في الصافي نقله من المجمع مسنداً إلى الباقر عليه السلام.
٦. المصدر: ابن أبي ذي الخو يصرة.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: خرقوص.
٨. تفسير القميّ، ١/٢٩٨.

الصدقات إلى هؤلاء الّذين لا يعينوه ولايغنوا عنه شيئاً.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن إسحاق بن غالب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: [يا إسحاق] [٢]كم ترىٰ أهل هذه الآية «إن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون»؟ قال: ثمّ قال: هم أكثر من ثلثي الناس.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾: بما أعطاهم الرسول من الغنيمة، أو الصدقة. وذكر الله للتعظيم والتنبيه على أنّ ما فعله الرسول كان بأمره.

﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ﴾: كفانا فضله.

﴿سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: صدقة، أو غنيمة أخرىٰ.

﴿وَرَسُولُهُ﴾: فيؤتينا أكثر ممّا آتانا الله.

﴿إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ (٥٩): في أن يغنينا من فضله. والآية بأسرها في حيّز الشرط، والجواب محذوف؛ تقديره: لكان خيراً لهم.

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾: أي الزكاة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم.

قيل [٣]: وهو دليل على أنّ المراد باللمز: لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم.

﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾: الساعين في تحصيلها وجمعها.

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: قوم وحّدوا [٤]الله، ولم تدخل المعرفة في قلوبهم أنّ محمّداً رسول الله. فكان رسول الله يتألّفهم ويعلّمهم لكي [٥]ما يعرفوا. فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات، لكي يعرفوا ويرغبوا.

وقيل [٦]: أو أشرف يترقّب بإعطائهم ومراعاتهم إسلام نظرائهم. وقد أعطىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله عيينة بن حصين والأقرع بن حابس والعبّاس بن مرداس لذلك.

---

١. الكافي ٤١٢/٢، ح ٤.

٢. من المصدر.

٣. أنوار التنزيل، ٤٢٠/١.

٤. أ، ب: وعدوا.

٥. أ، ب: فقط من بدل لكي.

٦. أنوار التنزيل، ٤٢٠/١.

وقيل[١]: أشراف يُستألفون.

وقيل[٢]: كان سهم المؤلّفة للتكثير. فلمّا أعزّ الله الإسلام وأهله، سقط.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾: وللصرف في فكّ الرقاب.

قيل[٣]: العدول عن «اللام» إلى «في» للدلالة على أنّ الاستحقاق للجهة لا للرقاب.

وقيل[٤]: للإيذان بأنّهم أحقّ بها.

﴿وَالْغَارِمِينَ﴾: المديونين، الّذين وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله من غير إسراف.

﴿وَفِي سَبِيلِ اللهِ﴾: وللصرف في الجهاد، بالإنفاق على المتطوّعة وابتياع الكراع والسلاح. والصرف في جميع سبل الخير.

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: المسافر المنقطع عن ماله.

﴿فَرِيضَةً مِنَ اللهِ﴾: مصدر لما دلّ عليه الآية، أي فرض الله لهم الصدقات فريضة. أو حال من الضمير المستكنّ في «للفقراء».

وقرئ[٥] بالرفع، على: تلك فريضة.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٠): يضع الأشياء في مواضعها.

قيل[٦]: وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالأصناف الثمانية، ووجوب الصرف إلى كلّ صنف وُجد منهم. ومراعاة التسوية بينهم، قضيّة للاشتراك.

وفي أصول الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن صباح بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّما مؤمن أو مسلم مات وترك دَيناً ولم يكن في فساد ولا إسراف، فعلى الإمام أن

---

١. أنوار التنزيل، ٤٢٠/١.
٢. أنوار التنزيل، ٤٢٠/١.
٣. أنوار التنزيل، ٤٢٠/١.
٤. نفس المصدر، والموضع.
٥. أنوار التنزيل، ٤٢٠/١.
٦. أنوار التنزيل، ٤٢٠/١.
٧. الكافي ٤٠٧/١، ح٧.

يقضيه. فإن لم يقضه، فعليه إثم ذلك. إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «إنّما الصدقات للفقراء والمساكين» الآية. فهو من الغارمين، وله سهم عند الإمام. فإن حبسه، فإثمه عليه.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ومحمّد بن مسلم أنّهما قالا لأبي عبدالله عليه السلام: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: «إنّما الصدقات إلى قوله فريضة من الله». أكلّ هؤلاء يعطى إن كان لا يُعرف؟

فقال: إنّ الإمام يعطي هؤلاء جميعاً؛ لأنّهم يقرّون له بالطاعة.

قال: قلت: فإن كانوا [لا] [٢] يعرفون؟

فقال: يا زرارة، لو كان يعطي من يعرف [دون من لايعرف] [٣] لم يوجد [٤] لها موضع. وإنّما يعطى من لايعرف ليرغب في الدين، فيثبت عليه. فأمّا اليوم، فلا تعطها أنت وأصحابك إلّا من يعرف. فمن وجدت من هؤلاء المسلمين عارفاً، فأعطه دون الناس.

ثمّ قال: سهم المؤلّفة قلوبهم وسهم الرقاب عامّ، والباقي خاصّ.

قال: قلت: فإن لم يوجدوا؟

قال: لا تكون فريضة فرضها الله عزّ وجلّ لايوجد لها أهل.

قال: قلت: فإن لم تسعهم الصدقات؟

فقال: إنّ الله فرض للفقراء في مال الأغنياء ما يسعهم. ولو علم أنّ ذلك لايسعهم، لزادهم. إنّهم لم يؤتوا من قبل فريضة الله، ولكن أوتوا من منع من منعهم حقّهم لا ممّا فرض الله لهم. ولو أنّ الناس أدّوا حقوقهم، لكانوا عائشين بخير.

عليّ بن إبراهيم [٥]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن عبدالله بن

---

١. الكافي ٣/٤٩٦ـ٤٩٧، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يجد.
٥. الكافي ٣/٥٠١، ح ١٦.

يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: «إنّما الصدقات للفقراء والمساكين».

قال: «الفقير» الّذي لايسأل الناس، و«المسكين» أجهد منه، و«البائس» أجهدهم. فكلّ ما فرض الله عزّ وجلّ عليك، فإعلانه أفضل من إسراره. وكلّ ما كان تطوّعاً، فإسراره أفضل من إعلانه. ولو أنّ رجلاً يحمل زكاة ماله [على عاتقه][١] فقسّمها علانية، كان ذلك حسناً جميلاً.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، عن عبدالكريم بن عتبة الهاشميّ قال: كنت قاعداً عند أبي عبدالله عليه السلام بمكّة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد.

إلى أن قال: قال عليه السلام لعمرو بن عبيد: ما تقول في الصدقة؟

فقرأ عليه الآية: «إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها» إلى آخر الآية.

قال: نعم، فكيف تقسّمها؟

قال: أقسّمها على ثمانية أجزاء، فأعطي كلّ جزء من الثمانية جزءاً[٣].

قال: وإن كان صنف منهم عشرة آلاف، وصنف منهم رجلاً واحداً أو رجلين أو ثلاثة، جعلت لهذا الواحد لما[٤] جعلت للعشرة آلاف؟

قال: نعم. [قال: وتجمع صدقات أهل الحضر وأهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟! قال: نعم][٥].

قال: فقد خالفت رسول الله صلّى الله عليه وآله في كلّ ما قلت في سيرته. كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يُقسّم صدقات أهل البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر. ولايقسمه بينهم بالسويّة، وإنّما يقسمه على قدر ما يحضره منهم وما يرى. وليس عليه

---

١. من المصدر.

٢. الكافي ٣/٥ و٢٦ـ٢٧ صدر وقطعة من حديث ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: جزءه.

٤. المصدر: مثل ما.

٥. من المصدر.

في ذلك شيء موقّت موظّف، وإنّما يصنع[١] ذلك بما يرىٰ علىٰ قدر ما يحضره منهم. فإن كان في نفسك ممّا قلت شيء، فالق فقهاء أهل المدينة، فإنّهم لايختلفون في أنّ رسول الله ﷺ كذا كان يصنع.

وفي مجمع البيان[٢]: أنّ الفقير، هو المتعفّف الّذي لايسأل. والمسكين، الّذي يسأل. عن ابن عبّاس.

والحسن والزهريّ ومجاهد، ذهبوا إلىٰ أنّ المسكين مشتقّ من المسكنة بالمسألة. وروي ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

وقيل[٣]: إنّ الفقير الّذي يسأل. والمسكين الّذي لايسأل. وجاء في الحديث ما يدلّ على ذلك، فقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: [ليس][٤] المسكين الّذي تردّه[٥] الأكلة والأكلتان والتمرة والتمرتان، ولكنّ المسكين الّذي لايجد غنياً[٦] فيغنيه ولايسأل الناس شيئاً ولايفطن به فيتصدّق عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وبيّن الصادق عليه السلام من هم، فقال: «الفقراء» هم الّذين لايسألون وعليهم مؤنات من عيالهم. والدليل على أنّهم هم الّذين لايسألون: قول الله عزّ وجلّ في سورة البقرة: «للفقراء الّذين أحصروا في سبيل الله لايستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس إلحافاً»[٨]. و«المساكين» هم أهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذومين وجميع أصناف الزمنىٰ، الرجال والنساء والصبيان. «والعاملين عليها» [هم][٩] السعاة والجباة في أخذها وجمعها وحفظها، حتّى يؤدّوها[١٠] إلى من يقسمها. «والمؤلّفة قلوبهم» قوم

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصنع.
٢. مجمع البيان، ٤١/٣.
٣. مجمع البيان، ٤١/٣.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: يرده.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: غنى.
٧. تفسير القميّ، ٢٩٨/١ـ٢٩٩.
٨. البقرة/ ٢٧٣.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: يردّوها.

وحّدوا الله، ولم تدخل المعرفة في قلوبهم أن محمّداً رسول الله ﷺ. فكان رسول الله ﷺ يتألّفهم ويعلّمهم كيما يعرفوا. فجعل الله ﷻ لهم نصيباً في الصدقات، لكي يعرفوا ويرغبوا.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المؤلّفة قلوبهم» أبوسفيان بن حرب بن أميّة، وسهل[1] بن عمرو، وهو من بني عامر بن لؤيّ، وهمام بن عمرو وأخوه، وصفوان بن أميّة بن خلف القرشي ثمّ [الجشمي الجمحي][2] والأقرع بن حابس[3] التميميّ، ثمّ [عمر][4] أخو بني حازم، وعيينة بن حصين الفزاريّ، ومالك بن عوف وعلقمة بن علاقة[5]. بلغنا أنّ رسول الله ﷺ كان يعطي الرجل منهم مائة من الإبل ورعاتها، وأكثر من ذلك وأقلّ.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل جميعاً، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المؤلّفة قلوبهم» قوم وحّدوا الله وخلعوا عبادة من يُعبد من دون الله، ولم تدخل المعرفة قلوبهم أنّ محمّداً رسول الله ﷺ. وكان رسول الله ﷺ يتألّفهم ويعرّفهم لكيما يعرفوا، ويعلّمهم.

عليّ بن إبراهيم[7]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام [قال: سألته][8] عن قول الله ﷻ: «والمؤلّفة».

قال: هم قوم وحّدوا الله ﷻ وخلعوا عبادة من يُعبد من دون الله، وشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ. وهم في ذلك شكّاك في بعض ما جاء به محمّد ﷺ.

---

١. المصدر: سهيل.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحشمي بدل ما بين المعقوفتين.

٣. أ: فانس.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: مالك بن عوّام، وعلقم بن علامة.

٦. الكافي ٢/٤١٠ـ ٤١١، ح ١.

٧. الكافي ٢/٤١١، ح ٢.

٨. من المصدر.

فأمر الله ﷻ نبيّه أن يتألّفهم بالمال والعطاء، لكي يحسن إسلامهم ويثبتوا على دينهم الّذي دخلوا فيه وأقرّوا به. وأنّ رسول الله ﷺ يوم حنين تألّف رؤساء العرب من قريش وسائر مضر، منهم أبوسفيان بن حرب وعيينة بن حصين الفزاريّ وأشباههم من الناس. فغضب الأنصار، واجتمعت إلى سعد بن عبادة.

فانطلق بهم إلى رسول الله ﷺ بالجعرانة، فقال: يا رسول الله، أتأذن لي في الكلام؟

فقال: نعم.

فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال الّتي قسّمت بين قومك شيئاً أنزله الله، رضينا. وإن كان غير ذلك، لم نرض.

قال زرارة: وسمعت أباجعفر عليه السلام يقول: فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار، أكلّكم علىٰ قول سيّدكم سعد؟

فقالوا: سيّدنا الله ورسوله.

ثمّ قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه.

فقال زرارة: فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فحطّ الله نورهم، وفرض للمؤلّفة قلوبهم سهماً في القرآن.

عليّ[١]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المؤلّفة قلوبهم» لم يكونوا قطّ أكثر منهم اليوم.

[عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر عن رجل، قال: قال أبوجعفر: ما كانت المؤلّفة قلوبهم قطّ أكثر منهم اليوم][٣] وهم[٤] قوم وحّدوا الله وخرجوا من الشرك، ولم تدخل معرفة محمّد ﷺ قلوبهم وما جاء به. فتألّفهم رسول الله، وتألّفهم المؤمنون بعد رسول الله ﷺ لكيما يعرفوا.

---

١. الكافي ٤١١/٢، ح٣.

٢. الكافي ٤١١/٢، ح٥.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: منهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] رحمه الله: «وفي الرقاب» قوم قد لزمهم كفّارات في قتل الخطأ، وفي الظهار، وقتل الصيد في الحرم، وفي الأيمان. وليس عندهم ما يكفّرون. وهم يؤمنون. فجعل الله عزّ وجلّ لهم سهماً في الصدقات، ليكفّر عنهم.

«والغارمين» قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها[2] في طاعة الله عزّ وجلّ من غير إسراف، فيجب على الإمام أن يقضي ذلك عنهم ويفكّهم من مال الصدقات.

«وفي سبيل الله» قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون، أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجّون به، أو في جميع سبل الخير. فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصدقات، حتّى ينفقونه[3] على الحجّ والجهاد.

«وابن السبيل» أبناء الطريق الّذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم ويذهب ما لهم. فعلى الإمام أن يردّهم إلى أوطانهم من مال الصدقات.

والصدقات تتجزّأ ثمانية أجزاء؛ فيعطى كلّ إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه، بلا إسراف ولاتقتير، مفوّض[4] ذلك إلى[5] الإمام، يعمل بما فيه الصلاح.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[6]: وسئل الصادق عليه السلام عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد أدّىٰ بعضها؟

قال: يؤدّىٰ عنه من مال الصدقة. إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «وفي الرقاب».

وفي الكافي[7]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر قال: قال لي أبوالحسن عليه السلام: من طلب هذا الرزق من حلّه ليعود به على نفسه وعياله، كان كالمجاهد في سبيل الله. فإن غلب عليه، فليستدن على الله وعلى

---

١. تفسير القمي، ٢٩٩/١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنفقوا.
٣. المصدر: ينفقوا به.
٤. المصدر: يقوم في بدل مفوّض.
٥. ليس في المصدر.
٦. الفقيه ٧٤/٣، ح٢٥٨.
٧. الكافي ٩٣/٥، ح٣.

رسوله ﷺ ما يقوت به عياله. فإن مات ولم يقضه، كان على الإمام قضاؤه. فإن لم يقضه، كان عليه وزره. إنّ الله ﷻ يقول: «إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها» إلى قوله «والغارمين». فهو فقير مسكين مغرم.

محمّد بن يحيى[1]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة يكنّىٰ: أبا محمّد، قال: سأل الرضا صلوات الله عليه رجلٌ، وأنا أسمع، فقال له: جعلت فداك، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «وإن كان ذوعسرة فنظرة إلى ميسرة»[2]. أخبرني عن هذه النظرة الّتي ذكرها الله في كتابه، لها حدّ يُعرف إذا صار هذا المعسر إليه، لابدّ له من أن ينتظر[3] وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله، وليس له غلّة يُنتظر ادراكها ولا دين يُنتظر محلّه ولا مال غائب يُنتظر قدومه؟ قال: [نعم][4] يُنتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام. فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين، إذا كان أنفقه في طاعة الله. فإن كان أنفقه في معصية الله، فلا شيء له على الإمام.

قلت: فما بال هذا الرجل الّذي ائتمنه، وهو لايعلم فيما أنفقه في طاعة الله أم في معصيته؟

قال: يسعىٰ له في ماله، فيردّه وهو صاغر.

وفي كتاب معاني الأخبار[5]، بإسناده إلى الحسين بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ رجلاً أوصىٰ إليّ[6] في سبيل الله.

قال: أصرفه في الحجّ.

قال: قلت له: إنّه أوصىٰ إليّ في سبيل الله.

قال: أصرفه في الحجّ، فإنّي لا أعرف سبيلاً من سبله أفضل من الحجّ.

---

١. الكافي ٥/٩٣ـ٩٤، ح٥.
٢. البقرة / ٢٨١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينظر.
٤. من المصدر.
٥. المعاني ١٦٧، ح٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي.

حدّثنا أبي [١] ﷺ قال: حدّثنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن راشد قال: سألت أبا الحسن العسكريّ بالمدينة عن رجل أوصىٰ بماله في سبيل الله.

قال: سبيل الله شيعتنا.

وفي عيون الأخبار [٢]: عن الرضا عليه السلام كلام طويل في الفرق بين العترة والأمّة. يقول فيه عليه السلام في شأن ذي القربىٰ: فما رضيه لنفسه ولرسوله، رضيه لهم. قاله عليه السلام بعد أن ذكر قول الله عزّ وجلّ: «واعلموا أنّما غنمتم» الآية.

ثمّ قال عليه السلام: وكذلك [الفيء] [٣] ما رضيه منه لنفسه ولنبيّه رضيه لذي القربى؛ كما أجراهم في الغنيمة. فبدأ الله بنفسه جلّ جلاله ثمّ برسوله، ثمّ بهم، وقرن سهمهم بسهمه وسهم رسوله. وكذلك في الطاعة، قال: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» [٤]. فبدأ بنفسه، ثمّ برسوله، ثمّ بأهل بيته. وكذلك آية الولاية «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا» [٥] فجعل طاعتهم [٦] مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، [كذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بطاعته] [٧] كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء. فتبارك الله وتعالى، ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت!

فلمّا جاءت قصّة الصدقة، نزّه نفسه ورسوله ونزّه أهل بيته، فقال: «إنّما الصدقات ـ إلى قوله ـ فريضة من الله». فهل تجد في شيء من ذلك أنّه عزّ وجلّ سمّىٰ لنفسه أو لرسوله أو لذي القربىٰ؟ لأنّه لمّا نزّه نفسه عن الصدقة ونزّه رسوله، نزّه أهل بيته. لا بل حرّم عليهم؛ لأنّ الصدقة محرّمة على محمّد وآله. وهي أوساخ [أيدي] [٨] الناس لا تحلّ

---

١. المعاني ١٦٧، ح٣.
٢. العيون، ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩.
٣. من المصدر.
٤. النساء / ٥٩.
٥. المائدة / ٥٥.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولايتهم.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.

لهم؛ لأنّهم طُهّروا من كلّ دنس[1] ووسخ. فلمّا طهّرهم واصطفاهم، رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه.

وفي كتاب الخصال[2]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: لا تحلّ الصدقة لبني هاشم، إلّا في وجهين: إن كانوا عطاشاً فأصابوا ماء فشربوا، وصدقة بعضهم على بعض.

وفي تهذيب الأحكام[3]: محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عيص[4] بن القاسم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الّذي جعله الله للعاملين عليها، فنحن أولى به.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبدالمطّلب، إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم. ولكنّي قد وُعدت الشفاعة. ـ ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: أشهدوا لقد وعدها ـ فما ظنّكم يا بني عبدالمطّلب، إذا أخذت بحلقة باب الجنّة، أتروني مؤثراً عليكم غيركم؟

سعد بن عبدالله[5]، عن موسى بن الحسن، عن محمّد بن عبدالحميد، عن الفضل بن صالح، عن أبي أسامة زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت عن الصدقة الّتي حُرّمت عليهم.

فقال: هي الزكاة المفروضة. ولم تُحرّم علينا صدقة بعضنا على بعض.

محمّد بن عليّ بن محبوب[6]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا تحلّ الصدقة لولد العبّاس ولا لنظرائهم من بني هاشم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولد.
٢. الخصال ٦٢، ح٨٨.
٣. تهذيب الأحكام ٥٨/٤، ح١٥٤.
٤. ما في المتن هو الصحيح كما في تنقيح المقال ٣٦٤/٢، وفي أ، ب: عمير.
٥. التهذيب ٥٩/٤، ح١٥٧.
٦. التهذيب ٥٩/٤، ح١٥٨.

﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾: يسمع كلّ ما يقال له ويصدّقه.

سُمّي بالجارحة للمبالغة، كأنّه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع، كما سُمّي الجاسوس عيناً لذلك. أو اشتقّ له فعل من أذن، أذناً: إذا سمع، كأنف وشلل.

نقل[1]: أنّهم قالوا: محمّد أذن سامعة. نقول ما شئنا، ثمّ نأتيه فيصدّقنا بما نقول.

﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾: تصديق لهم بأنّه له أذن ولكن لا على الوجه الّذي ذمّوا به، بل من حيث إنّه يسمع الخير ثمّ يقبله.

ثمّ فسّر ذلك بقوله:

﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ﴾: يصدّق به، لما قام عنده من الأدلّة.

﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: ويصدّقهم لما علم من خلوصهم.

و«اللام» مزيدة للتفرقة بين إيمان التصديق، فإنّه بمعنى التسليم، وإيمان الأمان.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسيّ رحمه الله، بإسناده إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل. يقول فيه، وقد ذكر عليّاً عليه السلام وما أوصى الله فيه: وذكر المنافقين والآثمين والمستهزئين بالإسلام وكثرة أذاهم لي، حتّى سمّوني أذناً. وزعموا أنّي كذلك لكثرة ملازمته إيّاي وإقبالي عليه، حتّى أنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قرآناً[3] «ومنهم الّذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أذن قل أذن» على الّذين يزعمون أنّه «أذن خير لكم» الآية. ولو شئت أن أسمّي بأسمائهم لسمّيت، وأن أومئ إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدلّ عليهم لدللت[4]، ولكنّي والله، في أمورهم قد تكرّمت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال: كان سبب نزولها، أنّ عبدالله بن نفيل كان منافقاً، وكان يقعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[6] فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين وينمّ عليه.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٢١/١.
٢. الاحتجاج ٧٣/١ـ٧٤. بتلخيص من المؤلف.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بذلك» بدل «في ذلك قرآناً».
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «إن أذن عليهم لذلك».
٥. تفسير القمّيّ، ٣٠٠/١.
٦. المصدر: لرسول الله.

فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا محمّد، إنّ رجلاً من المنافقين ينمّ عليك، وينقل حديثك إلى المنافقين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هو؟

فقال: الرجل الأسود، الكثير شعر الرأس، ينظر بعينين كأنّهما قدران، وينطق بلسان شيطان.

فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره. فحلف، أنّه لم يفعل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد قبلت منك، فلا تعد.

فرجع إلى أصحابه، فقال: إنّ محمّداً أذن. أخبره الله أنّي أنمّ عليه وأنقل أخباره، فقبل. وأخبرته أنّي لم أفعل ذلك، فقبل.

فأنزل الله على نبيّه: «ومنهم الّذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين» أي يصدّق الله فيما يقول له، ويصدّقك فيما تعتذر إليه في الظاهر ولا يصدّقك في الباطن. وقوله: «ويؤمن للمؤمنين» يعني: المقرّين بالإيمان من غير اعتقاد.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن الصادق عليه السلام: يعني يصدّق الله ويصدّق المؤمنين؛ لأنّه كان رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين.

وفي الكافي [٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام لابنه إسماعيل: يا بنيّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين». يقول: يصدّق الله ويصدّق المؤمنين. فإذا شهد عندك المؤمنون، فصدّقهم.

حميد بن زياد [٣]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّي أردت أن أستبضع بضاعة إلى

---

١. تفسير العيّاشيّ ٩٥/٢، ذيل ح ٨٣.

٢. الكافي ٢٩٩/٥، ضمن ح ١.

٣. نفس المصدر ٣٩٧/٦، ضمن ح ٩.

اليمن، فأتيت أبا جعفر عليه السلام. فقلت له: إنّي أريد أن أستبضع فلاناً [بضاعة][1].

قال لي: أما علمت أنّه يشرب الخمر؟

فقلت: قد بلغني من المؤمنين أنّهم يقولون ذلك.

فقال لي: صدّقهم. فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين».

﴿وَرَحْمَةٌ﴾: أي هو رحمة.

﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾: لمن أظهر الإيمان، حيث يقبله ولا يكشف سِرّه. وفيه تنبيه على أنّه ليس يقبل قولكم لجهله بحالكم، بل رفقاً بكم وترحّماً عليكم.

وقرأ[2] حمزة بالجرّ، عطفاً على «خير».

وقرئ[3] بالنصب، على أنّها علّة فعل دلّ عليه «أذن خير» أي يأذن لكم رحمة.

وقرأ[4] نافع: «أذن» بالتخفيف فيهما.

وقرئ[5]: «أذن خير» على أنّ الخير صفة له، أو خبر ثاني.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦١): بإيذائه.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ﴾: على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلّفوا.

﴿لِيُرْضُوكُمْ﴾: أي لترضوا عنهم. والخطاب للمؤمنين.

﴿وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾: أحقّ بالإرضاء بالطاعة والوفاق.

وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين. أو لأنّ الكلام في إيذاء الرسول وإرضائه. أو لأنّ التقدير: والله أحقّ أن يرضوه، والرسول كذلك.

﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٦٢): صدقاً.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾: الشأن.

وقرئ[6]، بالتاء.

﴿مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: يشاقق. مفاعلة، من الحدّ.

---

١. من المصدر.

٢-٦. أنوار التنزيل، ١/٤٢١.

﴿ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ﴾ : على حذف الخبر، أي فحقّ أنّ له. أو على تكرير «أنّ» للتأكيد. ويحتمل أن يكون معطوفاً على «أنّه» ويكون الجواب محذوفاً، تقديره: «من يحادد الله ورسوله» يهلك.

وقرئ [١]: «فإنّ» بالكسر.

﴿ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾﴿٦٣﴾: يعني الهلاك الدائم.

﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ اَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ ﴾ : على المؤمنين.

﴿ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ : وتهتك عليهم أستارهم.

ويجوز أن تكون الضمائر «للمنافقين». فإنّ النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث أنّه مقروء ومحتجّ به عليهم. وذلك يدلّ على تردّدهم أيضاً في كفرهم، وأنّهم لم يكونوا على بتّ في أمر الرسول بشيء.

وقيل [٢]: إنّه خبر في معنى الأمر.

وقيل [٣]: إنّهم كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء، لقوله:

﴿ قُلِ اسْتَهْزِؤُوا اِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ ﴾ : مبرز ومظهر.

﴿ مَا تَحْذَرُونَ ﴾﴿٦٤﴾: أي ما تحذرونه من إنزال السورة فيكم. أو ما تحذرون إظهاره من مساوئكم.

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ اِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ : في تفسير عليّ بن إبراهيم [٤]: كان قوم من المنافقين لمّا خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك، يتحدّثون فيما بينهم ويقولون: أيرى محمّد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم، لا يرجع منهم أحد أبداً.

فقال بعضهم: ما أخلفه أن يخبر الله محمّداً بما كنّا فيه وبما في قلوبنا، وينزل عليه بهذا قرآناً يقرأه الناس. وقالوا هذا على حدّ الاستهزاء.

فقال رسول الله ﷺ لعمّار بن ياسر: ألحق القوم، فإنّهم قد احترقوا.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تفسير القمّيّ، ٣٠٠/١.

فلحقهم عمّار، فقال: ما قلتم؟

قالوا: ما قلنا شيئاً، إنّما كنّا نقول شيئاً على حدّ اللعب والمزاح. فنزلت.

وفي مجمع البيان[١]: عن الباقر عليه السلام: نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة، ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال بعضهم لبعض: إن فطن، نقول إنّما كنّا نخوض ونلعب. وإن لم يفطن، نقتله. وذلك[٢] عند رجوعه من تبوك.

فأخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم. [وعمّار كان يقود دابّة رسول الله صلى الله عليه وآله وحذيفة يسوقها.

فقال لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم][٣]. فضربها حتّى نحّاهم. فلمّا نزل قال لحذيفة: من عرفت من القوم؟

فقال: لم أعرف منهم أحداً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلان بن فلان. حتّى عدّدهم.

فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟

فقال: أكره أن تقول العرب: لمّا ظفر بأصحابه، أقبل يقتلهم.

وفي الجوامع[٤]: توافقوا على أن يدفعوه عن راحلته في الوادي إذا تسنّم العقبة في الليل. فأمر[٥] عمّار بن ياسر بخطام ناقته يقودها، وحذيفة خلفها يسوقها. فبينا هما كذلك، إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقعة السلاح. فالتفت، فإذا قوم ملتثمون.

فقال: إليكم، يا أعداء الله. وضرب وجوه رواحلهم حتّى نحّاهم. الحديث إلى آخر ما ذكره في مجمع البيان، أورده عند تفسير «يحلفون بالله ما قالوا» من هذه السورة، كما يأتي.

﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (٦٥): توبيخاً على استهزائهم بمن لا يصحّ

---

١. المجمع ٤٦/٢. نقله المؤلّف بتصرّف.

٢. ليس في المصدر: وذلك.

٣. من المصدر.

٤. الجوامع، ١٨٣.

٥. المصدر: «باللّيل فأخذ» بدل «في اللّيل فأمر».

الاستهزاء به، وإلزاماً للحجّة عليهم. ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب.

﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾: لاتشتغلوا باعتذاراتكم، فإنّها معلومة الكذب.

﴿قَدْ كَفَرْتُمْ﴾: قد أظهرتم الكفر بإيذاء رسول الله ﷺ والطعن فيه.

﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾: بعد إظهاركم الإيمان.

﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾: لتوبتهم وإخلاصهم، أو لتجنّبهم عن الإيذاء والاستهزاء.

﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾: مصرّين على النفاق، أو مقدمين على الإيذاء والاستهزاء.

وقرأ[١] عاصم بالنون، فيهما.

وقرئ[٢] بالياء، وبناء الفاعل فيهما. وهو الله. و«إن تعف» بالتاء والبناء على المفعول، ذهاباً إلى المفعول، كأنّه قيل: إن ترحم طائفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «لا تعتذروا».

قال: هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين، ارتابوا وشكّوا ونافقوا بعد إيمانهم. وكانوا أربعة نفر. وقوله: «إن نعف عن طائفة منكم» كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير[٤]، فاعترف وتاب.

وقال: يا رسول الله، أهلكني اسمي.

فسمّاه رسول الله ﷺ: عبدالله بن عبدالرحمن.

فقال: يا ربّ، اجعلني شهيداً حيث لايعلم [أحد][٥] أين أنا.

فقُتل يوم اليمامة، ولم يعلم أحد أين قُتل. فهو الّذي عفا الله عنه.

---

١. أنوار التنزيل، ١/٤٢٢.
٢. أنوار التنزيل، ١/٤٢٢.
٣. تفسير القمّي، ١/٣٠٠-٣٠١.
٤. المصدر: محتبر. أ، ب: مختير.
٥. من المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: «إن نعف عن طائفة منكم نعذّب طائفة». ويروىٰ أنّ هاتين الطائفتين كانوا ثلاثة نفر؛ فهزأ اثنان وضحك واحد. وهو الّذي تاب من نفاقه. واسمه مختبر بن حمير[٢] فعفا الله عنه.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن جابر الجعفيّ قال: قال أبوجعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية «ولئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض ونلعب» إلى قوله: «نعذّب طائفة».

قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما[٤] تفسير هذه الآية؟

قال: تفسيرها والله، ما نزلت آية قطّ إلّا ولها تفسير.

ثمّ قال: نعم، نزلت في [عدد بني أميّة[٥] والعشرة منهما][٦]. إنّهم أجمعوا اثني عشر، فكمنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله [في العقبة وائتمروا بينهم ليقتلوه، فقال بعضهم لبعض إن فطن نقول إنّما كنّا نخوض ونلعب وإن لم يفطن لنقتلنّه][٧]. فأنزل الله هذه الآية «ولئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض ونلعب». قال الله لنبيّه: «قل أبالله وآياته ورسوله» يعني: محمّداً صلى الله عليه وآله. «كنتم تستهزءون، لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم». [يعني: عليّاً، أن يعف عنهما في أن يلعنهما على المنابر ويلعن غيرهما فذلك قوله تعالى: «إن نعف عن طائفة منكم][٨] نعذّب طائفة».

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾: أي متشابهون في النفاق والبعد عن الإيمان، كأبعاض الشيء الواحد.

وقيل[٩]: إنّه تكذيبهم في حلفهم بالله «أنّهم لمنكم» وتقرير لقوله: «وما هم منكم» وما بعده كالدليل عليه. فإنّه يدلّ على مضادّة حالهم لحال المؤمنين. وهو قوله:

---

١. المجمع، ٤٧/٣.
٢. المصدر: مخشي بن حمير.
٣. تفسير العيّاشي ٩٥/٢، ح ٨٤
٤. ليس في المصدر: ما.
٥. المصدر: «التيميّ والعدويّ» بدل «عدد بني أميّة».
٦. ما بين المعقوفتين ليس في بعض نسخ المصدر.
٧. من المصدر. وفي النسخ: «ليقتل» بدل ما بين المعقوفتين.
٨. من المصدر.
٩. أنوار التنزيل، ٤٢٢/١.

﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ ﴾ : بالكفر والمعاصي.

﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ : عن الإيمان والطاعة.

﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ : عن المبارّ.

وقبض اليد، عبارة عن الشحّ.

﴿ نَسُوا اللهَ ﴾ : أغفلوا ذكر الله، وتركوا طاعته.

﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ : فتركهم من لطفه وفضله.

وفي عيون الأخبار(١)، بإسناده إلى عبدالعزيز بن مسلم قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله: «نسوا الله فنسيهم».

فقال: إنّ الله لايسهو ولاينسىٰ، وإنّما ينسىٰ ويسهو المخلوق والمحدث. ألا تسمعه عزّ وجلّ يقول: «وما كان ربّك نسيّاً»(٢). وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال تعالى: «ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون»(٣). وقال عزّ وجلّ: «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا»(٤) أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

وفي كتاب التوحيد(٥): عن أميرالمؤمنين عليه السلام: يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة، أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً، فصاروا منسيّين من الخير.

وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا، أي أنّه لم يأمر لهم بخير ولايذكرهم به.

وفي تفسير العيّاشيّ(٦): عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام «نسوا الله». قال: تركوا طاعة الله. «فنسيهم». قال: فتركهم.

---

١. العيون ١٢٥/١، صدر ح١٨.
٢. مريم / ٦٤.
٣. الحشر / ١٩.
٤. الأعراف / ٥١.
٥. التوحيد ٢٥٩، ح٥.
٦. تفسير العيّاشي ٩٥/٢ـ٩٦، ح٨٥

عن أبي معمر العمريّ[1] قال[2]: قال عليّ عليه السلام في قول الله تعالى: «نسوا الله فنسيهم»: فإنّما يعني: أنّهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله، فنسيهم في الآخرة، أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً، فصاروا منسيّين من الخير.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٦٧﴾: الكاملون في التمرّد والفسوق، والخروج من دائرة الخير.

﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: مقدّرين الخلود.

﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾: عقاباً وجزاء. وفيه دليل على عظم عذابها.

﴿وَلَعَنَهُمُ اللهُ﴾: أبعدهم من رحمته وأهانهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ ﴿٦٨﴾: لا ينقطع.

والمراد به: ما وعدوه، أو ما يقاسونه من تعب النفاق.

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: أي أنتم مثل الّذين. أو فعلتم مثل الّذين من قبلكم.

﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً﴾: بيان لتشبيههم بهم، وتمثيل حالهم بحالهم.

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاَقِهِمْ﴾: بنصيبهم من ملاذّ الدنيا. واشتقاقه من الخلق، بمعنى: التقدير. فإنّه ما قدر لصاحبه.

﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ﴾: ذمّ الأوّلين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية، والتهائهم بها عن النظر في العاقبة، والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقيّة، تمهيداً لذمّ المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم.

﴿وَخُضْتُمْ﴾: دخلتم في الباطل.

---

١. أ، ب، أبي معمّر السعديّ.

٢. تفسير العيّاشي ٩٦/٢، ح٨٦

﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾: كالذين خاضوا. أو كالفوج الّذي خاضوا. أو كالخوض الّذي خاضوه.

﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: لم يستحقّوا عليها ثواباً في الدارين.

﴿وأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٩): الّذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿اَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾: أُغرقوا بالطوفان.

﴿وَعَادٍ﴾: أُهلكوا بالريح.

﴿وَثَمُودَ﴾: أُهلكوا بالرجفة.

﴿وَقَوْمِ اِبْرَاهِيمَ﴾: أُهلك نمرود ببعوض، وأُهلك أصحابه.

﴿وَاَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾: وأهل مدين، وهم قوم شعيب أُهلكوا بالنار يوم الظلّة.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: قريات قوم لوط ائتفكت بهم، أي انقلبت فصارت عاليها سافلها، وأُمطروا حجارة من سجّيل.

وقيل[١]: قريات المكذّبين المتمرّدين. وائتفاكهنّ: انقلاب أحوالهنّ من الخير إلى الشرّ.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: «والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبيّنات».

قال: أولئك قوم لوط. ائتفكت عليهم: انقلبت عليهم.

وفي من لايحضره الفقيه[٣]: روى جويرية[٤] بن مسهّر أنّه قال: أقبلنا مع أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام من قتل الخوارج، حتّى إذا قطعنا في[٥] أرض بابل، حضرت صلاة العصر. فنزل أميرالمؤمنين عليه السلام ونزل الناس.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٢٣/١.

٢. الكافي ١٨١/٨، ذيل ح ٢٠٢.

٣. الفقيه ١٣٠/١، صدر ح ٦١١.

٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٦٩/١. وفي النسخ: جرير.

٥. ليس في المصدر: في.

فقال عليّ عليه السلام أيّها الناس، إنّ هذه الأرض ملعونة. قد عُذّبت في الدهر ثلاث مرّات.

وفي خبر آخر: مرّتين. وهي تتوقّع الثالثة. وهي إحدى المؤتفكات. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾: يعني الكلّ.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾: أي لم يكن من عادته ولم يجز له ظلم الناس، كالعقوبة بلا جرم.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٧٠): حيث عرّضوها للعقاب، بالكفر والتكذيب.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: في مقابلة قوله: «والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: عن صفوان الجمّال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بأبي أنت وأمّي، تأتيني المرأة المسلمة قد عرفتني بعملي وعرفتها بإسلامها وحبّها إيّاكم وولايتها لكم، وليس لها محرم.

قال: فإذا جاءتك المرأة المسلمة، فاحملها. فإنّ المؤمن محرم المؤمنة. وتلا هذه الآية: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض».

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾: في سائر الأمور.

﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ﴾: لا محالة. فإنّ السين مؤكّدة للوقوع.

﴿إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ﴾: غالب على كلّ شيء، لا يمتنع عليه ما يريده.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٧١): يضع الأشياء مواضعها.

﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾: تستطيبها النفس، أو يطيب فيها العيش.

---

١. تفسير العيّاشي ٩٦/٢، ح٨٧ ونقله في نور الثقلين ٢٤٠/٢، ح٢٣٣ والبرهان ١٤٤/٢، ح٢ عنه.

﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: إقامة وخلود.

ومرجع العطف فيها يحتمل أن يكون إلى تعدّد الموعود لكلّ واحد. أو للجميع، على سبيل التوزيع. أو إلى تغاير وصفه، وكأنّه وصفه أوّلاً بأنّه من جنس ما هو أبهى الأماكن الّتي يعرفونها لتميل إليه طباعهم. أو إلى[1] ما يقرع أسماعهم. ثمّ وصفه بأنّه محفوف بطيب العيش، معرّى عن شوائب الكدورات الّتي لاتخلو عن شيء منها أماكن الدنيا، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين. ثمّ وصفه بأنّه دار إقامة وثبات في جوار العلّيّين، لايعتريهم فيها فناء ولا تغيّر.

وفي مجمع البيان[2]: عن النبيّ ﷺ [أنّه قال][3]«عدن» دار الله الّتي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر. لا يسكنها غير ثلاثة: النبيّين والصدّيقين والشهداء. يقول الله تعالى: طوبىٰ لمن دخلك.

وفي كتاب الخصال[4]، في احتجاج عليّ عليه السلام على الناس يوم الشورىٰ، قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ: من سَرَّهُ أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّتي الّتي وعدني الله ربّي؛ جنّات عدن، قضيب غرسه الله بيده. ثمّ قال له: كن فيكون، فليوال عليّ بن أبي طالب وذرّيّته من بعده [إلى قوله: غيري قالوا: اللهمّ لا][5].

وعن أميرالمؤمنين[6] عليه السلام أنّه سأله يهوديّ: أين يسكن نبيّكم[7] من الجنّة؟

فقال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً؛ في جنّات عدن.

فقال: صدقت، والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسىٰ.

وفي من لايحضره الفقيه[8]، في حديث بلال: جنّة عدن في وسط الجنان، سورها ياقوت أحمر، وحصاؤها اللؤلؤ.

---

١. ر: «أوّل» بدل «اوالى».

٢. المجمع، ٥٠/٣.

٣. من المصدر.

٤. الخصال ٥٥٨، ح ٣١.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر، ٤٧٦ ـ ٤٧٧.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: منكم.

٨. الفقيه ١٩٣/١، ببعض التصرّف.

﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ﴾: لأنّه المبدأ لكلّ سعادة وكرامة، والمؤدّي إلى نيل الوصول والفوز باللقاء.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾: أي الرضوان. أو جميع ما تقدّم.

﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٧٢): الّذي تُستحقر دونه الدنيا وما فيها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: عن يونس[٢]، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا صار أهل الجنّة في الجنّة ودخل وليّ الله جنّاته ومساكنه واتكى[٣] كلّ مؤمن منهم على أريكته، حفّته زوجاته وخدّامه، وتهدّلت عليه الثمار، وتفجّرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبُسطت له الزرابيّ، وصُفّفت له النمارق، وأتته الخدّام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك.

قال: وتخرج عليهم الحور العين من الجنان، فيمكثون بذلك ما شاء الله. ثمّ إنّ الجبّار يشرف عليهم، فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعتي وسكّان جنّتي في جواري، ألا هل أنبّئكم بخير ممّا أنتم فيه؟

فيقولون: ربّنا، وأيّ شيء خير ممّا نحن فيه؟ [نحن][٤] فيما اشتهت أنفسنا ولذّت أعيننا من النعم في جوار الكريم.

قال: فيعود عليهم بالقول.

فيقولون: ربّنا [نعم، فأتنا بخير ممّا نحن فيه.

فيقول لهم تبارك وتعالى: رضاي عنكم ومحبّتي لكم خير وأعظم ممّا أنتم فيه.

قال: فيقولون: نعم، ياربّنا][٥] رضاك عنّا ومحبّتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا.

ثمّ قرأ عليّ بن الحسين عليه السلام هذه الآية: «وعد الله المؤمنين والمؤمنات ـ إلى قوله ـ هو الفوز العظيم».

---

١. بل في تفسير العياشي ٩٦/٢ ـ ٩٧، ح٨٨ ونورالثقلين ٢٤٠/٢ ـ ٢٤١، ح٢٣٤، والبرهان ١٤٥/٢، ح١ عنه.

٢. كذا في نورالثقلين والبرهان. وفي المصدر: ثوير.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتيكم.

٤. من المصدر. ويوجد المعقوفتان فيه أيضاً.

٥. من المصدر.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ ﴾ : قيل [١]: بالسيف.

﴿ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ : قيل [٢]: بإلزام الحجّة، وإقامة الحدود.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام «جاهد الكفّار والمنافقين»: بإلزام الفرائض.

وفيه [٤]، في سورة التحريم: أخبرني الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، [عن أحمد بن محمّد] [٥] عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن سليمان الكاتب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين».

[قال:] [٦] هكذا نزلت، فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفّار وجاهد عليّ عليه السلام المنافقين. فجاهد عليّ جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان [٧]، في قراءة أهل البيت عليهم السلام: «جاهد الكفّار بالمنافقين».

قالوا: لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين، ولكن كان يتألّفهم. ولأنّ المنافقين لايظهرون الكفر، وعِلمُ الله بكفرهم لايبيح قتلهم إذ [٨] كانوا يظهرون الإيمان.

وفيه [٩]، في سورة التحريم: عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ: «جاهد الكفّار بالمنافقين».

قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقاً قطّ، إنّما كان يتألّفهم.

وفي أمالي شيخ الطائفة [١٠] قدس سره، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: لمّا نزلت «يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين» قال: النبيّ صلى الله عليه وآله: لأجاهدنّ [١١] العمالقة، يعني: الكفّار والمنافقين.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٢٣/١.
٢. أنوار التنزيل، ٤٢٣/١.
٣. تفسير القمّي، ٣٠١/١.
٤. نفس المصدر، ٣٧٧/٢.
٥. ليس في المصدر. والظاهر أنّها زائدة.
٦. من المصدر.
٧. المجمع، ٥٠/٣.
٨. المصدر: إذا.
٩. نفس المصدر، ٣١٩/٥.
١٠. أمالي الطوسي، ١١٦/٢.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأجاهد به.

فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال: أنت أو عليّ.

﴿ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾: في ذلك، ولاتحابّهم.

﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٧٣): مصيرهم.

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ ﴾: وأظهروا الكفر بعد إظهار إسلامهم.

﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾: من قتل الرسول صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: نزلت في الّذين تحالفوا في الكعبة، أن لا يردّوا هذا الأمر في بني هاشم. فهي كلمة الكفر. ثمّ قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وهمّوا بقتله، وهو قوله: «وهمّوا بما لم ينالوا».

قال في موضع آخر[2]: فلمّا أطلع الله نبيّه وأخبره، حلفوا أنّهم لم يقولوا ذلك ولم يهمّوا به، حتّى أنزل الله تعالى «يحلفون بالله ما قالوا» الآية.

وعن الصادق[3] عليه السلام: لمّا أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليه السلام يوم غدير خمّ، كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين؛ وهم أبوبكر، وعمر، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولىٰ أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة.

قال عمر: أما ترون عينيه كأنّها عينا مجنون، يعني: النبيّ صلى الله عليه وآله. الساعة يقوم ويقول: قال لي ربّي.

فلمّا قام، قال: يا أيّها الناس، من أولىٰ بكم من أنفسكم؟

قالوا: الله ورسوله.

قال: اللهمّ فاشهد.

ثمّ قال: ألا من كنت مولاه، فعليّ مولاه. وسلّموا عليه بإمرة المؤمنين.

فنزل جبرئيل عليه السلام وأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بمقالة القوم. فدعاهم وسألهم، فأنكروا

---

١. تفسير القمّي، ٣٠١/١.

٢. نفس المصدر والمجلّد ١٧٥، بتصرف في اللفظ.

٣. نفس المصدر والمجلد، ٣٠١.

وحلفوا. فأنزل الله «يحلفون بالله ما قالوا».

وفي مجمع البيان[١]: نزلت في أهل العقبة. فإنّهم أضمروا أن يقتلوا[٢] رسول الله ﷺ في عقبة حين مرجعهم من تبوك، وأرادوا أن يقطعوا أنساع[٣] راحلته ثمّ ينخسوا به. فأطلعه الله على ذلك. وكان من جملة معجزاته؛ لأنّه لا يمكن معرفة ذلك[٤] إلّا بوحي من الله. فبادر[٥] رسول الله ﷺ في العقبة وحده[٦] وعمّار وحذيفة [معه][٧] أحدهما يقود ناقته والآخر يسوقها. وأمر الناس كلّهم بسلوك بطن الوادي. وكان الّذين همّوا بقتله اثني عشر رجلاً أو خمسة عشر [رجلاً على الخلاف فيه][٨]، عرفهم رسول الله ﷺ وسمّاهم بأسمائهم.

قال: وقال الباقر[٩] عليه السلام: ثمانية منهم من قريش، وأربعة من العرب.

أقول: قد مضى بعض هذه القصّة عند تفسير «يا أيّها الرسول بلّغ» من المائدة، وعند تفسير «إنّما كنّا نخوض ونلعب» من هذه السورة.

وفي تفسير العيّاشيّ[١٠]: عن جابر بن [أرقم، عن أخيه زيد بن][١١] أرقم قال: لمّا أقام النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام بغدير خمّ وبلّغ فيه عن الله عزّ وجلّ ما بلّغ ثمّ نزل، انصرفنا إلى رحالنا. وكان إلى جانب الخباء النفر[١٢] من قريش، وهم ثلاثة، ومعي[١٣] حذيفة بن اليمان[١٤].

---

١. المجمع، ٥١/٣.
٢. المصدر: «ائتمروا في أن يغتالوا» بدل «أضمروا أن يقتلوا».
٣. الأنساع ـ جمع نسع ـ: حبل طويل تشدّ به الرّحال.
٤. المصدر: معرفة مثل ذلك.
٥. المصدر: فسار.
٦. ليس في المصدر.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.
٩. المجمع، ٥١/٣.
١٠. تفسير العيّاشي ٩٨/٢ ـ ٩٩، ضمن ح ٨٩
١١. ليس في المصدر.
١٢. المصدر: وكان إلى جانب خبائي خباء النّفر.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «نفر ومعهم» بدل «ومعي».
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «اليماني» بدل «بن اليمان».

فسمعنا أحد الثلاثة وهو يقول: والله، إنّ محمّداً لأحمق إن كان يرىٰ أنّ الأمر يستقيم لعليّ من بعده!

وقال آخر: أتجعله أحمق ؟! ألم تعلم أنّه مجنون قد كاد أن يصرع[١] عند امرأة ابن أبي كبشة ؟

وقال الثالث: دعوه إن [شاء أن يكون أحمق وإن][٢]شاء أن يكون مجنوناً. والله، ما يكون ما يقول أبداً.

فغضب حذيفة من مقالتهم، فرفع جانب الخباء، فأدخل رأسه إليهم وقال: فعلتموها ورسول الله بين أظهركم ووحي الله ينزل إليكم. والله، لأخبرنّه[٣] بكرة بمقالتكم.

فقالوا له: يا أبا عبدالله، وإنّك لهاهنا وقد سمعت ما قلنا ؟ اكتم علينا. فإنّ لكلّ جوار أمانة.

فقال لهم: ما هذا من جوار الأمانة، ولا من مجالسها، ما نصحت الله ورسوله إن أنا طويت عند هذا الحديث.

فقالوا: يا أبا عبدالله، فاصنع ما شئت. فو الله، لنحلفنّ أنّا لم نقل وإنّك قد كذبت علينا. أفتراه يصدّقك ويكذّبنا ونحن ثلاثة ؟

فقال لهم: أمّا أنا، فلا أبالي إذا أدّيت النصيحة إلى الله وإلى رسوله. فقولوا ما شئتم أن تقولوا.

ثمّ مضى حتّى أتى رسول الله ﷺ وعليّ ؈ إلى جانبه محتب[٤] بحمائل سيفه[٥]. فأخبره بمقالة القوم. فبعث اليهم رسول الله ﷺ فأتوه.

فقال لهم: ماذا قلتم ؟

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان أنّه يصرع.   ٢. ما بين المعقوفتين ليس في ب.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاخبر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «جانب المخباء» بدل «جانبه محتب».

٥. ليس في أ، ب: بحمائل سيفه.

فقالوا: والله، ما قلنا شيئاً. فإن كنت أُبلغت عنّا شيئاً، فمكذوب[1] علينا.

فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية «يحلفون» إلى قوله «بعد إسلامهم».

وقال [عليّ][2] عليه السلام عند ذلك: ليقولوا ما شاءوا، والله، إنّ قلبي بين أضلاعي وإنّ سيفي لفي عنقي، ولئن همّوا، لأهمّنّ.

فقال جبرئيل عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله: اصبر للأمر[3] الّذي هو كائن.

فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بما أخبره به جبرئيل.

فقال: إذاً أصبر للمقادير.

عن جعفر بن محمّد الخزاعيّ[4]، عن أبيه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله ما قال في غدير خمّ وصار بالأخبية[5]، مرّ المقداد بجماعة منهم يقولون: إذا دنا موته وفنيت أيّامه وحضر أجله، أراد أن يولّينا عليّاً من بعده. أما والله ليعلمنّ.

قال: فمضى المقداد وأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله به.

فقال: الصلاة جامعة.

فقالوا: قد رمانا المقداد، فقوموا نحلف عليه.

قال: فجاؤوا حتّى جثوا بين يديه، فقالوا: بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله، والّذي[6] بعثك بالحقّ والّذي أكرمك بالنبوّة، ما قلنا ما بلغك والّذي[7] اصطفاك على البشر.

قال: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: بسم الله الرحمن الرحيم «يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا» بك يا محمّد، ليلة العقبة. «وما نقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله من فضله».

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فكذوب. ٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أخبر الأمر» بدل «اصبر للأمر».

٤. تفسير العيّاشيّ ٩٩/٢ ـ ١٠٠، ح ٩٠. لخّص المؤلف الخبر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالأختبية. ٦. المصدر: لا والّذي.

٧. المصدر: لا والّذي.

كان أحدهم يبيع الرؤوس وآخر يبيع الكراع ويفتل القرامل [١]، فأغناهم الله برسوله. ثمّ [جعلوا] [٢] حدّهم وحديدهم عليه.

قال أبان بن تغلب [٣] [عنه] [٤]: لمّا نصّب رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام يوم غدير خمّ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، قال رجلان من قريش وسمّاهما: والله، لا نسلّم له ما قال أبداً.

فأُخبر النبيّ ﷺ. فسألهما عمّا قالا، فكذّبا وحلفا بالله ما قالا شيئاً.

فنزل جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ: «يحلفون بالله ما قالوا» الآية.

قال أبو عبدالله عليه السلام: لقد تولّيا وماتا [٥].

﴿ وَمَا نَقَمُوا ﴾: وما أنكروا. أو ما وجدوا ما يورث نقمتهم.

﴿ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾: قد مرّ تفسيره في ذيل الحديث السابق.

والاستثناء مفرغ من أعمّ المفاعيل، أو العلل.

﴿ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ ﴾: الضمير في «يك» للتوب.

﴿ وإِنْ يَتَوَلَّوْا ﴾: بالإصرار على النفاق.

﴿ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾: بالقتل والنار.

﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ﴾ (٧٤): فينجيهم من العذاب.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٧٥): في تفسير عليّ بن إبراهيم [٦]: عن الباقر عليه السلام: هو ثعلبة بن حاطب [٧] بن عمرو بن عوف. كان محتاجاً، فعاهد الله عزّ وجلّ. فلمّا آتاه، بخل به.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقتل القوامل. والقرامل: ما تشدّ المرأة في شعرها من الخيوط.

٢. من المصدر.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢/١٠٠، ح ٩١.

٤. من المصدر ويوجد المعقوفتان فيه أيضاً.
٥. المصدر: ماتابا.

٦. تفسير القمّي، ١/٣٠١ـ٣٠٢.

٧. كما في جامع الرواة ١/١٤٠، وفي المصدر: ثعلبة بن خاطب.

وفي الجوامع[١]: هو ثعلبة بن حاطب. قال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالاً.

فقال: يا ثعلبة، قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه.

فقال: والّذي بعثك بالحقّ، لئن رزقني الله مالاً لأعطينّ كلّ ذي حقّ حقّه.

فدعا له، فاتّخذ غنماً، فنمت كما ينمي[٢] الدود حتّى ضاقت بها المدينة. فنزل وادياً وانقطع عن الجماعة والجمعة. فبعث رسول الله ﷺ إليه المصدّق ليأخذ الصدقة. فأبى وبخل، وقال: ما هذه إلّا أخت الجزية.

فقال ﷺ: يا ويح ثعلبة.

وفي مجمع البيان[٣]، روي ذلك مرفوعاً.

﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾: منعوا حقّ الله منه.

﴿وَتَوَلَّوْا﴾: عن طاعة الله.

﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾(٧٦): وهم قوم عادتهم الإعراض عنها.

﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: أي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقاً وسوء اعتقادٍ في قلوبهم.

ويجوز أن يكون الضمير للبخل. والمعنىٰ: فأورثهم البخل نفاقاً متمكّناً في قلوبهم.

﴿إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾: يلقون الله بالموت. أو يلقون عملهم، أي جزاءه، وهو يوم القيامة.

وفي كتاب التوحيد[٤]. عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وذكره[٥] المؤمنين «الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم»[٦]. وقوله لغيرهم: «إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه».

إلى أن قال عليه السلام: فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية. واللقاء: هو البعث. فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه، فإنّه يعني بذلك: البعث.

---

١. الجوامع، ١٨٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: نمّ.

٣. المجمع، ٥٣/٣.

٤. التوحيد ٢٦٧، ح ٥.

٥. المصدر: ذكر الله.

٦. البقرة/ ٤٦.

﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ﴾: بسبب إخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح.

﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾(٧٧): وبكونهم كاذبين فيه. فإنّ خلف الوعد متضمّن للكذب، مستقبح من الوجهين. أو المقال مطلقاً.

وقرئ[١]: «يكذّبون» بالتشديد.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: أربع من كنّ فيه، فهو منافق. فإن كانت فيه واحدة منهنّ، كان فيه خصلة من النفاق حتّى يدعها؛ من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

وفي مجمع البيان[٣]: وقد صحّ في الحديث عن النبيّ ﷺ أنّه قال: للمنافق ثلاث علامات: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾: أي المنافقون. أو من عاهد الله.

وقرئ[٤] بالتاء، على الالتفات.

﴿أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾: ما أسرّوه في أنفسهم من النفاق، أو العزم على الإخلاف.

﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾: وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن. أو تسمية الزكاة: جزية.

﴿وَأَنَّ اللهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾(٧٨): فلا يخفى عليه ذلك.

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾: أي يعيبون.

ذمّ مرفوع، أو منصوب، أو بدل من الضمير في «سِرّهم».

وقرئ[٥]: «يلمزون» بالضمّ.

﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾: المتطوّعين.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: إلّا طاقتهم، فيتصدّقون بالقليل.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٢٥/١.

٢. الخصال ٢٥٤، ح ١٢٩.

٣. المجمع، ٥٤/٣.

٤. أنوار التنزيل، ٤٢٥/١.

٥. نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان[١]: أنّه سئل، فقيل: يا رسول الله، أيّ الصدقة أفضل؟

قال: جهد المقلّ[٢].

وقرئ[٣] بالفتح. وهو مصدر جهد في الأمر: إذا بالغ فيه.

﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾: يستهزئون بهم.

﴿سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ﴾: جازاهم على سخريتهم، كقوله: «الله يستهزئ بهم».

وفي عيون الأخبار[٤]، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن فضّال [عن أبيه][٥] عن الرضا عليه السلام أنّه قال في كلام طويل: إنّ الله تعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع، ولكنّه تعالى يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة. تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٩): على كفرهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: جاء سالم بن عمير الأنصاريّ بصاع من تمر، فقال: يا رسول الله، كنت ليلتي أجرّ[٧] الجرير، حتّى عملت بصاعين من تمر. فأمّا إحداهما، فأمسكته. وأمّا الآخر، فأقرضته ربّي.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينشره في الصدقات. فسخر منه المنافقون، فقالوا: والله، إنّ الله لغنيّ عن هذا الصاع. ما يصنع الله بصاعه شيئاً. ولكن أباعقيل أراد أن يذكر نفسه، ليعطي من الصدقات. فنزلت.

وفي تفسير العيّاشيّ[٨]: عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذهب

---

١. المجمع، ٥٥/٣.

٢. قال الجزريّ في النهاية: جهد المقل أي: قدر ما يحتمله حال القليل المال.

٣. أنوار التنزيل، ٤٢٥/١.

٤. العيون ١٢٦/١، ذيل ح١٩.

٥. من المصدر.

٦. تفسير القمّي ٣٠٢/١، باختلاف في بعض الالفاظ.

٧. قال الجزريّ في النهاية: وفي الحديث: أنّ رجلاً كان يجرّ الجرير، فأصاب صاعين من تمر، فتصدّق بأحدهما، يريد: أنّه كان يستقي الماء بالحبل.

٨. تفسير العيّاشي ١٠١/٢، ح٩٣.

أميرالمؤمنين عليه السلام فآجر نفسه على أن يسقي كلّ دلو بتمرة يختارها[١]. فأتى به النبيّ صلى الله عليه وآله وعبدالرحمن بن عوف [على الباب][٢]. فلمزه، أي وقع فيه. فأنزلت هذه الآية.

﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾: يريد به التساوي بين الأمرين في عدم الإفادة لهم، كما نصّ عليه بقوله:

﴿**إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ**﴾: قيل[٣]: إنّ الوجه في تعليق الاستغفار[٤] بسبعين مرّة، المبالغة لا العدد المخصوص. ويجري ذلك مجرى قول القائل: لو قلت لي ألف مرّة ما قبلت. والمراد: أنّي لا أقبل منك، فكذا الآية المراد فيها: نفي الغفران جملة. وما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «والله، لأزيدنّ على السبعين» فإنّه خبر واحد لايُعوّل عليه، ولا[٥] يتضمّن أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يستغفر للكفّار، وذلك غير جائز بالإجماع. وقد[٦] روي أنّه قال: لو علمت أنّه لو زدت على السبعين مرّة لغفر لهم، لفعلت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: أنّها نزلت لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة. ومرض عبدالله بن أُبيّ، وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً. فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأبوه يجود بنفسه.

فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، إنّك إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً علينا.

فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمنافقون عنده.

فقال ابنه عبدالله بن عبدالله: يا رسول الله، استغفر له.

فاستغفر له.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بخيارها.
٢. من المصدر.
٣. المجمع، ٥٥/٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الاستثناء.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لأنّه» بدل «لا».
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «كذا ما» بدل «قد».
٧. تفسير القمّيّ، ٣٠٢/١.

فقال عمر: ألم ينهك الله، يا رسول الله، أن تصلّي عليهم أو تستغفر لهم؟

فأعرض عنه رسول الله ﷺ.

فأعاد عليه.

فقال له: ويلك، إنّي خُيّرت فاخترت. إنّ الله يقول: «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم».

فلما مات عبدالله، جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمّي، يا رسول الله، إن رأيت أن تحضر جنازته.

فحضر رسول الله ﷺ وقام على قبره.

فقال عمر: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تصلّي على أحد منهم [مات][1] أبداً وأن تقيم[2] على قبره؟

فقال له رسول الله ﷺ: ويلك، وهل تدري ما قلت؟ إنّما قلت: اللهمّ احش قبره ناراً وجوفه [ناراً][3] وأصله النار.

فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يحبّ.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾: إشارة إلى أنّ اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منّا ولا قصور فيك، بل لعدم قابليّتهم بسبب الكفر الصارف عنها.

﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٨٠): المتمرّدين في كفرهم.

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ﴾: بقعودهم عن الغزو خلفه. يقال: أقام خلاف الحيّ، أي بعدهم.

ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة، فيكون انتصابه على العلّة أو الحال.

﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾: إيثاراً للدعة، والخفض على

---

١. من المصدر.   ٢. المصدر: تقوم.

٣. من المصدر.

طاعة الله. وفيه تعريض بالمؤمنين الّذين آثروا عليها تحصيل رضاه، ببذل الأموال والمهج.

﴿وَقَالُوا لاَتَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾: قاله بعضهم لبعض. أو قالوا للمؤمنين تثبيطاً.

﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ اَشَدُّ حَرّاً﴾: وقد آثرتموها بهذه المخالفة.

﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾﴿٨١﴾: أنّ مآبهم إليها. أو أنّها كيف هي ما اختاروها بإيثار الدعة على الطاعة.

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾: إمّا على ظاهر الأمر، وإمّا إخبار عمّا يؤول إليه حالهم في الدنيا والآخرة. أخرجه على صيغة الأمر، للدلالة على أنّه حتم واجب.

ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغمّ. والمراد من القلّة: العدم.

وفي مجمع البيان[1]: وروى أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ أنّه قال لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً.

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾﴿٨٢﴾: من الكفر والنفاق والتخلّف.

﴿فَاِنْ رَجَعَكَ اللهُ اِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾: فإن ردّك إلى المدينة وفيها طائفة من المتخلّفين، يعني منافقيهم. فإنّ كلّهم لم يكونوا منافقين. أو من بقي منهم. وكان المتخلّفون اثني عشر رجلاً.

﴿فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾: إلى غزوة أخرىٰ بعد تبوك.

﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ اَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً﴾: إخبار في معنى النهي للمبالغة.

﴿اِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ اَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: تعليل له. وكان إسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم في تخلّفهم أوّل مرّة، وهي الخرجة إلى غزوة تبوك.

﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾﴿٨٣﴾: أي المتخلّفين لعدم لياقتهم للجهاد، كالنساء والصبيان.

---

١. المجمع، ٥٦/٣.

وقرئ[1]: «مع الخلفين» على قصر «الخالفين».

﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً﴾: بأن تدعو له وتستغفر.

﴿وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾: للدعاء.

وفي مجمع البيان[2]: فإنّه عليه السلام كان إذا صلّىٰ على ميّت، يقف على قبره ساعة ويدعو له. فنهاه الله عن الصلاة على المنافقين، والوقوف على قبرهم[3]، والدعاء لهم. ثمّ بيّن سبب الأمرين [فقال: «إنّهم كفروا بالله ورسوله» الآية][4].

﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨٤): في تفسير العيّاشيّ[5]: عن زرارة قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لابن عبدالله بن أبيّ: إذا فرغت من أبيك فأعلمني.

وكان قد توفّي، فأتاه فأعلمه. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام.

فقال له عمر: أليس قد قال الله تعالى: «ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره»؟

فقال له: ويحك -أو ويلك- إنّما أقول: اللهمّ املأ قبره ناراً واملأ جوفه ناراً واصله يوم القيامة ناراً.

عن حنان بن سدير[6]، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: توفّي رجل من المنافقين. فأرسل [رسول الله][7] إلى ابنه أن إذا أردتم أن تخرجوا، فاحضروني. فلمّا حضر أمره، أرسلوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله. فأقبل صلى الله عليه وآله نحوهم، حتّى أخذ بيد ابنه في الجنازة فمضىٰ.

فتصدّىٰ له عمر، ثمّ قال: أما نهاك ربّك عن هذا أن تصلّي على أحد منهم مات أبداً، أو تقوم على قبره؟

---

١. أنوار التنزيل، ٤٢٦/١.
٢. المجمع، ٥٧/٣.
٣. المصدر: قبورهم.
٤. من المصدر.
٥. تفسير العيّاشي ١٠١/٢، ح٩٤.
٦. تفسير العيّاشي ١٠٢/٢، ح٩٥.
٧. من المصدر.

فلم يجبه النبيّ ﷺ. فلمّا كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر، أعاد عمر ما قاله أوّلاً.

فقال النبيّ ﷺ لعمر عند ذلك: ما رأيتنا صلّينا له [١] على جنازة ولا قمنا له على قبر.

ثمّ قال: إنّ ابنه رجل من المؤمنين، وكان يحقّ علينا أداء حقّه.

فقال عمر: أعوذ بالله من سخط الله وسخطك، يا رسول الله.

واعلم أنّ رسول الله ﷺ كان حييّاً كريماً، كما قال الله ﷻ: «فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحقّ» [٢]. فكان يكره أن يفتضح رجل من أصحابه ممّن يظهر الإيمان. وكان يدعو على المنافقين ويورّي [٣] أنّه يدعو لهم. وهذا معنى قوله لعمر: ما رأيتنا صلّينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر. وكذا معنى قوله في حديث عليّ بن إبراهيم: خُيّرت فاخترت. فورّى عليه السلام باختيار الاستغفار.

وأمّا قوله فيه: «فاستغفر له» فلعلّه استغفر لابنه لمّا سأل لأبيه الاستغفار، وكان يعلم أنّه من أصحاب الجحيم. ويدلّ على ما قلناه قوله عليه السلام: فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يحبّ.

هذا إن صحّ حديث عليّ بن إبراهيم، فإنّه لم يستند إلى المعصوم. والاعتماد على حديث العيّاشيّ هنا أكثر منه على حديث عليّ بن إبراهيم، لاستناده إلى قول المعصوم دونه؛ لأنّ سياق كلام عليّ بن إبراهيم تارة يدلّ على أنّه كان سبب نزول الآية قصّة ابن أُبيّ، وأخرىٰ يدلّ على أنّ نزولها قبل ذلك.

وفي الكافي [٤]: عن الصادق عليه السلام: كان رسول الله ﷺ يكبّر على قوم خمساً، وعلى قوم آخرين أربعاً. فإذا كبّر على رجل أربعاً، اتُّهم؛ يعني بالنفاق.

وفيه [٥]، وفي تفسير العيّاشيّ [٦]: عنه عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى على ميّت

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

٢. الاحزاب / ٣٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «المنافق ويدري» بدل «المنافقين ويورّي» وورّيت الخبر تورية: إذا سترته وأظهرت غيره، حيث يكون للفظ معنيان أحدهما أشيع من الآخر فتنطق به وتريد الخفيّ.

٤. الكافي ١٨١/٣، ح ٢.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٦. تفسير العيّاشي ١٠٢/٢، ذيل ح ٩٦ ببعض الاختلاف.

كبّر وتشهّد، ثمّ كبّر وصلّى على الأنبياء [ودعا][1] ثمّ كبّر ودعا للمؤمنين، ثمّ كبّر الرابعة ودعا للميّت، ثمّ كبّر وانصرف. فلمّا نهاه الله ﷻ عن الصلاة على المنافقين كبّر وتشهّد، ثمّ كبّر وصلّى على النبيّين، ثمّ كبّر ودعا للمؤمنين، ثمّ كبّر الرابعة وانصرف. ولم يدع للميّت.

﴿ وَلاَ تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَاَوْلاَدُهُمْ اِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ اَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾: بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم، وبما يشقّ عليهم إخراجها من الزكاة والإنفاق في سبيل الله.

﴿ وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٨٥): تكرير للتأكيد، والأمر حقيق به. فإنّ الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد والنفوس، مغبوطة عليها.

ويجوز أن يكون هذه في فريق غير الأوّل.

وفي أصول[2] الكافي[3]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أميّة يوسف بن ثابت، بن[4] أبي سعيدة قال: دخل قوم على أبي عبدالله عليه السلام فقالوا لمّا دخلوا عليه: إنّا أحببناكم لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ولما أوجب الله علينا من حقّكم. ما أحببناكم لدنيا نصيبها منكم، إلّا لوجه الله تعالى وللدار الآخرة ولصلح امرؤ منّا دينه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: صدقتم [صدقتم، ثمّ قال][5] من أحبّنا، كان معنا ـ أو قال: جاء معنا ـ يوم القيامة هكذا. ثمّ جمع بين السبّابتين.

ثمّ قال: والله، لو أنّ رجلاً صام النهار وقام الليل ثمّ لقي الله ﷻ بغير ولايتنا أهل البيت، للقيه وهو عنه غير راض ـ أو قال: ـ ساخط عليه.

ثمّ قال: وذلك قول الله ﷻ: «ولاتصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنّهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون، ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنّما يريد

---

١. من الكافي.

٢. بل في روضة الكافي.

٣. الكافي ١٠٦/٨ ـ ١٠٧، ح ٨٠.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن» بدل «بن».

٥. من المصدر.

الله أن يعذّبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون»[1].

وهذا الخبر يدلّ بصريحه على كفر من أنكر الولاية، وإن أقرّ بما سواها وعبد ما عبد كما قدّمنا لك بيانه مراراً.

﴿وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾: من القرآن. ويجوز أن يراد بها بعضها كما في القرآن والكتاب.

وقيل[2]: هي براءة[3]؛ لأنّ فيها الأمر بالإيمان والجهاد.

﴿أَنْ آمِنُوا بِاللهِ﴾: بأن آمنوا. ويجوز أن تكون «أن» المفسّرة.

﴿وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾: ذو الفضل والسعة. من طال عليه، طَوْلاً.

﴿وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٨٦): الّذين قعدوا لعذر.

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾: مع النساء، جمع خالفة.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن الباقر عليه السلام قال: النساء[5].

وقد يقال: الخالفة، للذي لا خير فيه.

﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٨٧): ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة، وما في التخلّف عنه من الشقاوة.

﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾: أي إن تخلّف هؤلاء ولم يجاهدوا، فقد جاهد من هو خير منهم.

﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾: منافع الدارين؛ النصر والغنيمة في الدنيا، والجنّة والكرامة في الآخرة.

---

١. المصدر: وذلك قول الله عزّوجلّ: «وما منعهم أن تقبل منهم ... وهم كافرون» التوبة / ٥٤ ـ ٥٥، بدل: وذلك قول الله عزّوجلّ: «ولا تصلّ على أحد منهم ... وهم كافرون» التوبة / ٨٤ ـ ٨٥.

٢. الكشاف، ٢٠٧/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قراءة.

٤. تفسير العيّاشي ١٠٣/٢، ح٩٧.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «مع نساء» بدل «النساء».

وقيل[1]: الحور، لقوله: «فيهنّ خيرات حسان». وهي جمع خيرة. تخفيف خيّرة.

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٨٨): الفائزون بالمطالب.

﴿ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٨٩): بيان لما لهم من الخيرات الأخرويّة.

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾: قيل[2]: يعني أسداً وغطفان، استأذنوا في التخلّف معتذرين بالجهد وكثرة العيال.

وقيل[3]: هم رهط عامر بن الطفيل، قالوا: إن غزونا معكم، أغارت أعراب طيء على أهالينا ومواشينا.

و«المعذّر» إمّا من عذر في الأمر: إذا قصّر فيه، موهماً أنّ له عذراً ولا عذر له. أو من اعتذر: إذا مهّد العذر. بإدغام التاء في الذال، ونقل حركتها إلى العين. ويجوز في العربيّة[4] كسر العين لالتقاء الساكنين، وضمّها للإتباع. لكن لم يُقرأ بهما.

وقرأ[5] يعقوب: «معذورون». من أعذر: إذا اجتهد في العذر.

وقرئ[6]: «المعّذّرون» بتشديد العين والذال، على أنّه من تعذّر، بمعنى: اعتذر. وهو لحن، إذ التاء لا تدغم في العين.

وقد اختلف في أنّهم كانوا معتذرين بالتصنّع، أو بالصحّة. فيكون قوله:

﴿ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾: في غيرهم، وهم منافقوا الأعراب كذبوا الله ورسوله في ادّعاء الإيمان. وإن كانوا هم الأوّلين، فكذبهم بالاعتذار.

﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾: من الأعراب، أو المعذّرين. فإنّ منهم من اعتذر لكسله، لا للكفر.

﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٩٠): بالقتل والنار.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٢٧/١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في المصدر: في العربيّة.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. نفس المصدر والموضع.

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَىٰ﴾: كالهرمیٰ والزمنیٰ.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن عبدالرحمن بن حرب قال: لمّا أقبل الناس مع أميرالمؤمنين عليّ عليه‌السلام من صفّين، أقبلنا معه [٢]. حتّى إذا جزنا النخيلة ورأينا أبيات الكوفة، إذا شيخ جالس في ظلّ بيت وعلى وجهه أثر المرض. فأقبل إليه أميرالمؤمنين عليه‌السلام ونحن معه حتّى سلّم عليه وسلّمنا معه، فردّ بنا حسناً [٣]. فقال له أميرالمؤمنين: فهل شاهدت [٤] معنا غزانا [٥] هذه؟

فقال: لا. لقد أردتها، ولكن ما نزل في طلب حتّى [٦] الحمیٰ خذلتني [٧] عنها.

فقال أميرالمؤمنين: «ليس على الضعفاء ولا على المرضیٰ ولا على الّذين لايجدون» إلى آخر الآية. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَيَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾: لفقرهم، كجهينة ومزينة وبني عذرة.

﴿حَرَجٌ﴾: إثم في التأخر.

﴿إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ﴾: بالإيمان والطاعة في السرّ والعلانية، كما يفعل الموالي الناصح. أو بما قدروا عليه فعلاً أو قولاً، يعود على الإسلام والمسلمين بالصلاح.

وفي كتاب الخصال [٨]: عن تميم الدارميّ [٩] قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من يضمن لي خمساً [١٠]، أضمن له الجنّة.

قيل: وما هي، يا رسول الله؟

---

١. تفسير العيّاشي ٢/١٠٣ ـ ١٠٤، مقاطع من ح ٩٩.
٢. المصدر: أقبلنا معه فأخذ طريقاً غيرطريقنا الّذي أقبلنا فيه حتّى، الخ.
٣. المصدر: فردّ ردّاً.
٤. المصدر: شهدت.
٥. المصدر: غزاتنا.
٦. المصدر: «ولكن ما ترى من لجب» بدل «ولكن ما نزل في طلب حتّى».
٧. المصدر: خذلني.
٨. الخصال ٢٩٤، ح ٦٠.
٩. المصدر: تميم الداريّ.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ضماناً» بدل «خمساً».

قال: النصيحة لله ﷻ، والنصيحة لرسوله، والنصيحة لكتاب الله، والنصيحة لدين الله، والنصيحة لجماعة المسلمين.

﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾: أي ليس عليهم جناح، ولاإلى معاتبتهم سبيل.

وإنّما وضع «المحسنين» موضع الضمير، للدلالة على أنّهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[1]: قال الصادق عليه السلام: شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا. فأمّا التائبون، فإنّ الله ﷻ يقول: «ما على المحسنين من سبيل».

﴿ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٩١): لهم. أو للمسيء، فكيف للمحسن.

﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ اِذَا مَا اَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾: يعني معك. عطف على «الضعفاء» أو على «المحسنين».

﴿ قُلْتَ لاَ اَجِدُ مَا اَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾: حال من «الكاف» في «أتوك» بإضمار «قد».

﴿ تَوَلَّوا ﴾: جواب «إذا».

﴿ وَاَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ ﴾: تسيل.

﴿ مِنَ الدَّمْعِ ﴾: أي دمعاً. فإنّ «من» للبيان. وهي مع المجرور في محلّ النصب، على التمييز. وهو أبلغ من: يفيض دمعها؛ لأنّه يدلّ على أنّ العين صارت دمعاً فيّاضاً.

﴿ حَزَناً ﴾: نُصب على العلّة. أو الحال. أو المصدر، لفعل دلّ عليه ما قبله.

﴿ اَلَّا يَجِدُوا ﴾: أي لئلاّ يجدوا. متعلّق «بحزناً» أو «تفيض».

﴿ مَا يُنْفِقُونَ ﴾(٩٢): في مغزاهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن الحلبيّ وزرارة، عن حمران ومحمّد بن مسلم[3]، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام حديث طويل. وفي آخره: «وَلا على الّذين إذا ما أتوك لتحملهم» الآية.

---

١. الفقيه ٣/٣٧٦، ح١٧٧٨.
٢. تفسير العيّاشي ٢/١٠٥، ذيل ح١٠٠.
٣. المصدر: [عن الحلبي] عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم.

قال: عبدالله بن يزيد[1] [بن][2] ورقاء الخزاعيّ أحدهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، في قصّة غزوة تبوك: وجاء البكّاؤون إلى رسول الله ﷺ. وهم سبعة نفر: من بني عمرو بن عوف، سالم بن عمير، قد شهد بدراً لا خلاف فيه. ومن بني واقف، هرمي[4] بن عمير. ومن بني حارثة[5]، علية بن زيد. وهو الّذي تصدّق بعرضه، وذلك أنّ رسول الله ﷺ أمر بالصدقة، فجعل الناس يأتون بها. فجاء علية، قال: يا رسول الله، [والله][6] ما عندي ما أتصدّق به. وقد جعلت عرضي حلاًّ. فقال له رسول الله ﷺ: قد قبل الله صدقتك.

ومن بني مازن بن النجّار، أبوليلىٰ عبدالرحمن بن كعب. ومن بني سلمة، عمرو بن غنيمة[7]. ومن بني زريق، مسلمة بن صخر[8]. ومن بني المعز، ما ضرة بن سارية السلميّ. هؤلاء جاءوا إلى رسول الله ﷺ يبكون. فقالوا: يا رسول الله، ليس بنا قوّة أن نخرج معك.

فأنزل الله تعالى فيهم: «ليس على الضعفاء ولاعلى المرضىٰ» إلى قوله «ألّا يجدوا ما ينفقون».

قال: وإنّما سأل هؤلاء البكّاؤون نعلاً[9] يلبسونها.

وقيل[10]: هم بنومقرن؛ معقل وسويد ونعمان.

وقيل[11]: أبوموسىٰ وأصحابه.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾: بالمعاتبة.

﴿عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾: واجدون للأهبة.

---

١. في حاشية نورالثقلين ٢٥٣/٣: كذا في النسخ، لكنّ الصحيح «بديل» بدل «يزيد» ويمكن التصحيف أيضاً.

٢. من المصدر.

٣. تفسير القميّ، ٢٩٣/١.

٤. بعض نسخ المصدر: هدمي.

٥. المصدر: بني جارية.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: عمروبن غنمة.

٨. المصدر: سلمةبن صخر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فلا» بدل «نعلاً».

١٠. أنوار التنزيل، ٤٢٨/١.

١١. أنوار التنزيل، ٤٢٨/١.

﴿رَضُوا بِاَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾: استئناف لبيان ما هو السبب؛ لاستئذانهم من غير عذر. وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف، إيثاراً للدعة.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: و[٢] المستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتّى. و«الخوالف» النساء.

﴿وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلوبِهِمْ﴾: حتّى غفلوا عن وخامة العاقبة.

﴿فَهُمْ لاَيَعْلَمُونَ﴾ (٩٣): مغبّته.

﴿يَعْتَذِرُونَ اِلَيْكُمْ﴾: في التخلّف.

﴿اِذَا رَجَعْتُمْ اِلَيْهِمْ﴾: من هذه السفرة.

﴿قُلْ لاَ تَعْتَذِرُوا﴾: بالمعاذير الكاذبة.

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾: لم نصدّقكم؛ لأنّه

﴿قَدْ نَبَّاَنَا اللهُ مِنْ اَخْبَارِكُمْ﴾: أعلمنا بالوحي إلى نبيّه بعض أخباركم، وهو ما في ضمائركم من الشرّ والفساد.

﴿وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾: قيل[٣]: أي تتوبون عن الكفر[٤] أم تثبتون عليه. فكأنّه استتابة وإمهال للتوبة.

﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ اِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: أي إليه. فوضع الوصف موضع الضمير، للدلالة على أنّه مطّلع على سِرّهم وعلنهم، ولايفوت عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم.

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٤): بالتوبيخ والعقاب عليه.

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ اِذَا انْقَلَبْتُمْ اِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾: فلا تعاتبوهم.

﴿فَاَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾: فلا توبّخوهم.

﴿اِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾: لاينفع فيهم التأنيب. فإنّ المقصود منه: التطهير، بالحمل على

---

١. تفسير القميّ، ٢٩٣/١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «النفرة» بدل «و».

٣. أنوار التنزيل، ٤٢٨/١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتبنون على الكفر.

الإنابة، وهؤلاء أرجاس لاتقبل التطهير. فهو علّة الإعراض، وترك المعاتبة.

﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾: من تمام التعليل، كأنّه قال: إنّهم أرجاس من أهل النار، لاينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة. أو تعليل ثان، والمعنى: أنّ النار كفتهم عتاباً، فلا تتكلّفوا عتابهم.

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٥): يجوز أن يكون مصدراً، وأن يكون علّة.

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾: بحلفهم، فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم.

﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٩٦): أي فإنّ رضاكم لايستلزم رضا الله، ورضاكم وحدكم لاينفعهم إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه، وإن أمكنهم أن يلبسوا عليكم لايمكنهم أن يلبسوا على الله، فلا يهتك سترهم ولاينزل الهوان بهم.

والمقصود من الآية: النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم، بعد الأمر بالإعراض وعدم الالتفات نحوهم.

وفي مجمع البيان[1]: عن النبيّ ﷺ [أنّه قال:][2] من التمس رضا الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضىٰ عنه الناس. ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: لمّا قدم النبيّ ﷺ من تبوك، كان أصحابه المؤمنون يتعرّضون للمنافقين ويؤذونهم. وكانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ وليس هم بمنافقين، لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم. فأنزل الله: «سيحلفون بالله لكم» الآية.

﴿الْأَعْرَابُ﴾: أهل البدو.

﴿أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً﴾: من أهل الحضر. لتوحّشهم، وقساوتهم، وعدم مخالطتهم لأهل العلم، وقلّة استماعهم للكتاب والسنّة.

---

١. المجمع، ٦١/٣.

٢. من المصدر.

٣. تفسير القمّيّ، ٣٠٢/١_٣٠٣.

﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا﴾: وأحقّ بأن لايعلموا.

﴿حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾: من الشرائع، فرائضها وسننها.

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ﴾: يعلم كلّ واحد من أهل الوبر والمدر.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٩٧): فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم، عقاباً وثواباً.

وفي روضة الكافي[١]: سهل، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة[٢]، عن إسحاق بن عمّار أو غيره قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن بنوهاشم وشيعتنا العرب، وسائر الناس الأعراب.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن محمّد بن عبدالرحمن[٤]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: تفقّهوا في الدين. فإنّه من لم يتفقّه منكم في الدين، فهو أعرابيّ. إنّ الله يقول في كتابه[٥]: «ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون».

الحسين بن محمّد[٦]، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن الربيع، عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: عليكم بالتفقّة في الدين، ولا تكونوا أعراباً. فإنّه من لم يتفقّه في دين الله، لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزك له عملاً.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾: يصرفه في سبيل الله، ويتصدّق به.

﴿مَغْرَماً﴾: غرامة وخسراناً. إذ لايحتسبه [قربة][٧] عند الله، ولايرجو عليه ثوابه. وإنّما ينفق رياء، أو تقيّة.

﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾: دوائر الزمان ونوبه. لينقلب الأمر عليكم، فيتخلّص من الإنفاق.

---

١. الكافي ١٦٦/٨، ح١٨٣.

٢. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٤٧٦/١. وفي النسخ: عبدالرحمن بن جبلة.

٣. الكافي ٣١/١، ح٦.

٤. المصدر: «عبدالله» بدل «عبدالرحمن».

٥. المصدر: [في كتابه].

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعرابياً.

٧. من أنوار التنزيل، ٤٢٩/١.

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربّصونه. أو الإخبار عن وقوع ما يتربّصون عليهم.

و«الدائرة» في الأصل مصدر، أو اسم فاعل. من دار، يدور. سمّي بها عقبة الزمان.

و«السوء» بالفتح مصدر، أضيف إليه للمبالغة، كقولك: رجل صدق.

وقرئ[1] بضمّ السين.

﴿واللهُ سَمِيعٌ﴾: لما يقولون عند الإنفاق.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٩٨): بما يضمرون.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ﴾: سبب قربات. وهي ثاني مفعولي «يتّخذ» و«عند الله» صفتها، أو ظرف «ليتّخذ».

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن داود بن الحصين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قوله: «ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتّخذ ما ينفق قربات عند الله» أيثيبهم عليه؟

قال: نعم.

وفي رواية أخرى عنه[3]: يثابون عليه؟

قال: نعم.

﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾: وسبب دعواته؛ لأنّه عليه السلام كان يدعو للمتصدّقين بالخير والبركة، ويستغفر لهم.

﴿اَلاَ اِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾: شهادة لهم من الله، بصحّة معتقدهم وتصديق لرجائهم. على الاستئناف، مع حرف التنبيه و«إنّ» المحقّقة للنسبة. والضمير «لنفقتهم».

وقرأ[4] ورش: «قربة» بضمّ الراء.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٢٩/١.
٢. تفسير العيّاشي ١٠٥/٢، ح١٠٢.
٣. نفس المصدر والموضع، ح١٠٣.
٤. أنوار التنزيل، ٤٢٩/١.

﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: وعدٌ لهم بإحاطة الرحمة عليهم، والسين لتحقيقه. وقوله:

﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٩): لتقريره.

وقيل[١]: الأولىٰ في أسد وغطفان وبني تميم. والثانية في عبدالله ذي البجادين. وقومه.

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾: قيل[٢]: هم الّذين صلّوا إلى القبلتين. أو الّذين شهدوا بدراً. أو الّذين أسلموا قبل الهجرة.

﴿وَالْأَنْصَارِ﴾: وقرئ[٣] بالرفع عطفاً على «والسابقون».

قيل[٤]: أهل بيعة العقبة الأولىٰ وكانوا سبعة، وأهل [بيعة][٥] العقبة الثانية [وكانوا][٦] سبعين، والّذين آمنوا حين تقدم عليهم أبو زرارة، مصعب بن عمير.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: هم النقباء؛ أبوذرّ والمقداد وسلمان وعمّار، ومن آمن وصدّق وثبت على ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي نهج البلاغة[٨]: قال عليه السلام: لا يقع اسم الهجرة على أحد إلّا بمعرفة الحجّة في الأرض. فمن عرفها وأقرّ بها، فهو مهاجر.

﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾: اللاحقون بالسابقين من القبيلين. أو من اتّبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إنّ الإيمان[١٠] درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟

---

١. نفس المصدر والمجلّد، ٤٣٠.

٢ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

٦. من المصدر.

٧. تفسير القمّيّ، ٣٠٣/١.

٨. نهج البلاغة ٢٨٠، ضمن خطبة ١٨٩.

٩. الكافي ٤٠/٢ ـ ٤١، صدر ح ١.

١٠. المصدر: للايمان.

قال: نعم.

قتل: صفه لي، رحمك الله، حتّى أفهمه.

قال: إنّ الله سبّق بين المؤمنين كما يُسبَّق بين الخيل يوم الرهان[١]، ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السبق إليه. فجعل كلّ امرئ منهم على درجة سبقه لاينقصه فيها حقّه، ولايتقدّم مسبوق سابقاً ولا مفضول فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمّة وأواخرها. و[لو][٢] لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق، إذاً للحق آخر[٣] هذه الأمّة أوّلها. نعم، ولتقدّموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدّم الله السابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخّر الله المقصّرين؛ لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأوّلين، وأكثرهم صلاة وصوماً وحجّاً وزكاة وجهاداً وإنفاقاً. ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله، لكان الآخرون بكثرة[٤] العمل مقدّمين على الأوّلين. ولكن أبى الله ﷻ أن يدرك آخر درجات الإيمان أوّلها، ويقدّم فيها من أخرّ الله أو يؤخّر فيها من قدّم الله.

قلت: أخبرني عمّا ندب الله ﷻ المؤمنين عليه من الاستباق إلى الإيمان.

فقال: قول الله ﷻ: «والسابقون الأوّلون ـإلى قوله ـ ورضوا عنه». فبدأ بالمهاجرين الأوّلين على درجة سبقهم، ثمّ ثنّىٰ بالأنصار، ثمّ ثلّث بالتابعين لهم بإحسان. فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: فأنشدكم الله، أتعلمون حيث نزلت «والسابقون الأوّلون

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يوم البرهان.   ٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الحق اواخر» بدل «للحق آخر».

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يكثرون.   ٥. كمال الدّين ٢٧٦، ح ٢٥.

من المهاجرين والأنصار» و«السابقون السابقون أولئك المقرّبون»[١]، سئل عنها رسول الله ﷺ فقال: أنزلها الله تعالى في الأنبياء وأوصيائهم. فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعليّ بن أبي طالب [وصيّي][٢] أفضل الأوصياء؟

قالوا: اللهمّ نعم.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: خرجت أنا وأبي، حتّى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة. فسلّم عليهم، ثمّ قال: إنّي والله، لأحبّ رياحكم وأرواحكم. فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أنّ ولايتنا لاتُنال إلّا بالورع والاجتهاد. ومن ائتمّ منكم بعبد، فليعمل بعمله. أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنّة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٤]: واختلف في أوّل من أسلم من المهاجرين، فقيل: أوّل من أسلم[٥] خديجة بنت خويلد، ثمّ عليّ بن أبي طالب. وهو قول ابن عبّاس، وجابر بن عبدالله، وأنس، وزيد بن أرقم، ومجاهد، وقتادة، وابن إسحاق، وغيرهم.

قال أنس: بُعِث النبيّ ﷺ يوم الاثنين، وصلّى عليّ وأسلم يوم الثلاثاء.

وقال مجاهد وابن إسحاق: إنّه أسلم وهو ابن عشر سنين. وكان مع رسول الله ﷺ أخذه من أبي طالب، وضمّه إلى نفسه يربّيه في حجره. وكان معه حتّى بُعث نبيّاً.

وروي[٦] أنّ أباطالب قال لعليّ: أي بُنيَّ، ما هذا الدين الّذي آمنت[٧] عليه؟ قال: يا أبة، آمنت بالله وبرسوله وصدّقته فيما جاء به، وصلّيت معه لله.

---

١. الواقعة / ١٠.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ٢١٢/٨ ـ ٢١٣، صدر ح ٢٥٩.
٤. المجمع، ٦٥/٣.
٥. المصدر: آمن.
٦. المجمع، ٦٥/٣.
٧. المصدر، ر: «أنت» بدل آمنت».

فقال له: إنّ محمّداً لايدعو إلّا إلىٰ خير، فالزمه.

وروى[1] عبدالله بن موسى، عن العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمر، عن عبّاد بن عبدالله قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب مفتر. صلّيت قبل الناس بسبع سنين.

وفي مسند السيّد[2] أبي طالب الهرويّ، مرفوعاً إلى أبي أيّوب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره.

وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ[3]، بإسناده مرفوعاً إلى عبدالرحمن بن عوف، في قوله سبحانه: «والسابقون الأوّلون».

قال: هم عشرة من قريش، أوّلهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب.

﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ﴾: بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم.

﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: بما نالوا منه من النعمة الدينيّة والدنيويّة.

﴿وَاعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾: وقرأ[4] ابن كثير: «من تحتها» كما هو في سائر المواضع.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا اَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١٠٠): البالغ في العظمة حدّ الأعظم منه.

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ﴾: أي ممّن حول بلدتكم، يعني المدينة.

﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾: قيل[5]: وهم جهينة، ومزينة، وأسلم، وأشجع، وغفار. كانوا نازلين حولهم.

﴿وَمِنْ اَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾: عطف على «ممّن حولكم». أو خبر لمحذوف، صفته قوله:

﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾: ونظيره في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، قوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متىٰ أضع العمامة تعرفوني

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المجمع، ٦٥/٣.
٤. أنوار التنزيل، ٤٣٠/١.
٥. أنوار التنزيل، ٤٣٠/١.

وعلى الأوّل صفة «للمنافقين» فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر. أو كلام مبتدأ لبيان تمرّنهم وتمهّرهم في النفاق.

﴿لاتَعْلَمُهُمْ﴾: لاتعرفهم بأعيانهم. وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوّقهم في تحامي مواقع التهم، إلى حدّ أُخفي عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك.

﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾: نطّلع على أسرارهم. إن قدروا أن يلبسوا عليك، لم يقدروا أن يلبسوا علينا.

﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾: قيل[١]: بالفضيحة والقتل. أو بأحدهما وعذاب القبر. أو بأخذ الزكاة ونهك الأبدان.

وفي الجوامع[٢]: ضربُ الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم، وعذاب القبر.

﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾(١٠١): إلى عذاب النار.

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾: ولم يعتذروا من تخلّفهم بالمعاذير الكاذبة.

قيل[٣]: وهم طائفة من المتخلّفين، أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد لمّا بلغهم ما نزل في المتخلّفين. وقدم رسول الله ﷺ فدخل المسجد على عادته، فصلّى ركعتين، فرآهم وسأل عنهم. وذكر له أنّهم أقسموا أن لايحلّوا أنفسهم حتّى تحلّهم. فقال: وأنا أقسم ألّا أحلّهم حتّى أُؤمر فيهم. فنزلت، فأطلقهم.

﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾: خلطوا العمل الصالح الّذي هو إظهار الندم والاعتراف بالذنب، بآخر سيّء هو التخلّف وموافقة أهل النفاق.

و«الواو» إمّا بمعنى الباء، كما في قولهم: بعت الشاء شاة ودرهماً. أو للدلالة على أنّ كلّ واحد منهما مخلوط بالآخر.

---

١. أنوار التنزيل، ١/٤٣٠.
٢. الجوامع، ١٨٥.
٣. أنوار التنزيل، ١/٤٣٠.

﴿عَسَى اللهُ اَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: أن يقبل توبتهم. وهي مدلول عليها بقوله: «اعترفوا بذنوبهم».

﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾﴿١٠٢﴾: يتجاوز عن التائب، ويتفضّل عليه.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبوجعفر عليه السلام: الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً، فأولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب الّتي يعيبها المؤمنون ويكرهونها. فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن محمّد بن خالد بن الحجّاج الكرخيّ، عن بعض أصحابه، رفعه إلى خيثمة قال: قال أبوجعفر عليه السلام في قول الله: [«خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم» والعسى من الله واجب. وإنّما نزلت في شيعتنا المذنبين.

عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر[3]، رفعه إلى الشيخ في قوله تعالى:][4] «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً». قال: اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزة وجعفر الطيّار، ثمّ تابوا.

ثمّ قال: ومن قتل مؤمناً، لم يوفق للتوبة، إلّا أنّ الله لم يقطع طمع العباد ورجاءهم منه.

قال: وقال هو أو غيره: إنّ «عسىٰ» من الله واجب.

عن زرارة[5]، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً».

قال: أولئك قوم مذنبون، يحدثون في إيمانهم من الذنوب الّتى يعيبها المؤمنون ويكرهونها. فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم.

---

١. الكافي ٤٠٨/٢، ح ٢.
٢. تفسير العيّاشيّ ١٠٥/٢، ح ١٠٥.
٣. نفس المصدر والمجلّد ١٠٥ـ١٠٦، ح ١٠٦.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والمجلّد ١٠٦، ح ١٠٩.

عن زرارة[١]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: من وافقنا من علويّ أو غيره، تولّيناه. ومن خالفنا، برئنا منه من علويّ أو غيره ؟!

قال: يا زرارة، قول الله أصدق من قولك: «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قوله عزّ وجلّ: «وآخرون ـ إلى قوله ـ إنّ الله غفور رحيم» نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا حاصر بني قريظة، قالوا له: ابعث إلينا أبا لبابة نستشره في أمرنا.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا أبالبابة][٣] ائت حلفاءك ومواليك.

فأتاهم، فقالوا له: يا أبالبابة، ما ترىٰ، أننزل على ما حكم به محمّد ؟

فقال: انزلوا، واعلموا أنّ حكمه فيكم هو الذبح وأشار إلى حلقه ثمّ ندم على ذلك.

فقال: خنت الله ورسوله.

ونزل من حصنهم، ولم يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. ومرّ إلى المسجد وشدّ في عنقه حبلاً، ثمّ شدّه إلى الأسطوانة الّتي تسمىٰ: أسطوانة التوبة. وقال: لا أحلّه حتّى أموت أو يتوب الله عليّ.

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فقال: أما لو أتانا، لاستغفرنا الله له. فأمّا إذا قصد إلى ربّه، فالله أولىٰ به.

وكان أبولبابة يصوم النهار، ويأكل بالليل ما يمسك به نفسه[٤]. فكانت بنته تأتيه بعشائه وتحلّه عند قضاء الحاجة. فلمّا كان بعد ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة، نزلت توبته.

فقال: يا أمّ سلمة، قد تاب الله على أبي لبابة.

فقال: يا رسول الله، أفأؤذنه بذلك ؟

فقال: لتفعلنّ.

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ١١٠.

٢. تفسير القمّيّ، ٣٠٣/١ـ٣٠٤.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: «رمقه» بدل «نفسه».

فأخرجت رأسها من الحجرة، فقالت: يا أبالبابة، أبشر فقد تاب الله عليك.

فقال: الحمد لله.

فوثب المسلمون ليحلّوه، فقال: لا والله، حتّى يحلّني رسول الله ﷺ.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: يا أبالبابة، قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمّك [يومك][1] هذا لكفاك.

فقال: يا رسول الله، أفأتصدّق بمالي كلّه؟

قال: لا.

قال: فبثلثيه؟

قال: لا.

قال: فبنصفه؟

قال: لا.

قال: فبثلثه؟

قال: نعم.

فأنزل الله: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم إنّ الله غفور رحيم، خذ من أموالهم صدقة ـ إلى قوله ـ هو التوّاب الرحيم».

﴿خُذْ مِنْ اَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: نزلت حين أُطلق أبولبابة وضمن ماله للتصديق.

﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾: عن الذنوب. أو حبّ المال المؤدّي بهم إلى مثله.

وقرئ[3]: «تطهرهم». من أطهره، بمعنى: طهّره. و«تطهّرهم» بالجزم، جواباً للأمر.

---

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر والموضع. والعبارة خلاصة من الحديث السابق. والظاهر أنّ المؤلف نقلها من تفسير الصافي ظنّاً بأنّها غير الحديث السابق.

٣. أنوار التنزيل، ٤٣١/١.

﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾: وتنمي بها حسناتهم، وترفعهم إلى منازل المخلصين.

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾: واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم.

﴿إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾: تسكن إليها نفوسهم وتطمئنّ بها قلوبهم. وجمعها لتعدّد المدعوّ لهم.

وقرأ[1] حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد.

﴿وَاللهُ سَمِيعٌ﴾: باعترافهم.

﴿عَلِيمٌ﴾ (١٠٣): بندامتهم.

وفي مجمع البيان[2]: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم، قال: اللهمّ صلّ عليهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية: أجارية هي في الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم.

وفي عوالي اللئالي[4]: وروي أنّ الثلاثة الّذين تخلّفوا في غزوة تبوك لمّا نزل في حقّهم «وعلى الثلاثة الّذين خلفوا» الآية، وتاب الله عليهم، قالوا: خذ من[5] أموالنا صدقة يا رسول الله، وتصدّق بها وطهّرنا من الذنوب.

فقال صلى الله عليه وآله: ما أُمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً.

فنزل «خذ من أموالهم صدقة». [فأخذ][6] منهم الزكاة المقرّرة [شرعاً][7].

وفي تفسير العيّاشيّ[8]: [عن زرارة][9] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله:

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المجمع، ٣/‏٦٨.
٣. تفسير العيّاشي ٢/‏١٠٦، ح ١١١ بتصرّف في صدره.
٤. عوالي اللئالي ٢/‏٦٩، ح ١٧٨.
٥. ليس في المصدر.
٦ و٧. من المصدر.
٨. تفسير العيّاشي ٢/‏١٠٧، ح ١١٢.
٩. من المصدر. وفي النسخ: «عن عليّ بن حنان الواسطي، عن بعض أصحابنا». وهي نفس صدر الحديث الّذي مرّ آنفاً ويوجد في المصدر ٢/‏١٠٦، ح ١١١.

«خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها» أهو قوله: «وآتوا الزكاة» ؟

قال: قال: الصدقات في النبات والحيوان. والزكاة في الذهب والفضّة، وزكاة الصوم.

وفي أصول الكافي [1]: حسين بن محمّد بن عامر، بإسناده رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : من زعم أنّ الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس، فهو كافر. إنّما الناس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام. قال الله عزّ وجلّ: «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها».

محمّد بن يحيى [2]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّي لآخذ من أحدكم الدرهم، وإنّي لأكثر أهل المدينة مالاً. ما أريد بذلك إلّا أن تطهّروا.

وفي الكافي [3]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : لمّا نزلت آية الزكاة «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها» وأنزلت في شهر رمضان، فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله منادیه فنادىٰ في الناس: إنّ الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة. ففرض الله عزّ وجلّ عليهم من الذهب والفضّة، وفرض عليهم الصدقة من الإبل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب. فنادى بهم [4] بذلك في شهر رمضان، وعفا لهم عمّا سوىٰ ذلك.

قال: ثمّ لم يفرض بشيء من أموالهم حتّى حال عليهم الحول من قابل، فصاموا وأفطروا. فأمر منادیه فنادىٰ في المسلمين: أيّها المسلمون، زكّوا أموالكم تُقبَل صلاتكم.

---

١. الكافي ٥٣٧/١، ح ١.
٢. نفس المصدر والمجلّد ٥٣٨، ح ٧.
٣. الكافي ٤٩٧/٣، ح ٢.
٤. المصدر: فيهم.

ثمّ[١] قال: ثمّ وجّه عمّال الصدقة وعمّال الطسوق[٢].

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾: الضمير إمّا للمتوب عليهم، والمراد: إن يُمكّن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم. أو لغيرهم، والمراد به التخصيص عليهما.

﴿أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾: إذا صحّت. وتعديته «بعن» لتضمّنه معنى التجاوز.

﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾: يقبلها قبول من يأخذ شيئاً، ليؤدّي بدله.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن حفص[٤] بن غياث النخعيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا خير في الدنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد في كلّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة. وأنّىٰ له بالتوبة، والله، لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلّا بولايتنا أهل البيت.

عن أميرالمؤمنين[٥] عليه السلام حديث طويل. وفيه: إذا ناولتم السائل شيئاً، فاسألوه أن يدعو لكم. فإنّه يجاب له فيكم ولايجاب في نفسه؛ لأنّهم يكذبون وليردّ الّذي ناوله يده إلى فيه فيقبّلها، فإنّ الله عزّ وجلّ يأخذها قبل أن تقع في يده، كما قال عزّ وجلّ: «ألم يعلموا أنّ الله ـ إلى قوله ـ ويأخذ الصدقات».

وفي كتاب التوحيد[٦]، بإسناده إلى سليمان بن مروان[٧]: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام: والقبض منه عزّ وجلّ في وجه آخر الأخذ. والأخذ في وجه القبول منه، كما قال: «ويأخذ الصدقات» أي يقبلها من أهلها، ويثيب عليها.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٨]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

---

١. ليس في المصدر.

٢. الطسق: كفلس: الوظيفة من خراج الأرض المقرّرة عليها. فارسيّ معرّب.

٣. الخصال ٤١، ح٢٩.

٤. أ، ب: «جعفر» بدل «حفص».

٥. الخصال، ٦١٩.

٦. التوحيد ١٦١ ـ ١٦٢، ضمن ح٢.

٧. المصدر: سليمان بن مهران.

٨. ثواب الأعمال ١٦٩ ـ ١٧٠، ح١٢.

تصدّقت يوماً بدينار. فقال لي رسول الله ﷺ: أما علمت يا عليّ، أنّ الصدقة[1] لاتخرج من يده حتّى تفكّ عنها من لحيي[2] سبعين شيطاناً كلّهم يأمره بأن لا يفعل. وما تقع في يد السائل حتّى تقع في يد الربّ جلّ جلاله. ثمّ تلا هذه الآية: «ألم يعلموا ـ إلى قوله ـ هو التوّاب الرحيم».

وفي تهذيب الأحكام[3]: محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن سعدان بن مسلم، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله لم يخلق شيئاً إلّا وله خازن يخزنه، إلّا الصدقة فإنّ الربّ يليها بنفسه. وكان أبي إذا تصدّق بشيء، وضعه في يد السائل، ثمّ ارتدّه منه فقبّله وشمّه، ثمّ ردّه في يد السائل. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال: ما من شيء إلّا وكّل به ملك إلّا الصدقة فإنّها تقع في يد الله.

عن أبي بكر[5] عن السكوني عن جعفر بن محمّد، عن أبيه][6] عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: خصلتان لاأحبّ أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي، فإنّه من صلاتي. وصدقتي من يدي إلى يد السائل، فإنّها تقع في يد الربّ.

عن محمّد بن مسلم[7]، عن أحدهما عليهما السلام قال: كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما إذا أعطى السائل، قبّل يد السائل.

فقيل له: لِمَ تفعل ذلك؟

قال: لأنّها تقع في يد الله قبل يد العبد.

وقال: ليس من شيء إلّا وُكّل به ملك، إلّا الصدقة فإنّها تقع في يد الله.

---

١. المصدر: صدقة المؤمن.

٢. اللّحيان: العظمان اللذان تنبت اللحية على بشرتهما.

٣. التهذيب ١٠٥/٤، ضمن ح ٣٠٠.

٤. تفسير العيّاشي ١٠٨/٢، ح ١١٥.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ١١٥.

٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ١١٧.

قال الفضل: أظنّه يقبّل الخبز، أو الدرهم.

عن مالك بن عطيّة[1]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما: ضمنت على ربّي أنّ الصدقة لاتقع في يد العبد حتّى تقع في يد الربّ. وهو قوله: «وهو يقبل التوبة عن عبادة ويأخذ الصدقات».

وفي الكافي[2]: عن الصادق عليه السلام: إنّ الله يقول: ما من شيء إلّا وقد وكّل[3] به من يقبضه غيري، إلّا الصدقة فإنّي أتلقّفها بيدي تلقّفاً. حتّى أنّ الرجل ليتصدّق بالتمرة أو بشقّ التمرة، فأربيها له[4] كما يربي الرجل فلوه[5] وفصيله[6]. فيأتي يوم القيامة وهو مثل أُحد وأعظم من أُحد.

﴿وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٤): فإنّ من شأنه قبول توبة التائبين والتفضّل عليهم.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾: ما شئتم.

﴿فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ﴾: فإنّه لايخفى عليه، خيراً كان أو شرّاً.

﴿وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: وفي تفسير العيّاشيّ[7]: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سئل عن الأعمال: هل تُعرض على رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

فقال: ما فيه شكّ.

قيل: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: «وقل اعملوا» ما شئتم[8] ـ إلى قوله ـ «والمؤمنون».

قال: لله شهداء في أرضه[9].

عن أبي بصير[10]، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ أبا الخطّاب كان يقول: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

١. نفس المصدر والموضع، ح١١٨.
٢. الكافي ٤٧/٤، ح٦.
٣. المصدر: وكّلت.
٤. المصدر: [له].
٥. كذا في المصدر. وفي ب: فصله. وفي سائر النسخ: فضله. والفلو، الفلوّ: الجحش أو المهر يفطم أو يبلغ السّنة.
٦. الفصيل: ولد الناقة إذا فصل من امّه.
٧. تفسير العيّاشي ١٠٨/٢، ح١١٩.
٨. ليس في المصدر: ما شئتم.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الله شهد في أرضه.
١٠. تفسير العيّاشي ١٠٩/٢.

تُعرض عليه أعمال أمّته كلّ خميس.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: هو هكذا. ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تُعرض عليه أعمال أمّته كلّ صباح ومساء[1]أبرارها وفجّارها، فاحذروا. وهو قول الله تبارك وتعالى: «فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون». قال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال أمّته كلّ صباح ومساء، أبرارها وفجّارها، فاحذروا.

عن زرارة[2]، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول الله: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

فقال: ما من مؤمن يموت ولاكافر يوضع في قبره، حتّى يُعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام فهلمّ إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد.

وقال أبو عبدالله[3] عليه السلام: «والمؤمنون» هم الأئمّة عليهم السلام.

عن محمّد بن مسلم[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله».

قال: إنّ لله شاهد في أرضه، وأنّ أعمال العباد تُعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن محمّد بن حسّان الكوفيّ[5]، عن محمّد بن جعفر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، نُصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة. ويجيء عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيده لواء الحمد، فيرتقيه ويركبه وتعرض[6]الخلائق عليه. فمن عرفه، دخل الجنّة. ومن أنكره، دخل النار. وتفسير ذلك في كتاب الله: «قل اعملوا ـ إلى قوله ـ والمؤمنون».

[قال: هو والله، أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه][7].

---

١. ليس في المصدر: مساء.

٢. نفس المصدر والصفحة، ح١٢٤. وفيه: [عن زرارة] بدل «عن زرارة».

٣. نفس المصدر والصفحة، ح١٢٥.

٤. نفس المصدر والصفحة، ح١٢٦.

٥. نفس المصدر والمجلّد ٠،١١، ح١٢٧.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يذكره ويعرض» بدل «يركبه وتعرض».

٧. من المصدر.

وفي أمالي شيخ الطائفة [١] ﵀، بإسناده إلى عمر بن أذينة قال: كنت عند أبي عبدالله ﵇ فقلت له: جعلت فداك، قوله ﷻ: «قل اعملوا ـ إلى قوله ـ والمؤمنون».

قال: إيّانا عنىٰ.

وفي أصول الكافي [٢]: أحمد، عن عبدالعظيم، عن الحسين بن صباح [٣]، عمّن أخبره قال: قرأ رجل عند أبي عبدالله ﵇ هذه الآية.

فقال: ليس هكذا هي. إنّما هي: «والمأمونون». فنحن المأمونون.

محمّد بن يحيى [٤]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ﵇ قال: تُعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال العباد كلّ صباح، أبرارها وفجّارها فاحذروه. وهو قول الله ﷻ: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» وسكت.

عدّة من أصحابنا [٥]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالحميد الطائيّ، عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبدالله ﵇ عن قول الله ﷻ: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

قال: هم الأئمّة.

عليّ بن إبراهيم [٦]: عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله ﵇ قال: سمعته يقول: ما لكم تسوؤون رسول الله ﷺ.

فقال له رجل: فكيف نسوؤه؟

فقال: أما تعلمون أنّ أعمالكم تُعرض عليه؟ فإذا رأىٰ فيها معصية، ساءه ذلك. فلا تسوؤوا رسول الله ﷺ وسرّوه.

---

١. أمالي الطوسي، ٢٣/٢.
٢. الكافي ٤٢٤/١، ح ٦٢.
٣. المصدر: الحسين بن ميّاح.
٤. نفس المصدر والمجلّد ٢١٩، ح ١.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ١.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

عليّ[١]، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الزيّات، عن عبدالله بن أبان الزيّات[٢] وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا عليه السلام: ادع الله لي ولأهل بيتي.

فقال: أو لست أفعل؟ والله، إنّ أعمالكم لتُعرض عليَّ في كلّ يوم وليلة.

قال: فاستعظمت ذلك.

فقال: أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»؟

قال: هو والله، عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣].

أحمد بن مهران[٤]، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله الصامت، عن يحيى بن مساور، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه ذكر هذه الآية «فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

قال هو والله، عليّ بن أبي طالب.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ الأعمال تُعرض على رسول الله صلّى الله عليه وآله أبرارها وفجّارها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مقامي بين أظهركم خير لكم، فإنّ الله يقول: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم»[٧]. ومفارقتي إيّاكم خير لكم.

فقالوا: يا رسول الله، مقامك بين أظهرنا خير لنا. فكيف يكون مفارقتك خير لنا؟

فقال: أمّا مفارقتي إيّاكم خير لكم؛ فلأنّه يُعرض عليَّ كلّ خميس واثنين أعمالكم. فما كان من حسنة، حمدت الله عليها. وما كان من سيّئة، استغفرت [الله][٨] لكم.

عن أبي عبدالله[٩] عليه السلام: إنّ أعمال العباد تُعرض على رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ صباح،

---

١. الكافي ٢١٩/١ ـ ٢٢٠، ح ٤.
٢. المصدر: «عن الزيات» بدل «الزيات».
٣. يعني: عليّاً وأولاده الائمّة عليهم السلام قاله الفيض في الوافي.
٤. الكافي ٢٢٠/١، ح ٥.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٦.
٦. تفسير القمّيّ، ٢٧٧/١.
٧. الانفال / ٣٣.
٨. من المصدر.
٩. تفسير القمّيّ، ٣٠٤/١.

أبرارها وفجّارها. فاحذروا، فليستحي[١] أحدكم أن يُعرض على نبيّه العمل القبيح.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ[٢]، بإسناده إلى أبي ذرّ رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: تُعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة، في يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكلّ عبد مؤمن، إلّا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء.

﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: بالموت.

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٠٥): بالمجازاة عليه.

﴿وَآخَرُونَ﴾: من المتخلّفين.

﴿مُرْجَوْنَ﴾: مؤخّرون، أي موقوف أمرهم. من أرجأته: إذا أخّرته.

وقرأ[٣] نافع وحمزة والكسائي وحفص: «مرجون» بالواو. وهما لغتان.

﴿لِأَمْرِ اللَّهِ﴾: في شأنهم.

﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾: إن أصرّوا على النفاق.

﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: إن تابوا.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بأحوالهم.

﴿حَكِيمٌ﴾(١٠٦): فيما يفعل بهم.

وقرئ[٤]: «والله غفور رحيم».

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن حجر بن زائدة، عن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «إلّا المستضعفين»[٦].

قال: هم أهل الولاية.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: وليستحيي.
٢. نورالثقلين ٢/٢٦٤، ح٣٣٢ عنه.
٣. أنوار التنزيل، ١/٤٣١.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المعاني ٢٠٢، ح٨
٦. النساء/ ١٠٠.

قلت: وأيّ ولاية؟

قال: إنّها ليست بولاية في الدين، لكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة. وهم ليسوا بالمؤمنين، ولا بالكفّار. وهم المرجون لأمر الله.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن المستضعفين؟

فقال: هم أهل الولاية.

فقلت: أي ولاية؟

فقال: أما إنّها ليست بالولاية في الدين، ولكنّها الولاية في المناكحة والمخالطة والموارثة. وهم ليسوا بالمؤمنين، ولا بالكفّار. ومنهم المرجون لأمر الله عزّ وجلّ.

محمّد بن يحيى[2]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «وآخرون مرجون لأمر الله».

قال: قوم كانوا مشركين، فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين. ثمّ إنّهم دخلوا في الإسلام، فوحّدوا الله وتركوا الشرك. ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة. ولم يكونوا على جحودهم، فيكفروا فتجب لهم النار. فهم على تلك الحال «إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن يحيى بن [أبي][4] عمران، عن يونس، عن أبي الطيّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين، قتلوا حمزة. وذكر كما نقلنا عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام سواء.

وفي أصول الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان،

---

١. الكافي ٤٠٥/٢، ح ٥.
٢. نفس المصدر والمجلّد، ٤٠٧، ح ١.
٣. تفسير القميّ، ٣٠٤/١.
٤. من المصدر.
٥. الكافي ٤٠٧/٢، ح ٢.

عن موسى بن بكر الواسطيّ، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: المرجون قوم مشركون، فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين. ثمّ إنّهم بعد [ذلك][١] دخلوا في الإسلام، فوحّدوا [الله][٢] وتركوا الشرك. ولم يكونوا يؤمنون، فيكونوا من المؤمنين. ثمّ إنّهم لم يؤمنوا، فتجب لهم الجنّة. ولم يكفروا، فتجب لهم النار. فهم في ذلك الحال مرجون لأمر الله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: [وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً][٤] «وآخرون مرجون لأمر الله».

قال: هم قوم من المشركين أصابوا دماء من المسلمين، ثمّ أسلموا. فهم المرجون لأمر الله.

عن زرارة[٥] وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام قالا: المرجون، هم قوم قاتلوا يوم بدر وأحد ويوم حنين وسلموا من[٦] المشركين، ثمّ أسلموا بعد تأخّره[٧]، فإمّا يعذّبهم، وإمّا يتوب عليهم.

قال حمران[٨]: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المستضعفين؟

قال: هم ليسوا بالمؤمن ولا بالكافر[٩]، وهم المرجون لأمر الله.

وعن ابن الطيّار[١٠] قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الناس على ستّ فرق، يؤولون[١١] إلى ثلاث فرق: الإيمان والكفر والضلال. وهم أهل الوعد الّذين وُعدوا الجنّة والنار. وهم المؤمنون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله؛ إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. تفسير العيّاشي ٢/١١٠، ح١٢٨.
٤. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع، ح١٢٩.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «سألوا» بدل «سلموا من».
٧. المصدر: تأخّر.
٨. تفسير العيّاشي ٢/١١٠، ذيل ح ١٣٠.
٩. المصدر: بالمؤمنين ولا بالكفّار.
١٠. نفس المصدر والمجلّد ١١٠ـ١١١، ح ١٣١.
١١. المصدر: يؤتون.

عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً، وأهل الأعراف.

عن الحارث[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال: سألته: بين الإيمان والكفر منزلة؟

فقال: نعم. ومنازل لو يجحد شيئاً منها، أكبّه الله في النار. بينهما آخرون مرجون لأمر الله. [وبينهما المستضعفون][٢] وبينهما آخرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً. وبينهما قوله: «وعلى الأعراف رجال»[٣].

عن زرارة[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين، فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما[٥]. ثمّ دخلوا بعدُ في الإسلام، فوحّدوا الله وتركوا الشرك. ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة. ولم يكونوا على جحودهم، فيكفروا فتجب لهم النار. فهم على تلك الحال، إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم.

قال أبو عبدالله عليه السلام يرى فيهم رأيه[٦].

قال: قلت: جعلت فداك، من أين يرزقون؟

قال: من حيث شاء الله.

وقال أبو إبراهيم عليه السلام هؤلاء يوقفهم حتّى يتبيّن[٧] فيهم [رأيه][٨].

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً﴾: عطف على «وآخرون مرجون». أو مبتدأ خبره محذوف، أي وفيمن وصفنا «الّذين اتّخذوا». أو منصوب على الاختصاص.

وقرأ[٩] نافع وابن عامر، بغير واو.

في الجوامع[١٠]: روي أنّ بني عمرو بن عوف لمّا بنوا مسجد قباء وصلّى فيه رسول

---

١. نفس المصدر والمجلّد ١١١، ح١١٣.
٢. من المصدر.
٣. الأعراف / ٤٦.
٤. تفسير العيّاشي ١١١/٢، ح١٣٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أشباههم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ترى فيهم راية.
٧. المصدر: يرى.
٨. من المصدر.
٩. أنوار التنزيل، ٤٣١/١.
١٠. الجوامع، ١٨٦.

الله ﷺ، حسدتهم إخوتهم بنو غنم بن عوف، وقالوا: نبني مسجداً نصلّي فيه ولا نحضر جماعة محمّد. فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، وقالوا لرسول الله ﷺ وهو يتجهّز إلى تبوك: إنّا نحبّ أن تأتينا فتصلّي لنا فيه.

فقال: إنّي على جناح سفر.

ولمّا انصرف من تبوك، نزلت. فأرسل من هدم المسجد وأحرقه، وأمر أن يُتّخذ مكانه كناسة تلقىٰ فيها الجيف والقمامة.

﴿ضِرَاراً﴾: مضارّة للمؤمنين؛ أصحاب مسجد قباء.

﴿وَكُفْراً﴾: وتقوية للكفر الّذي يضمرونه.

﴿وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يريد الّذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء، وأرادوا أن يتفرّقوا عنه وتختلف كلمتهم.

﴿وَإِرْصَاداً﴾: وإعداداً وترقّباً.

﴿لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾: يعني أبا عامر الراهب.

قيل[1]: بَنَوه على قصد أن يؤمّهم فيه أبو عامر، إذا قدم من الشام.

«من قبل» متعلّق «بحارب». أو «باتّخذوا» أي اتّخذوا مسجداً من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلّف.

وفي الجوامع[2]: إنّه كان قد ترهّب في الجاهليّة، ولبس المسوح. فلمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة، حسده وحزّب عليه الأحزاب. ثمّ هرب بعد فتح مكّة، وخرج إلى الروم وتنصّر. وكان هؤلاء يتوقّعون رجوعه إليهم، وأعدّوا هذا المسجد له ليصلّي فيه ويظهر على رسول الله ﷺ.

وإنّه كان يقاتل رسول الله ﷺ في غزواته، إلى أن هرب إلى الشام، ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ﷺ ومات بقنّسرين[3] وحيداً.

---

١. تفسير الصافي، ٢/٣٧٥.
٢. الجوامع، ١٨٦.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بعترين» بدل «بقنسرين».

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ﴾: ما أردنا ببنيانه إلّا الخصلة الحسنىٰ، أو الإرادة الحسنىٰ. وهي الصلاة والذكر، والتوسعة على المصلّين.

﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٠٧): في حلفهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: كان سبب نزولها أنّه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله ﷺ. فقالوا: يا رسول الله، أتأذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني. فأذن لهم رسول الله ﷺ وهو على الخروج إلى تبوك. فقالوا: يا رسول الله، لو أتيتنا فصلّيت فيه.

قال: أنا على جناح السفر. فإذا وافيت إن شاء الله، أتيته فصلّيت فيه.

فلمّا أقبل رسول الله ﷺ من تبوك، نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وأبي عامر الراهب. وقد كانوا حلفوا لرسول الله ﷺ إنّهم يبنون ذلك للصلاح والحسنىٰ. فأنزل الله على رسوله: «والّذين اتّخذوا مسجداً» الآية. قال: «وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل» يعني: أباعامر الراهب. كان يأتيهم، فيذكر رسول الله ﷺ وأصحابه.

وفي تفسير الإمام[٢] عليه السلام عند قوله: «لا تقولوا راعنا وقولوا»[٣] من سورة البقرة: أنّ رسول الله ﷺ كان تأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل[٤]، وكانت تلك النواحي له مملكة عظيمة[٥] ممّا يلي الشام. وكان يهدّد رسول الله ﷺ بقصده وبقتل[٦] أصحابه. وكان أصحاب رسول الله ﷺ خائفين وجلين من قبله.

قال: ثمّ إنّ المنافقين اتّفقوا وبايعوا لأبي عامر الراهب الّذي سمّاه رسول الله ﷺ:

---

١. تفسير القمّيّ ١/٣٠٥.
٢. تفسير العسكرى ٤٨١ ح ٣٠٩، ببعض الاختلاف.
٣. البقرة / ١٠٤.
٤. دومة الجندل: حصن عادي بين المدينة والشام يقرب من تبوك، وهي أقرب إلى الشام وهي لفصل بين الشام والعراق، وهي احدى حدود فدك. ويقال: إنّها تسمّى بالحوف.
قال الجوهريّ وأصحاب اللغة: يقولون بضمّ الدال وأصحاب الحديث يفتحونها.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وكان ملك النواحي له مملكة عظيمة».
٦. المصدر: «بأن يقصده ويقتل» بدل «بقصده وبقتل».

الفاسق. وجعلوه أميراً ونجعوا[1] له بالطاعة.

فقال لهم: الرأي أن أغيب من المدينة، لئلاّ أُتّهم إلى أن يتمّ تدبيركم. وكاتبوا أُكَيْدِر صاحب دومة الجندل، ليقصد المدينة.

فأوحى الله تعالى إلى محمّد، وعرّفه ما أجمعوا عليه من أمره، وأمره بالمسير إلى تبوك.

وكان رسول الله ﷺ كلّما أراد غزواً، ورّىٰ بغيره. إلّا غزاة تبوك، فإنّه أظهر ما كان يريده وأمرهم أن يتزوّدوا لها. وهي الغزاة الّتي افتضح فيها المنافقون، وذمّهم الله في تثبّطهم عنها. وأظهر رسول الله ﷺ ما أوحى الله تعالى إليه أنّ الله سيظهره بأُكَيْدِر حتّى يأخذه ويصالحه على ألف أوقية ذهب في رجب، ومائتي حلّة وألف أوقية في صفر، وينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً.

فقال لهم رسول الله ﷺ: إنّ موسى وعد قومه أربعين ليلة، وإنّي أعدكم ثمانين، أرجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب يكون ولايشتاك أحد من المؤمنين.

فقال المنافقون: لا والله، ولكنّها آخر كرّاته الّتي لاينجبر بعدها. إنّ أصحابه ليموت بعضهم في هذه الحرب ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية الفاسدة، ومن سلم من ذلك فبين أسير يد أُكَيْدِر وقتيل وجريح.

واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها، بعضهم يعتلّ[2] بالحرّ وبعضهم بمرض بجسده وبعضهم بمرض عياله. وكان يأذن لهم.

فلمّا أصبح وصحّ عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك، عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً هو مسجد الضرار. يريدون الاجتماع فيه، ويوهمون أنّه للصلاة. وإنّما كان يجتمعون فيه لعلّة الصلاة فيتمّ تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أسيراً ونخعوا» بدل «أميراً عليهم ونجعوا».

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقتل.

ثمّ جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله، إنّ بيوتنا قاصية عن مسجدك، فإنّا نكره الصلاة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور، وقد بنينا مسجداً. فإن رأيت أن تقصده وتصلّي فيه، لنتيمّن ونتبرّك بالصلاة في موضع مصلّاك.

فلم يعرّفهم رسول الله ﷺ ما عرّفه الله تعالى من أمرهم ونفاقهم. وقال: ائتوني بحماري. فأُتي باليعفور، فركبه يريد نحو مسجدهم. فكلّما بعثه هو وأصحابه، لم ينبعث ولم يمش. فإذا صرف رأسه عنه إلى غيره، سار أحسن سيرة وأطيبه.

قالوا: لعلّ هذا الحمار قد رأىٰ من الطريق شيئاً كرهه، ولذلك لاينبعث نحوه!

فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بفرس. فركبه، فلمّا بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، وكلّما حرّكوه نحوه، لم يتحرّك. حتّى إذا فتلوا رأسه إلى غيره، سار أحسن سيره!

فقالوا: ولعلّ هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق.

فقال: تعالوا نمش إليه. فلمّا تعاطىٰ هو ومن معه المشي نحو المسجد، جفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة. وإذا همّوا بغيره من المواضع، خفّت حركاتهم ونقيت أبدانهم وبسطت قلوبهم. فقال رسول الله ﷺ: هذا أمر قد كرهه الله، وليس يريده الآن. وأنا على جناح سفر، فأمهلوني حتّى أرجع إن شاء الله ثمّ أنظر في هذا نظراً يرضاه الله.

وجدّ في العزم على الخروج إلى تبوك، وعزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا. فأوحى الله تعالى إليه: يا محمّد، إنّ العليّ الأعلىٰ يقرئك السلام، ويقول: إمّا أن تخرج أنت ويقيم عليّ، وإمّا أن يخرج عليّ وتقيم أنت.

فقال رسول الله ﷺ ذاك لعليّ عليه السلام.

فقال عليّ عليه السلام: السمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله. وإن كنت أحبّ أن لا أتخلّف عن رسول الله ﷺ في حال من الأحوال.

فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟

قال: رضيت، يا رسول الله.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، إنّ أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة. وإنّ الله قد جعلك أمّة وحدك، كما جعل إبراهيم عليه السلام أمّة، تمنع جماعة المنافقين والكفّار هيبتك عن الحركة على المسلمين.

فلمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وشيّعه عليّ عليه السلام، خاض المنافقون وقالوا: إنّما خلّفه محمّد بالمدينة، لبغضه له وملاله منه، وما أراد بذلك إلّا أن يتنبّه المنافقون فيقتلوه.

فاتّصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عليّ عليه السلام: أتسمع ما يقولون، يا رسول الله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يكفيك أنّك جلدة ما بين عينيّ، ونور بصري، وكالروح في بدني؟

ثمّ سار رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه، وأقام عليّ عليه السلام بالمدينة. فكان كلّما دبّر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين، فزعوا من عليّ عليه السلام وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك. وجعلوا يقولون فيما بينهم: هي كرة محمّد الّتي لايؤوب منها.

ثمّ ذكر عليه السلام قصّة رسول الله صلى الله عليه وآله مع أُكَيدِر، وأخذه له، وصلحه معه ـ على ما مرّ ذكره ـ.

ثمّ قال: وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله غانماً ظافراً، وأبطل الله كيد المنافقين. وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بإحراق مسجد الضرار. فأنزل الله تعالى: «والّذين اتّخذوا مسجداً» الآيات، أبا عامر الراهب كان عجل هذه الأمّة، كعجل قوم موسى. وأنّه دمّر الله عليه، وأصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة. وبقي أربعين صباحاً في أشدّ العذاب، ثمّ صار إلى عذاب الله.

﴿لَاتَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾: أي لا تصلّ فيه أبداً. يقال: فلان يقوم بالليل، أي يصلّي.

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾: من أيّام وجوده.

و«مِن» يعمّ الزمان والمكان، كقوله:

لمن الديار بقُنّة[1] الحجر أقوين من حجج ومن دهر

---

١. قنّة كلّ شيء: أعلاه.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عيسى، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن المسجد الّذي أسّس على التقوىٰ.

قال: مسجد قباء.

وفي تفسير العيّاشيّ [٢]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام. عن قوله: «لمسجد أسّس على التقوى من أوّل يوم».

قال: مسجد قباء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣] يعني: مسجد قباء.

أسّسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى فيه أيّام مقامه بقباء.

قيل [٤]: من الاثنين إلى الجمعة.

وفسّره [٥] بعضهم بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لقول أبي سعيد [٦]: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هو مسجدكم هذا؛ مسجد المدينة. ولم يثبت رواية أبي سعيد.

﴿اَحَقُّ اَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾: أولىٰ أن تصلّي فيه.

وفي تفسير العيّاشيّ [٧] قال: يعني من مسجد النفاق. وكان على طريقه رجل إذا أتىٰ مسجد قباء فيأمر [٨] فينضح بالماء والسدر، ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي، ويكره أن يصيب ثيابه منه شيء.

فسألته: هل كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي في مسجد قباء؟

قال: نعم.

﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ اَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨﴾: في تفسير العيّاشيّ [٩] عن

---

١. الكافي ٢٩٦/٣، ح٢.
٢. تفسير العيّاشي ١١١/٢، ح١٣٦.
٣. تفسير القمّي، ٣٠٥/١.
٤. أنوار التنزيل، ٤٣٢/١.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ب: أبي سعد.
٧. تفسير العيّاشي ١١١/٢ ـ ١١٢، ضمن ح١٣٦.
٨. المصدر: «فقام» بدل «فيأمر».
٩. نفس المصدر والمجلّد ١١٢، ضمن ح١٣٦.

الصادق عليه السلام: هو الاستنجاء بالماء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: كانوا يتطهّرون بالماء.

وفي مجمع البيان[٢]: قيل: يحبّون أن يتطهّروا بالماء من الغائط والبول. وهو المرويّ عن السيّدين الباقر والصادق عليهما السلام.

وروي[٣] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لأهل قباء: ماذا تفعلون في طهركم؟ فإنّ الله عزّ وجلّ قد أحسن عليكم الثناء.

قالوا: نغسل أثر الغائط.

فقال: أنزل الله فيكم «والله يحبّ المطّهّرين».

﴿ اَفَمَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهُ ﴾: بنيان دينه.

﴿ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ ﴾: على قاعدة محكمة، هي التقوىٰ من الله وطلب مرضاته بالطاعة.

﴿ خَيْرٌ اَمْ مَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾: على قاعدة هي أضعف القواعد وأقلّها بقاء وهو الباطل، والنفاق الّذي مثله، مثل شفا جرف هار في قلّة الثبات.

و«الشفا» الشفير. و«جرف الوادي» جانبه الّذي ينحفر أصله بالماء وتجرفه السيول.

و«الهار» الهائر، الّذي أشفىٰ على السقوط والهدم.

﴿ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾: لمّا جعل الجرف الهار مجازاً عن الباطل، قيل[٤]: «فانهار به في نار جهنّم».

والمعنى: فهوىٰ به الباطل في نار جهنّم، فكأنّ المبطل أسّس بنياناً على شفير جهنّم، فطاح به إلى قعرها.

وقرأ[٥] نافع وابن عامر: «أُسّس» على البناء للمفعول.

---

١. تفسير القمّيّ، ٣٠٥/١.
٢. المجمع، ٧٣/٣.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تفسير الصافي، ٣٧٩/٢.
٥. أنوار التنزيل، ٤٣٣/١.

وقرئ[١]: «أساس بنيانه»، و«أسّ بنيانه» على الإضافة. و«أُسُس»، و«آسَاس»، و«إساس» بالكسر، وثلاثتها جمع أسّ. و«تقوىً» بالتنوين، على أنّ الألف للإلحاق لا للتأنيث، كتترى.

وقرأ[٢] ابن عامر وحمزة وأبوبكر: «جرف» بالتخفيف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مسجد الضرار الّذي أسّس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم.

وفي مصباح الشريعة[٤]: قال الصادق عليه السلام: وكلّ عبادة مؤسّسة على غير التقوى[٥] فهي هباء منثوراً. قال الله عزّ وجلّ: «أفمن أسّس بنيانه على تقوىٰ من الله ورضوان» من الله[٦] «خير أم من أسّس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم» الآية.

وتفسير التقوى: ترك ما ليس بأخذه بأس[٧]، حذراً عمّا به بأس.

﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٩): إلى ما فيه صلاح ونجاة.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٨]، بإسناده إلى خنيس بن معمّر[٩] قال: دخلت على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله. كيف أمسيت؟

قال: أمسيت محبّاً لمحبّنا ومبغضاً لمبغضنا، [أمسى محبّنا مغتبطاً][١٠] برحمة من الله كان منتظرها[١١]. وأمسى عدوّنا يؤسّس بنيانه على شفا جرف هار، فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٣٣/١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير القميّ، ٣٠٥/١.
٤. مصباح الشريعة، ٤٥٣ـ٤٥٤.
٥. المصدر: كل عبادة غير مؤسّسة على التّقوى.
٦. ليس في المصدر: من الله.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يأخذه» بدل «بأخذه بأس».
٨. أمالي الطوسي، ١١٢/١.
٩. المصدر: خنيس بن المعتمر.
١٠. من المصدر.
١١. المصدر: ينتظرها.

وبإسناده [١] إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ليس عبد من عباد الله ممّن امتحن الله قلبه بالإيمان، إلّا وهو يجد مودّتنا على قلبه، فهو محبّنا. وليس عبد من عباد الله ممّن سخط الله عليه، إلّا وهو يجد بغضنا على قلبه، فهو مبغضنا. فأصبح محبّنا ينتظر الرحمة، وكأنّ أبواب الرحمة قد فُتحت له. وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار، فانهار به في نار جهنّم. فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وهنيئاً [٢] لأهل النار مثواهم.

وبإسناده [٣] إلى صالح بن ميثم التمار رحمه الله قال: وجدت في كتاب ميثم رضي الله عنه قال: تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال لنا: ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان، إلّا أصبح يجد مودّتنا على قلبه. ولا أصبح عبد ممّن سخط الله عليه، إلّا يجد بغضنا على قلبه. فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ لنا، ونعرف بغض المبغض لنا. وأصبح محبّنا مغتبطاً بحبّنا، برحمة من الله ينتظرها كلّ يوم. وأصبح مبغضنا يؤسّس بنيانه على شفا جرف هار، فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم، وكأنّ أبواب الرحمة قد فُتحت لأصحاب الرحمة [٤]. فهنيئاً لأصحاب الرحمة رحمتهم، وتعساً لأصحاب النار مثواهم.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا﴾: بناؤهم الّذي بنوه. مصدر، أريد به المفعول. وليس بجمع، ولذلك قد تدخله التاء. ووُصف بالمفرد، وأُخبر عنه بقوله:

﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: أي شكّاً ونفاقاً.

والمعنىٰ: أنّ بناءهم هذا لا يزال سبب شكّهم وتزايد نفاقهم، فإنّه حملهم على ذلك. ثمّ لمّا هدمه الرسول صلى الله عليه وآله رسخ ذلك في قلوبهم وازداد، بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم.

﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾: قطعاً، بحيث لا يبقى لها قابليّة الإدراك والإضمار. وهو في

---

١. أمالي الطوسي، ٣٢/١.
٢. المصدر: تعساً.
٣. أمالي الطوسي، ١٤٧/١ ـ ١٤٨.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأهل أصحاب الرّحمة.

غاية المبالغة والاستثناء من أعمّ الأزمنة.

وقيل [١]: المراد بالتقطّع: ما هو كائن بالقتل؛ أو في القبر، أو في النار.

وقيل [٢]: التقطّع بالتوبة، ندماً وأسفاً.

وقرأ [٣] يعقوب: «إلى» بحرف الانتهاء. «وتقطّع» بمعنى: تتقطّع. وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص.

وقرئ [٤]: «يقطّع» بالياء. و«تقطع» بالتخفيف. و«تقطع قلوبهم» على خطاب الرسول، أو كلّ مخاطب. و«لو قطعت» على البناء للفاعل أو المفعول.

وفي الجوامع [٥]: عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ: «إلى أن تقطّع».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٦] يعني: حتّى ينقطع قلوبهم.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بنيّاتهم.

﴿حَكِيمٌ﴾ (١١٠): فيما أمر بهدم بنائهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٧]: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله مالك بن جشم [٨] الخزاعيّ وعامر بن عديّ أخا بني عمرو بن عوف، على أن يهدموه ويحرقوه. فجاء مالك فقال لعامر: انتظرني حتّى أُخرج ناراً من منزلي. فدخل وجاء بنار وأشعل في سعف النخل، ثمّ أشعله في المسجد فتفرّقوا. وقعد زيد بن حارثة حتّى احترقت البنية، ثمّ أمر بهدم حائطه.

وفي مجمع البيان [٩]: وروي أنّه أرسل عمّار بن ياسر ووحشيّاً، فحرقاه. وأمر بأن يُتّخذ كناسة يلقىٰ فيه الزبل و [١٠] الجيف.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٣٣/١.

٢. أنوار التنزيل، ٤٣٣/١.

٣. أنوار التنزيل، ٤٣٣/١.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الجوامع ١٨٧ بتصرّف.

٦. تفسير القمّي ٣٠٥/١، بتصرّف في صدره.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. المصدر: الدجشم. ور: جثم. وأ، ب: خيثم.

٩. المجمع، ٧٣/٣.

١٠. المصدر: «فيها» بدل «فيه الزّبل و».

﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾: تمثيل لإثبات الله إيّاهم الجنّة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله.

﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾: استئناف ببيان ما لأجله الشري.

وقيل[1]: «يقاتلون» في معنى الأمر.

وقرأ[2] حمزة والكسائيّ بتقديم المبنيّ للمفعول. وقد عرفت أنّ الواو لا توجب الترتيب، وأنّ فعل البعض قد يُسنَد إلى الكلّ.

﴿وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾: مصدر مؤكّد لما دلّ عليه الشري، فإنّه في معنى: الوعد. أو فعله محذوف، أي وعد ذلك على نفسه وعداً ثابتاً.

﴿فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾: مذكوراً فيهما كما أُثبت في القرآن.

﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ﴾: مبالغة في الإنجاز، وتقرير لكونه حقّاً.

﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾: فافرحوا به غاية الفرح. فإنّه أوجب لكم عظائم المطالب، كما قال:

﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١١١)﴿التَّائِبُونَ﴾: رفع على المدح، أي هم التائبون، والمراد بهم: المؤمنون المذكورون.

ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف، تقديره: التائبون من أهل الجنّة وإن لم يجاهدوا، لقوله: «وكلّاً وعد الله الحسنىٰ». أو خبره ما بعده، أي التائبون عن الكفر على الحقيقة، هم الجامعون لهذه الخصال.

وقرئ[3] بالياء نصباً على المدح. أو جرّاً، صفة للمؤمنين.

وفي قراءة الباقر والصادق عليهما السلام: «التائبين -إلى قوله- والحافظين». رواها في مجمع البيان[4] عنهما عليهما السلام.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٣٣/١.
٢. أنوار التنزيل، ٤٣٣/١.
٣. أنوار التنزيل، ٤٣٤/١.
٤. المجمع، ٧٤/٣.

وفي روضة الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد [بن عليّ][2]عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلوت «التائبون العابدون».

فقال: لا، اقرأ: «التائبين العابدين» إلى آخرها.

فسئل عن العلّة في ذلك؟

فقال: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين.

﴿العَابِدُونَ﴾: الّذين عبدوا الله مخلصين له.

﴿الْحَامِدُونَ﴾: بنعمائه.

﴿السَّائِحُونَ﴾: الصائمون، لقوله عليه السلام: سياحة أمّتي الصوم. شُبّه بها من حيث أنّه يعوق عن الشهوات. أو لأنّه رياضة نفسانيّة، يتوصّل بها إلى الاطّلاع على خفايا الملك والملكوت. أو السائحون للجهاد، أو لطلب العلم.

﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾: في الصلاة.

﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالإيمان والطاعة.

﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: عن الشرك والمعاصي.

قيل[3]: العاطف فيه للدلالة على أنّه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة، كأنّه قال: الجامعون بين الوصفين.

وفي قوله:

﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ﴾: أي فيما بيّنه وعيّنه من الحقائق والشرائع، للتنبيه على أنّ ما قبله مفصّل الفضائل، وهذا مجملها.

وقيل[4]: إنّه للإيذان بأنّ التعداد قد تمّ بالسابع، من حيث أنّ السبعة هو العدد التامّ. والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه، ولذلك سُمّي: واو الثمانية.

---

١. الكافي ٨/٣٧٧-٣٧٨، ح ٥٦٩.

٢. ليس في المصدر.

٣. أنوار التنزيل، ١/٤٣٤.

٤. نفس المصدر والموضع.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أخذ سارقاً فعفا عنه، فذاك له. فإن رفعه إلى الإمام، قطعه. فإن قال الّذي سرق منه: أنا أهب له، لم يدعه الإمام حتّى يقطعه إذا رفعه إليه، وإنّما الهبة قبل أن يُرفَع إلى الإمام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «والحافظون لحدود الله» فإن انتهى الحدّ إلى الإمام، فليس لأحد أن يتركه.

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾﴿١١٢﴾: يعني به: هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل. ووضع المؤمنين موضع ضميرهم، للتنبيه على أنّ إيمانهم دعاهم إلى ذلك، وأنّ المؤمن الكامل من كان كذلك. وحذف المبشَّر به للتعظيم، كأنّه قيل: وبشّرهم بما يجلّ عن إحاطة الإفهام وتعبير الكلام.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن بعض أصحابه قال: كتب أبوجعفر عليه السلام في رسالة إلى بعض خلفاء بني أميّة: ومن ذلك من ضيّع الجهاد الّذي فضّله الله تعالى على الأعمال، وفضّل عامله على العمّال، تفضيلاً في الدرجات والمغفرة والرحمة؛ لأنّه ظهر به الدين، وبه يدفع عن الدين، وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنّة بيعاً مفلحاً منجحاً، اشترط عليهم فيه حفظ الحدود. وأوّل ذلك الدعاء إلى طاعة الله عزّ وجلّ من طاعة العباد، وإلى عبادة الله من عبادة العباد، وإلى ولاية الله من ولاية العباد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيل الله، أهو لقوم لايحلّ إلّا لهم ولايقوم به إلّا من كان منهم، أم هو مباح لكلّ من وحّد

---

١. الكافي ٢٥١/٧، ح ١.
٢. الكافي ٣/٥، صدر ح ٤.
٣. الكافي ١٣/٥ ـ ١٥، صدر ح ١.

الله ﷻ وآمن برسوله ﷺ. ومن كان كذا، فله أن يدعو إلى الله ﷻ وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟

فقال: ذلك لقوم لايحلّ إلّا لهم، ولا يقوم بذلك إلّا من كان منهم.

قلت: من أولئك؟

قال: من قام بشرائط الله تعالى في القتال والجهاد على المجاهدين، فهو المأذون له في الدعاء إلى الله. ومن لم يكن قائماً بشرائط الله في الجهاد على المجاهدين، فليس بمأذون له في الجهاد ولا إلى الدعاء إلى الله حتّى يحكّم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد.

قلت: فبيّن لي، يرحمك الله.

قال: الله تبارك وتعالى أخبر [نبيّه][1] في كتابه الدعاء إليه، ووصف الدعاة إليه. فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضاً، ويستدلّ ببعضها على بعض. فأخبر أنّه تبارك وتعالى أوّل من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته واتّباع أمره.

إلى قوله: ثمّ ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه، فقال: «ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون».

ثمّ أخبر عن هذه الأمّة وممّن هي، وأنّها من ذرّيّة إبراهيم ومن ذرّيّة إسماعيل، من سكّان الحرم، ممّن لم يعبدوا غير الله قطّ، الّذين وجبت لهم دعوة إبراهيم وإسماعيل، من أهل المسجد الّذين أخبر عنهم في كتابه أنّه أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، الّذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمّة محمّد[2]، الّذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله: «أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني» يعني: أوّل من اتّبعه على الإيمان به والتصديق له بما جاء من عند الله ﷻ من أمّته التي بُعِث فيها ومنها وإليها قبل الخلق،

---

١. من المصدر. ويوجد المعقوفتان فيه أيضاً.
٢. بعض نسخ المصدر: «إبراهيم» بدل «محمّد».

ممّن لم يشرك بالله قطّ ولم يلبس إيمانه[١] بظلم، وهو الشرك.

ثمّ ذكر أتباع نبيّه ﷺ وأتباع هذه الأمّة، الّتي وصفها بكتابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها داعية إليه وأذن لها في الدعاء إليه، فقال: «يا أيّها النبيّ حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين»[٢].

ثمّ وصف أتباع نبيّه ﷺ من المؤمنين فقال: «محمّد رسول الله والّذين آمنوا معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل»[٣]. وقال: «يوم لا يخزي الله النبيّ والّذين آمنوا معه نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم»[٤] يعني أولئك المؤمنين. وقال: «أفلح المؤمنون»[٥].

ثمّ حلاهم ووصفهم كيلا يطمع في اللحاق بهم إلّا من كان منهم، فقال فيما حلاهم به ووصفهم: «الّذين هم في صلاتهم خاشعون، والّذين هم عن اللغو معرضون ـ إلى قوله ـ أولئك هم الوارثون، الّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»[٦]. وقال في صفتهم وحليتهم أيضاً: «الّذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهاناً»[٧].

ثمّ أخبر أنّه اشترىٰ من هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صفتهم «أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقّاً في التوراة والإنجيل والقرآن».

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولم يلبسوا إيمانهم.
٢. الأنفال / ٦٤.
٣. الفتح / ٢٩.
٤. التحريم / ٨.
٥. المؤمنون / ٢.
٦. المؤمنون / ٣ـ ١١.
٧. الفرقان / ٦٨ ـ ٦٩.

ثمّ ذكر وفاءهم له بعهده ومبايعته[١]، فقال: «ومن أوفىٰ بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الّذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»[٢].

فلمّا نزلت هذه الآية: «إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة» قام رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا نبيّ الله» أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتّى يُقتل إلّا أنّه يقترف من هذه المحارم، أشهيد هو؟

فأنزل الله ﷻ على رسوله «التائبون العابدون»[٣] الآية. فبشّر[٤] النبيّ ﷺ المجاهدين من المؤمنين الّذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنّة، وقال: «التائبون» من الذنوب. [«العابدون»][٥] الّذين لا يعبدون إلّا الله ولا يشركون به شيئاً. «الحامدون» الّذين يحمدون الله على كلّ حال في الشدّة والرخاء. و«السائحون» الصائمون. «الراكعون الساجدون» الّذين يواظبون على الصلوات الخمس، الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها. «الآمرون بالمعروف» بعد ذلك، والعاملون به. «والناهون عن المنكر» والمنتهون عنه.

قال: فبشّر من قُتل وهو قائم بهذه الشروط بالشّهادة والجنّة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٦]: عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لقي عبّاد البصريّ عليّ بن الحسين عليهما السلام في طريق مكّة، فقال له: يا عليّ بن الحسين، تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحجّ ولينته! إنّ الله تعالى يقول: «إنّ الله اشترىٰ من المؤمنين -إلى قوله- هو الفوز العظيم».

فقال له عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما: أتمّ الآية.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثم ذكر وآفاهم (واتاهم -خ ل) له بعده ومتابعته.
٢. التوبة / ١١١.
٣. التوبة / ١١٢.
٤. المصدر: «ففسّر» بدل «فبشر».
٥. من المصدر.
٦. الكافي ٢٢/٥، ح ١.

فقال: «التائبون العابدون ـ إلى قوله ـ وبشّر المؤمنين».

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إذا رأينا هؤلاء الّذين هذه صفتهم، فالجهاد معهم أفضل من الحجّ.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبيه الميمون، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد القتال، قال هذه الدعوات: اللهمّ إنّك أعلمت[٢] سبيلاً من سبلك، جعلت فيه رضاك وندبت إليه أولياءك، وجعلته أشرف سبلك[٣] عندك ثواباً وأكرمها لديك مآباً وأحبّها إليك مسلكاً. ثمّ اشتريت فيه «من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقّاً». فاجعلني ممّن اشترى فيه منك نفسه، ثمّ وفى لك ببيعه الّذي بايعك عليه، غير ناكث ولا ناقض عهداً ولا مبدّلاً تبديلاً. والدعاء طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: نزلت في الأئمّة صلوات الله عليهم.

حدّثني أبي[٥]، عن بعض رجاله قال: لقي الزهريّ عليّ بن الحسين عليهما السلام في طريق الحجّ، فقال له: يا عليّ بن الحسين، تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحجّ ولينته! إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقّاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الّذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم».

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّما هم الأئمّة صلوات الله عليهم.

فقال: «التائبون العابدون الحامدون السائحون إلى قوله وبشّر المؤمنين».

فقال له عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما: إذا رأينا هؤلاء الّذين هذه صفتهم، فالجهاد معهم أفضل من الحجّ.

---

١. الكافي ٤٦/٥، صدر ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعملت.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سبيلك.

٤. تفسير القمّي ٣٠٦/١.

٥. نفس المصدر والموضع.

وفيه[١] أيضاً: أُنزلت في الأئمّة؛ لأنّه وصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم. «فالآمرون بالمعروف» هم الّذين يعرفون المعروف كلّه، صغيره وكبيره ودقيقه وجليله[٢] و«الناهون عن المنكر» هم الّذين يعرفون المنكر كلّه، صغيره وكبيره. و«الحافظون لحدود الله» هم الّذين يعرفون حدود الله، صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها[٣]. ولايجوز أن يكون بهذه الصفة غير الأئمّة.

وفي نهج البلاغة[٤]: إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلّا الجنّة، فلا تبيعوها إلّا بها.

وفيه[٥]: فلا أموال بذلتموها للذي رزقها، ولا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته[٧] أنّه سئل عن قول الله تعالى: «إنّ الله اشترى» الآية.

فقال: يعني في الميثاق.

ثمّ قرأت عليه: «التائبون العابدون».

فقال: لا، ولكن اقرأها: «التائبين العابدين» إلى آخر الآية.

وقال: إذا رأيت هؤلاء، فعند ذلك هؤلاء اشترىٰ منهم أنفسهم وأموالهم، يعني: في الرجعة.

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾: في مجمع البيان[٨]، وفي تفسير الحسن: أنّ المسلمين قالوا للنبيّ صلّى الله عليه وآله: ألا تستغفر لآبائنا الّذين ماتوا في الجاهليّة؟ فأنزل الله هذه الآية.

﴿وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝١١٣﴾: بأن ماتوا على

---

١. تفسير القمّيّ ٣٠٦/١، بتصرّف في صدره.
٢. المصدر: جليّة.
٣. المصدر: جليّها.
٤. نهج البلاغة ٥٥٦، ذيل حكمة ٤٥٦.
٥. نفس المصدر ١٧٤، صدر خطبة ١١٧.
٦. تفسير العيّاشي ١١٢/٢ـ١١٣، ح ١٤٠.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أنّه سئل» بدل «قال: سألته».
٨. المجمع، ٧٦/٣.

الكفر، أو بوحي من الله، أنّهم لن يؤمنوا.

وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم ما لم يعلم موتهم على الكفر، فإنّه طلب توفيقهم للإيمان.

وبه دفع النقض باستغفار إبراهيم لأبيه الكافر، سواء كان أباه الّذي ولده أو جدّه لأمّه أو عمّه، على ما رواه أصحابنا[١]. فقال:

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرَاهِيمَ لِاَبِيهِ اِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِيَّاهُ﴾: وعدها إبراهيم أباه بقوله: «لأستغفرنّ لك» أي لأطلبنّ مغفرتك بالتوفيق للإيمان، فإنّه يجبّ ما قبله. ويدلّ عليه قراءة من قرأها: «أباه». أو «وعدها إبراهيم أبوه» وهي الوعدة بالإيمان.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ اَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ﴾: بأن مات على الكفر. [فإنّه يجبّ ما قبله ويدلّ على الكفر][٢] أو أوحىٰ إليه الله بأنّه لن يؤمن.

﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾: قطع استغفاره.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما يقول الناس في قول الله عزّ وجلّ «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعدة وعدها إيّاه»؟

قلت: يقولون: إنّ إبراهيم وعد أباه أن يستغفر[٤] له.

قال: ليس هو هكذا. إنّ إبراهيم وعده أن يسلم، فاستغفر له. فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله، تبرّأ منه.

أبو إسحاق الهمدانيّ[٥]، عن الخليل[٦]، عن أبي عبدالله قال: صلّى رجل إلى جنبي فاستغفر لأبويه، وكانا ماتا في الجاهليّة.

فقلت: تستغفر لأبويك، وقد ماتا في الجاهليّة؟

---

١. المجمع، ٣٢٢/٢.
٢. ما بين المعقوفتين ليس في المتن.
٣. تفسير العيّاشيّ ١١٤/٢، ح١٤٦.
٤. المصدر: «ليستغفر» بدل «أن يستغفر».
٥. تفسير العيّاشي ١١٤/٢، ح١٤.
٦. في بعض نسخ المصدر: عن رجل.

قال: فقد استغفر إبراهيم لأبيه.

فلم أدر ما أردّها عليه، فذكرت ذلك للنبيّ ﷺ. فأنزل الله «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ـ إلى قوله[1] ـ وعدها إيّاه فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله تبرّأ منه».

قال: لمّا مات[2] تبيّن أنّه عدوّ لله، فلم يستغفر له.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعدة وعدها إيّاه».

قال: قال إبراهيم لأبيه: إن لم تعبد الأصنام، استغفرت لك. فلمّا لم يدع الأصنام، تبرّأ منه.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾: أي يكثر التأوّه. وهو كناية عن فرط ترحّمه ورقّة قلبه.

﴿حَلِيمٌ﴾ (١١٤): صبور على الأذىٰ.

والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له، مع شكايته عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأوّاه» المتضرّع إلى الله في صلاته، وإذا خلا في قفرة[5] من الأرض وفي الخلوات.

وفي مجمع البيان[6] روى أصحابنا: «إنّ إبراهيم لأوّاه» أي دعّاء، كثير الدعاء [والبكاء][7]. وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام.

وقيل[8]: هو الخاشع المتذلّل. رواه ابن شدّاد، عن النبيّ ﷺ.

وقيل[9]: هو المتأوّه شفقاً وفرقاً، المتضرّع[10] يقيناً بالإجابة ولزوماً للطاعة. عن أبي عبيدة.

---

١. المصدر: «الأ عن موعدة» بدل «إلى قوله».
٢. المصدر: [مات].
٣. تفسير القميّ، ٣٠٦/١.
٤. تفسير القميّ، ٣٠٦/١.
٥. القفرة: الخلاء من الأرض، لاماء به ولانبات.
٦. المجمع ٧٧/٣. وليس فيه: روى أصحابنا.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. كذا في المصدر. وفي ر، ب: للتضرع. وفي سائر النسخ: للمتضرّع.

وفي أصول الكافي[١]: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أرأيت إن احتجت إلى متطبّب[٢] وهو نصرانيّ، أن أسلّم عليه وأن أدعو له؟

قال: نعم، لاينفعه دعاؤك.

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أرأيت إن احتجت إلى الطبيب وهو نصرانيّ، أن أسلّم عليه وأدعو له؟

قال: نعم، إنّه لاينفعه دعاؤك.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عيسى، بن[٥] عبيد، عن محمّد بن عرفة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام: كيف أدعو لليهوديّ والنصرانيّ؟

قال: تقول: بارك الله لك في دنياك.

﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً﴾: ليحملهم على الضلالة. أو ليسمّيهم ضُلاّلاً. أو يؤاخذهم مؤاخذتهم.

﴿بَعْدَ اِذْ هَدَاهُمْ﴾: للإسلام.

﴿حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾: حتّى يبيّن لهم خطر ما يجب اتّقاؤه. وهو دليل على أنّ الغافل غير مكلّف.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن شاهويه[٧] بن عبد الله الجلاّب قال: كتب إليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي

---

١. الكافي ٦٥٠/٢، ح٧.
٢. أ، ب: الطبيب. والمتطبّب: المتعاطي علم الطب.
٣. نفس المصدر والموضع، ح٨.
٤. نفس المصدر والموضع، ح٩.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن» بدل «بن».
٦. الكافي ٣٢٨/١، ح١٢.
٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٩٨/١. وفي النسخ: شاوية.

جعفر، وقلقت[1] لذلك. فلا تغتّم، فإنّ الله ﷻ «لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون». وصاحبكم بعدي أبومحمّد؛ ابني. وعنده[2] ما تحتاجون إليه، يقدّم ما يشاء الله ويؤخّر ما يشاء. «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها»[3]. قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان.

وفي قرب الإسناد[4] للحميريّ ؒ: أحمد بن محمّد بن عيسى[5]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا ؑ يقول إلى أن قال: وعنه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: دخلت عليه بالقادسيّة. فقلت له: جعلت فداك، إنّي أريد أن أسألك عن شيء وأنا أجلّك والخطب فيه جليل. وإنّما أريد فكاك رقبتي من النار، فرآني وقد زمعت[6].

فقال: لاتدع شيئاً تريد أن تسألني عنه[7]، إلّا سألتني عنه.

قلت: جعلت فداك، إنّي سألت أباك وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده، فدلّني عليك. وقد سألتك منذ سنين، وليس لك ولد، مِن الإمامة فيمن تكون من بعدك؟ فقلت: في ولدي. وقد وهب لك ابنين، فأيّهما عندك بمنزلتك الّتي كانت عند أبيك؟

فقال لي: هذا الّذي سألت عنه ليس هذا وقته[8].

فقلت: جعلت فداك، قد رأيت ما ابتلينا به في أبيك ولست آمن الأحداث.

فقال: كلّا إن شاء الله، لو كان الّذي يخاف[9] كان منّي في ذلك حجّة أحتجّ بها عليك وعلى غيرك. أما علمت أنّ الإمام الفرض عليه والواجب من الله إذا خاف الفوت على

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قلت.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عندي.
٣. البقرة/ ١٠٦.
٤. قرب الإسناد، ١٦٥ ـ ١٦٦.
٥. أ، ب، ر: عن أحمدبن محمّدبن عيسى.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ربعت. وزمع: دهش.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «تسأله» بدل «تسألني عنه».
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: وفيه.
٩. المصدر: تخاف.

نفسه أن يحتجّ في الإمام من بعده وبحجّة معروفة مثبتة؟[١] إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: «وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون». فطب نفساً وطيّب نفس أصحابك، فإنّ الأمر يجيء على غير ما تحذرون[٢].

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عليّ بن أبي حمزة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ أباك أخبرنا بالخلف من بعده، فلو خبّرتنا به.

قال: فأخذ بيدي، فهزّها.

ثمّ قال: «ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون».

وفي كتاب التوحيد[٤]: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن عمّه: محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون».

قال: حتّى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه.

حدّثنا[٥] [محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا][٦] محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار[٧]، عن يونس بن عبدالرحمن، عن حمّاد عن عبدالأعلى[٨]، مثله.

وفي أصول الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن [ابن] فضّال عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله سواء.

﴿إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١٥): فيعلم أمرهم في الحالين.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: والحجّة معروفة مبيّنة. وفي بعض نسخ المصدر: «مبنية» «مثبتة».
٢. المصدر: يحذرون إن شاء الله تعالى.
٣. تفسير العيّاشي ١١٥/٢، صدر ح١٤٩.
٤. التوحيد ٤١١، صدر ح٤.
٥. نفس المصدر ٤١٤، ذيل ح١١.
٦. من المصدر.
٧. أ، ب، ر: إسماعيل بن مهران.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عمّار بن عبد الأعلى» بدل «حمّاد عن عبدالأعلى».
٩. الكافي ١٦٣/١، صدر ح٣.

﴿إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١١٦): لمّا منعهم عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى، ويتضمّن ذلك وجوب التبرّؤ عنهم رأساً، بيّن لهم أنّ الله مالك كلّ موجود ومتولّي أمره والغالب عليه، ولايتأتّى لهم ولاية ولا نصرة إلّا منه ليتوجّهوا بشراشرهم[١] إليه ويتبرّؤوا عمّا عداه، حتّى لايبقى لهم مقصود فيما يأتون، ويذرون سواه.

﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾: قيل[٢]: من إذن المنافقين في التخلّف. أو برّأهم[٣] عن علقة الذنوب، كقوله: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر».

وقيل[٤]: هو بعث على التوبة. والمعنى: ما من أحد إلّا وهو محتاج إلى التوبة، حتّى النبيّ والمهاجرين والأنصار لقوله: «وتوبوا إلى الله جميعاً». إذ ما من أحد إلّا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه، والترقيّ إلى توبة من تلك النقيصة، وإظهار لفضلها بأنّها مقام الأنبياء والصالحين من عباده.

وفي الاحتجاج[٥]: عن الصادق عليه السلام. وفي مجمع البيان: عن الرضا عليه السلام أنّهما قرءا: «لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: عن الصادق عليه السلام: هكذا نزلت.

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطبرسيّ رحمه الله: عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قرأ: «لقد تاب الله بالنبيّ على[٨] المهاجرين والأنصار».

---

١. الشراشر: الجسم بجملته: قالوا: ألقى عليه شراشره؛ أي: أعباءه وهمومه أو ألقى عليه نفسه حرصاً ومحبّة.

٢. أنوار التنزيل، ٤٣٥/١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تبرأهم.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المجمع ٨٠/٣ لم أعثر عليه في الاحتجاج، ولكن رواه عنه في تفسير الصّافي ٣٨٣/٢.

٦. تفسير القميّ، ٢٩٧/١.

٧. لم أعثر عليه في الاحتجاج. ورواه عنه في تفسير الصافي ٣٨٣/٢ ـ ٣٨٤ ونور الثقلين ٢٧٧/٢ ـ ٢٧٨، ٢٨٦.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «و» بدل «على».

قال أبان: فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّ العامّة لاتقرأ كما عندك!

قال: وكيف تقرأ يا أبان؟

قال: قلت: إنّها تقرأ: «لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار».

قال: ويلهم، وأيّ ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تاب الله عليه منه؟ إنّما تاب الله به على أمّته. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾: في وقتها. وهي حالهم في غزوة تبوك. كانوا في عسرة من الظّهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد، حتّى قيل: إنّ الرجلين كانا يقتسمان تمرة، والماء حتّى شربوا الفظّ[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال الصادق عليه السلام: وهم أبو ذرّ وأبو خيثمة وعميرة بن وهب، الّذين تخلّفوا ثمّ لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله.

وتخلّف[3] عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من أهل نيّات وبصائر، لم يكن يلحقهم شكّ ولا ارتياب. ولكنّهم قالوا: نلحق[4] برسول الله صلى الله عليه وآله. منهم أبوخيثمة. وكان قويّاً، وكان له زوجتان وعريشتان[5]. فكانت زوجتاه قد رشّتا[6] عريشتيه، وبرّدتا له الماء، وهيّأتا له طعاماً. فأشرف على عريشته.

فلمّا نظر إليهما، قال: لاوالله، ما هذا بإنصاف رسول الله صلى الله عليه وآله. فقد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قد خرج في الضحّ[7] والريح، وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله، وأبوخيثمة قويّ قاعد في عريشته وامرأتين حسناوين. لا والله، ما هذا بإنصاف.

---

١. الفظّ: ماء الكرش يشرب عند عوز الماء في المفاوز.

٢. تفسير القمّيّ، ٢٩٧/١.

٣. من هنا إلى آخر الحديث في نفس المصدر والموضع، ٢٩٤ـ٢٩٥.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يلحق.

٥. العريش: كالهودج، وما عرش للكرم، والبيت الّذي يستظلّ به.

٦. أي طلبتا أن تتخذاهما.

٧. الضحّ: الشمس. وقولهم: جاء فلان بالضحّ والريح، أي: بما طلعت عليه الشّمس وما جرت عليه الريح.

ثمّ أخذ ناقته فشدّ عليها رحله، فلحق برسول الله ﷺ. فنظر الناس إلى راكب على الطريق، فأخبروا رسول الله ﷺ بذلك.

فقال رسول الله ﷺ: كن أباخيثمة. فكان أبا خيثمة[١]. فأقبل وأخبر النبيّ بما كان منه. فجزاه خيراً ودعا له.

وكان أبوذرّ ﵁ تخلّف عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيّام، وذلك أنّ جَمَله كان أعجف[٢]، فلحق بعد ثلاثة أيّام. ووقف عليه جمله في بعض الطريق، فتركه وحمل ثيابه على ظهره. فلمّا ارتفع النهار، نظر المسلمون إلى شخص مقبل.

فقال رسول الله ﷺ: كن أباذرّ.

فقالوا: هو أبوذرّ.

فقال رسول الله ﷺ: أدركوه بالماء، فإنّه عطشان. فأدركوه بالماء. ووافى أبوذرّ رسول الله ﷺ ومعه أداوة فيها ماء.

فقال رسول الله ﷺ: يا أباذرّ، معك ماء وعطشت؟

فقال: نعم، يا رسول الله. بأبي أنت وأمّي، انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء، فذقته فإذا هو عذب بارد. فقلت: لاأشربه حتّى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: يا أباذرّ، رحمك الله، تعيش وحدك وتموت وحدك وتُبعَث وحدك وتدخل الجنّة وحدك. يسعد بك قوم من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك.

وفي الجوامع[٣]: والعسرة حالهم في غزوة تبوك. كان يعتقب العشرة على بعير واحد، وكان زادهم الشعير المسوّس والتمر المدوّد والإهالة[٤] السنخة[٥]. وبلغت الشدّة بهم أن اقتسم التمرة اثنان، وربّما مصّها الجماعة يشربوا الماء عليها. وكانوا في

---

١. ليس في المصدر: فكان أباخيثمة.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعجب.

٣. الجوامع، ١٨٨.

٤. الإهالة: الشحم، أو الزيت، أو كلّ ما يؤتدم به.

٥. السنخة: الريح النتنة. وفي المصدر: «الزنخة» بدل «السنخة».

حمازة القيظ[١]، وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلّة الماء.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾: عن الثبات على الإيمان واتّباع الرسول.

وفي «كاد» ضمير الشأن، أو ضمير القوم. والعائد عليه الضمير في «منهم».

وقرأ[٢] حمزة وحفص: «يزيغ» بالياء؛ لأنّ تأنيث القلوب غير حقيقيّ.

وقرئ[٣]: «من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم» يعني: المتخلّفين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وكان مع رسول الله ﷺ بتبوك رجل يقال له: المضرَّب، لكثرة ضرباته الّتي أصابته ببدر وأحد.

فقال له رسول الله ﷺ: عدّ لي أهل العسكر.

فعدّدهم، فقال: هم خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد[٥] والتبّاع.

فقال: عدّ لي المؤمنين. [فعدّدهم][٦] فقال: هم خمسة وعشرون رجل.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾: تكرير للتأكيد، وتنبيه على أنّه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة. أو المراد أنّه تاب عليهم لكيدودتهم.

﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٧): تداركهم برأفته ورحمته.

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾: وتاب على الثلاثة؛ كعب بن مالك، وهلال[٧] بن أميّة، ومرارة بن ربيع. على ما رواه العيّاشيّ[٨]، عن الصادق عليه السلام.

﴿الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾: تخلّفوا عن الغزو. أو خلف أمرهم، فإنّهم المرجون.

وفي مجمع البيان[٩]: وقراءة عليّ بن الحسين زين العابدين، وأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق: «خالفوا»[١٠].

---

١. حمازة القيظ: شدّته.
٢. أنوار التنزيل، ٤٣٥/١.
٣. أنوار التنزيل، ٤٣٥/١.
٤. تفسير القميّ، ٢٩٦/١.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: العبد.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: هلاك.
٨. تفسير العيّاشي ١١٥/٢، ح ١٥١.
٩. المجمع، ٧٨/٣.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: خالفوه.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن فيض بن المختار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كيف تقرأ هذه الآية في التوبة «وعلى الثلاثة الّذين خُلّفوا حتّى إذا ضاقت عليهم»؟

قال: قلت: «خُلّفوا».

قال: لو خُلّفوا، لكانوا في حالة طاعة[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال العالم عليه السلام: إنّما نزل «وعلى الثلاثة الّذين خالفوا». ولو خُلّفوا، لم يكن عليهم عيب.

﴿حَتّٰى اِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾: أي برحبها، لإعراض الناس عنهم بالكلّيّة. وهو مثل لشدّة الحيرة.

﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ﴾: قلوبهم، من فرط الوحشة والغمّ، بحيث لا يسعها أُنس ولا سرور.

﴿وَظَنُّوا اَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ﴾: من سخطه.

﴿اِلَّا اِلَيْهِ﴾: أي استغفاره.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾: بالتوفيق للتوبة.

وفي معاني الأخبار[4]: عن الصادق عليه السلام: هي الإقالة.

﴿لِيَتُوبُوا﴾: وأنزل قبول توبتهم، ليُعدّوا في جملة التوّابين. أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرّة بعد أخرىٰ، ليستقيموا على توبتهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ثمّ تاب عليهم ليتوبوا».

قال: أقالهم، فوالله، ما تابوا.

﴿اِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾: لمن تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرّة.

﴿الرَّحِيمُ﴾ (١١٨): المتفضّل عليهم بالنعم.

---

١. تفسير العيّاشي ١١٥/٢، صدر ح ١٥٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: طاعته.
٣. تفسير القمّيّ، ٢٩٧/١ ـ ٢٩٨.
٤. المعاني ٢١٥، ح ١.
٥. تفسير العيّاشي ١١٦/٢، ح ١٥٤.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، في قصّة غزوة تبوك: وقد كان تخلّف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين، وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق؛ منهم كعب بن مالك الشاعر، ومرارة[٢] بن[٣] الربيع، وهلال بن أميّة الواقفيّ.

فلمّا تاب الله عليهم، قال كعب: ما كنت قطّ أقوى منّي من ذلك الوقت الّذي خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك. وما اجتمعت لي راحلتان قطّ، إلّا في ذلك اليوم. فكنت أقول: أخرج غداً، أخرج بعد غد فإنّي قويّ[٤]. وتوانيت، وبقيت بعد خروج رسول الله ﷺ أيّاماً أدخل السوق ولا أقضي حاجة. فلقيت هلال بن أميّة ومرارة بن الربيع، وقد كانا تخلّفا أيضاً، فتوافقنا أن نبكّر إلى السوق ولم نقض حاجة. فما زلنا نقول: نخرج غداً وبعد غد، حتّى بلغنا إقبال رسول الله ﷺ فندمنا.

فلمّا وافىٰ رسول الله ﷺ استقبلناه نهنّئه[٥] بالسلامة. فسلّمنا عليه، فلم يردّ علينا السلام وأعرض عنّا. وسلّمنا على إخواننا، فلم يردّوا علينا السلام. فبلغ ذلك أهلينا، فقطعوا كلامنا. وكنّا نحضر المسجد، فلا يسلّم علينا أحد ولا يكلّمنا.

فجاءت[٦] نساؤنا إلى رسول الله ﷺ فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا، أفنعتزلهم؟

فقال رسول الله ﷺ: لا تعتزلنّهم[٧]، ولكن لا يقربوكنّ.

فلمّا رأىٰ كعب بن مالك وصاحباه ما قد حلّ بهم، [قالوا:][٨] ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلّمنا رسول الله ﷺ ولا إخواننا ولا أهلونا. فهلمّوا [نخرج][٩] إلى هذا الجبل، فلا نزال فيه حتّى يتوب الله علينا أو نموت.

---

١. تفسير القمّي، ٢٩٦/١ـ٢٩٧.

٢. المصدر: مرادة.

٣. ليس في ر: بن.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقوي.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تهنئة.

٦. المصدر: فجئن.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتعتزلهم.

٨. من المصدر.

٩. من المصدر.

فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينة. فكانوا يصومون، وكان أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثمّ يولّون عنهم فلا يكلّمونهم. فبقوا على هذه الحالة أيّاماً كثيرة، يبكون بالليل والنهار، ويدعون الله أن يغفر لهم.

فلمّا طال عليهم الأمر، قال لهم كعب: يا قوم، قد سخط الله علينا، ورسوله قد سخط علينا، وإخواننا سخطوا علينا، [وأهلونا سخطوا علينا][1] فلا يكلّمنا أحد. فلِمَ لايسخط بعضنا على بعض؟

فتفرّقوا في الليل، وحلفوا أن لايكلّم أحد منهم صاحبه حتّى يموت أو يتوب الله عليهم. فبقوا على هذه ثلاثة أيّام، كلّ واحد منهم في ناحية من الجبل لايرىٰ أحد منهم صاحبه ولايكلّمه. فلمّا كان في الليلة الثالثة ورسول الله ﷺ في بيت أمّ سلمة، نزلت توبتهم على رسول الله ﷺ.

قال: «حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت» حيث لم يكلّمهم رسول الله ﷺ ولا إخوانهم ولا أهلوهم. فضاقت المدينة عليهم حتّى خرجوا منها، وضاقت عليهم أنفسهم حيث حلفوا أن لايكلّم بعضهم بعضاً، فتفرّقوا وتاب الله عليهم لمّا عرف صدق نيّاتهم.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ** ﴾: فيما لايرضاه.

﴿ **وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾ ﴿١١٩﴾: في إيمانهم وعهودهم. أو في دين الله، نيّة وقولاً وعملاً.

وقرئ[2]: «من الصادقين» أي في توبتهم وإنابتهم. فيكون المراد: هؤلاء الثلاثة وأضرابهم.

وفي مجمع البيان[3]: في مصحف عبدالله وقراءة ابن عبّاس: «من الصادقين». وروي ذلك أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام.

---

١. ليس في المصدر.
٢. المجمع، ٨٠/٣
٣. نفس المصدر والموضع.

وفي أصول الكافي[1]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين».

قال: إيّانا عنى.

محمّد بن يحيى[2]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين».

قال: «الصادقون» هم الأئمّة. و«الصدّيقون» بطاعتهم.

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وقد جعل الله للعلم أهلاً وفرض طاعتهم بقوله: «واتّقوا الله وكونوا مع الصادقين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] قال: هم الأئمّة عليهم السلام.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[5]، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيّام خلافة عثمان: أسألكم بالله، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ لمّا أنزل «يا أيّها الّذين آمنوا» إلى قوله «مع الصادقين» فقال سلمان: يا رسول الله، عامّة هذه الآية أم خاصّة؟ فقال صلّى الله عليه وآله: أمّا المأمورون، فعامّة المؤمنين أُمروا بذلك. وأمّا الصادقون، فخاصّة لأخي عليّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة؟

قالوا: اللهم نعم.

وفي كتاب معاني الأخبار[6]، خطبة لعليّ عليه السلام يذكر فيها نعم الله عزّ وجلّ، وفيها يقول عليه السلام: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في

---

١. الكافي ٢٠٨/١، ح ١.
٢. الكافي ٢٠٨/١، ح ٢.
٣. الاحتجاج، ٣٦٩/١.
٤. تفسير القميّ، ٣٠٧/١.
٥. كمال الدين ٢٧٨، ح ٢٥.
٦. المعاني ٥٩، ح ٩.

دينكم. يقول الله ﷻ: إنّ الله مع الصادقين. أنا ذلك مع الصادق [١].

وفي أمالي شيخ الطائفة [٢] ؛، بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين».

قال: مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي تهذيب الأحكام [٣]، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام: ربّنا إنّك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك وأمرتنا أن نكون مع الصادقين، فقلت: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» [٤] وقلت: «اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين». فسمعنا وأطعنا. ربّنا فثبّت أقدامنا وتوفّنا مسلمين مصدّقين لأوليائك و«لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب».

وفي تفسير العيّاشيّ [٥]: عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله، أيّ شيء إذا عملته استكملت حقيقة الإيمان؟

قال: توالي [أولياء الله وتعادي أعداء الله وتكون مع الصادقين كما أمرك الله.

قال: قلت: ومن أولياء الله ومن أعداء الله؟

فقال:] [٦] أولياء الله، محمّد رسول الله، وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين. ثمّ انتهىٰ الأمر إلينا. ثمّ ابني جعفر، وأومأ إلى جعفر وهو جالس. فمن والىٰ هؤلاء، فقد والىٰ أولياء الله [٧] وكان مع الصادقين كما أمره الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﴾: نهي عبّر عنه بصيغة النفي للمبالغة.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: إنّما ذلك مع الصّادق.

٢. أمالي الطوسي، ٢٦١/١.

٣. التهذيب، ١٤٧/٣، ح ١.

٤. النساء / ٥٩.

٥. تفسير العيّاشي ١١٦/٢، ضمن ح ١٥٥.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: فقد والى الله.

﴿وَلاَ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾: لايصونوا أنفسهم، بل عليهم أن يصحبوه على البأساء والضرّاء ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط، كما فعله أبوذرّ وأبو خيثمة.

وفي «لايرغبوا» يجوز النصب والجزم.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ما دلّ عليه قوله: «ما كان» من النهي عن التخلّف، أو وجوب المشايعة.

﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنّهم.

﴿لاَيُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾: شيء من العطش.

﴿وَلاَنَصَبٌ﴾: تعب.

﴿وَلاَمَخْمَصَةٌ﴾: مجاعة.

﴿فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئاً﴾: ولايدوسون مكاناً.

﴿يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾: يغضبهم وطؤه.

﴿وَلاَيَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً﴾: كالقتل والأسر والنهب.

﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾: استوجبوا به الثواب، وذلك ممّا يوجب المشايعة.

﴿إِنَّ اللهَ لاَيُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(١٢٠): على إحسانهم. وهو تعليل «لكتب». وتنبيه على أنّ الجهاد إحسان، إمّا في حقّ الكفّار فلأنّه سعى في تكميلهم بأقصىٰ ما يمكن، كضرب المداوي للمجنون. وإمّا في حقّ المؤمنين؛ فلأنّه صيانة لهم عن سطوة الكفّار واستيلائهم.

﴿وَلاَيُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَكَبِيرَةً﴾: ولو علاقة.

﴿وَلاَيَقْطَعُونَ وَادِياً﴾: في مسيرهم. وهو كلّ منعرج ينفذ فيه السيل. اسم فاعل من ودي: إذا سال، فشاع بمعنىٰ الأرض.

﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾: أثبت لهم ذلك.

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ﴾: بذلك.

﴿اَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١٢١): جزاء أحسن أعمالهم، أو أحسن جزاء أعمالهم.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾: وما استقام لهم أن ينفروا جميعاً لنحو غزو أو طلب علم، كما لا يستقيم لهم أن يثبطوا جميعاً، فإنّه يخلّ بأمر المعاش.

﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾: فهلاّ نفر من كلّ جماعة كثيرة، كقبيلة وأهل بلدة، جماعة قليلة.

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾: ليتكلّفوا الفقاهة فيه، ويتجشّموا مشاقّ تحصيلها.

﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾: وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة إرشاد القوم وإنذارهم. وتخصيصه بالذكر؛ لأنّه أهمّ. وفيه دليل على أنّ التفقّه والتذكير من فروض الكفاية، فإنّه ينبغي أن يكون غرض المتعلّم فيه أن يستقيم ويقيم، لا الترفّع على الناس والتبسّط في البلاد.

﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(١٢٢): إرادة أن يحذروا عمّا ينذرون منه.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: تفقّهوا في الدين فإنّه من لم يتفقّه منكم في الدين، فهو أعرابيّ. إنّ الله يقول في كتابه: «ليتفقّهوا في الدين -إلى قوله- لعلّهم يحذرون».

محمّد بن يحيى[2]، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب قال: [قلت][3] لأبي عبدالله عليه السلام: إذا حدث على الإمام حدث، كيف يصنع الناس؟

قال: أين قول الله عزّ وجلّ: «فلو لا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة -إلى قوله- لعلّهم يحذرون»؟ قال: هم في عذر ما داموا في الطلب، وهؤلاء الّذين ينتظرونهم في عذر حتّى يرجع إليهم أصحابهم.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن قال: حدّثنا حمّاد، عن عبدالأعلى قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول العامّة: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

---

١. الكافي ٣١/١، ح٦.

٢. نفس المصدر والمجلد ٣٧٨، ح ١.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر والموضع، صدر ح ٢.

من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة.

قال: الحقّ، والله.

قلت: فإنّ إماماً هلك ورجل بخراسان لايعلم من وصيّه، لم يسعه ذلك؟

قال: لايسعه. إنّ الإمام إذا هلك وقعت حجّة وصيّه [على][1] من هو معه في البلدة، وحقّ النفر على من ليس بحضرته إذا بلغهم أنّ الله ﷻ يقول: «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى[2]، عن أحمد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أصلحك الله، بلغنا شكواك وأشفقنا، فلو أعلمتنا [أو علّمتنا][3] من؟

فقال: إنّ عليّاً كان عالماً، والعلم يُتوارث. فلم يهلك عالم إلّا بقي من بعده من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله.

قلت: أفيسع الناس إذا مات العالم أن لا يعرفوا الّذي بعده؟

فقال: أمّا أهل هذه البلدة فلا ـ يعني: المدينة ـ وأمّا غيرها من البلدان، فبقدر مسيرهم. إنّ الله ﷻ يقول: «وما كان المؤمنون لينفروا كافّة» إلى قوله «لعلّهم يحذرون» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار[4]، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان أنّه سمعها عن الرضا عليه السلام: فإن قال: فلم أمر بالحجّ؟ قيل: لعلّة الوفادة.

إلى أن قال: مع ما فيه من التفقّه، ونقل أخبار الأئمّة عليهم السلام إلى كلّ صقع وناحية، كما قال الله ﷻ: «فلولا نفر من كلّ فرقة» إلى قوله: «وليشهدوا منافع لهم»[5].

---

١. من المصدر.

٢. الكافي ٣٧٩/١ـ ٣٨٠، ح ٣.

٣. من المصدر.

٤. العيون، ١١٩/٢.

٥. الحجّ / ٢٨.

وفي كتاب علل الشرائع[١]: عليّ بن أحمد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ، عن أبي الخير صالح بن أبي حمّاد[٢]، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن المؤمن[٣] الأنصاريّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ قوماً يروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اختلاف أمّتي رحمة!

فقال: صدقوا.

فقلت: إن كان اختلافهم رحمة، فاجتماعهم عذاب؟!

قال: ليس حيث تذهب[٤] وذهبوا، إنّما أراد قول الله عزّ وجلّ: «فلولا نفر من كلّ فرقة» إلى قوله «لعلّهم يحذرون». فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا إليه فيتعلّموا، ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم. إنّما أراد اختلافهم[٥] من البلدان، لا اختلافاً في دين الله. إنّما الدين واحد [إنّما الدين واحد][٦].

وبإسناده إلى [محمّد بن][٧] عبدالجبّار[٨]، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: قلت لأبي الحسن[٩] عليه السلام: إن بلغنا وفاة الإمام كيف نصنع؟

قال: عليكم النفير[١٠].

قلت: [النفير][١١] جميعاً؟!

قال: إنّ الله يقول: «فلولا نفر من كلّ فرقة» الآية. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. العلل ٨٥، ح ٤.
٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٤/١. وفي النسخ: صالح بن حمّاد.
٣. المصدر: «عبد المؤمن» بدل «عبدالله بن المؤمن».
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تذهبوا.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: اختلافاً.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. العلل ٥٩١، صدر ح ٤٢.
٩. المصدر: لأبي عبدالله.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: النفر.
١١. من المصدر.

وفي تفسير العيّاشيّ [1]: عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إذا حدث للإمام حدث، كيف يصنع الناس؟

قال: يكونون كما قال الله: «فلولا نفر من كلّ فرقة ـ إلى قوله ـ لعلّهم يحذرون».

قال: قلت: فما حالهم؟

قال: هم في عذر.

وعنه [2] أيضاً في رواية أخرىٰ: ما تقول في قوم هلك إمامهم، كيف يصنعون؟

قال: فقال لي: أما تقرأ كتاب الله «فلولا نفر من كلّ فرقة ـ إلى قوله ـ لعلّهم يحذرون»؟

قلت: جعلت فداك، ما حال المنتظرين حتّى يرجع المتفقّهون؟

قال: فقال لي: رحمك الله، أما علمت أنّه كان بين محمّد وعيسى عليهما السلام خمسون ومائتا سنة، فمات [3] قوم على دين عيسى انتظاراً لدين محمّد صلى الله عليه وآله، فآتاهم الله أجرهم مرّتين؟

عن أحمد بن محمّد [4]، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كتب إليَّ: إنّما شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا. فإذا خفنا، خاف. وإذا أمنّا، أمن. قال الله: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة» الآية. فقد فُرضت عليكم المسألة والردّ إلينا، ولم يفرض علينا الجواب.

عن عبدالأعلى [5] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بلغنا وفاة الإمام؟

قال: عليكم النفر.

قلت: جميعاً؟

قال: إنّ الله يقول: «فلولا نفر من كلّ فرقة» الآية.

---

١. تفسير العيّاشي ١١٧/٢، ح ١٥٨.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ١٥٩.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فأمّا» بدل «فمات».
٤. نفس المصدر والموضع، ح ١٦٠.
٥. تفسير العيّاشي ١١٨/٢، صدر ح ١٦١.

قال: نفرنا، فمات بعضنا في الطريق؟

قال: فقال: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ـ إلى قوله ـ أجره على الله»[1]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عن أبي بصير[2] قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: تفقّهوا. فإنّه من لم يتفقّه منكم، فإنّه أعرابيّ. إنّ الله يقول في كتابه: «ليتفقّهوا في الدين» إلى قوله «يحذرون».

وفي أصول الكافي[3]: الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن الربيع، عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: عليكم بالتفقّه في دين الله، ولاتكونوا أعراباً. فإنّ من لم يتفقّه في دين الله، لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملاً.

محمّد بن إسماعيل[4]، عن الفضل بن شاذان، عن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لوددت أنّ أصحابي ضُربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا.

عليّ بن محمّد[5]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك، رجل عرف هذا الأمر؛ لزم بيته ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه.

قال: وكيف يتفقّه هذا في دينه؟

محمّد بن يحيى[6]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان النيشابوريّ جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إنّ من علامات الفقه، الحلم والصمت.

---

١. النساء / ١٠٠.
٢. تفسير العيّاشي ١١٨/٢، ح ١٦٢.
٣. الكافي ٣١/١، ح ٧.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٨.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٩.
٦. نفس المصدر والمجلّد ٣٦، ح ٤.

وفي كتاب الخصال[١]: عن موسى بن أكيل النميري[٢] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لايكون الرجل فقيهاً، حتّى لايبالي أيّ ثوبيه ابتذله[٣] وبما سدّ فورة[٤] الجوع.

عن الحارث الأعور[٥] قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ثلاث بهنّ يكمل المسلم: التفقّة في الدين، والتقدير في المعيشة، والصبر على النوائب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾: أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب، كما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أوّلاً بإنذار عشيرته. فإنّ الأقرب أحقّ بالشفقة والاستصلاح.

وقيل[٦]: هم يهود حوالي المدينة، كقريظة والنضير وخيبر.

وقيل[٧]: الروم. فإنّهم كانوا يسكنون الشام، وهو قريب من المدينة.

وفي الكافي[٨]، وفي تفسير العيّاشي[٩]: قال: الديلم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: يجب على كلّ قوم أن يقاتلوا من يليهم ممّن يقرب من الإمام[١١]، ولايجوزوا ذلك الموضع.

﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾: شدّة وصبراً على القتال.

وقرئ[١٢] بفتح الغين وضمّها. وهما لغتان فيها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣]: أي غلّظوا لهم القول والقتل.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٣): بالحراسة والإعانة.

---

١. الخصال ٤٠، ح٢٧.
٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٧١/٢.
٣. المصدر: ابتذل.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قدرة.
٥. نفس المصدر ١٢٤، ح١٢٠.
٦. أنوار التنزيل، ٤٣٧/١.
٧. أنوار التنزيل، ٤٣٧/١.
٨. بل في التهذيب ١٧٤/٦، ح٣٤٥ ويدلّ على ذلك ما في مفتاح الكتب الأربعة ومعجم رجال الحديث.
٩. تفسير العيّاشي ١١٨/٢، ح١٦٣.
١٠. تفسير القمّيّ، ٣٠٧/١.
١١. المصدر: «بلادهم من الكفّار» بدل «الإمام».
١٢. أنوار التنزيل، ٤٣٧/١.
١٣. تفسير القمّيّ، ٣٠٧/١.

﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ﴾: فمن المنافقين.

﴿مَنْ يَقُولُ﴾: إنكاراً واستهزاء.

﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ﴾: السورة.

﴿إِيمَاناً﴾: وقرئ[1]: «أيّكم» بالنصب، على إضمار فعل يفسّره «زادته».

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾: بزيادة العلم الحاصل من تدبّر السورة، وانضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم.

﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(١٢٤): بنزولها؛ لأنّه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وهو ردّ على من يزعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[4] قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً. وفيه بعد أن قال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها وبيّن عليه السلام ذلك.

قيل: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟

قال: قول الله عزّ وجلّ: «وإذا ما أُنزلت سورة فمنهم من يقول» الآية. قال: «وزدناهم هدى»[5]. ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولَاستوت النعم فيه ولا استوى الناس وبطل التفضيل. ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار.

---

١. أنوار التنزيل، ٤٣٧/١.

٢. تفسير القمّيّ، ٣٠٨/١.

٣. الكافي ٣٤/٢ و٣٧.

٤. كذا في المصدر، وجامع الرواة ١٥/٢. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.

٥. الكهف / ١٣.

في نهج البلاغة[١]، ومن حديثه عليه السلام: إنّ الإيمان يبدو لمظة[٢] في القلب. كلّما ازداد الإيمان، ازدادت اللمظة.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: كفر.

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾: كفراً بها مضموماً إلى الكفر بغيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]، وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن زرارة بن أعين، عن الباقر عليه السلام يقول: شكّاً إلى شكّهم.

﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٢٥): واستحكم ذلك فيهم حتّى ماتوا عليه.

﴿أَوَ لَا يَرَوْنَ﴾: يعني المنافقين.

وقرأ[٥] حمزة ويعقوب بالتاء.

﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾: قيل[٦]: يبتلون بأصناف البليّات، أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله. فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: يمرضون.

﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾: لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم.

﴿وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٢٦): ولا يعتبرون.

﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾: تغامزوا بالعيون إنكاراً لها وسخرية، أو غيظاً لما فيها من عيوبهم.

﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾: أي يقولون: هل يراكم أحد إن قمتم من حضرة الرسول صلى الله عليه وآله؟ فإن لم يرهم أحد، قاموا. وإن يرهم أحد، أقاموا.

﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾: تفرّقوا عن حضرته، مخافة الفضيحة.

---

١. نهج البلاغة ٥١٨ قسم غريب كلامه رقم ٥.
٢. اللمظة: النقطة من البياض.
٣. تفسير القميّ، ٣٠٨/١.
٤. تفسير العيّاشي ١١٨/٢، ح ١٦٤.
٥. أنوار التنزيل، ٤٣٧/١.
٦. أنوار التنزيل، ٤٣٧/١.
٧. تفسير القميّ، ٣٠٨/١.

﴿ صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾: عن الإيمان، والانشراح به بالخذلان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: عن الحقّ إلى الباطل، باختيارهم الباطل على الحقّ.

قيل[2]: ويحتمل [الاخبار و][3] الدعاء.

﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾: بسبب أنّهم.

﴿ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (١٢٧): لسوء فهمهم وعدم تدبّرهم.

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾: من جنسكم، عربيّ مثلكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: مثلكم في الخلقة.

قال: ويُقرأ: «من أنفَسِكم» أي من أشرفكم.

وفي الجوامع[5]: قيل: هو قراءة رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام.

وفي مجمع البيان[6]: قيل: معناه: أنّه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهليّة. عن الصادق عليه السلام.

﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾: شديد شاقّ.

﴿ مَا عَنِتُّمْ ﴾: محنتكم ولقاؤكم المكروه.

﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾: أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾: منكم ومن غيركم.

﴿ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢٨): قدّم الأبلغ منهما، وهو الرؤوف؛ لأنّ الرأفة شدّة الرحمة، محافظة على الفواصل.

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾: عن الإيمان بك.

﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ ﴾: فإنّه يكفيك معرّتهم، ويعينك عليهم.

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾: كالدليل عليه.

---

١. تفسير القميّ، ٣٠٨/١.
٢. أنوار التنزيل، ٤٣٨/١.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القميّ، ٣٠٨/١.
٥. الجوامع، ١٨٩.
٦. المجمع، ٨٦/٣.

﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: فلا أرجو ولا أخاف إلّا منه.

﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: الملك العظيم. أو الجسم الأعظم المحيط الّذي تنزل منه الأحكام والمقادير.

وقرئ[١]: «العظيم» بالرفع.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن ثعلبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» قال: فينا. «عزيز عليه ما عنتّم» [قال: فينا][٣] «حريص عليكم» قال: فينا. «بالمؤمنين رؤوف رحيم» قال: شَرَكنا المؤمنون في هذه الرابعة، وثلاثة لنا.

عن عبدالله بن سليمان[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» قال: [من][٥] أنفسنا. قال: «عزيز عليه ما عنتّم» قال: ما عنتنا[٦]. قال: «حريص عليكم» قال: علينا. «بالمؤمنين رؤوف رحيم» [قال: بشيعتنا رؤوف رحيم][٧] فلنا ثلاثة أرباعها، ولشيعتنا ربعها.

في روضة الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: هكذا أنزل الله تعالى: «لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم».

وفي كتاب التوحيد[٩]: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن عمران الدقاق[١٠] رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا

---

١. أنوار التنزيل، ٤٣٨/١.
٢. تفسير العيّاشي ١١٨/٢، ح١٦٥.
٣. من المصدر.
٤. كذا في تفسير العيّاشي ١١٨/٢، ح١٦٦، وجامع الرواة ٤٨٦/١. وفي النسخ: عبدالله بن سلمان.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما عندنا.
٧. من المصدر.
٨. الكافي ٣٧٨/٨، ح ٥٧٠.
٩. التوحيد ٣٢١-٣٢٢، صدر ح ١.
١٠. المصدر: عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق.

الحسين بن الحسن قال: حدّثنا أبي، عن حنان بن سدير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن العرش والكرسيّ؟

فقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبب وضع في القرآن صفة على حدة. فقوله: «ربّ العرش العظيم» يقول: الملك العظيم. وقوله: «الرحمن على العرش استوى»[1] يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك الكيفوفيّة في الأشياء. ثمّ العرش في الوصل متفرّد[2] من الكرسيّ؛ لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب. وهما جميعاً غيبان. وهما في الغيب مقرونان؛ لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر من الغيب الّذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلّها، والعرش هو الباب الباطن الّذي يوجد فيه علم الكيف والكون والحدّ والقدر والأين والمشيئة وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء. فهما في العلم بابان مقرونان؛ لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ، وعلمه أغيب من علم الكرسيّ، فمن ذلك قال: «ربّ العرش العظيم» أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ، وهما في ذلك مقرونان.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن جعفر، عن السيّاريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قام إليه رجل، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ أرضي [أرض][4] مسبعة، وأنّ السباع تغشى منزلي، ولا تجوز حتّى تأخذ فريستها.

فقال: اقرأ: «لقد جاءكم -إلى- وهو ربّ العرش العظيم».

فقرأها الرجل فاجتنبته السباع. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه[5]، في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، من خاف من السباع فليقرأ: «لقد جاءكم» إلى آخر السورة.

---

١. طه / ٥.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: منفرد.
٣. الكافي ٦٢٥/٢، ضمن ح ٢١.
٤. من المصدر.
٥. الفقيه، ٢٦٨/٤.

وفي تفاسير العامّة (١): عن أُبيّ، أنّ آخر ما نزلت هاتان الآيتان، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: ما نزل القرآن عليّ إلّا آية آية وحرفاً [حرفاً] (٢) ما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد، فإنّهما نزلتا عليّ ومعهما سبعون ألف صفّ من الملائكة.

وفي كتاب التوحيد (٣): حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً، لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: الهواء (٤) والقلم والنور. ثمّ خلقه من أنوار مختلفة؛ فمن ذلك النور نور أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثمّ جعله سبعين ألف طبق، غلظ كلّ طبق كأوّل العرش إلى أسفل السافلين. ليس من ذلك طبق إلّا يسبح بحمده (٥) ويقدّسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة، ولو أذن للسان منهما فأسمع شيئاً ممّا تحته، لهدّم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار ولأهلك ما دونه. له ثمانية أركان، على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم إلّا الله عزّ وجلّ: يسبّحون الليل والنهار لا يفترون. ولو حسّ (٦) شيء ممّا فوقه، ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال.

---

١. أنوار التنزيل، ١/٤٣٨ والكشّاف ٢/٢٢٣.
٢. من المصدر.
٣. التوحيد ٣٢٤ـ٣٢٦، ح ١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «القوي» بدل «أشياء الهواء».
٥. المصدر: بحمد ربّه.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «حسر» بدل «حسّ».

الفهرس

كلمة المحقّق ٥

سورة الأعراف ٩

سورة الأنفال ٢٧١

سورة براءة ٣٨٩